

مَقَالَاتُ الْأَسْلَامِيِّينَ وَأَخْتِلَافُ الْمُصَلِّينَ

تأليف

شَيْخُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الْإِمَامُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ
الْأَشْعَرِيُّ
المتوفى ٣٣٠ هـ

تحقيق

مُحَمَّدُ مَحْمَدِي الدِّينِ عَبْدُ الْحَمِيدِ

الجزء الأول

المكتبة العصرية
مسقط - بيروت

جَمِيعُ الْحَقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

شركة البناء شيفال أنضاري للطباعة والنشر والتوزيع

المكتبة العصرية للطباعة والنشر

الدار البيضاء - ص.ب. ٢٤١ - ت. ٢٩١٩٨٤

بكرت - ص.ب. ٨٣٥٥ - ت. ٢٩١٩٨٤

ص.ب. ٢٤١ - ت. ٢٩١٩٨٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على سايغ نعمائه ، وصلاته وسلامه على خاتم أنبيائه ، وعلى آله وصحبه وأوليائه .

وأما بعد ؛ فإني منذ عهد غير قريب وجدتُ من وقتي فراغاً يتسع للدراسة دقيقة لكتابين شيخ الإسلام « أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم الحرّاني الدمشقي الحنبلي » المعروف بابن تيمية ، المتوفى في عام ٧٢٨ من الهجرة ، وهما كتاب « منهاج السنة المحمدية ، في نقض كلام الشيعة والقدرية » ، وكتاب « موافقة صريح العقول ، لصحيح المتقول » ، فأخذتُ نفسي بأن أقرأ كل يوم عدة أوراق من أحد الكتابين ، وأن أقف عند نهاية كل مبحث وقفة فاحصة متدبر ، يُحِبُّ أن يُفِيد مما يقرأ ، وكنتُ أجِدُ في كل يوم من غزارة علم الشيخ ، وسعة اطلاعه على ما ألفت الناس وما قالوه ، وما نُسِبَ إليهم ، ومديد باعه في الحوار والجدل ، ورجاحة عقله التي تنخل الآراء والأقوال ، وتُبهرج زائفها ، وقوة عارضته في إقامة الحجة ، مالا يُقضى العجبُ منه .

وقد لفت نظري يومئذ أن الشيخ لا يفتأ يذكر شيخ أهل السنة والجماعة أبا الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله ابن موسى بن بلال بن أبي بُرْدَة عامر بن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري ، المتوفى في أوائل الربع الثاني من القرن الرابع الهجري ، ويُثني عليه ، ويصفه بأنه أقرب إلى مذهب إمام أهل هذه الملة ، الصابر على قضاء الله ، المحتسب أجره على الله تعالى « أحمد بن حنبل » من كثير من أصحاب أحمد وأتباعه المقتسبين إليه ، وبأنه أبرع من كتب في المقالات وأثبتهم وأوثقهم ، ويذكر مؤلفاته بما هي خليفة به من الثناء والتبجيل .

لَفَتَ هذا الثناء نظري إلى مؤلفات أبي الحسن الأشعري عامة ، وإلى كتابه « مقالات الإسلاميين ، واختلاف المصلين » خاصة ، فلم أكد أنهى من قراءة الكتابين حتى تاقَت نفسي إلى قراءة كتب الأشعري ، ومن بينها « كتاب المقالات » ، فما شرعت في ذلك حتى أدركت السرَّ الذي دفع ابن تيمية إلى كثرة الإشارة إليها ، والعناية بها ، والاحتفال لها ، والنقل عنها

وما زالت همتي مصروفة ، منذ ذلك الوقت ، إلى كتاب « المقالات » ، حتى وجدتُ فرصة سانحة لنشره على الوجه الذي يرضى عنه أهل العلم ، فاهتلتُ هذه الفرصة ، واجتهدت في تحقيق أصله ، والتَّنَوُّقِ في هذا التحقيق : بضبط ما يحتاج إلى الضُّبْطِ منه ، وبشرح بعض مسائله شرحاً وسطاً بين الوجيز والبسيط ، وبالترجمة لأعلامه ترجماً مختصرةً ، وبال دلالة على مواطن البحث في الكتب التي صُنِّفَتْ في هذا الموضوع ، وفي كتب التاريخ أيضاً ، إذ كان لكثير من أهل هذه المقالات يدٌ بعيدة الأثر في تَجَمُّعِ حوادث التاريخ ، كما بينتُ كثيراً بما وقع في أصول هذا الكتاب من أخطاء في أعلام الأناسي ، وفي حوادث التاريخ مع إبقائي عبارة الكتاب على حالها في الأعم الأغلب ، وسلختُ في هذا العمل الجليل عامين ، أو أكثر من عامين بقليل .

وإني لأرجو — بعد هذا كله — أن أكون قد وفيت ببعض حق هذا الكتاب الذي يعتبر أقدم ما وصل إلى أيدينا من الكتب المفصلة ببعض التفصيل في هذا الموضوع ، والذي يُعَدُّ بحقٍّ أولى ما يجب أن تنسارع العزائم إلى قراءته ، وإتقان دراسته ، وإن كتاباً يوشى ديباجته شيخُ أهل السنة والجماعة ، وقُدوة علماء هذه الأمة « أبو الحسن الأشعري » ويتلقاه جهابذة أهل العلم بالقبول ، ويحتفلون له ، وَيُثَنُّونَ عليه وعلى مؤلفه ؛ لحقيق بما يُبذل في تحقيقه وفي دراسته من وقتٍ وجهدٍ

ربنا اغفر لنا، وإخواننا الذين سببقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا
للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم.

ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن ، وما نخفي على الله من شيء في الأرض ولا في السماء .

ربنا عليك توكلنا ، وإليك أنبنا ، وإليك المصير ؟

كتبه المعز بالله تعالى وحده.

محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رُسُل الله ، وآلهم وأصحابهم .

— ١ —

كان العالم يوم بعث الله رسوله بالهدى ودين الحق يتيه في يَدَاوَاتٍ من ظلم الجهل ، والتقليد ، وفوضى الأخلاق ، وانتكاس أسس الاجتماع ؛ فالعرب - وهم قومه ، ومنهم أهلُه وعشيرته الأَدْنَوْنَ - أمة عريقة في الجاهلية الجهلاء ، واغلة في الوثنية ، ليست لهم قُدُمة ولا سابقة في الرقي الاجتماعي الصحيح ، ولا لهم عاطفة ، ولا وازع يصرفهم عن المغاورة والتكسب من طريق النهب ، وشن الحروب ، والاعتداء على الحقوق والحرمات ، ووَاد البنات ، وما أشبه ذلك من دنىء الفعل ، ولا لهم من حَصَافَةِ العقل ، ورقى الإدراك ، ونور المعرفة ما يحول بينهم وبين عبادة الأصنام ، والتقرب إليها ، وإتيان السحرة والسكينة والعرافين والمُخْرِقِينَ يلتمسون عندهم المعرفة وأخبار الغيب ، والفصل في أسباب النزاع والخصومات ، وَمَنْ كان منهم ذا دين فإنما صار دينه إلى جُمل محرفة ، وعبارات مُبدَلة ممسوخة مما وضعه رؤساؤهم وأولو الأمر متهم ؛ فهؤلاء قوم زَيْنَ لهم سوء علمهم فأرواه حسناً فاعتقدوا التثليث ، والحلول ، والوساطة بين الخالق والخلق ، وهؤلاء قوم تَحَلَّوْا عن عقولهم ، ودانوا بما ابتدعه أحيارهم من التجسيم وغير التجسيم مما لا يليق بالواحد القهار ، وهؤلاء قوم عبدوا الأجرام العلوية ، ونصبوا لها الهياكل ، ورصدوها ، وقدسوها ، وغير العرب شر من العرب في ذلك : منهم الثَنَوِيَّة ، ومنهم عبدة النار ، ومنهم الدهريون والطبيعيون ، ومنهم منكرو ما وراء الحس ، ومنهم منكرو النبوات ، وَمَنْ كان يتدين ديناً منهم فليس هو بأهذى ممن يتدين من العرب ، ولا بأقوم سبيلاً .

في وسط هذا الاضطراب الاجتماعي والديني بعث الله تعالى عبده ورسوله محمد بن عبد الله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ، فأقام الحجة ، وأيقظ العقل ، وأذاع في الناس سلطان هذا العقل الذي حَقَرُوهُ ، وحاكَمهم إليه ، ودعاهم إلى نَبْذِ التقليد ، وألا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله ، وسلك لهذا ونحوه مسلكاً لا يَدِقُّ على أذهان العامة ، ولا يرتفع عن مستوى إدراكهم ارتفاعاً يباعد بينهم وبين علم الحقيقة مما يدعوم إليه ، ولا يَسِفُّ حتى يستبدله الخاصة ويستنكروه ، انظر إلى هذا الدعاء الذي يمجّد فيه العقل والعلم ، ويقيم الحجة الواضحة في هدوء ورفق في قول الله تعالى : (قل يا أهل الكتاب تمالؤا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ، ألا نمبذ إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تَوَلَّوْا فقولوا : اشهدوا بآنا مسلمون ، يا أهل الكتاب لم تحاجُّون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ؟ ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم ، فلم تحاجُّون فيما ليس لكم به علم ؟ والله يعلم وأنتم لا تعلمون ، ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ، ولكن كان حنيفاً مسلماً ، وما كان من المشركين . إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا ، والله ولي المؤمنين) فإذا أنت قرأت هذه الآيات فتأمل في يسرها وسهولة مدخلها إلى العقل ، وأنها لا تحتاج إلى أن تستأذن لتلج أدق المواجه ، وتؤثر أبعد الأثر ، ثم اقرأها مرة ثانية وتدبر : هل تجد أبرع من عبارتها وأقوم منها حجة ؟ وهل تجد للتسلسل المنطقي الذي ينشده أهل البحث مثلاً تضربه له خيراً من هذه الآيات ؟ فإذا أنت اطمأنت إلى هذا كله فاعلم أنك واجد في كل ما أوحى الله به إلى محمد صل الله عليه وسلم ، وفي كل ما أجراه — سبحانه ! — على لسانه من سنته ، وفي كل ما عمل به حياته كلها إلى أن لحق بالرفيق الأعلى ، اعلم أنك واجد في كل أولئك أصدَقَ المثل وأعلاها لهذه الدعوة التي أشرنا إلى بعض خصائصها .

ولم يلبث العرب - حين رأوا أن قد دَمَعَتِهم الحجة ، وأخذت عليهم سُبُل
الالتواء والمماضة - أن دانوا لهذه الدعوة تَبَاعاً ، ودخلوا في دين الله أفواجا ،
فَرَأَوْا النبي صلى الله عليه وسلم يصف لهم ربه - سبحانه ! - بما وصف به نفسه
في كتابه الكريم ، وبما أجراه على لسانه من سنته ، فلم يسأله أحد منهم - على
اختلاف عقولهم - عن شيء من ذلك ، كما كانوا يسألونه عن أمر الصلاة والصيام
والزكاة والحج وغير ذلك من كل ما علموا أن الله فيه أمراً ونهيّاً ، وكما سألوه عن
أحوال الآخرة وعن الجنة والنار ، نقول « لم يسأله أحد منهم عن شيء مما وصف
به ربه » لأن هذا من الأمور التي تتوفر الدواعي على نقله لو أنه حدث ، ولم يُنقل
لنا أن أحداً التبس عليه فهم شيء من ذلك فأنشأ يسأل ليكشف شبهة ، أو يزيل
لَبْساً ، أو يشرح غامضاً ، كما نقلت الأحاديث الكثيرة التي تتضمن السؤال عن
أحكام الحلال والحرام وعن أحوال القيامة وعن الملامح والفتن ونحو ذلك . فدلَّ هذا
كله على أنهم فهموا ذلك وعَقَلُوهُ في بُسْر وهَوَادَةٍ من غير أن يُفْلِسِفُوهُ أو شيئا
منه ، و « من أَمْتَنَ النظر في دواوين الحديث النبوي ، ووقف على الآثار السلفية ،
علم أنه لم يرد قط - من طريق صحيح ولا متقيم - عن أحدٍ من الصحابة رضي
الله عنهم - على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم - أنه سأل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن معنى شيء مما وصف الرب - سبحانه ! - به نفسه الكريمة في القرآن
الكريم وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ، بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا
عن الكلام في الصفات ، نعم ، ولا فرق أحد منهم بين كونها صفة ذاتٍ أو صفة
فعلٍ ، وإنما أثبتوا له تعالى صفاتٍ أزليةً من العلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع
والبصر والكلام والجلال والإكرام والجود والإنعام والفرز والمظنة ، وساقوا
الكلام سَوَاقاً واحداً ، وهكذا أثبتوا - رضي الله عنهم ! - ما أطلقه الله
- سبحانه ! - على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك ، مع نفي مماثلة
المخلوقين ، فأثبتوا - رضي الله عنهم ! - بلا تشبيه ، وزهوا من غير تعطيل ،

لم يتعرض — مع ذلك — أحد منهم إلى شيء من هذا ، ورأوا بأجمعهم إجراء الصفات كما وردت ، ولم يكن عند أحد منهم ما يستدل به على وحدانية الله تعالى وعلى إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم سوى كتاب الله تعالى ، ولا عرف أحد منهم الطرق الكلامية ، ولا مسائل الفلسفة ^(١) .

على هذا ، وفي هذا الموضوع الذي ثارت فيه بحجة الكلام فيما بعد ، انتهى القرن الأول ، لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم بإحسان ، فهموا ما ذكره الرسول عن ربه ، ولم يروا بأنفسهم حاجة إلى الفلسفة وقواعدها ولا إلى مباحث الكلام التي تمت بأوفق الأسباب إلى الفلسفة وقواعدها ، فكتاب الله تعالى الذي حدثهم عن ربهم ، وفرض عليهم حقوقاً يؤديونها إلى ربهم ، وحقوقاً يؤديها بعضهم إلى بعض ، هذا الكتاب عربي مبين ، وهم قد فهموا العبارة التي فرضت عليهم هذه الحقوق وتلك ، وما احتاج من هذه العبارة إلى كشف سألوا عنه رسول الله فينته لهم ، فلماذا لا يفهمون العبارة التي يحدثهم الكتاب الكريم فيها عن ربهم ؟ وكيف سكتوا عن طلب البيان إن لم يكونوا قد فهموها أو شيئاً منها ؟ ولسان الرسول عربي مبين ، وشأن ما تحدث به إليهم شأن ما أنزل عليه من القرآن الكريم ، وهم — في الأكثر — عرب ، يتكلمون العربية الفصحى ، ويفهمونها إذا حوُطبوا بها ، فليفهموا القرآن والسنة على النحو الذي يفهمون ويفهمون ، ومن كان منهم غير عربي فليس يحتاج لأن يفهم مثل ما فهموا إلا إلى معرفة اللسان العربي وإدراك خصائصه ، فإذا تيسر له ذلك فسيبيل سبيل أهل العربية الأصليين .

— ٢ —

ونبت في القرن الأول رجلاً شغلاً الناس بما لم يكونوا يعرفونه عن نبهم وعن صحابته الأخيار رضوان الله عليهم أجمعين ، شغلاً ببعض الصحابة ، وشغلاً (١) من كلام العلامة القرظي في كتابه « الحطط والآثار » (٣٥٦/٢ بولاق)

كثيراً من التابعين ، وشغلا بعض أهل الأقطار التي ارتفعت فيها راية الإسلام ، وشغلا بعض أهل المدينة حاضرة بلاد الإسلام ومهبط الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار مهاجرة ومثوى جثاته الطاهر ، وكلا الرجلين كان دخیلاً في الإسلام ، فاسد الطَّوْبِيَّة ، ولعل انتصار الإسلام والمسلمين في مواطن القتال كلها قد وُلِدَ في أنفسهما من الحسِكة والضُّغن ما جعلهما يتلصَّبان له الفساد بالفساد والوقيمة .

أما أحدهما فرجل نصراني من أهل العراق يقال له « سوسن » أظهر الإسلام وحبَّ مَعْبُدَ بن عبد الله^(١) الجهمي البصريَّ وَفَتَّ في صدره سمومه ، وعلمه القول بالقدر ، ويُنَبِّه له ، فكان معبداً هذا أول من قال بالقدر في الملة الحمدية ، وقدم مدينة الرسول فأفسد بها ناساً ، فاشتغل أهل زمانه بتحذير الناس منه فروى أن ابن عمر رضى الله عنهما حين بلغه شأنه أعلن البراءة منه ، وروى أن الحسن كان يقول : إياكم ومعبداً فإنه ضالٌّ مُضِلٌّ ، وروى أن مسلم بن يسار كان يجلس إلى سارية في المسجد يقول : إن معبداً يقول بقول النصارى ، وما زال كذلك حتى أخذه عبد الملك بن مروان في سنة ثمانين^(٢) فقتله وصلبه بدمشق^(٣) .

وقد أخذ عن معبد الجهمي غيلان بن مروان (أو ابن مسلم) الدمشقي فقال بالقدر خيرٍ وشره : إنه من العبد ، وقال في الإمامة : إنها تصلح في غير قريش ،

(١) لعبد الجهمي رجمة في تاريخ الإسلام للذهبي (٣ / ٣٠) وفي تهذيب التهذيب (٢٢٩ / ١٠) وقد اختلف في اسم أبيه واسم جده ؛ فيقال : هو معبد بن عبد الله بن حكيم (أو ابن عكيم ، أو ابن علم) ويقال : معبد بن عبد الله بن عويمر (أو ابن عويم) ويقال : معبد بن خالد ، ويقع اسم معلمه النصراني في بعض الأصول «سويس» ويقال : سنسويه .

(٢) ويقال : مات قبل التسعين

(٣) وانظر التاريخ الكامل لابن الأثير (١٨٩ / ٤) والنجوم الزاهرة لابن خري

بردي (٢٠١ / ١) .

وإن كلَّ مَنْ كان قائماً بالكتاب والسنة كان مستحقاً لها ، وإنها لا تثبت إلا بإجماع الأمة . وكانت نهاية أمره أن أخذه هشام بن عبد الملك بن مروان فأمر بقطع يديه ورجليه^(١) .

وأما الآخر فرجل يهودي احتدقت أحشاؤه من نصر الله تعالى المؤمنين فاصطنع الإسلام وهو يضمّر أن يكيد له ، وذلك هو عبد الله بن وهب بن سبأ ، المعروف بابن السوداء ، وقد تكلمنا عن هذا الرجل كلاماً وافياً في حواشينا التي أكلنا بها مباحث هذا الكتاب ، وتتلخص شرو هذا الرجل في أنه أحدث في هذه الأمة ثلاثة أمور ، كان لكل واحد منها الأثر البالغ في تفريق كلمتها ، وتشتت أمرها : الأمر الأول : كان هو أول مَنْ أحدث القول بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه بالإمامة ، فعلى وصى الرسول صلى الله عليه وسلم وخليفته على أمته من بعده بالنص ، الأمر الثاني : كان هو أول من أحدث القول برجعة على رضى الله عنه إلى الدنيا بعد موته ، ورجعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً ، والأمر الثالث : كان هو أول من أحدث القول بأن علياً - رضى الله عنه ! - لم يُقتل ، وأنه لا يزال حياً ، وأنه يسكن السحاب ، وأن الرعد صوته ، وأن البرق سوطه ، وأن فيه جزءاً إلهياً ، وأنه لا بد أن ينزل إلى الأرض فيملاها عدلاً كما ملئت جوراً ، وأكثر هذه القضايا مأخوذ عن اليهودية التي كان يتعارفها قومه يومئذ ، بل إنه كان يستدل أن يخذلهم على صحة هذه القضايا ببعض ما عُرِف من أحوال موسى صلى الله عليه وسلم مع شيء من التورية والتحريف .

ومن هذه الآراء الفاسدة التي نفت سموها عبدُ الله بن سبأ هذا تفرعت آراء كثير من الفرق ، فمن تعاليمه تشعبت أقاويلُ الغلاة من الرافضة ، أفليس كثير منهم يذهبون

إلى أن الإمامة موقوفة على قوم بأعيانهم كقول الإمامية : إنها محصورة في الأئمة الاثني عشر ، وكقول الإسماعيلية : إنها محصورة في ولد إسماعيل بن جعفر الصادق . ثم أليس كثير من الإمامية يذهبون إلى القول بفَيْئَةِ الإمام ورجعته إلى الدنيا بعد الموت ، وهو ما يشير إليه قول كثير بن عبد الرحمن المعروف بكثير هرة :

وسبط لا يذوق الموت حتى يقود الخليل بقدمها اللواه
تغيب لا يرى فيهم زماناً يرضى عنده غسل وماء
وقول السيد الحيرى :

يُغَيَّبُ عَنْهُمْ حَتَّى يَقُولُوا تَضَمَّنَهُ بِطَيْبَةِ بَطْنٍ لَحْدٍ
ثم أليس من هؤلاء الإمامية قوم يذهبون إلى أن الجزء الإلهي يحل في الأئمة بعد علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - وأنهم بهذا استحقوا الإمامة دون غيرهم ؟ وعلى هذا رأى كان - فيما بعد - استقاد دعاة الخلفاء الفاطميين ببلاد مصر .

وابن سبأ هذا هو الذى أثار فتنة أمير المؤمنين ذى النورين عثمان بن عفان - رضى الله تعالى عنه - وما زال يذكر لهما ، ويجمع لهما أو شبك الناس وطغاسهم ، حتى قتل الخليفة المظلوم ، وكان له أتباع كثيرون في معظم الأقطار ، فلذلك كثرت الشيعة ، وما زال أمرهم يقوى وعددهم يكثر .

- ٣ -

وفي القرن الأول - أيضاً - انفصلت شعبة من شيعة علي بن أبي طالب عنه ، وناصرته العداوة ، وجمت له الجموع ، وأشملت شوَاطِ الفتنه ضده ، بعدما كانت تُنذِرُه بالأنفس والأموال ، وبعد ما كانت ترى طاعته مُفْتَعَمًا ، وهؤلاء هم الخوارج الذين شايعوا علياً - رضى الله عنه - أول الأمر على قتال معاوية وأهل الشام ، حتى إذا كان النصر منه قاب قوسين أو أدنى أظهرُوا الانخداع بخديعة عمرو بن العاص

وَحَمَلُوا عَلِيًّا عَلَى قَبُولِ التَّحْكِيمِ ، وَعَلَى أَنْ يُنْيِبَ عَنْهُ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ، وَلَمْ يَقْبَلُوا التَّرِيثَ حَتَّى تَمَّ لَهُمُ الْقَلْبَةُ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ ، كَمَا لَمْ يَقْبَلُوا أَنْ يُخْتَارَ عَلَى نَائِبِهِ كَمَا اخْتَارَ مَعَاوِيَةَ نَائِبَهُ ، فَلَمَّا أَدْعَنَ لَهُمْ عَلَى وَأَصْحَابُ عَلَى وَقْبَلُوا كُلُّ مَا طَلَبُوهُ إِلَيْهِ ، وَتَمَّتْ مَهْرَلَةُ التَّحْكِيمِ ، رَاحُوا يُعْلَنُونَ كُفْرَ عَلَى وَكُفْرَ كُلِّ مَنْ قَبْلَ تَحْكِيمِ الرِّجَالِ ، وَلَمْ تَنْجِعْ فِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ حُجُجُ الْمُحْتَجِّينَ وَلَا نَصِيحَةُ النَّاصِحِينَ ، وَأَبَا أَنْ يَفِيضُوا إِلَّا أَنْ يَعلَنَ عَلَى أَنَّهُ كَفَرَ بِتَحْكِيمِهِ الرِّجَالِ وَأَنَّهُ تَائِبٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ هَذَا الْكُفْرِ ، وَمَا كَانَ عَلَى لِيَرْضَى إِعْلَانُ ذَلِكَ وَهُوَ مَا حَكَمَ إِلَّا لِيُدْفَعَ ثَوْرَةٌ كَانَتْ تَوْشِكُ أَنْ تَلْتَهُمُ الْأَخْضَرُ وَالْيَاسَ ، وَهُوَ يَمْتَقِدُ - فَوْقَ ذَلِكَ - أَنَّهُ لَوْ حَكَمَ مُخْتَارًا طَائِعًا لَمَا كَانَ فِي ذَلِكَ كُفْرٌ وَلَا شُبْهَةٌ كُفْرٌ ، بَلْ وَلَا مَعْصِيَةٌ وَلَا شُبْهَةٌ مَعْصِيَةٍ .

وَالَّذِي يَحَارُ فِيهِ عَقْلُ الْأَرِيبِ مِنْ أَمْرِ هَؤُلَاءِ أَنَّهُمْ خَرَجُوا خِجَاءً وَمِنْ غَيْرِ سَابِقَةٍ خِلَافَ ، وَأَنْ مَا خَرَجُوا مِنْ أَجْلِهِ كَانُوا هُمُ الدَّعَاةُ إِلَيْهِ وَالْمُتَشَبِّهِينَ بِهِ ، وَأَنَّهُمْ خَرَجُوا بِاسْمِ الْحَرَصِ عَلَى أَحْكَامِ اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّشَدُّدِ فِيهَا وَالرَّغْبَةِ الصَّادِقَةِ فِي إِنْفَازِهَا ، وَأَبْسَطَ النَّاسُ تَفْكِيرًا يَجِدُ فِي جَاهِلِهِمْ مَا يَرِيبُ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنًّا بِهِمْ .

فَهَلْ كَذَبْنَا الْمُؤَرِّخُونَ جَمِيعًا ، وَمِنْهُمْ الشَّيْخِيُّ وَمِنْهُمْ غَيْرُ الشَّيْخِيِّ ، فَقَصُّوا عَلَيْنَا أَحْدَاثَهُمْ عَلَى صُورَةٍ يَظْهَرُ فِيهَا الْغُلُوفُ فِي الْإِسْتِمْسَاكِ بِالْبَاطِلِ وَالتَّشَدُّدِ فِيمَا لَا يَنْبَغِي التَّشَدُّدُ فِيهِ ؟ وَإِذَا صَحَّ هَذَا عَنِ الْمُؤَرِّخِينَ الَّذِينَ هَوَاهُمْ عُلُوٌّ فَكَيْفَ يَصْحُحُ عَنِ النَّفَقَاتِ الَّذِينَ كَتَبُوا لَوَجْهَ الْحَقِّ ؟ وَكَيْفَ يَصْحُحُ ذَلِكَ وَلَمْ يَكْتُبْ هَؤُلَاءِ الْمُؤَرِّخُونَ مَا كَتَبُوا فِي ظِلِّ دَوْلَةِ الْعُلُوِّينَ أَوْ لِأَنْصَارِ الْعُلُوِّينَ ؟ وَإِنَّمَا كَتَبَ مَنْ وَصَلَتْ إِلَيْنَا مَوَاقِفُهُمْ فِي ظِلِّ قَوْمٍ أَقْلٌ مَا يُقَالُ فِيهِمْ : إِنَّهُمْ مَا كَانُوا يَأْتَهُونَ لِمَا ضَى الْعُلُوِّينَ ، وَإِنَّهُ يَسْتَوِي عَنْدهُمْ أَنْ يَبْتَثَ أَنَّ الْعُلُوِّينَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ ظَالِمِينَ أَوْ مَظْلُومِينَ .

فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمُؤَرِّخُونَ قَدْ كَذَبُونَا ، وَهُوَ أَرْجَحُ الْإِحْتِمَالَيْنِ عِنْدَنَا ، فَهَلْ كَانَ فِي شِيعَةِ عَلَى الَّذِينَ حَارَبُوا مَعَهُ وَاتَّصَرُّوا لَهُ مَنْ كَانَ يُضْمَرُ أَنْ يَنْقُضَ عَلَيْهِ مَتَى لَاحَتْ لَهُ الْفُرْصَةُ ؟ أَوْ يَخْتَلِقُ الْفُرْصَةَ اخْتِلَافًا إِنْ لَمْ تَسْنَحْ لَهُ ، وَنَزِيدُ أَنْ نَقُولَ : هَلْ

كان عبد الله بن وهب بن سبأ قد أفضى بذات نفسه إلى بعض شيعة على وأفهمهم أن ما يُخزق به على الناس: من تمجيد على وتأليه تارة، والقول بأنه وصي الرسول تارة أخرى، إنما هو خدعة ابتدئها لينزع بها إعجاب العامة من أصحاب على، وهو - في حقيقة الأمر - يريد أن يُفسد على على أصحابه، وأخذ عليهم اليهود أن يفعلوا هم ذلك إن اخترمته المنون قبل أن يبلغ ما يريد؟.

ومهما يكن من شيء، فقد نبئت نابتة الخوارج في أواخر حُرُوب صفين، بين أهل العراق شيعة على، وأهل الشام شيعة معاوية بن أبي سفيان، واستشرى شرهم، وصاروا من بعد حزباً كثير المدد، وخططوا شؤون الدين بشؤون الدولة، فكانت لهم آراء في كثير من مسائل الدين أصوله وفروعه، وكانت لهم آراء في الخروج على الدولة، والانتفاض على الأمراء، أو الكف عن ذلك مما تجده مفصلاً في هذا الكتاب.

— ٤ —

وفي أخريات القرن الأول - أيضاً - أو أوائل القرن الثاني ظهر رجل، يقال له «جهم بن صفوان» بترمد وبلاد المشرق «فأورد على أهل الإسلام شكوكاً أثرت في بلاد الملة الإسلامية آثاراً قبيحة تولد عنها بلاء كبير، فكثرت أتباعه على أقواله التي تؤول إلى التعطيل»^(١)، فأخذ يعلن في الناس أن «لمقدورات الله تعالى ومعلوماته غاية ونهاية، وأن لأفعاله آخراً، وأن الجنة والنار تغنيان، ويفني أهلها حتى يكون الله تعالى آخراً لا شيء معه كما كان أولاً لا شيء معه»^(٢) و«أن الإيمان: هو المعرفة بالله فقط، والكفر: هو الجهل بالله فقط، وأنه لا فضل

(١) من كلام المقرئزي عنه (٣٥٧ / ٢).

(٢) انظر كتابنا هذا (١ / ٢٢٤).

لأحد في الحقيقة إلا الله وحده ، وأنه هو الفاعل ، وأن الناس إنما تنسب إليهم أفعالهم على المجاز ، كما يقال : تحركت الشجرة ، ودار الفلك ، وزالت الشمس»^(١) ونفى أن يكون لله تعالى صفة^(٢) ، وذهب إلى أن علم الله تعالى محدث ، وإلى القول بخلق القرآن ، ومن ثمة نسبته قوم^٣ إلى مذهب المعتزلة ، « وجههم عند المعتزلة - في سوء الحال ، والخروج من الإسلام - كهشام بن الحكم »^(٤) وقدأ كبر أهل الدين بدعته ، وتعالىوا على إنكارها ، وتضليل أهلها ، وحذروا الناس من الجهمية ، وعادوهم في الله تعالى ، وذموا من جلس إليهم ، ومن قال بمقاتلتهم ، أو اتحل نحلهم .

وأراد الله تعالى أن يقود جهماً إلى حتفه ، فخرج مع الحارث بن سريج في سنة ثمان وعشرين ومائة من الهجرة ، على خلفاء بني أمية ، وكانت خلافتهم قد آلت إلى مروان بن محمد ، فامتنع الحارث بن سريج من قبولها ، وتكلم في مروان ، فجاءه سلم بن أخوَز أمير الشرطة ، وجماعة من رؤوس الأجناد والأمرء ، وطلبوا منه أن يكف لسانه ويده ، وألا يفرق جماعة المسلمين ، فأبى ، وبرز ناحية عن الناس ، ودعا نصر بن سيار - وكان نائب خراسان - إلى ما هو عليه من الدعوة - زعم - إلى الكتاب والسنة ، فامتنع نصر من موافقته ، واستمر هو على خروجه على أهل الإسلام ، وأمر جهم بن صفوان أن يقرأ كتاباً فيه سيرة الحارث بن سريج على الناس ، وبعد خطوب تناظر نصر بن سيار والحارث بن سريج ، ورضيا أن يحكم بينهما مقاتل بن حيان والجهم بن صفوان ، فحكما أن يعزل نصر ويكون الأمر شورى ، فامتنع نصر من قبول ذلك ، ولزم الجهم قراءة سيرة الحارث بن سريج على الناس في الجامع والطرق ، فاستجاب له خلق

(١) انظر كتابنا (٢١٢ / ١) (٢) المقرئ (٢٥٧ / ٢)

(٣) انظر كتاب الانتصار في الرد على ابن الراوندى (١٢٦) .

كثير ، وجم غفير من الناس ، فمعد ذلك انقذب لقتاله جماعة من الجيوش ، عن أمر نصر بن سيار ، فقصده ، وحارب أصحابه دونه ، فقتل منهم طائفة كثيرة : منهم الجهم بن صفوان ، طعنه رجل في فيه فقتله ، ويقال : بل أسر الجهم ، فأوقف بن يدي سلم بن أخور ، فأمر سلم بقتله ، فقال جهم : إن لي أماناً من أهلك ، فقال : ما كان له أن يؤمنك ، ولو فعل ما أمنتك ، ولو ملأت هذه الملاة كواكب وأنزلت عيسى بن مريم ما نجوت ، والله لو كنت في بطنى لشقت بطنى حتى أقتلك ، وأمر ابن ميسرة فقتله^(١) .

وزيد أن نقف بك قليلاً عند الجهم بن صفوان والحارث بن سريج الذي كان الجهم يحطّب في حبله ، فقد رابنا أمرهما جميعاً ، وأول هذه الريبة أننا رأينا الحافظ ابن كثير يقول «في سنة ثمان وعشرين ومائة كان مقتل الحارث بن سريج ، وكان سبب ذلك أن يزيد بن الوليد الناقص كان قد كتب إليه كتاب أمان ، حتى خرج من بلاد الترك وصار إلى المسلمين ، ورجع عن مؤالة المشركين إلى نصرته الإسلام وأهله » وإذن فالحارث بن سريج كان رجلاً غير صحيح الدين ولا سليم العقيدة ، كان يوالى المشركين ، ويذهب إليهم يستنصر بهم على أهل الإسلام ، ويحرضهم على قتالهم ، وجهم بن صفوان كاتب الحارث بن سريج ، ولا يكتفى بأن يكون كاتبه بل هو يقرأ على الناس كتاباً في فضل الحارث بن سريج ومعنى هذا أنه داعية له ، ورجل هذا شأنه لا بد أن يكون صادراً في مقاتلته عن فساد طويّة وسوء دليّة ، وهذا يفسر لنا العبارة التي يقولها القرطبي عنه «فأورد على أهل الإسلام شكوكاً أثّرت في الملة الإسلامية آثاراً قبيحة تولد عنها بلاء كبير» وهذا كله يؤيد ما ذهب إليه من أن رؤوس النحل التي طرأت على الإسلام - بعد نقائه وصفاء جوهره - كانوا دُخلاء فيه ، وكان أول غرضهم أن يُفسدوا

(١) انظر البداية والنهاية لابن كثير (١٠ / ٢٦ و ٢٧) .

ما يريد الله أن يظهره على الدين كله ، والله غالب على أمره ، ولن يشاقَّ اللهَ أحدٌ إلا قصمه .

وقد حفظ لنا التاريخ اسمَ كتابين ألفا في أوائل القرن الثاني ، وفي الرد على بعض من ظهر في هذه المدة بفحالةٍ تخالف ما عليه جماعة المسلمين ، فأما أحد الكتابين فكتاب « الرد على القدرية » صنفه شيخ المعتزلة وزاهدهم عمرو بن عبيد (٨٠ - ١٤٤ من الهجرة) وأما الكتاب الآخر فكتاب « أصناف الرُجعة » الذي ألفه أولُ المعتزلة وأعجوبتهم واصلُ بن عطاء مولى بنى ضية - ويقال: مولى بنى مخزوم - المعروف بالقرزال (٨٠ - ١٨١ من الهجرة) .



وفي أوائل القرن الثاني كان شر الخوارج قد استطار ، وكانوا قد أعلنوا أن مرتكب الكبيرة كافر مخلد في النار لا يخرج منها أبداً ، وكان جماعة المسلمين يقولون : إنه مؤمن وإن فسق بارتكاب الكبيرة ، وكان أبو حذيفة واصل بن عطاء يجلس إلى الحسن البصرى ويتلذذ عليه ، فجرى يوماً ذكر هذه المسألة ، فقال واصل : أنا أقول في مرتكب الكبيرة . من هذه الأمة : إنه لا مؤمن ولا كافر ، منزلة بين المنزلتين ، ففضب الحسن لذلك ، وطرده من مجلسه ، فاعتزل عنه وجلس في ناحية من المسجد ، وانضم إليه عمرو بن عبيد وجماعة ، فقبل لها ولأنباعها : المعتزلون ، أو المعتزلة^(١) .

فأما واصل بن عطاء « فكان أحد الأئمة البلغاء المتكلمين ، وكان يلثغ بالراء فيجعلها غيناً ، قال أبو العباس اللبردي حقه في كتاب الكامل : كان واصل ابن عطاء أحدَ الأعاجيب ، وذلك أنه كان ألثغ قبيح اللثغة في الراء ، فكان يخلص

(١) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (١٣٠/٣ و ٢٤٨ - ٥ / ٦١ بتحقيقنا)

كلامه من الرأى ، ولا يَفْطَنُ لذلك ؛ لاقتداره على الكلام وسهولة أنفاظه ، ففي ذلك يقول شاعر من المعتزلة - وهو أبو الطروق الضبي - يدحه بإطالة الخطب واجتنباه الرأى على كثرة ترددّها في الكلام حتى كأنها ليست فيه :

علم بإبدال الحروف ، وقامع لكل خطيب ، يغلب الحق باطله
وقال آخر :

ويجعل البرّ قحاً في تصرفه وخالف الرأى ، حتى احتال للشعر
ولم يُطِقْ « مطراً » والقولُ يجعله فساداً بالفيث إشفافاً من الطر
ولم يكن واصل بن عطاء غزّاً إلا ، ولكنه كان يلقبُ بذلك لأنه كان يلازم
القزّالين ليعرف المتعفّات من النساء فيجعل صدقته هن ، وله من التصانيف كتاب
« أصناف المرجئة » وكتاب في التوبة ، وكتاب « المنزلة بين المنزلتين » وكتاب
« معالي القرآن » وكتاب « الخطب » ، في التوحيد والعدل وكتاب « ماجرى بينه
وبين عمرو بن عبيد » وكتاب « السبيل إلى معرفة الحق » وكتاب في « الدعوة »
وكتاب « طبقات أهل العلم والجهل » وغير ذلك ، وكان مولده بمدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم في سنة ثمانين ، وتوفي سنة إحدى وثمانين ومائة ^(١) .

وأما عمرو بن عبيد فهو « أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب ، التّكلم ، الزاهد ،
مولى بنى عقيل ، وكان جدّه باب من سبى كابل إحدى بلاد السند ، وكان عمرو
شيخ المعتزلة في وقته ، وكان آدم ، مربوعاً ، بين عينيه أثر السجود ، وسئل الحسن
البحري عنه فقال : لقد سألت عن رجل كأن الملائكة أدبته ، وكان الأنبياء ربتّه ،
إن قام بأمر تعد به ، وإن قعد بأمر قام به ، وإن أمر بشئ كان ألزم الناس له ، وإن
نهى عن أمر كان أترك الناس له ، ما رأيت ظاهراً أشبه بباطن منه ، ولا باطناً
أشبه بظاهر منه . ودخل عمرو بن عبيد يوماً على أبي جعفر المنصور في خلافة

(١) انظر الترجمة رقم ٧٣٩ في وفيات الأعيان لابن خلكان (٥ / ٦٠ بتحقيقنا)

- وكان صاحبه وصديقه قبل الخلافة ، وله معه مجالس وأخبار - فقرر به أبو جعفر وأجلسه ، ثم قال له : عِظْنِي ، فوعظه فكان فيما قاله له : إن هذا الأمر الذي أصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل إليك ، فاحذر ليلة تغمض بيوم لا ليلة بعده . فلما أراد النهوض قال أبو جعفر : قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم . فقال : لا حاجة لي فيها . قال : والله تأخذها . فقال : لا ، والله لا آخذها ، وكان المهدي بن أبي جعفر حاضراً فقال : يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت ؟ فالتفت عمرو بن عبيد إلى المنصور وقال : مَنْ هذا الفتى ؟ قال : هو ولي العهد أبي المهدي ، فقال عمرو : أما والله لقد ألبسته لباساً ما هو من لباس الأبرار ، وسميته باسم ما استحقته ، ومهدت له أمراً أمتع ما يكون به أشفل ما يكون عنه ! ثم التفت عمرو إلى المهدي فقال : نعم يا بن أخي ، إذا حلف أبوك أحسنه عمك ، لأن أباك أقوى على الكفارات من عمك ، فقال له المنصور : هل من حاجة ؟ قال : لا نبشئ إلى حتى آتيك ، قال : إذاً لتلقاني ، قال : هي حاجتي ، ومضى ، فأتبعه المنصور طرفة وهو يقول :

كَلِّمْ عَمْرُو بْنَ عَبِيدٍ كُلَّكُمْ يَطْلُبُ صَيِّدٌ

غَيْرَ عَمْرُو بْنَ عَبِيدٍ

وكانت ولادة عمرو في سنة ثمانين ، وتوفي بمرّان وهو راجع إلى مكة في عام أربعة وأربعين ومائة ، وراثاه المنصور بقوله :

صَلَّى الْإِلَٰهَ عَلَيْكَ مِنْ مُتَوَسِّدٍ قَبْرًا مَرَرْتُ بِهِ عَلَى مَرَّانٍ

قَبْرًا تَضَعْنَ مُؤْمِنًا مُتَحَنِّنًا صَدَقَ الْإِلَٰهَ وَدَانَ بِالْعِرْفَانِ

لَوْ أَنَّ هَذَا الدَّهْرَ أَبْقَى صَالِحًا أَبْقَى لَنَا عَمْرًا أَبَا عِمَّانٍ

ولم يسمع بخليفة يَرْتَفِي مَنْ دُونَهُ سِوَاهُ^(١) .

وأصبحت المعتزلة بعد هذين الرجلين فرقة لها أصول وقواعد ، وتعاينت

(١) انظر الترجمة رقم ٤٧٦ من وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/١٣٠ بتحققنا)

طبقاتها ، وقد رزقهم الله تعالى في كل عصر بجماعة من خول أهل العلم وذوى البراعة في التمهيد ، فنشروا آراء الفرق ، واستعملوا بحججهم على كل ذى حجة ، واتصل منهم قوم بالخلفاء والأمراء فاتخذوا من جاههم وسيلة لإعلام كلهم وأخذ الناس بما يذهبون إليه .

من عمرو بن عبيد وأصحابه أخذ بشر بن المتصر ، وأبو الهذيل محمد بن الهذيل ابن عبد الله بن مكحول المروفي بالعلاف^(١) ، وعن أبي الهذيل أخذ ابن أخيه إبراهيم بن سيار المروفي بالنظام ، وهشام بن عمرو الشيباني المروفي بالقوطي ، وأبو يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصري ، وعن النظام أخذ أبو عثمان عمرو ابن بحر بن محبوب ، الكنانى ، البصرى ، المروفي بالجاحظ ، والقاضى أبو عبد الله أحمد بن فرح بن جرير الإيادى ، المروفي بابن أبي دؤاد^(٢) ، وعن أبي يوسف الشحام أخذ محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان المروفي بالجلبائى^(٣) . وعن الجاحظ أخذ أبو موسى بن صبيح . وعن أبي موسى أخذ جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب . وغنما أخذ محمد بن عبد الله الإسكافى .

وعن أبي على الجلبائى أخذ ابنه أبو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجلبائى ، كما أخذ عنه شيخ أهل السنة والجماعة - فيما بعد - أبو الحسن على ابن إسماعيل الأشعرى ، ويقص العلماء مناظرة جرت بين أبي على الجلبائى وتلميذه أبى الحسن الأشعرى كانت نهاية لتلذة أبى الحسن عليه^(٤) .

(١) له ترجمة في وفيات الأعيان لابن خلكان رقم ٥٧٨ ، وله ترجمة في ونكت المبيان ، للصدى (ص ٢٧٧) .

(٢) له ترجمة في وفيات الأعيان رقم ٣١

(٣) له ترجمة في وفيات الأعيان رقم ٥٧٩

(٤) انظر هذه المناظرة في ترجمة الجلبائى من وفيات الأعيان (٣ / ٣٩٨ بتحقيقنا)

— ٦ —

كان المعتزلة منذ نشأوا أكثر أهل الفرق نشاطاً ، وقد عاونهم على هذا النشاط ثلاثة أمور :

أولها : أن الله تعالى قيّض لهم في كل طبقة من طبقاتهم قوماً من أهل البراعة والأتقن ، فواصل بن مطاء من أوسع الناس عقلاً وأغزرهم علماً ، وأقدمهم على الجدل والمناظرة ، وأسرعهم بديهة في استحضار آيات القرآن الكريم التي يؤيد ظاهرها مذهبه وفي تأويل مالا يتفق مع ما يدعو إليه ، وهو - مع ذلك - أعلم الناس بكلام غالبية الشيعة ومارقة الخوارج ، وكلام الزنادقة والذهرية والمرجئة وسائر المخالفين ، وأقدمهم على الرد عليهم ، وأبو الهذيل التلّاف «نسيجٌ وحده واحد» دهره في البيان ومعرفة جيد الكلام» وهو الذي يقول عنه المبرد «مارأيت أفصح من أبي الهذيل والجاحظ ، وكان أبو الهذيل أحسن مناظرة ، شهدته في مجلس وقد استشهد في جملة كلامه بثلاثمائة بيت» «وقد امتلأت حياته بالمناظرة والجدل مع الزنادقة والشكّاء والجوس والثنوية ، وروّوا أنه أسلم على يده أكثر من ثلاثة آلاف رجل» «وقد تكلم وحاج خصومه وقلج عليهم وهو ابن خمس عشرة سنة» ، ثم إبراهيم بن سيار النظام شيخ أبي عثمان الجاحظ إمام أهل الأدب وأوسعهم اطلاعاً ، وهو آية من آيات الله تعالى في النبوغ وحدة الذهن وصفاء القرينة وسعة الاطلاع والعوض على المعاني الدقيقة ثم صوغها في أبرع قالب وأجل بيان ، وغير هؤلاء ممن لا يحصيه العدد ولا يأتي عليهم الحساب .

والأمر الثاني : اتصلهم بالخلفاء والأمراء ، واستطاعتهم - بما منحوا من خلافة وقوة عارضة - أن يؤثروا فيهم ، وأن يحجزوا عندهم منازل مرموقة ، وأن يستمدّوهم على خصومهم إن أرادوا ؛ فعمر بن عبيد صفي أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور وصديقه ، بل إن أمير المؤمنين ليمرض جائزته عليه فيرفع عن قبولها ،

بل إنه لِيُطْلَبُ إليه ألا يدعوهُ إلى لقائه ، بل إنه ليتكلم في شأن ولي العهد أمام الخليفة بما لم يكن أبو جعفر ليحتمله لولا ما يكنه لعمر بن عبيد من التَّحِلَّةِ والإكرام ، وأبو الهذيل العلاف أستاذ أمير المؤمنين للمأمون ، وفيه يقول أبو حنيفة الدينوري « وعقد المأمون المجالس في خلافته للمناظرة في الأديان والفتايات ، وكان أستاذه فيها أبا الهذيل محمد بن الهذيل العلاف » وكان النظام متصلاً بمحمد بن علي ابن سليمان أحد أمراء البيت العباسي ، وأحمد بن أبي دؤاد قاضي قضاء المقصم وهو الذي كتب المأمون عنه إلى أخيه المقصم في وصيته عند الموت « وأبو عبد الله أحمد ابن أبي دؤاد لا يفارقك الشركة في المشورة في كل أمرك ؛ فإنه موضع ذلك »^(١)

والأمر الثالث : تعاون هؤلاء الناس على ما هم بسبيله ، وصلة بعضهم ببعض الصلة الوثيقة العروة ، وعطف بعضهم على بعض ، حتى ضرب الأدياء المثل بتآلفهم كتب أبو محمد العلوي إلى أبي بكر الخوارزمي يقول « إن اعتداده به اعتداد العلوي بالشمسي ، والمعتزلي بالمعتزلي » .

وكان من أثر ذلك أن ظل المعتزلة يَفْتَلُونَ للمأمون في الدُّرُوةِ والغارب حتى أخذ للناس في عهده بالقول بخلق القرآن ، وأرسل بذلك منشوراً لولاء الأمصار يأمرهم فيه بتنفيذ ذلك ، وقد جاء هذا المنشور مصر في جمادى الثانية من سنة ٢١٨ من الهجرة ، فامتحن وإلى مصر قاضيا حتى قال بخلق القرآن ، وامتحن الشهود والمحدثين ، وما زال أمر هذه الفتنة يتطير حتى زمن المأمون وبعده - حتى « لم يبق أحد من فقيه ولا محدث ولا مؤذن ولا معلم إلا أخذ بالحنة ؛ فهرب كثير من الناس ، ومثلت السجون من أنكر عليهم ، وأمر ابن أبي الليث بأن يكتب على المساجد : لا إله إلا الله رب القرآن الخلق ، فكتب ذلك على المساجد في فسطاط مصر ، ومنع الفقهاء من أصحاب مالك والشافعي من الجلوس في المسجد ، وأمروا ألا يقربوه »

(١) ابن خلكان (١ / ٦٧) .

ومن قبل ذلك كان واصل بن عطاء قد كوّن حوله رجالا كثيرين ، وبعث منهم دُعاة إلى البلدان يعلنون الاعتزال وينشرونه بين الناس ، فبعث عبدالله ابن الحارث إلى بلاد المغرب ، وبعث حفص بن سالم إلى خراسان فجاء ترمذ ، وناظر جهم بن صفوان حتى قطعه ، وبعث القاسم إلى اليمن ، وبعث أيوب إلى الجزيرة ، وبعث الحسن بن ذكوان إلى الكوفة ، وبعث عثمان الطويل إلى أرمينية ، وجدّ هؤلاء المبعوثون فيما أرسلوا به ، وكان لهم نشاط ملحوظ ، وزاحموا بالمناكب علماء هذه البلاد والطارئين عليها ، ثم كانت الحنة ومنشور المأمون الذي ذكرنا نشأته فزاد عدد أتباعهم ، وقويت شوكتهم ، وامتد سلطانهم حتى لم يبق غريبا أن تسمع ياقوتا يقول « إن مجمع الواصلية (أتباع واصل بن عطاء) كان قريبا من تاهرت ، وكان عندهم نحو ثلاثين ألفا في بيوت كبيوت الأعراب يحملونها » وتسمع الصفدي يقول « ومن وقف على طبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار علم قدر ما كانوا عليه من التددّ والتدّد » .

— V —

وكان المعتزلة « أول من استعان بالفلسفة اليونانية ، واستقوا منها في تأييد نزعاتهم ؛ فأقوال كثيرة من أقوال العظام وأبي الهذيل والجاحظ وغيرهم بعضها نقل بحث من أقوال فلاسفة اليونان ، وبعضها يستقى من تبعه ويفترق من معينه بشيء من التحوير والتعديل » .

وكان الذين عرفوا الفلسفة اليونانية وانصلوا بها وجعلوها تجري من علومهم ومن حواريهم مع خصومهم مجرى الأصل الذي يجب ألا يُبدل عنه ، كان هؤلاء يهتمون للتكاملين - وخصوصا أهل السنة منهم - بالتعصب واستحسان التقاليد واللجاج في الخصومة ، وأنهم قد افتتح عليهم باب الحجة وأوصدت في وجوههم أبواب اليقين ، فلم يكن بدّ من أن يُقيض الله - سبحانه ! - لهذا الدين رجلا

مأمون السر والعلانية ، يعتصم بكتاب الله تعالى وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الطيبين الطاهرين وبما كان عليه السلف الصالح من أئمة الحديث ، ثم يكون له من العلم بالجدل وأصول المناظرة وما طرأ على أهل هذه الملة من وجوه المعرفة ما يستطيع أن يذراً به في محور أهل الباطل ، ويرد كيدهم عليهم ، فكان هذا الرجل هو أبا الحسن علي بن إسماعيل الأشعري .

ظهر أبو الحسن الأشعري فأعلن عقيدته في هذه العبارة « قولنا الذي نقول به ، ودياننا التي ندين بها : التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ، ونحن بذلك معتصمون ، وبما كان عليه أحمد بن حنبل - نصر الله وجهه ، ورفع درجته ، وأجزل مشوبته !! - قائلون ، ولئن خالف قوله قوله مجانبون ؛ لأنه الإمام الفاضل ، والرئيس الكامل ، الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال » وفيما ذكره في كتاب « المقالات » - وهو كتابنا هذا - بعد أن حكى مذاهب أهل السنة والحديث تفصيلاً ، وذلك قوله ^(١) « وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول ، وإليه نذهب ، وما توفيقنا إلا بالله ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وبه نستعين ، وعليه نتوكل ، وإليه المصير » .

والظاهر أن أهل الحديث لم يتقبلوا أبا الحسن الأشعري يوم ظهر بمذهبه هذا الذي حاول به أن يوفق بين مذهب أهل السنة والعقل ، بما كان يتوقع ، إما لأن نشأته في أحضان المعتزلة لم تكن لتزِيل عنه أو هامهم وشكوكهم ، وإما لأنهم يفتنون مذاهب المتكلمين ولا يقبلون أن يلفظوا بعبارة من عباراتهم التي أحدثوها ، ويظهر أثر نفور أهل الحديث من الأشعري فيما ذكره ابن الجوزي فيما بعد عنه من « أن الأشعري ظل على مذهب المعتزلة زماناً طويلاً ، ثم تركه وأتى بمقالة خبط بها عقائد الناس » ولكن قوماً من أهل الحديث جاءوا من بعد قد عرفوا لأبي

الحسن الأشعري منزله ، وقد رواه جميل مقصده ، فكان من أثر ذلك ما يقول ابن تيمية في كتابه « موافقة صحيح المقول لصرح المقول » ^(١) « وأبو الحسن الأشعري لما رجع عن مذهب المعتزلة سلك طريقة ابن كلاب ، ومال إلى أهل السنة والحديث ، وانتسب إلى الإمام أحمد ، كما قد ذكر ذلك في كتبه كلها كالإبانة والوجز والمقالات وغيرها ، وكان مختلطاً بأهل السنة والحديث كاختلاط للتكلم بهم ، بمنزلة ابن عقيل عند متأخريهم ، لكن الأشعري وأئمة أصحابه أتبع أصول الإمام أحمد وأمثاله من أئمة السنة ، من مثل ابن عقيل في كثير من أحواله ومن أتبع ابن عقيل كآبي الفرج بن الجوزي في كثير من كتبه ، وكان القدماء من أصحاب أحمد - كآبي بكر عبد العزيز وآبي الحسن التميمي وأمثالهما - يذكرونه في كتبهم على طريق ذكر الموافق للسنة في الجملة ، ويذكرون ما ذكره من تناقض المعتزلة » ويذكر ابن تيمية سبب انحراف أهل الحديث عن الأشعري بعد ذلك بقليل ، وذلك قوله « وأما مسألة قيام الأفعال الاختيارية به فإن ابن كلاب والأشعري وغيرهما ينفونها ، وعلى ذلك يبنّوا قولهم في مسألة القرآن ، وبسبب ذلك وغيره تكلم الناس فيهم في هذا الباب بما هو معروف في كتب أهل العلم ، ونسبواهم إلى البدعة وبقايا الاعتزال فيهم ، وشاع النزاع في ذلك بين عامة المنسبين إلى السنة من أصحاب أحمد وغيرهم » وذكر بعد ذلك ممن يوافق الأشعري فيما ذهب إليه في هذه المسألة من أصحاب أحمد .

وإذن فالمسألة التي خالف الأشعري فيها ما نقل عن الإمام أحمد لم ينفرد فيها الأشعري بالخلاف ، بل إن كثيراً من أتباع الإمام أحمد كالقاضي أبي يعلى وأتباعه كابن عقيل وآبي الحسن الزاغوني وأمثالهم يذهبون فيها إلى مثلي ما ذهب إليه أبو الحسن الأشعري ، فليس لتبديع الأشعري ودفعه بمقتضى أثر الاعتزال

في صدره من وجهه ، والذي دعا الأشعري إلى ما ذهب إليه في هذه المسألة هو رغبته الصادقة في التوفيق بين مذهب أهل السنة والعقل .

هذا ما نراه نحن ومن سبقتنا في هذه المسألة وأمثالها بعد معنى الحنب المتطاوله وفي هدوء يمكن لنا من البحث ومعرفة الآراء المختلفة لمن ثار بينهم النزاع ؛ ولكننا - مع الأسف - لا نجد هذا الهدوء وهذا التروى فيما تقصه علينا الأحداث عند ظهور مذهب الأشعري وبعده ؛ فإنه . كاد مذهب الأشعري يعلن عن نفسه حتى بدأت تظهر آثار الاضطهاد له ؛ « وقد حاول الحنابلة أن يمنعوا الخطيب البغدادي (المتوفى في عام ٤٦٣ من الهجرة) من دخول المسجد الجامع ببغداد ؛ لأنه كان يذهب لمذهب الأشعري ؛ وكان أ كابر الأشاعرة في ذلك العهد يضطهدون ويساء إليهم ، وقد تحاملت الحنابلة على رجل من كبار الأشاعرة ذوى النفوذ وهو القشيري (المتوفى في عام ٥١٤ من الهجرة) ووقع بسبب ذلك قتال في الشوارع واضطر القشيري إلى ترك بغداد ، ومن هذه الحادثة أرخ ابن عساكر مبدأ وقوع الانحراف بين الحنابلة والأشاعرة » ، وكان شيخ الحنابلة في أخريات القرن الرابع المجري « يعلن أبا الحسن الأشعري وينال من الأشاعرة » ^(١) ومن ناحية أخرى « كان الكرامية قد تحزبوا على الأشاعرة وهاجموا مهاجمة عنيفة ، ورفضوا أمرهم إلى السلطان محمود بن سبكتكين مدعين أن الأشاعرة يعتقدون أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس نبيا اليوم ، وأن رسالته قد انقطعت بموته ، ولم يكن هذا معتقدا للأشاعرة يوما ما » ^(٢) .

— ٨ —

ومهما يكن من شيء فقد أذن الله تعالى لمذهب الأشعري أن ينتشر ويذيع في الناس ، انتشاراً وذبوعاً بطيئين ، كما ذاع في أقصى المشرق مذهب أبي منصور

(١) انظر طبقات الشافعية لابن السبكي (١١٧ / ٣) (٢) انظره (٥٤ / ٣)

الماتريدى الذى كان بينه وبين مذهب أبى الحسن الأشعرى تشابه كثير فى الأصول « وتدخلت الحكومة فى أوائل القرن الخامس الهجرى نوعا من التدخل الرسمى لفض المنازعات المذهبية ، فى عام ٤٠٨ من الهجرة (= ١٠١٧ - من الميلاد) أصدر الخليفة القادر كتابا ضد المعتزلة ، يأمرهم فيه بترك الكلام والتدريس والمناظرة فى الاعتزال والمقالات المخالفة للإسلام ، وأنذرهم - إن هم خالفوا أمره - بحلول النكال والعقوبة ، وانتهج السلطان محمود فى غزاة نهج أمير المؤمنين القادر ، واستن بسنته فى قتل المخالفين وتفتيشهم وحبسهم ، وأمر بلعنهم على المنابر ، وصدر فى بغداد كتاب سعى « الاعتقاد القادرى » فى سنة ٤٣٣ من الهجرة (١٠٤١ من الميلاد) وقرئ فى الدواوين ، وكتب الفقهاء خطوطهم فيه ، وذكروا أن هذا اعتقاد المسلمين وأن من خالفه فقد فسق وكفر ، فكان هذا إيذانا بنهاية هذه الثائرة التى ضلت فى غيابها الأفهام ، وكان عمل القادر بالله خاتمة لعمل المأمون من قبل ، وقد جاء فى هذا المنشور الرسمى « والله هو القادر بقدرته ، والعالم بعلم أزلئ غير مستفاد ، وهو السميع بسمع ، والبصير ببصر ، يعرف صفتها من نفسه ، لا يبايع كنهها أحد من خلقه ، متكلم بكلام لا بآلة مخوفة كآله المخلوقين ، لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به نبيه عليه الصلاة والسلام ، وكل صفة وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله فهى صفة حقيقية لا مجازية ، وإن كلام الله تعالى غير مخاوق ، تكلم به تكلما ، وأنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم على لسان جبريل بعد ما سمعه جبريل منه ، وتلاه محمد على أصحابه ، وتلاه أصحابه على الأمة ، ولم يصر بتلاوة المخلوقين مخاوقا ، لأنه ذلك الكلام بعينه الذى تكلم الله به ، فهو غير مخلوق فى كل حال متلوا ومحفوظا ومكتوبا ومسموعا ، ومن قال إنه مخلوق على حال من الأحوال فهو كافر حلال الدم بعد الاستتابة منه » وهو كما ترى أبعد عن كلام المعتزلة من رحم الفيل من ولد الأنان .

- ٩ -

وقد كان من آثار هذه الاختلافات التي ألعنا إليها في كلتنا هذه الماعاً إذ كان للتفصيل والموازنة ورد السائل إلى أصولها وبيان تفرع بعضها عن بعض موضع غير هذه المقدمة الموجزة ، أن صنف الناس في المقالات ، ونحن إذا تتبعنا هذه المرحلة وجدنا تآليفهم فيها على ثلاثة أنواع : الأول : ذكر مقالة واحدة مخالفة لما يذهب إليه المؤلف ، وتفصيل أقوال أصحابها ونقضها عليهم ، والاستدلال من العقل أو من النقل أو منها على هذا النقص ، وقد حفظ لنا التاريخ أسماء كثير من الكتب التي صنف من هذا النوع ، وارجع إلى تراجم التكميليين الذين ذكروهم ابن النديم في كتاب الفهرست ، نجد قد ذكر مع ترجمة كل واحد منهم أسماء الكتب التي صنفها في الرد على بعض من يخالفه ، الثاني : ذكر جملة المقالات المعروفة لأهل الملة المحمدية ، وبيان أشهر رجالها ، وما انفرد كل واحد منهم بالقول به ، ثم إن كان قد تفرع عن هذه النحلة فروع ذكروها ، وقد حفظ لنا التاريخ جملة من أسماء هذه المؤلفات ، ووصلتنا من هذه الكتب جملة سند كرها فيما بعد إن شاء الله ، والثالث : ذكر جملة المقالات التي ليس أصحابها من أهل الإسلام كفلاسفة اليونانيين ، والهنود وعبدية الأوثان ، ونحو ذلك . وربما جمع المؤلف الواحد بين النوعين الثاني والثالث من هذه الأنواع الثلاثة .

وأقدم ما وصل إلينا من كتب النوع الثاني كتاب « مقالات الإسلاميين ، واختلاف المصلين » ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، شيخ أهل السنة والجماعة ، المتوفى في عام ٣٣٠ من الهجرة ^(١) ، ثم كتاب

(١) ذكر ابن خلكان في ترجمة أبي الحسن الأشعري (الترجمة رقم ٤٠٢ في ٤٤٦/٢ بتحقيقنا) اختلافًا في سنة وفاته ، قيل : سنة ثلاثين وثلاثمائة ، وقيل : سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ، وقيل : سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة .

للمرحلة المؤرخ أبي الحسن علي بن الحسين بن علي السعدي ، المتوفى في عام ٣٤٦ من الهجرة ، وهو مؤلف كتاب : « مروج الذهب ومطارد الجواهر » وقد ذكر كتابه هذا في مروج الذهب مراراً ، ونقل عنه لمعاً ، واقتطف منه ما يدل عليه ويشير إليه ، ثم كتاب « الفرق بين الفرق » لأبي منصور عبد القاهر ابن طاهر البغدادي ، المتوفى في عام ٤٢٩ من الهجرة .

وقد وصل إلى أسماعنا من كتب النوع الثالث كتاب في « مقالات غير الإسلاميين » لأبي الحسن الأشعري أيضاً ، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الكتاب في كتابه : « مواقة صريح المنقول ، لصحيح العقول ^(١) » حيث يقول في معرض اختلاف الفلاسفة وكثرة مذاهبهم وتشعبها ، وأهم أعظم اختلافاً من جميع طوائف المسلمين واليهود والنصارى ما نصه « واعتبر هذا بما ذكره أرباب المقالات عنهم في العلوم الرياضية والطبيعية ، كما نقله الأشعري في كتابه في مقالات غير الإسلاميين » . وقد وصلنا من هذا النوع كتاب « تحقيق ما للهند من مقوله ، مقبولة في العقل أو مردولة » لأبي الريحان البيروني المتوفى في عام ٤٤٠ من الهجرة .

ومن جمع بين النوعين الثاني والثالث أبو الحسن الأشعري أيضاً ، فإن له كتاباً سماه « جمل المقالات ^(٢) » ثم السعدي ، المتوفى في عام ٣٤٦ ، فإن له كتاباً آخر يذكره أيضاً في مروج الذهب كثيراً ، واسمه : « المقالات . في أصول الديانات » والبغدادي المتوفى في عام ٤٢٩ ، فإن له كتاباً آخر سماه « الملل والنحل » . والحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري ، المتوفى في عام ٤٥٦ من الهجرة صاحب كتاب « الفصل في الملل والنحل » ، وأبو الفتح

(١) انظره (١/ ٩١ بتحقيقنا) .

(٢) نص عليه هو فيما نقله عنه الحافظ ابن عساكر في كتابه تبيين كذب المفتري ١٣١

محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، المتوفى في عام ٥٤٨ من الهجرة ، صاحب الكتاب المشهور ، باسم « الملل والنحل » ، وصاحب مصنفات كثيرة في الكلام ، أشهرها « نهاية الأقدام ، في علم الكلام » .

— ١٠ —

ولا ريب عندنا في أن كتاب « مقالات الإسلاميين ، واختلاف المصلين » الذى تقدمه للباحثين اليوم ، أحد تصانيف إمام أهل السنة والجماعة أبى الحسن على بن إسماعيل الأشعرى ، وهو أحد ثلاثة كتب له في موضوع المقالات ، وثانيتها : كتاب « مقالات غير الإسلاميين » الذى ذكره ابن تيمية ، وثالثتها كتاب « جل المقالات » بين فيه مقالات للملحدين ، وجل أقاويل الموحدين ، وقد أشرنا إليه فيما سبق .

وقد كنا على نية أن ننقل إليك هنا بعض النصوص التى نقلها ابن تيمية عن هذا الكتاب في كتابيه . « منهاج السنة الحمديّة » و « موافقة صحيح المنقول ، لصريح العقول » ، وما نقله تلميذه ابن قيم الجوزية في كتابه العديدة : « حادى الأرواح » و « اجتماع الجيوش الإسلامية ، على غزو المعطلة والجهمية » و « الروح » ، وما نقله غير هذين ، ثم نذكر على موطن هذه النصوص من هذا الكتاب ، ليسكون هذا دليلا على صحة نسبة هذا الكتاب إليه ، ولكننا أعرضنا عن ذلك ، لئلا يطول بنا القول في هذه المسألة ! وراينا أن نجتزئ عن ذلك كله بأن نذكر لك أن أبا الحسن نفسه قد ذكر أسامى ما صنفه من الكتب إلى سنة عشرين وثلثمائة في بعض مصنفاته ، وقد نقل الحافظ المؤرخ أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر المتوفى في عام ٥٧١ من الهجرة هذا النص ، عن أبى الحسن الأشعرى ، وقد جاء في هذا النص « وألفنا كتابا في مقالات المسلمين ، يستوعب جميع

اختلافهم ومقالاتهم ، وألفنا كتابا في جل مقالات الملحدين ، وجل أقاويل
الموحدين ، سميناه كتاب جل المقالات ، فإن هذا دليل يفوق كل دليل .

هذا ، وإني لأرجو أن يكون نشر هذا الكتاب على هذا الوجه مرضيا
عند أهل العلم ، موافقا لما ينتفونه من تحقيق آثار السلف ، وأن يكون باعثا
على الإفادة منه ، وعلى احتذائه ، والله سبحانه ولي الإجابة ، لا ولي إلا هو ،
ولا ترجو سواه ؟

كتبه : للمعز بالله تعالى

محمد بن محمد بن أبي بكر

مَقَالَاتُ الْأَسْلَامِيِّينَ وَأَخْتِلَافُ الْمُصَلِّينَ

تأليف

شَيْخُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الْإِمَامُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ
الْأَشْعَرِيُّ
المتوفى ٣٣٠ هـ

تحقيق

مُحَمَّدُ مَحَبِّي الدِّينِ عَبْدُ الْحَمِيدِ

المكتبة العصرية
مكتبة دار البحوث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي العِزَّةِ والإِفْضَالِ ، والجود والتَّوَالٍ ، أحده على ما خصَّ وعمَّ من نعمه ، وأستعينه على أداء قرائضه ، وأسأله الصلاة على ختم رُسُلِهِ .

أما بعد : فإنه لا بدَّ — لمن أراد معرفة البيانات والتمييز بينها — من معرفة المذاهب والمقالات ، ورأيتُ الناسَ في حكاية ما يَحْكُون من ذكر المقالات ، ويَصَنِّفُون في الدَّخَلِ والِدِّيَّاتِ ، من بين مُقَعَّرٍ فيما يحكيه ، وغالط فيما يذكره من قول مخالفه ، ومن بين متعمد للكذب في الحكاية لإرادة التشنيع على مَنْ يخالفه ، ومن بين تارك للتَّقَصُّي في روايته لما يرويه من اختلاف المختلفين ومن بين مَنْ يضيف إلى قول مخالفه ما يظن أن الحجة تُلزِمُهم به ، وليس هذا سبيل الربَّانِيِّينَ ، ولا سبيل الفُطَنَاءِ الميِّزِينَ ، فخداني ما رأيتُ من ذلك ، على شرح ما التمسْتُ شرحه من أمر المقالات ، واختصار ذلك ، وترك الإطالة والإكثار ، وأنا مبتدئ شرح ذلك بعون الله وقوته .

- ١ -

اختلف الناس بعد نبيهم - صلى الله عليه وسلم - في أشياء كثيرة ضلَّ بعضهم بعضاً ، وبرىء بعضهم من بعض ، فصاروا فرقاً متباينين ، وأحزاباً متشتقين ، إلا أن الإسلام يجمعهم ويشتمل عليهم^(١) .

(١) اعلم أولاً أن أصحاب الرسول كانوا كلهم أجمعون - عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعدها - على عقيدة واحدة ، وطريق واحد ، ولم يكن أحدهم ليختلف مع آخر إلا في فهم أوتيه في كتاب الله أو سنة رسوله ، يعرضه على أخيه فإن لم يكن عنده ما يبدعه من سنة أو فهم في كتاب أو سنة رجع إلى قول أخيه وتقبله أحسن القبول ، إلا قوما كانوا يظنون النفاق ويظهرون الوفاق ، كان منهم المعروف في عصر النبي صلوات الله وسلامه عليه ، وإذا أنت نظرت فيما اختلفوا فيه وجدتهم قد اختلفوا في أمور اجتهادية لا يوجب الخلاف في أحدها إيماناً ولا كفرآ ، بل لا يوجب الخلاف فيها كلها مجتمعة إيماناً ولا كفرآ ، ووجدت أنه قد كان غرض كل واحد من المختلفين في كل مسألة منها إقامة مراسم الدين وإدانة مناهج الشرع القويم ، بل أنت تجدهم قد اختلفوا في بعض هذه المسائل والرسول صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم لم يفارق هذه الدنيا .

ثم جاء من بعد عصرهم رضوان الله تعالى عليهم قوم استغلوا أحياناً اختلاف الصحابة في بعض المسائل ، واتخذوا من هذا الخلاف سبيلاً يسلكونه إلى تفريق كلمة هذه الأمة ، وراحوا يلتمسون لبعض وجهات النظر أدلة لم يقتنع بها الذين خالفوا هذا الاتجاه في العصر السابق ، بل لعل الذين كانوا يرون هذا الاتجاه قد عدلوا عنه ولم يبقوا متمسكين به : إما افتناعاً بما استدل به من خالفهم ، وإما إبقاء على وحدة الأمة واستمساكها بالإلاف الذي امتن الله تعالى به عليهم ، إذ لم يكن في أحد الرأيين ما يخالف نصاً من كتاب أو سنة صريحة ، وهم بذلك يضربون أروع المثل لقناء الفرد في الجماعة الصالحة .

ونستطيع أن نقسم لك - بعد الذي أسلفناه - الاختلاف الحاصل في المسائل الاجتهادية بين الصحابة إلى قسمين : القسم الأول : الاختلاف في مسائل لم تنص فيها بعد من شعار

جماعة من أهل الفرق ، والقسم الثاني الاختلاف في مسائل اجتهادية أيضاً اتخذها قوم من بعدهم تكةاً إما للطعن في بعض الصحابة ، وإما جعلوها أساساً لنحلهم أو استدلوها بها في مسألة من مسائلهم التي اتخذوها شعاراً لهم .

وهذا التقسيم يمكن أن يؤخذ من قول المؤلف عقيب ذكر الاختلاف في شأن عثمان رضى الله عنه وعقيب الاختلاف في عهد علي « وهذا اختلاف بين الناس إلى اليوم » . ونضرب لك أمثلة من كل واحد من هذين النوعين ، ليتضح أمرها اتضاحاً لا يحتاج بعده إلى شيء :

١ - لما اشتد الوجع برسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمن حوله من أصحابه « اتئثوني بقرطاس أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده » فاختلف من حوله : هل يجيئون بقرطاس ليحلى عليهم الرسول صلوات الله وسلامه عليه أم يكتبون بما علموه من كتاب الله وسنة رسوله ؟ وقال عمر بن الخطاب : إن النبي قد غيبه الوجع ، حسبنا كتاب الله ، وكثر اللفظ في ذلك ، حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم « قوموا عني ، لا ينبغي عندي التنازع » .

٢ - كان النبي صلى الله عليه وسلم - قبيل مرضه الذي عقبه انتقاله للرفيق الأعلى - قد جهز جيشاً وجعل على رأسه أسامة بن زيد ، ولما أخذ المرض توقف الجيش عن السير ، وقال النبي في آخر حياته « جهزوا جيش أسامة » ، لعن الله من تخلف عنه ، ومع هذا اختلفوا : أيتمون بعث أسامة إيذاناً للعرب ولغيرهم بأن وجع النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته لم تكن عزائم أصحابه عن إتمام ما شرع فيه ، أم يقولون أسامة ومن معه يترقبون ما يكون من العرب ، فقد كان بعضهم يخشى انتفاض العرب ، اختلفوا في ذلك قبيل وفاة النبي وبعد وفاته ، ولكن أبابكر رضى الله عنه أصر على اتباع الأمر ، ثقة منه بأن البركة في اتباع أمره صلى الله عليه وسلم ، وأن في بعثه إرهاباً لمن تحدته نفسه من العرب بالانتفاض .

٣ - لما أذيع نعي النبي صلى الله عليه وسلم هال الخبر بعض أصحابه حتى غيب عقولهم ، فاختلفوا : أمت الرسول صلى الله عليه وسلم أم لم يمت ؟ حتى قال عمر بن الخطاب ، وهو من هو ، في هذا الصدد : من قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ضربته بالسيف ، ووقف أبو بكر رضى الله عنه يعلن أن النبي صلى الله عليه

وسلم قد لحق بربه ، وأن شأنه في هذا الأمر شأن غيره من الناس ، ويتلو على الذين هالهم المصيبة قول الله تعالى : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا ، وسيجزي الله الشاكرين) ويسمع عمر المضطرب القوى ، الضعيف عن احتمال المفاجعة ، هذه الآية الكريمة فيثوب إليه الرشد ، ويعلم أن وعد الله حق ، ويتذكر ما حفظه من قبل من هذه الآية ومن نحو قوله تعالى : (إنك ميت وإني ميتون) ومن نحو قوله سبحانه : (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ، أفئن مت فهم الخالدون) فيخضع لقضاء الله ، ويؤمن بأن الله تعالى قد اختار لرسوله ما عنده بعد أن أكمل به الدين الذي رضيه لهم ، ويقول : والله لكأنى لم اسمع هذه الآية من قبل !

٤ — واختلفوا في المكان الذي يدفنون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : أينذهبون بجثمانه الطاهر إلى مكة فيدفنونه هناك في مقابر آبائه الأديين ، ولأن مكة مكان مولده ومبعثه ، ثم فيها البيت الحرام الذي جعله الله قبلته ، وفيها قبر أبيه إسماعيل عليه السلام ، أم يذهبون به إلى بيت المقدس فيدفنونه هناك حيث يوجد قبر أبيه الخليل إبراهيم عليه السلام وكثير من الأنبياء ، أم يبقونه في المدينة لأنها دار هجرته وقر أنصاره الذين أظهر الله بهم دينه ؟ ويقف أبوبكر الصديق رضي الله عنه في هذه المسألة موقف الحكيم الرزين فيروى لهم أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرر « أن الأنبياء يدفنون حيث يقبضون » فتجتمع كلمتهم على أن يدفن في حجرة عائشة التي مات بها ، وهي في داره صلى الله عليه وسلم لللاصقة لمسجده والشارعة أبوابها فيه .

٥ — واستحل جماعة من العرب منع الزكاة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ، ويختلف الصحابة في أمرهم : أيقانلونهم كما كان النبي يقاتل الكفار ؟ أم يتركونهم مخافة ألا يقووا على قتالهم فتضيع هيئة العرب إياهم ؟ وينحاز عمر بن الخطاب إلى القائلين بترك قتالهم ، ويشدد في خلاف أبي بكر ، ويستدل لما ذهب إليه من الرأي ، ويقول لأبي بكر : كيف تقاتلهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم » ؟ ومحمد أبو بكر مساعدا لآراءه عليه ويقول له : أليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد

هذا « إلا بحقها » ومن حقها إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ؟ والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلهم عليه . ويذعن عمر رضى الله عنه ! وينقاد لفهم أبى بكر فى الحديث .

٦ - ويحارب المسلمون من ارتد من العرب ، ويحاربون غيرهم ، وفى المسلمين كخير من حفظ القرآن الكريم ، ويموت بعض هؤلاء فى حروب الردة وغيرها فيخاف عمر أن يستحر القتل فى حفظة القرآن الكريم ، فيذهب إلى أبى بكر يلتمس منه أن يجمع القرآن ويعرضه على ثقات الحفاظ ، ويأبى أبو بكر رضى الله عنه ، لأن ذلك شيء لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويحاول عمر إقناعه بأن المصلحة فيما بدعوه إليه ، وأن الضرر الذى ينجم عن الامتناع أكثر مما يتعلل به ، وينصم إلى أبى بكر جماعة من الصحابة ، ولكن إخلاص عمر رضى الله عنه فى الذى يدعوهم إليه ما يزال يدفعه إلى مقاولتهم وحجاجهم حتى يشرح الله صدورهم لما شرح له صدر عمر ، فيأخذوا فى جمع الصحف والعسب والرقاع والأدم ، ويرسم أبو بكر الطريق إلى بلوغ هذه الغاية ، ويستقر رأى جميعهم على ماشرح الله له صدور الذين كانوا يختلفون .

اختلفوا فى هذه المسائل وأشباهها ، وانقاد بعض المخالفين لبعض ، ولم يتذرع بهذا الاختلاف قوم من أرباب النحل الذين جاءوا بعد عصر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، اختلفوا فى ميراث الجد مع الإخوة والأخوات ، واختلفوا فى ميراث الأخوات مع الأب والأم أو مع الأب ، واختلفوا فى العول ، واختلفوا فى السكالة ، واختلفوا فى رد الباقي من نصيب المفروض لهم فى كتاب الله عليهم ، واختلفوا فى بعض مسائل المصوبة ، واختلفوا فى بعض مسائل الولاء ، ولم يورث هذا الاختلاف تفرقة بينهم ، ولا جعله بعضهم سبباً لتضليل بعض ولا لتفسيقه ، ولم نجد أحداً من بعدهم جعل اختلاف قوم منهم فى بعض هذه المسائل ذريعة لأن يتولى فريقاً معيناً من المخالفين ولا وسيلة للتشجيع به على فريق معين منهم ، فأما أن بعضهم لم يجعل الاختلاف فى هذه للمسائل سبباً فى تضليل بعض ولا تفسيقه فلأنها مسائل لا تمس العقيدة من قريب أو بعيد ، وإنما هى مسائل فرعية ، ثم هى مما لم يرد فيها نص صريح عن الله تعالى أو

عن رسوله أو جاءت في بعضها نصوص مختلفة بعضها يعارض بعضاً في ظاهر الأمر ، فلم يكن بد لأحدهم من أن يجتهد برأيه فيستنبط من نصوص الشريعة العامة حكم بعض المسائل أو يقيس شيئاً على شيء ، ولم يكن بد لأحدهم - إذا جاءت نصوص مختلفة - من أن يوازن بين هذه النصوص فيلغى بعضها أو يخص كل نص بحالة تغاير حالة النص الآخر أو غير ذلك من وجوه التخرج .

أما اختلافهم في الخلافة عن الرسول - وهو الموضوع الذي تعرض له المؤلف هنا - فقد بقي بعد عصرهم ، وبقي مصدر اضطراب في الأمة الإسلامية ، ولم يحل عصر من عصور الدولة الإسلامية ، بعد انقضاء عصر أبي بكر وعمر ، من قوم يتخذون من هذا الخلاف وسيلة للخروج على سلطان الدولة ، وصارت مسألة الإمامة مع أنها في ذاتها من مسائل الفروع ، مسألة من مسائل العقيدة ، فتولى الشيخين أبي بكر وعمر ، وحب السبطين الحسن والحسين ابني فاطمة الزهراء ، واعتقاد جواز المسح على الخفين ، هذه الأمور الثلاثة مجتمعة شعار قوم من أهل النحل ، ومحترزون بتولى الشيخين عن عقيدة بعض الفلاة من الشيعة ، ومحترزون بحب السبطين عن عقيدة الفلاة من النواصب ، ومحترزون باعتقاد جواز المسح على الخفين عما يراه بعض الخوارج ، وهكذا .

واعلم - بعد الذي ذكرنا لك من التفصيل - أن المؤلف ذكر اختلاف الصحابة في موضوع الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو من النوع الثاني على ما قررناه ، وذكر هذه المسألة من الاختلاف صحيح لا غير عليه ، ولكن المؤلف سيذكر فيما بعد أنه لم يكن في عصر أبي بكر اختلاف في غير هذه المسألة ، وهذا الحكم ليس بمستقيم ، سواء أكان غرضه أنه لم يكن في عصر أبي بكر اختلاف في غير هذه المسألة ، أم كان غرضه أنه لم يكن ثمة اختلاف من النوع الذي بقي أثره عند بعض الناس ، أما عدم استقامة هذا الحكم على الفرض الأول فهو أظهر من أن يشار إليه ، وبخاصة بعد أن ذكرنا لك من مثل الخلاف على وجه التفصيل جملة تدفع تعميم هذا الحكم ، وأما عدم استقامة هذا الحكم على الفرض الثاني فلأنه قد كان في عصرهم اختلاف آخر بقي له أثر في نحل بعض الفرق ، وقد استدلوا لأحد وجهي النظر ، واتخذوا من هذا الخلاف ذريعة للثبوت مخالف وجهة النظر التي

وأول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين - بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم - اختلافهم في الإمامة ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قبضه الله عز وجل ، ونقله إلى جفّته ودّارِ كرامته ، اجتمعت الأنصارُ في سقيفة بني ساعدة^(١) بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأرادوا عقد الإمامة لسعد بن عباد^(٢) ،

يؤيدونها ، وموضوع هذا الخلاف ما تركه النبي صلى الله عليه وسلم مما له قيمة مالية : هل يقسم على ورثته كما تقسم تركته كل واحد من المسلمين على ورثته ، أم يرد إلى خليفته من بعده ليجهله من مصارف الدولة الإسلامية ؟ وسنذكر وجهي النظر في هذه المسألة بعد أن نبين المسألة التي تعرض لها المؤلف .

(١) بنو ساعدة : قوم من الأنصار ، من بني كعب بن الحزرج بن ساعدة ، منهم سعد بن عباد وسهل بن سعد الساعديان ، رضى الله عنهما وسقيفتهم في المدينة بمنزلة دار الندوة التي كانت لقريش في مكة . وكانت السفينة مكاناً يجتمعون فيه حين يجد ما يدعوا إلى تداول الرأي .

(٢) هو سعد بن عباد بن دليم بن حارثة بن حرام ، أحد بني الحزرج بن ساعدة ابن كعب بن الحزرج ، وهو سيد الحزرج ، ويكنى أبا ثابت وأبا قيس ، شهيد ببيعة العقبة ، وكان أحد الثقات ، واختلف في شهوده موقعة بدر الكبرى ، فأثبتته البخاري ، وقال ابن سعد : كان يتنأى للخروج فنهس فأقام ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حقّه : « لقد كان حريصاً عليها » . قال ابن سعد : وكان يكتب بالعربية ، ويحسن السباحة والرمي ، ولهذا كان يقال له « الكامل » وكانت له شهرة مستفيضة بالجوّد ، هو وأبوه وجده وولده ، وكان لهم حصن ينادى من فوقه كل يوم : من أحبّ الشحم والحم فليأت أطم دليم بن حارثة ، ويروى عن ابن عباس أنه قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في كل غزوانه رايتان : راية للمهاجرين يحملها على بن أبي طالب ، وراية للأنصار يحملها سعد بن عباد .

وسبأني ذكر ابنه قيس بن سعد بن عباد ، وأنه حمل الراية بدل أبيه في بعض الواقع ، كما سذكّر أن أبا بكر حمل راية المهاجرين يوم تبوك لتخيب على عن هذه الواقعة

وبلغ ذلك أبا بكر ^(١) وعمر ^(٢) - رضوان الله عليهما - فقصدا نحو مُجْتَمَع

(١) أبو بكر : اسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ، القرشي ، التيمي ، صديق رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته ، وثاني اثنين إذ هما في الغار ، وكنية أبيه عثمان أبو قحافة ، ولد بعد عام الفيل بستين وستة أشهر ، وصحب النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ، وسبق إلى الإيمان به ، واستمر معه طول إقامته بمكة ، ورافقه في الهجرة وفي الغار وفي المشاهد كلها ، إلى أن انتقل النبي صلى الله عليه وسلم إلى جوار رحه ، وكانت الراية معه يوم تبوك ، ولم يكن على يمن حضر تبوك ، وحج بالناس في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ستة تسع من الهجرة ، واستقر خليفة في الأرض بعده ، ولقبه المسلمون « خليفة رسول الله » وروى عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : اسم أبي بكر الذي سماه به أهله عبد الله ، ولكن غلب عليه في السنة الناس عتيق .

(٢) هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن رزاح ابن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب ، القرشي . العدوي ، أبو حفص ، أمير المؤمنين ، ولد قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين سنة ، وكان إليه في الجاهلية السفارة ، وكان عند البعثة النبوية شديدا على النبي وأصحابه ، ثم أسلم فكان إسلامه فتجا على المسلمين وفرجوا لهم من الضيق ، حتى قال ابن مسعود : ما عبدنا الله جهرة حتى أسلم عمر ، وحدث بعض ولده قال : سمعنا أباخنا يذكر أن عمر كان أبيض ، فلما كان عام الرمادة - وهي سنة المجاعة - ترك أكل اللحم والسمن وأدمن أكل الزيت حتى تغير لونه فشعب ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم عمر يقول : « اللهم أعز الإسلام بأحب العمرين إليك : أبي جهل عمرو بن هشام ، وعمر بن الخطاب » فكان أحبهما إلى الله عمر بن الخطاب ، فأعز به دينه ، ولما أسلم طلب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلن دينه ويظهره ويخرج هو وأصحابه من دار الأرقم بن أبي الأرقم التي كانوا يختلفون إليها خفية من الكفار ، فخرج الرسول بينه وبين حمزة بن عبد المطلب ، وأصحابه معه ، فلما رأهم قريش وراى عمر معهم علموا أن النبي قد امتنع منهم به ، فلم تصبهم كآبة كآتي أصحابهم يومئذ ، ومن يومئذ لقبه النبي صلى الله عليه وسلم « الفاروق » .

الأنصار في رجال من المهاجرين ، فأعلمهم أبو بكر أن الإمامة لا تكون إلا في قريش ، واحتج عليهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم : « الإمامة في قريش » فأذعنوا لذلك منقادين ، ورجعوا إلى الحق طائعين ، بعد أن قالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير ، وبعد أن جرّد الحباب بن النذر^(١) سيفه وقال : أنا جُدَيْلُهَا الْحَكْمُكَ . وَعُذَيْقُهَا الرَّجَبُ^(٢) . مَنْ يُبَارِزُنِي ؟ وبعد أن قام قيس بن سعد^(٣) بنصرة أبيه سعد بن عباد حتى قال عمر بن الخطاب في شأنه ما قال . ثم بايعوا أبا بكر رضوان الله عليه ، واجتمعوا على إمامته ، واتفقوا على خلافته ، وانقادوا لطاعته ، فقاتل أهل الردّة على ارتدادهم كما قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) هو الحباب - بضم الحاء - بن النذر بن الجرح بن زيد بن حرام بن كعب ابن غنم بن كعب بن سلمة ، الأنصاري ، الخزرجي ، السلمي ، شهد بدرًا ، وهو الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر في شأن موقفه وموقف أصحابه قبل القتال : يا رسول الله ، أهذا منزل أزلّكه الله ليس لنا أن نعداه أم هو الرأي والحرب ؟ فقال النبي « بل هو الرأي والحرب » فقال الحباب : كلا ليس هذا بمنزل ، فقبل النبي صلى الله عليه وسلم قوله ، وهو القائل في يوم سقيفة بني ساعدة هذه العبارة التي ذكرها المؤلف .

(٢) هذه الجملة تضرب مثلا لمن يعتمد على رأيه ويستشفي به من الضلالة ، والجديل : تصغير جندل - بكسر الجيم وسكون الدال - وهو في الأصل عود ينصب الابل الجربى لتحتك به ، والعذيق : تصغير العذق - بفتح فسكون - وهو النخلة يحملها ، والرجب : اسم المفعول من قولهم « رجب النخلة ترجيباً » إذا بنى حولها دكانا تعتمد عليه ، وذلك إنما يصنع إذا كثر ثمرها حتى خيف أن تسقط منه ، ولم يرد بالتصغير في اللوامين إلا للدح .

(٣) قيس بن سعد بن عباد ، وتقدم ذكر أبيه ، أنصاري ، خزرجي ، كنيته أبو الفضل ، وقيل : أبو القاسم ، كان يحمل راية الأنصار مكان أبيه أحياناً ، وكان كريماً سخياً ، داهية ، من ذوى الرأي ، شهد فتح مصر ، وابتنى بها داراً ، وكان من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير .

على كفرهم ، فأظهره الله عز وجل عليهم أجمعين ، ونصره على جملة المرتدين ، وعاد الناس إلى الإسلام أجمعين ، وأوضح الله به الحق المبين^(١).

(١) حدث أمير المؤمنين أبو حفص عمر الفاروق بن الخطاب ، رضى الله عنه : قال : « كان من خبرنا - حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم - أن علياً والزبير ومن كان معهما تخلفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانحاز الأنصار بأجمعهم في سقيفة بني ساعدة ، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر ، فقلت له : يا أبا بكر ، انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار ، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلاً صالحاً فذكر لنا الذي صنع القوم ، فقالا : أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلت : تريد إخواننا من الأنصار ، فقالا : لا عليكم ألا تقربوهم ، وافضوا أمركم يا معشر المهاجرين ، فقلت : والله لنأتينهم ، فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة ، فإذا هم مجتمعون ، وإذا بين ظهرانهم رجل مزمل ، فقلت : من هذا ؟ فقالوا : سعد بن عباد ، فقلت : ماله ؟ قالوا : وجيع ، فلما جلسنا قام خطيبهم ، فأثنى على الله بما هو أهله ، وقال : أما بعد فعن أنصار الله ، وكتيبة الإسلام ، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا ، وقد دفت دافة منكم تريدون أن تخزلونا من أصلنا ومحضونا من الأمر ، فلما سكت أردت أن أتكم - وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر ، وكنت أداري منه بعض الحد ، وهو كان أحكم مني وأوفر - والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قالها في بديته وأفضل حين سكت ، فقال : أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله ، وما تعرف للعرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش : هم أوسط العرب نسباً وداراً ، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم ، وأخذ يندى ، ويد أنى عبدة بن الجراح ، فلم أكره مما قال غيرها ، كان والله أن أدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك الأمر أحب إلى أن أنامر على قوم فهم أبو بكر ، فقال قائل من الأنصار : أنا جذيلها المحسك ، وعذيقها المرحب ، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش ، فقلت للمالك : ما يعنى « أنا جذيلها المحسك وعذيقها المرحب » قال : كأنه يقول أنا داهيتها ، قال : فكثرت اللفظ ، وارتفعت الأصوات حتى خشينا الاختلاف ، فقلت : ابسط يدك يا أبا بكر ، فيسط يده ، فبأيمته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار ، قال عمر : أما والله ما وجدنا فيها حضرننا أمراً هو

أرفق من مبايعة أبي بكر ، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بدنا بيعة فلما أن نبايعهم على ما لا نرضى وإما أن نخالفهم فيكون فساد ، قال ابن شهاب عن عروة : إن الرجلين الصالحين اللذين لقيناها عويم بن ساعدة ومعن بن عدى ، وقال ابن شهاب عن سعيد بن المسيب : إن الذى قال « أنا جذيلها المسكك وعذيقها المرجب » هو الحباب بن المنذر .

قال أبو أحمد غفر الله تعالى له : هذا موجز حديث السقيفة الذى انتهى ببيعة المهاجرين والأنصار لأبي بكر كما رواه الثقات من أهل الحديث عن عمر بن الخطاب أحد أركان هذا الاجتماع ، وقد كان الاختلاف - فى ذلك الوقت - على درجتين : خلاف بين المهاجرين والأنصار فى الأحق بالخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهو رجل من المهاجرين أهل النبى والسابقين إلى الإيمان به والذين تحملوا الجهد والبلاء معه من أهل الشرك فى مكة ثم هجروا وطنهم وأموالهم وأهلهم فى سبيل الله ورسوله ؟ أم رجل من الأنصار الذين آووا رسول الله حين اضطهده قومه وعشيرته الأذنون وآذوه وأخرجوه ومكروا به ، والأنصار هم الذين أعلنوا دين الله وقاوموا عدو الله وواسوا رسول الله وصحبه المهاجرين بأموالهم وأنفسهم ؟ وخلاف بين طوائف المهاجرين أنفسهم فى الأحق بالخلافة عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه : أهو رجل من بنى هاشم رهط النبى وعشيرته : عمه العباس بن عبد المطلب بن هاشم أو ابن عمه على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم ؟ أم رجل من بطن من بطون قريش تكون له سابقة وقدمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبو بكر الصديق خليل رسول الله ونائب اثنين إذ هما فى العار ، أو عمر الفاروق الذى أعلن كلمة الإيمان وأعز الله به الإسلام والذى لو نزل عذاب بالناس ما نجا منه غيره ، أو أبو عبيدة عامر ابن عبد الله بن الجراح أمين هذه الأمة وأصلها فى الحق عوداً ، أو غير هؤلاء من قريش ؟ فأما الخلاف بين المهاجرين والأنصار فقد حسم أبو بكر رضى الله عنه مادته بما ذكره للأنصار فى سقيفة بنى ساعدة ، وكان مما قاله - غير ما ذكرناه فى رواية عمر رضى الله تعالى عنه - أنه قال لسعد بن عباد بعد أن أتى على الأنصار فلم يترك شيئاً أنزله الله فى شأنهم ولا قاله رسول الله فهم إلا قاله - ولقد علمت يا سعد أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال وأنت قاعد : « فريش ولاية هذا الأمر ؛ فبر الناس تبع لبرهم ، وفاجرهم تبع لفاجرهم » فقال له سعد : صدقت ، نحن الوزراء وأتبع الأمراء . وأما الخلاف الذى كان بين المهاجرين أنفسهم فكان مظهره انحياز على بن أبى طالب والعباس ابن عبد المطلب والزيبر بن العوام ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت فاطمة بنت رسول الله أو اشتغالهم بتجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يقول جماعة من المؤرخين ، وقد عمل أبو بكر وعمر رضى الله عنهما على أن يحسبوا مادة هذا الخلاف كما عملا على حسم مادة الخلاف بين المهاجرين والأنصار ، فقد حدثنا لك ابن أنس قال : لما بويغ أبو بكر فى السقيفة وكان القد جاء أبو بكر إلى المسجد فجلس على المنبر ، وقام عمر فكلمه قبل أبى بكر ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أيها الناس ، إني قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت ولا وجدتها فى كتاب ولا كانت عهداً عهداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ولكنى كنت أرى أن رسول الله سيدبر أمرنا ، وإن الله قد أبقي فيكم كتابه الذى هدى به رسول الله فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله له ، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وثانى اثنين إذ هما فى الفار ، قوموا فبايعوه ، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أيها الناس ، إني قد وليت عليكم ، ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينونى ، وإن أسأت فقومونى ، الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف منكم قوى عندى حتى أزيع عنه إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ منه الحق إن شاء الله ، لا بدع قوم الجهاد فى سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا يشيع قوم قط الفاحشة إلا عظمهم الله بالبلاء ، أطيعونى ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم » .

وتأخر على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه عن مبايعة أبى بكر رضى الله عنه مدة حياة زوجته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن فاطمة رضى الله عنها كانت تعتب فى نفسها على أبى بكر لأمر سذكرها قريباً ، فكان تخلف على عن الدخول فيما دخل فيه المسلمون من بيعة أبى بكر محاملة لزوجها فاطمة المريضة التاكلة لأحب الناس إليها وإلى المسلمين جميعاً ، فلما لقيت ربها ذهب على فبايع ، وتم الإجماع على خلافة الصديق .

وقد تطور الخلاف في الإمامة بعد هذا العصر تطورا آخر ، بخلاف في الذي تكون به الخلافة : أهو النص من صاحب الشريعة على من يكون خليفة على الناس بعده ، أم هو اختيار أهل الحل والعقد من المسلمين لن يلى أمرهم ؟ وخلاف آخر هل يجب على المسلمين أن يكون لهم خليفة يقيم الحدود ويسد الثغور ويجهز الجيوش للجهاد ويولى القضاة والحكام ويحمى بيضة المسلمين ، أم لا يجب عليهم ذلك مطلقا ، أم يجب عليهم في حال دون حال ؟ بكل واحد من هذه الأحوال قالت طائفة من أهل الكلام .

ونريد أن نبين لك موجز هذا الاختلاف وما كان له من الأثر في فرق هذه الأمة وأهل النحل فيها ، فنقول : اختلفت الفرق الإسلامية في الإمامة اختلافين . أحدهما مترتب على الآخر ،

أما الاختلاف الأول لمخاضه : هل يجب على الأمة الإسلامية أن تقيم على نفسها خليفة ينفذ فيهم أحكام الله ورسوله ، أم لا يجب عليهم ذلك ؟ وقد ذهبوا في هذا للوضع مذهبين ، فقال قوم : إن الإمامة فرض واجب من الله تعالى ، أوجب على جماعة المسلمين أن يقيموا عليهم خليفة من أنفسهم ، لأن الناس لا يصلح أمرهم إلا على إمام واحد يجمعهم ، ويمنع بعضهم من التعدي على بعض ، وينفذ فيهم أحكام الشريعة السمحة ، ويقيم الحدود ، ويخزو بالجيوش ، ويقسم الفئء والغنائم والصدقات ، وبالجملة يقيم شأن الدولة في جميع مرافقها ، وإلى هذا ذهب المعتزلة والخواارج - إلا النجيدات - والشيعة وأكثر المرجئة ، وقال قوم : إن الإمامة ليست بواجبة ولا لازمة ولكن إن أمكن للناس أن ينصبوا إماما عدلا من غير إراقة دم ولا حرب فحسن ، وإن لم يفعلوا ذلك وقام كل رجل منهم بأمر نفسه وأمر منزله ومن يشتمل للنزل عليه من ذوى رحم وقرابة فأقام فيهم أحكام الله وحدوده على حسب ما في كتاب الله وسنة رسوله ، جاز ذلك ولم تكن بهم - حينئذ - حاجة إلى إمام .

وأما الاختلاف الثانى فهو واقع بين الذين أوجبوا على الأمة اختيار خليفة منهم وحاصل هذا الخلاف : بم يكون استخلاف الخليفة ؟ أهو باختيار أهل الشورى وأصحاب الحل والعقد ؟ أم هو بالقربى من رسول الله تعالى ؟ أم هو بالنص من الرسول ثم من بعده على من يلىه ، وهكذا ؟ ولهم في ذلك ثلاثة مذاهب أساسية ، وفى بعض هذه المذاهب اختلافات فرعية يصعب جمعها كلها فى هذه التعليقات : فذهب قوم إلى أن

الله تعالى ورسوله لم ينصا على رجل باسمه وعينه ولا بأوصافه للميزة له ليكون إماماً للناس، وإلى أن الإمامة شورى بين خيار الأمة وفضلائها يعقدونها لأصلحهم، وتوسعوا في هذا قائلوا: إن خاف جماعة من المسلمين حدوث اضطراب وخشوا إن انتظروا اجتماع أهل النقد والحل من الأمة أن يحدث فتق وينصدع شعب، فبادروا - وهم من فضلاء الأمة وأهل الشورى - ففقدوا الإمامة لرجل يصلح لها تثبيت إمامته، ووجب على سائر الأمة أن يطيعوه وبرضوه، وكان هؤلاء نظروا إلى الواقع في استخلاف الصديق أبي بكر رضى الله عنه، وعمن ذهب إلى هذا للعزلة والمرجئة والخوارج وبعض الحشوية وبعض الزيدية، وذهب قوم إلى أن أولى الناس بالإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحقهم بوراثة، وهو عمه العباس بن عبد المطلب، فإنه أقرب الباقيين بعد الرسول إليه نسباً، وأمسهم به رحماً، وأولام بمراته، واحتجوا لذلك بقوله تعالى (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) قالوا: كان الباقيون من قرابة الرسول من بعده: ابنته فاطمة، وعمه العباس، وعلي بن أبي طالب ابن عمه وبعض أولاد عمومته، وسبطاه الحسن والحسين، ولا إمامة في النساء فليس لفاطمة فيها شيء، وبنو البنات لا يرثون ما وجد عاصب، وأبناء العم لا يرثون مع وجود العم، فصار العباس صاحب الأمر بعده، وإلى هذا الرأي ذهبت الراوندية، ويظهر أن السياسة هي التي دعت إلى القول بهذا الرأي، فإنه ظهر بعد ظهور الدولة العباسية وقال من قال بذلك ردّاً للملويين الذين كانوا يثيرون ويطلبون الخلافة لأنفسهم، ويمثل هذا الرأي قول مروان بن أبي حفصة الشاعر العباسي:

أنى يكون، وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثته الأعمام؟

وذهب قوم إلى أن سبب استحقاق الإمامة هو نص الرسول صلى الله عليه وسلم على من يليه، ونص من يليه على من يكون بعده، وأهل هذا الرأي يختلفون فيما بين أنفسهم، فمنهم من يقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم نص علياً عليه وعينه بذاته، ومنهم من يقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم نص علياً من يخلفه في الإمامة المسلمين، لكن لم ينص عليه بالاسم، ولكن نص عليه بالإشارة وبصفات لا توجد إلا فيه، ومن العجيب أنك تجد في الفرق من يقول: إن الرسول صلوات الله وسلامه عليه نص على أبي بكر الصديق باسمه وعينه بذاته، وقد ذهب إلى ذلك جماعة من

وكان الاختلاف بعد الرسول صلى الله عليه وسلم في الإمامة .
ولم يحدث خلاف غيره في حياة أبي بكر رضوان الله عليه^(١) وأيام عمر .

الحشوية ، وتجدد في الفرق من يقول : إن الرسول صلى الله عليه وسلم نص على أبي بكر بالإشارة والصفة ، وعن ذهب إلى ذلك جماعة من المرجئة وجماعة من الحشوية ، وتجدد جماعة من الفرق تقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نص على أبي الحسين على بن أبي طالب بالإشارة والصفات التي لا توجد إلا فيه ، وغالوا في ذلك حتى زعموا أن الأمة كلها كفرت وضلت بصرفها الأمر إلى غيره . وعن ذهب إلى هذا الجارودية ، مع اقترافهم في تفرعات بعد ذلك إلى فرق متعددة وستقف عند مايفض بنا القول إلى تشعب الفرق على كثير من التفصيلات ، والغرض الآن بيان أصول الاختلاف في هذه المسألة .

(١) لعل المؤلف يريد أنه لم يحدث خلاف له وجه صحيح يجوز أن يبقى له أثر في عهد أبي بكر رضي الله عنه غير الخلاف في الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حكى طرفا منه ، وإلا فقد كان ثمة خلاف آخر بقي له أثر ، وكان هذا الخلاف سبباً في تأخر بيعة علي لأبي بكر إلى أن توفيت فاطمة في رواية كثير من أهل الحديث وقد كان هذا الخلاف بين أبي بكر الخليفة وفاطمة بنت الرسول صلوات الله وسلامه عليه والعباس بن عبد المطلب وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن الله تعالى أفاء على رسوله صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من الهجرة قرية بينها وبين المدينة يومان تسمى « فذك » وبقيت له حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى ، فلما كان ذلك جاءت فاطمة والعباس وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر يطلبون إليه أن يعطيهم هذه القرية على حسب موارثهم من النبي صلوات الله وسلامه عليه ، فأبى عليهم أبو بكر رضي الله عنه ذلك ، وقال : قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال » وقال : والله لا أترك أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيه إلا صنعه ، فهبزته فاطمة فلم تسكلمه حتى ماتت ، وعاشت بعد وفاة رسول الله ستة أشهر ، ومع أن هذا الحديث الذي رواه أبو بكر قد رواه من أصحاب رسول الله عمر ابن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، وعبد الرحمن بن عوف . وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ،

وأبو هريرة ، وعائشة أم المؤمنين ، ومع أنه لم يرو أن أحداً من كان يشرك فاطمة في الميراث إن كان ، قد غضب أو عتب على أبي بكر بعد أن ذكر لهم الحديث - نجد الرافضة قد تسكمت في هذا الموضوع كلاماً يدل على البعد عن المعرفة والوقوف عند حدود الحق ، وقد تسكفوا ما لا علم لهم به ، وكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولم يأتهم تأويله ، وحاولوا أن يردوا خبر أبي بكر بأنه مخالف لما ورد به القرآن الكريم في غير آية منه ، وذلك قوله تعالى « وورث سليمان داود » وقوله سبحانه حكاية عن زكريا « فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب ، واجعله رب رضياً » وبطلان هذا الاستدلال من وجوه : الأول : أن قوله سبحانه « وورث سليمان داود » إنما أراد به سبحانه أنه جعل سليمان قائماً - في الملك وتدير الرعية والحكم بين بني إسرائيل - مقام أبيه ، ولم يرد وراثته المال ، إذ لو كان المقصود للمال لم يصح لأنه قد كان لداود من الأولاد عدد كثير يقال مائة أو نحوها ، فلو كان المراد وراثته المال لم يقتصر في الذكر على سليمان من بين سائر إخوته ، وقوله تعالى عن لسان سليمان بعد ذلك « يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْكُمْ أَنَّكُمْ تَبْغُونَ كُلَّ شَيْءٍ ، وَإِنْ هَذَا لَهُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ » يؤيد ما ذكرنا من أن المراد وراثته العلم والحكم والنبوة ، وأما ما ذكروه من قصة زكرياء عليه السلام فإنه أدل مما قدمنا على الجهالة الفاضحة ، وكيف يتحى زكرياء أن يهبه الله ولداً يرث ماله وهو تقي من الأنبياء ، والدنيا عنده أحقر من أن يتعسر على عدم من لا يرثه فيها ؟ ثم ما ذلك المال الذي كان له حتى يحزن أن لم يكن له وارث ؟ والمعلوم أنه كان نجاراً يأكل من كسب يده ، ولم يكن عمله ليُدْر عليه ، إلا يذخر منه فوق قوته حتى يسأل الله ولداً يرثه عنه ١١ وإذا لم يصلح هذا المعنى صح أن زكرياء إنما سأل ربه ولداً صالحاً يرثه في الحكمة والقيام بمصالح إسرائيل ، ثم أين كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين احتج أبو بكر بهذا الحديث ، ومن بينهم على رضى الله عنه زوج فاطمة التي تطالب بميراثها ، والعباس بن عبد المطلب أحد الذين كانوا يطالبون بالميراث ؟ وكيف غابت عن أذهانهم جميعاً آية زكرياء وآية سليمان بن داود إن كان يصح التمسك بهما أو بواحدة منهما ؟ أليس في سكوت هؤلاء جميعاً عن الاحتجاج بهاتين الآيتين أو بواحدة منهما دليل على أنه ليس فيهما ما يستمسك به ، وأن كل واحدة منهما مصروفة عن الوجه الذي حمله عليها الرافضة إلى الوجه الذي يدل عليه سياق القرآن الكريم ؟

إلى أن ولي عثمان بن عفان^(١) - رضوان الله عليه - وأنكر قوم عليه في آخر أيامه أفعالا كانوا فيما نَقَمُوا عليه من ذلك مخطئين ، وعن سنن الحجّة خارجين ، فصار ما أنكروه عليه اختلافا إلى اليوم ، ثم قتل رضوان الله عليه ، وكانوا في قتله مختلفين ، فأما أهل السنة والاستقامة فإنهم قالوا : كان - رضوان الله عليه - مصيباً في أفعاله ، قَتَلَهُ قَاتِلُوهُ ظُلْمًا وَعُدْوَنًا ، وقال قائلون بخلاف ذلك ، وهذا اختلاف بين الناس إلى اليوم^(٢).

(١) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، القرشي ، الأموي ، أمير المؤمنين ، أبو عبد الله وأبو عمر ، ولد بعد عام الفيل بست سنين ، وأسلم قديماً على يدى أبي بكر الصديق ، وزوجه النبي صلى الله عليه وسلم ابنته رقية وماتت عنده في أيام بدر ، فزوجه بعدها أم كلثوم ، فلذلك كان يلقب ذا النورين ، وروى من غير وجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشره بالجنة ، وعده من أهل الجنة ، وشهد له بالشهادة ، ويروى أنه رضى الله عنه لما حاصره الثوار أطل عليهم وناشدهم الله ، وذكرهم أشياء صنعها في سبيل الله : منها أنه جهز جيش العسرة ، ومنها أن النبي صلى الله عليه وسلم عند بيعة الرضوان تحت الشجرة وضع يده الشريفة عن عثمان لأنه كان قد أرسله إلى مكة ، ومنها أنه اشترى بئر رومة وجعلها في سبيل الله ، وغير ذلك ، وهو أول من هاجر إلى الحبشة ومعه زوجه رقية بنت رسول الله ، ولم يشهد موقعة بدر لأن رقية كانت مريضة فتخلف لتريضها ، وكان أوصل الناس للرحم ، وأتقاهم للرب ، وكان يصوم الدهر ، وكان أحد الستة الذين عهد عمر بن الخطاب - بعد أن ضربه أبو لؤلؤة المحبوس غلام المغيرة - بأن يكون الخليفة بعده أحدهم ، ووقع عليه الاختيار ، في خطب يطول شرحه .

(٢) لقد قتل أمير المؤمنين ذو النورين عثمان بن عفان في سنة خمس وثلاثين من الهجرة ، بعد أحداث جرت وخطوب تناهت ، بتدبير جماعة لم يحاطل الإيمان قلوبهم ، ولم يكن لهم من الدين إلا اسمه ، وربما كان أحدهم قد دخل في زمر المسلمين وهو

يعزّم الإيقاع بدينهم وتقويض جماعته ، ومن هؤلاء عبد الله بن سبأ ، وقد كان عبد الله ابن سبأ هذا يهودياً في قلبه حفيظة على الدين الجديد الذي أزال ما كان اليهود يتمتعون به من المهيمنة والسلطان على عرب المدينة والحجاز عامة ، فأسلم هذا الخبيث في أيام عثمان ، ثم تنقل في بلاد الحجاز ، ثم ذهب إلى البصرة ، ثم إلى الكوفة ، ثم إلى الشام ، وهو يحاول في كل بلد ينزل بها أن يضلل ضفاف الأحلام ، ولكنه لم يستطع السبيل إلى ذلك ، فأتى مصر فأقام بين أهلها ، وما فتئ يلفتهم عن أصول دينهم ، ويزين لهم ذلك بما يزخره من القول حتى وجد مريماً خصبياً ، وكان مما قاله لهم : إني لأعجب كيف تصدقون أن عيسى بن مريم يرجع إلى هذه الدنيا وتكذبون أن محمداً يرجع إليها ؟ وما زال بهم حتى اتقادوا إلى القول بالرجعة ، ثم قال لهم بعد ذلك : إنه قد كان لكل نبي وصي ، وإن علي بن أبي طالب هو وصي محمد صلى الله عليه وسلم ، وليس في الناس من هو أظلم ممن أحتجز وصية رسول الله ولم يحجزها ، بل هو يتعدى ذلك فيثب على الوصي ويفتسره على حقه ، وإن عثمان قد أخذ حق علي وظلمه ، فانهضوا في هذا الأمر ، وليكن سبيلكم إلى إعادة الحق لأهله الطعن على أمرائكم وإظهار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإنكم تستميلون بذلك قلوب الناس ، واتخذ لهذه الدعوة أنصاراً بهم في الأمصار ، وما زال يكاثمهم ويكاتبونه حتى نفذ قضاء الله ، وكان الضحية الأولى لهذه المؤامرة ذلك الخليفة الذي قتل مظلوماً ، وبين يديه كتاب الله ، واعتدى على منزله وحرمه ، وكان قضاء الله قدراً مقدوراً .

وقد صار أهل النعل في شأن عثمان رضى الله عنه ثلاث طوائف :

الطائفة الأولى تذهب إلى أن عثمان رضى الله تعالى عنه أحد الخلفاء الراشدين الذين أمر الرسول صلى الله عليه وسلم باتباعهم والاهتداء بهديهم ، وأن ترتيبه في الفضل كترتيبه في الخلافة ، وأنه ليس معصوماً من الخطأ ؛ لأن العصمة غير ثابتة عندهم إلا للأنبياء ، ولكنه - مع ذلك - إن أخطأ لم يكن خطؤه سيئاً في تفسيقه فضلاً عن كبره ، لأنه مجتهد فيما يذهب إليه من الآراء ، وقد رفع الله تعالى الحرج عن مجتهدى هذه الأمة ، وهذه الطائفة أهل السنة والجماعة .

والطائفة الثانية غالت في بغض عثمان رضى الله عنه ، وطعنوا فيه ، وذكرت أنه

أحدث أحداثاً لم يكن له أن يحدثها ، ولا تتفق مع الإيمان بالله ورسوله ، وأكفرته بهذه الأحداث كما أكفرت عائشة أم المؤمنين والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله بإقتدامهم على قتال علي ، مع أن هذه الطائفة تذهب إلى صحة إمامة عثمان وخلافته عن رسول الله في أول أمره ، لأنها تذهب إلى أن الإمامة شورى فيما بين الخلق ، ويصح أن تتخذ بقدر رجلين من خيار المسلمين ، ويصح أن تسند إلى المفضل مع وجود من هو أفضل منه ، وثبتت إمامة أبي بكر وعمر حقاً ، وتقول - مع ذلك - إن الأمة بأخطأت في اليمعة لما مع وجود علي ، ولكنه خطأ لا يبلغ درجة الفسق ، وهذه الطائفة هي السليمانية أتباع سليمان بن جرير ، وهي فرع من فروع الشيعة .

والطائفة الثالثة تذهب في أمر عثمان مذهباً أقل مما ذهب إليه السليمانية ، فقد وقعت فيه وخطأته وذكرت أحداثه ، غير أنها لم تر أن هذه الأحداث توجب كفراً ، وهذه الطائفة هي النظامية أتباع إبراهيم بن سيار النظام شيخ أبي عثمان عمرو بن عمر الجاحظ ، وهي فرع من فروع المعتزلة ، ولم تقف هذه الطائفة عند تحطئة عثمان رضي الله عنه والوقعة فيه ، ولكنها تجاوزت ذلك إلى النيل من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ومن علي وعبد الله بن مسعود وغير هؤلاء من كبار الصحابة ، رضي الله عنهم أجمعين .

فأما الأحداث التي أخذتها السليمانية والنظامية على عثمان رضي الله عنه فنحب أن نلم بطرف من خبرها لكي نعرف أنهم بالعوا في الاعتداد بها عليه :

- ١ - قالوا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد نفى الحكم بن أبي العاص وطرده من المدينة ، وإنه قد بقى طريداً طول حياة الرسول ومدة خلافة أبي بكر وعمر ، فلما كانت خلافة عثمان قدم الحكم عليه ، وهو عم عثمان ، فأبقاه في المدينة ، ولم يأمره بالخروج عنها تأسيًا بالرسول وصاحبيه ، فقد آوى طريد رسول الله ونصره .
- ٢ - وقالوا : إنه اتخذ أقرباء عمالاً له على أمصار الإسلام ، ولو أنهم كانوا من أهل الفضل والدين لكان في توليته إياهم محاباة لقرباوة التي بينه وبينهم ، فكيف وهم فسقة فجار ؟ ومن هؤلاء العمال الوليد بن عقبة بن أبي معيط الذي ولاه الكوفة وهو عن أخير النبي صلى الله عليه وسلم أنه من أهل النار ، ومنهم عبد الله بن أبي سرح الذي ولاه مصر ، ومعاوية بن أبي سفيان الذي ولاه الشام ، وعبد الله بن عامر الذي

ولاء البصرة ، ولما ثبت على الوليد بن عقبة أنه شرب الخمر وتآلب عليه أهل الكوفة هزله وولى مكانه سعيد بن العاص .

٣ — قالوا : وأذى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمن آذاه عبد الله ابن مسعود حتى انحرفت هذيل عن عثمان بسبب ذلك ، وعمار بن ياسر حتى انحرف بنو مخزوم عن عثمان من أجله ، وقالوا : ومن اشتط في إيذائه أبو ذر الذي نفاه إلى الربرة ومنعه الذهاب إلى مكة والبقاء في المدينة .

٤ — قالوا : وكان مستسلما في أموره كلها لابن عمه مروان بن الحكم ، وهو الذي جر عليه هذه الفاجعة ، وهو الذي كان يفسد - بسوء تصرفه وسوء مشورته - ما بينه وبين الناس .

وقد حكى للورخون حواراً دار بين علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما في هذا الصدد ، حكى علي في هذا الحوار ما يقوله الناس عن عثمان ، واعتذر عثمان عن نفسه ، وبين أنه لم يأت ما يخالف سيرة الشيخين قبله ، وهاكه برواية ابن الأثير (٦٢ / ٣) قال : اجتمع الناس فسلموا على بن أبي طالب ، فدخل على عثمان فقال له : « الناس ورأى ، وقد كلوني فيك ، والله ما أدري ما أقول لك ، ولا أعرف شيئاً تجهمه ، ولا أدلك على أمر لا تعرفه ، إنك لتعلم ما أعلم ، ما سبقناك إلى شيء فنجرك عنه ، ولا خلونا بشيء فنبلسك ، وما خصصنا بأمر دونك ، وقد رأيت وصيحت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصممت منه ، ونلت صهره ، وما ابن أبي قحافة بأولى بالعمل بالحق منك ، ولا ابن الخطاب بأولى بشيء من الخير منك ، وأنت أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رحماً ، ولقد نلت من صهر رسول الله ما لم يتلاه ، وما سبقك إلى شيء ، فالله الله في نفسك ، فإنك والله ما تبصر من عمي ، ولا تعلم من جهالة ، وإن الطريق لواضح بيني ، وإن أعلام الدين لقائمة ، أعلم يا عثمان أن أفضل عباد الله إمام عادل هدى وهدى فأقام سنة معلومة وأمات بدعة متروكة ، فوالله إن كلا ليين ، وإن السنن لقائمة لها أعلام ، وإن البدع لقائمة لها أعلام ، وإن شر الناس عند الله إمام جائر ضل وأضل فأمات سنة معلومة وأحيا بدعة متروكة ، وإنى أحذر الله وسطواته ونفحاته ، فإن عذابه شديد اليم ، وأحذر أن تكون إمام هذه الأمة الذي يقتل فيقتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة ، ويلبس عليها أمورها ،

ويتركها شيئا لا يبصرون الحق لعلو الباطل ، يهوجون فيها موجاً ، ويخرجون فيها مرجاً » فقال عثمان : « قد علمت والله يقولن الذي قلت ، أما والله لو كنت مكانى ما عفتك ولا أسلتك ، ولا عبت عليك ، ولا جئت منكراً أن وصلت رحماً وسددت خلة ، وآويت ضالماً ، وليت شبيها بمن كان عمر يولى ، أنشدك الله يا على ، هل تعلم أن الخيرة بن شعبة ليس هناك ؟ » قال « نعم » قال « فنعلم أن عمر ولاه ؟ » قال « نعم » قال « فلم تلومنى أن وليت مثله فى رحمه وقرابته ؟ » قال على « إن عمر كان يظاً على صباغ من ولى إن بلغه عنه حرف جليه ، ثم بلغ به أقصى العقوبة ، وأنت لا تفعل ، ضمنت ورققت على أقرباؤك » قال عثمان « وم أقرباؤك أيضاً » قال « أجل إن رحمهم منى لقريبة ، ولكن الفضل فى غيرهم » قال عثمان « هل تعلم أن عمر ولى معاوية ؟ فقد وليته » فقال على « أنشدك الله ، هل تعلم أن معاوية كان أخوف لعمر من يرفاً غلام عمر له ؟ » قال « نعم » قال على « فإن معاوية يقطع الأمور دونك ، ويقول للناس : هذا أمر عثمان ، وأنت تعلم ذلك فلا تغير عليه » ثم خرج على من عنده ، وخرج عثمان إلى مسجد رسول الله فصعد المنبر وخطب الناس خطبة جاء فيها قوله : « ألا فقد عبت على ما أقررتم لابن الخطاب بمنزلة . ولكنه وطئكم برجله ، وضربكم بيده ، وقمعكم بلسانه ، فدتتم له على ما أحببتهم وكرهتم ، ولنت لكم وأوطأتكم كنفى وكففت يدي ولسانى عنكم ، فاجترأتم على ، أما والله لانا أعز نفراً ، وأقرب ناصراً ، وأكثر عدداً ، وأحرى إن قلت لهم أئى إلى ، ولقد عددت لكم أقرانا ، وأفضلت عليكم فضولا ، وكشرت لكم عن نأبى ، وأخرجتم منى خلقاً لم أكن أحسنه ، ومنطقاً لم أنطق به ، فكفوا عنى ألسنتكم وعيكم وطعنكم على ولاتكم ، فأئى كففت عنكم من لو كان هو الذى يكلمكم لرضيتم منه بدون منطقي هذا ، ألا فما تفقدون من حقكم ؟ والله ما قصرت عن بلوغ ما بلغ من كان قبلى ولم تكونوا تختلفون عليه . »

إذن فالأمر لم يكن من الأمور التى تتفق وجهات النظر على أنه حق أو على أنه غير حق ، كانت وجهات النظر فيه مختلفة ، وكان لكل واحد من أهل الفكر رأى فى المسألة ، وكان لهذا الرأى الذى يراه كل واحد وجه وجيه ، كان على - وقد وكله الثوار أن يناقش الخليفة ويعرض عليه شكواهم ويذكر له حجتهم عليه - يرى أنه يجب أن يكون

ثم بويج على بن أبي طالب^(١) - رضوان الله عليه - فاختلف الناس في أمره ،
 فمن بين منكر لإمامته ، ومن بين قاعدٍ عنه ، ومن بين قائل بإمامته ، معتقِدٍ
 ولادة الأقاليم من أمثل الناس ديناً وخلقاً وأبعدم عن الشبهة ومظنة الشبهة ؛ وكان
 عثمان يرى أنه يكفي اختيار جماعة ممن اختارهم عمر الخليفة الذي قبله أو من أشباه
 من كان يختارهم عمر ، وقد ثبت أن عمر لم يتجر اختيار أمثل الناس ولا أفضلهم ،
 فإن سياسة الشعوب تحتاج إلى لباقة ودهاء وبقظة وقد لا تتوافر في أفضل الناس كل
 هذه الخلال ، وقد لا تتوافر في أفضل الناس أكثر هذه الخلال ، فلتترك إذن أفضل
 الناس إلى قوم أقل منهم فضلاً ومثالة إذا توافر في الأقل خصال يجب أن تتوافر في
 سراس الشعوب ، وقد كان عمر قد كان يفعل ذلك فلم ينكر أحد عليه فعله . ورأى على
 رضى الله عنه أن عمر قد كان يفعل ذلك ولكنه كان يسد النقص بدوام مراقبة
 الولاة والبحث عنهم ، وبشدة محاسبته إياهم عما يكون منهم ، فيظل أمرهم معه على رقب
 ومحافة ، أما عثمان رضى الله عنه فلم يكن يشتد على ولاته ، ولم يكن يعاسبهم حساب
 عمر ، فأمن الولاة جانبه واستلانوه ، فظهر أثر نقصهم في أنفسهم ، ويعترف عثمان
 بذلك ويعلم بأنه ابن العريكة سهل الخلق مأمون الجانب . والحق أن عثمان رضى
 الله تعالى عنه كان رجلاً شديد الحياء شديد الوفاة ، وكان يتهيب لوفاره وحياته
 وشيخوخته أن يشتد على الولاة ، وكان لبعض أقربائه مطامع ، وكانت ببعضهم حاجة ،
 فكان ذوو المطامع منهم يحتالون عليه ، وكان ذوو الحاجة منهم يرققونه عليهم باحتياجهم
 وكان هو من جانبه لا يرى أن في مواساة هؤلاء وهؤلاء بإستناد عمل من أعمال الدولة
 إليهم إنما ولا أخرجاً ، لأنهم إن يأخذوا من مال الدولة شيئاً إلا وهم يقومون لها بكفاء
 ما يأخذونه منها ، ولم يكن ليسيئ الظن بهم ، شأن الرجل الصالح الذي يظن كل
 الناس على قراره وشاكرته ، ومن هنا جاء الهم ووقع عليه البلاء ، ولا حول ولا قوة
 إلا بالله العلي العظيم .

(١) هو على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، القرشي ،
 الهاشمي ، أبو الحسن ، وابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وزوج ابنته فاطمة
 الزهراء ، وأبو السبطين ، وليس للرسول عقب إلا من أولاده ، وهو أول الناس
 إسلاماً في قول كثير من أهل العلم ، ولما قبل البعثة بعشر سنين ، فربى في حجر
 النبي صلى الله عليه وسلم وكفاته ، ولم يفارقه ، وشهد معه المشاهد كلها ، وكا لواء

لخلافته ، وهذا اختلاف بين الناس إلى اليوم^(١).

للمهاجرين في يده في أكثر للشاهد ، ولم يشهد غزوة تبوك ، وقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم حين رآه حزين لتخلفه عنها « ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى » ولما آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار قال لعلي « أنت أخي » وكان مشهودا له بالشجاعة والفروسية والإقدام ، وهو واحد من الستة الذين عهد إليهم عمر ، وقد عرض عليه عبد الرحمن بن عوف أن يختاره للخلافة ، وشرط عليه شروطا لم يقبل بعضها ، فعدل عنه إلى عثمان ، رضى الله عنهم أجمعين !

(١) ولي أمير المؤمنين أبو السبطين طي بن أبي طالب الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتنة التي انتهت نيرانها ، واشتعل أوارها ، ثم كان من بعض آثارها أن قتل الخليفة السابق عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ، ولم تصف الأيام أهل كرم الله وجهه ، فإنه ما انتقدت له البيعة في أعتاق المسلمين بمن انعقدت به بيعة الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه ، ورأى أن طاعة المسلمين إياه واجبة له في اعتناقهم كما وحببت عليهم طاعة من سبقه ، حتى انتقض عليه الناس : انتقض عليه في المدينة جماعة تزعمهم طاعة بن عبيد الله والزبير بن العوام ، وانتقض عليه أهل الشام نزاعة وإليه معاوية بن أبي سفيان الأموي قريب عثمان بن عفان ووالى الشام في أيامه ، فأما طامعة والزبير فانضمت إليهم أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق ، وكانت عائشة في أخريات أيام عثمان قد فارقت المدينة ، وذهبت إلى مكة ، ثم بدا لها أن تعود إلى المدينة ، فلما كانت بسرف لقيها رجل من أخوالها من بني ليث يقال له عبيد بن أبي سلة ، وهو ابن أم كلاب ، فقالت له : ما وراءك ؟ قال : قتل عثمان ، قالت : ثم صنعوا ماذا ؟ قال : اجتمعوا على بيعة علي ، فقالت : ليت هذه انطبقت على هذه إن تم الأمر لصاحبك ، ردوني ردوني ، فانصرفت إلى مكة وهي تقول : قتل والله عثمان مظلوما والله لاطاين بدمه ، فقال لها : ولم ! والله إن أول من أزال حرفه لأنت ، ولقد كنت تقولين : اقتلوا نبلا فقد كفر ، فقالت : إنهم استتابوه ثم قتلوه ، وقد قلت وقالوا ، وقولي الأخير خير من قولي الأولى ، ثم رجعت إلى مكة فاجتمع الناس حولها ، فقالت لهم : أيها الناس ، إن الغوغاء من أهل الأمصار وأهل المياه ، وعبيد أهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلماً بالأمس ، ونقموا عليه استعمال من حدثت منه ، وقد استعمل أمثالهم من كان قبله ، فلما لم يجدوا حجة ولا عذراً بادروا

بالعدوان فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام والشهر الحرام ، وأخذوا المال الحرام ؛ والله لأصعب من عثمان خير من طباق الأرض أمثالهم ، والله لو أن الذي اعتدوا به عليه كان ذنباً لحاص منه كما يحاص الذهب من خبثه أو الثوب من درنه - وكان من أثر اجتماع طلحة والزبير وأم المؤمنين موقعة الجمل المعروفة ، ثم كان من أثر انتفاض معاوية وأهل الشام موقعة صفين المعروفة في التاريخ أيضاً ، وما أتى بعقبا من ثورة الخوارج على أمير المؤمنين على رضي الله تعالى عنه وتكفير بعضهم بإياه بدعوى أنه حكم الرجال ، فكانت بين علي وبينهم حروب النهروان ، وهكذا بقيت الحال مضطربة لا استقرار لها حتى قتل عبد الرحمن بن ملجم أمير المؤمنين على بن أبي طالب ، رضي الله تعالى عنه . ١

ويختلف أهل النحل في أمر علي رضي الله تعالى عنه اختلافاً كثيراً ، ويغلو بعضهم في تقديسه غلو لا قصد فيه ، ويغلو بعضهم في الوقعة به غلو لا قصد فيه ، وبين هذا الغلو وذاك الغلو مراتب كثيرة يقول بكل واحدة منها فرقة من الفرق ، ويقف أهل السنة والجماعة من هذه المسألة موقف القصد الذي لا غلو فيه ولا تفریط ، في حق علي وحق غيره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم عائشة وطلحة والزبير ومعاوية وعمر بن العاص الذين خرجوا على أمير المؤمنين على بن أبي طالب ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين . ١

فأما أهل السنة والجماعة فيذهبون إلى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفقوا في سقفة بني ساعدة على خلافة أبي بكر فصحت خلافته ، ثم اتفقوا على خلافة عمر بعد أن عينه أبو بكر فصحت خلافته ، ثم اتفقوا بعد الشورى على عثمان بن عفان رضي الله عنه فصحت خلافته ، ثم اتفقوا بعد مقتل عثمان على علي رضي الله عنه فصحت خلافته ، والأربعة مترتبون في الفضل على ترتيبهم في الإمامة ، وقالوا : لا تقول في عائشة وطلحة والزبير إلا أنهم رجعوا عن الخطأ ، وطلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة ، ولا تقول في معاوية وعمر بن العاص إلا أنهما بغيا على الإمام الحق الثابت إمامته باختيار المسلمين ، وأن علياً قاتلهم وأصحابهم مقاتلة الإمام الحق لأهل البغي ، فأما أهل النهروان فهم الثرة المارقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنهم ، ويؤكدون أن علياً رضي الله تعالى عنه كان على الحق في جميع أحواله ، وأنه كان يدور مع الحق حيث دار .

وذهب جماعة من الكرامية إلى أن علياً ومعاوية كانا إمامين محققين في وقت واحد ، وكان واجبا على أتباع كل واحد منهما طاعة أميره ، وذلك بناء على أصلهم الذي أصولوه لأنفسهم . وحاصله أنه يجوز عقد البيعة لإمامين في قطرين ، ورأوا تصويب معاوية فيما استبد به من الأحكام الشرعية ، وهم مع ذلك يذهبون إلى اتهام علي رضي الله عنه فيها صبر عليه مما جرى على عثمان رضي الله تعالى عنه ، يرون أن سكوته عن قمع تلك الفتنة التي أدت إلى قتل الخليفة دليل على رضاه عنها .

قال أبو الظفر الإسفرائيني « ولو كان الأمر كما قالوا لوجب أن يكون كل واحد من معاوية وعلي ظالماً في مقابلة صاحبه ، لأن من زاحم إماماً عادلاً محقاً كان مبطلاً ظالماً » ١ هـ .

وذهب الخوارج إلى أن علياً رضي الله تعالى عنه كان على الحق ، ثم أخطأ في التحكيم ، لأنه حكم الرجال مع أنه لا حكم إلا لله ، ولم يقفوا عند حدود الخطئة ، بل قالوا : كفر على بذلك ، ولعنوه ، وألجئوا الناس إلى لعنه ، بل إن منهم قوماً جاوزت سخافة عقولهم الحد فزعموا أن الله تعالى أنزل في حق علي رضي الله تعالى عنه ، قوله سبحانه : (ومن الناس من يبيعك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام) وهؤلاء صوبوا فضل عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي ، وزعموا أن الله تعالى أنزل في حق ابن ملجم - لعنه الله - قوله سبحانه : (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله) وفي ذلك يقول عمران بن حطان أحد شيوخ الخوارج وزهادهم :

يا ضرية من تقى ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره يوماً فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا
وهم محطون في كل ما ذهبوا إليه من ذلك من عدة وجوه :

١. أولاً فلأنه لم يقبل خدعة التحكيم التي اخترعها عمرو بن العاص ، بل كان شديد الحرص على أن يبقى أصحابه في صفوف القتال حتى يذعن لهم أهل الشام وزعمائهم ، فكان هؤلاء الذين خرجوا عليه فيما بعدهم الذين أئزموه أن يقبل التحكيم ، حتى قالوا له : لئن لم تقبل لنصنع بك مثل صنيعنا بعثمان ، فلما جاء الأمر

إلى اختيار الحكم عرض عليهم على أن يذهب هو بنفسه لأنه يعرف دهاء الحكم الذي اختاره أهل الشام . فقالوا : كيف تكون أنت الحصم والحكم ؟ فذكر لهم عبد الله ابن العباس ، فلم يقبلوا واعتضوا على هذا بأنه ابن عمه فهو لا يكون خالياً من التحيز ثم هو عدنانى وعمرو عدنانى ، ويجب أن يكون بين الحكيمين قعطانى واخاروا أبا موسى الأشعرى ، وحاول أمير المؤمنين أن ينسبهم عن أبى موسى فلم يقبلوا ، فكان قبول مبدأ التحكيم منهم ، وكان اختيار شخص الحكم منهم .
وأما ثانياً فلأن تحكيم الرجال جائز ، كيف وقد حكم النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ فى بنى قريظة ؟ .

وذهب أكثر الشيعة إلى أن الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت لعلى منذ انتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى بالنص من النبي عليه ، قالوا : ليست الإمامة قضية مصلحة تناط باختيار العامة فينتصب الإمام بتنصيبهم ، بل هى من أمهات الأمور ، وهى ركن من أركان الدين لا ينبغي أن يظن ظان أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمله أو أغفله أو فوضه إلى العامة أو أرسله إرسالا ، ويرحمون - مع هذا - أن خروج الخلافة عنه كان ظلماً من غيره له أو تقيّة من عنده ، ويرون ثبوت العصمة للأئمة ، وأنه لا يجوز أن تقع من أحدم كبيرة أو صغيرة ، وأنه يجب على الناس أن يتولوا الإمام للنصوص عليه قولاً وفعلًا وأن يتبرأوا ممن ظلمه أو خرج عليه قولاً وفعلًا أيضاً ، ومن الغلاة منهم من يكفر الصحابة جميعاً لأنهم تركوا بيعة على وباعوا أبا بكر على ما ذكرنا من قبل ، ومنهم من يكفر القائلين يكفر الصحابة بسبب ما ذكرنا ، ولهم اختلافات كثيرة فى الإمامة بعد على ، وليس من شأننا أن نتعرض لها الآن ، لأن الغرض الآن منحصر فى بيان أقاويل أهل النحل فى على توليا وتبرؤاً وإفراطاً وتقریطاً وقصدًا ، وقد يتكرر ذلك مع ما سيذكره المؤلف وما سندكره تبعاً له فى تفصيلات مقالات الفرق ، لسكتنا لا نبالى هذا التكرار إذ كنت لا نجد هناك مجتمعا بعضه مع بعض ، ولا نجد فى هذه المسألة بخصوصها .

وذهب الحسين بن سعيد ، الذى كان يهوديا فأسلم ليكيد الاسلام ، وقد قدمنا بعض شأنه فى الحديث عن اختلاف الناس فى شأن عثمان بن عفان رضى الله عنه ، فى على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، مذاهب مختلفة ، فأنت تراه أول الأمر يزعم للناس أنه رأى فى الثور أن لكل نبي وصيا ، وأن عليا وصى محمد صلى الله

عليه وسلم ، وأنه خير الأوصياء ، كما أن محمداً خير الأنبياء ، ثم تجده بعد ذلك يفلو في علي رضي الله عنه فيزعم أنه نبي ، ثم يتجاوز ذلك القدر إلى غلو شنيع فيزعم أن علياً إله ويدعو إلى ذلك قوماً من غواة الكوفة فيقبضونه على ضلالتهم هذه ، ويرتفع أمرهم إلى علي رضي الله عنه فيأمر من حوله بإحراقهم ، وتحفر الجماعة منهم حفرتان ثم يحرقون فيهما ، حتى يقول في ذلك بعض الشعراء :

لترم بي الحوادث حيث شئت إذا لم ترم بي في الحفرتين
فإذا قتل علي رضي الله عنه زعم ابن سبأ - لعنه الله - أن الذي قتل ليس هو علياً ، ولكن علياً صعد إلى السماء كما صعد إليها عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه ، وقال لمن حوله : كما كذبت اليهود والنصارى في دعواها قتل عيسى ، كذلك كذبت النواصب والخواارج في دعواها قتل علي ، وإنما رأت اليهود والنصارى شخصاً مصلوباً شبه لهم أنه عيسى ، كذلك القائلون بقتل علي ، رأوا قتيلاً يشبه علياً فظنوا أنه علي ، وطى في الحقيقة عنده قد صعد إلى السماء ، وسينزل إلى الدنيا ثم ينتقم من أعدائه ، وزعم بعض هؤلاء الحق أن علياً في السحاب ، وأن الرعد صوته ، والبرق سوطه ، ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال : وعليك السلام يا أمير المؤمنين ، وفي هؤلاء يقول أحد الشعراء :

برئت من الخوارج لست منهم من الغزال منهم وابن باب
ومن قوم إذا ذكروا علياً يردون السلام على السحاب

وقد روى عن عامر بن شراحيل الشعبي - وهو من كبار التابعين ، توفي في عام ١٠٤ من الهجرة - أنه قيل لابن سبأ هذا : إن علياً قد قتل ، فقال : إن جشتمونا بدماعه في صرة لم نصدق بموته ، إنه لا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الأرض بخذافيرها . وهذه الطائفة تزعم أن المهدي المنتظر هو علي دون غيره . ومن ابن سبأ هذا تشعبت أصناف الفلاة من الرافضة ، وعنه أخذوا القول بأن الأئمة يحل فيهم جزء إلهي ، كما سنذكره .

وقد رد عبد القاهر البغدادي مقالة ابن سبأ في علي وقتله بقوله : « إن كان مقتول عبد الرحمن بن ملجم شيطاناً تصور للناس في صورة علي ، فلم لعنتم ابن ملجم ؟ وهلا مدحتموه لأن قاتل الشيطان محمود على فعله غير مذموم به ١٩ وكيف نصح

ثم حدث الاختلاف في أيام علي في أمر طلحة^(١) والزبير^(٢) - رضوان الله
دعواكم أن الرعد صوت علي والبرق سوطه ، وقد كان صوت الرعد مسموعا والبرق
محسوساً في زمن الفلاسفة قبل زمان الإسلام ، ولهذاذكروا الرعد والبرق في كتبهم
واختلفوا في علتها ١٩ .

ومن الذين غلوا في علي رضي الله تعالى عنه بيان بن سيمان النهدي ، وهو رأس
فرقة تنسب إليه اسمها البيانية ، زعم - خذله الله - أن جزءاً إلهياً حل في علي
وانحد بحسبه ، وأنه كان يعلم الغيب ، لأنه أخبر عن الملاحم وصح خبره ، وبه كان
يحارب الكفار وله النصرة والظفر ، وبه قلع باب خير . وربما يظهر في بعض
الأحيان ، وقال في تفسير قوله تعالى : (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من
الغمام) : أراد به علياً فهو الذي يأتي في ظل الغمام . والرعد صوته ، والبرق تبسمه
ثم اتخذ هذه الدعوى الباطلة سلباً يخرق به لنفسه ، فادعى أن الجزء الإلهي قد
انتقل إليه بنوع من التناسخ ، ولذلك استعق أن يكون إماماً وخليفة . وكتب إلى
محمد بن علي بن الحسين يدعوهم إلى نفسه ، وكان فيما كتب به إليه « أسلم تسلم
وترتق في سلم ، فإنك لا تدري حيث يجمل الله النبوة » فأمر محمد الباقر رسوله أن
يأكل القرطاس الذي جاء به ، فأكله فمات في الحال . وقد اجتمعت طائفة من البله
والحمقى على بيان هذا ودانوا بمذهبه ، ثم كان أن قتله خالد بن عبد الله القسري ،
فذهب يهوى في النار إلى يوم القيامة ، نعوذ بالله تعالى من الحزى والخذلان ! ونسأله
السداد والتوفيق والرعاية !

(١) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة
ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ، القرشي ، التيمي ، أبو محمد ، أحد العشرة
الذين بشرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة ، وأحد ثمانية سبقوا إلى الإسلام ، وأحد
الحمسة الذين أسلموا على يدى أبي بكر ، وأحد الستة الذين عهد إليهم عمر بن الخطاب
وكان عند موته بدر في تجارة في الشام ، فلما كتب الله النصر لرسوله وللمسلمين
ضرب له بسهمه كأحد الحاضرين ، وشهد أحداً وأبلى فيها بلاء حسناً ، ووفى النبي
صلى الله عليه وسلم نفسه ، وانقضى النيل عنه بيده حتى شلت أصبعه ، وقال له النبي
صلى الله عليه وسلم يوم غزوة ذي قرد « ما أنت ياطلحة إلا فياض » فبذلك كان يقال
له : طلحة الفياض .

(٢) هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ،

عليهما ا - وحزبهما إياه ، وفي قتال معاوية ^(١) إياه ، وصار على معاوية إلى صقيين ^(٢) ، وقاتله على حتى انكسرت سيوف الفريقين ونصلت راحهم وذهبت

القرشي ، الأسدي ، أبو عبد الله ، حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمه عمه النبي صفية بنت عبد المطلب ، وأبوه أخو خديجة أم المؤمنين ، والوزير أحد العشرة للشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة الذين عهد إليهم عمر ، وكانت أمه صفية تكنيه أبا الطاهر ، وهى كنية أخيه الزبير بن عبد المطلب ، ولكنه اكتنى بابنه عبد الله بن الزبير ، أسلم وله ثمان سنين ، وقيل : كان له اثنتا عشرة سنة ، وكان عمه يعلقه في حصير ويدخن عليه ليرجع إلى دين آبائه ، فيقول : لا أكفر أبداً ، وقد هاجر المجرتين هجرة الحبشة وهجرة المدينة ، وفيه يقول حسان بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه :

أقام على عهد النبي وهديه حواريه ، والقول بالفعل يعمل
فما مثله فهم ، ولا كان قبله وليس يكون الدهر مادام يذبل

وقته عمرو بن جرموز - وهو رجل من بني تميم - غدرا ، وهو منصرف عن وقعة الجمل ، يمكن يقال له : وادى السباع .

(١) هو معاوية بن أبي سفيان - واسم أبي سفيان صخر - بن حرب بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف ، القرشي ، الأموي ، ولد قبل البعثة بخمس سنين ، وقيل : بسبع ، وقيل : بثلاث عشرة ، والأول أشهر ، وكان من الكتبة الحسبة الفصحاء ، وكان حليماً وقوراً ، والمشهور أنه أسلم عام الفتح هو وأبوه ، وحكى الواقدي أنه أسلم بعد الحديبية ، وكنتم إسلامه حتى أظهره عام الفتح ، وقد ولاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الشام بعد أخيه يزيد بن أبي سفيان ، وأقره عثمان على ولايته ، ولما قتل عثمان لم يبايع علياً ، ثم حاربه واستقل بالشام ، ثم أضاف إليها مصر ، ثم تسمى بالخلافة بعد التحكيم ، ثم خلص له الأمر بعد أن استنزل الحسن بن علي بن أبي طالب واجتمع عليه الناس حتى سمي العام الذي حدث فيه ذلك عام الجماعة ، وقال ابن إسحاق : عاش معاوية عشرين سنة أميراً ، وعشرين سنة خليفة ، وفي العبارة بعض التجوز ، وكانوا يسمونه « كسرى العرب » وأخته أم حبيبة بنت أبي سفيان إحدى أمهات المؤمنين .

(٢) صقيين - بكسر الصاد وكسر الفاء مشددة ، بزنة سجين - موضع بقرب

قَوَامِهِمْ ، وَجَثَوْا عَلَى الرُّكْبِ ، قَوْمٌ بَنَفْثُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِعُمَيْرِ بْنِ الْعَاصِ ^(٩) : يَا عُمَيْرُ ، أَلَمْ تَزْعَمْ أَنَّكَ لَمْ تَقَعْ فِي أَمْرِ قُطَيْعٍ فَأَرَدْتَ الْخُرُوجَ مِنْهُ إِلَّا

الرقعة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي ، وفيه وقعت الحرب بين علي ومعاوية في سنة سبع وثلاثين في غرة صفر ، وقتل في هذه الحرب كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : منهم ممن كان مع علي خمسة وعشرون بدرية ، وكانت مدة المقام بصفين مائة يوم وعشرة أيام ، وكانت عدة الوقائع تسعين وقعة ، وفي إحداها قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب قرئاه كعب بن جعيل بقوله :

أَلَا إِنَّمَا تَسْكِي الْعَيْنَ لِفَارِسٍ	بصفين أجلت خيله وهو واقف
فَأَضْحَى غَيْدُ اللَّهِ بِالْقَاعِ مَسْلَمًا	تبع دما منه العروق التواظف
يَوْمٌ وَتَعْلُوهُ سَيَاقِبٌ مِنْ دَمٍ	كألاح في جيب القميص الكتائف
وَقَدْ ضَرَبْتَ حَوْلَ ابْنِ عَمِّ نَيْنَا	من الموت شهباء للماكب شارف

(٩) هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد - بضم السين - بن سهم ابن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ، القرشي ، السهمي ، يكنى أبا عبد الله وأبا أحمد ، أسلم قبل الفتح في سنة ثمان ، وقيل : أسلم بين الحديبية وخيبر ، وذكر الواقدي أن إسلامه كان على يد النجاشي بالحبشة ، وحكى الزبير بن بكار أن رجلا سأل عمرو بن العاص : ما الذي أخطأ بك عن الإسلام وأنت بعقلك ؟ فقال : إنا كنا مع قوم لهم علينا تقدم ، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم أنكروا عليه فلذلنا بهم ، فلما ذهبوا وصار الأمر إلينا نظرنا وتدبرنا فإذا حق بين ، فوقع في قلبنا الإسلام ، في كلام طويل . ولما أسلم كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه يقربه ويدنيه لمعرفته وشجاعته ، وقد ولاه غزاة ذات السلاسل ، وأمه بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجراح ، ثم استعمله على عمان ، وانتقل النبي إلى الرفيق الأعلى وعمرو على عمان ، وكان من أمراء الأجناد في الجهاد بأرض الشام أيام عمر بن الخطاب ، وهو الذي افتتح قنسرين ، وصالح أهل حلب ومسيح وأنطاكية ، وولاه عمر فلسطين ، وكان العرب يمدونه بالمضلات ، وما كان يقع في حرج إلا وجد نفسه المجلس منه ، وهو قابع مصر وواليها أيام عمر بن الخطاب ، وصدرًا من خلافة عثمان ، ثم عزله عثمان جده الله بن أبي السرح ، ثم لم يزل عمرو بغير إمرة حتى كانت

خرجت ؟ قال : بلى ا قال : فما المخرج مما نزل ؟ قال له عمرو بن العاص : فلي عليك
 ألا تخرج مصر من يدي ما بقيت ؟ قال : لك ذلك ، ولك به عهد الله وميثاقه ،
 قال : فأمر بالمصاحف فترفع ، ثم يقول أهل الشام لأهل العراق : يا أهل العراق
 كتاب الله بيننا وبينكم ، البقية البقية ، فإنه إن أجابك إلى ما تريد خالفه
 أصحابه ، وإن خالفك خالفه أصحابه ، وكان عمرو بن العاص في رأيه الذي أشار به
 كأنه ينظر إلى الغيب من وراء حجاب رقيق ، فأمر معاوية أصحابه برفع المصاحف
 وبما أشار به عليه عمرو بن العاص ، ففعلوا ذلك ، فاضطرب أهل العراق على علي
 - رضوان الله عليه ! - وأبوا عليه إلا التحكيم ، وأن يبعث على حكمهما ويبحث
 معاوية حكماً ، فأجابهم على ذلك بعد امتناع أهل العراق عليه ألا يجيبهم إليه
 فلما أجاب على ذلك ، بعث معاوية وأهل الشام عمرو بن العاص حكماً ،
 وبعث على أهل العراق أبا موسى^(١) حكماً ، وأخذ بعضهم على بعض اليهود

الفتنة فأنحاز إلى معاوية ودبر الأمر معه ، ثم كان أحد الحكيمين ، ثم جهزه معاوية
 بجيش وصيره إلى مصر فولها لمعاوية من صفر سنة ثمان وثلاثين إلى أن مات سنة
 ثلاث وأربعين بعد أن عمر تسعين سنة .

(١) أبو موسى : اسمه عبد الله بن قيس بن سليم بن حصار بن حرب بن
 عامر بن غنم بن بكر بن عامر ، الأشعري ، وكان قد سكن الرملة وحالف سعيد بن
 العاص ، ثم أسلم وهاجر إلى الحبشة . وقال قوم : رجع إلى بلاد قومه ولم يذهب إلى
 الحبشة ، وقدم للدينة بعد فتح خيبر ، وقد استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على
 بعض بلاد اليمن كزيد وعدن وأعمالها ، واستعمله عمر بن الخطاب على البصرة بعد
 الفيرة بن شعبة ، فافتتح الأهواز ثم أصبهان ، واستعمله عثمان على الكوفة ، ثم كان
 أحد الحكيمين بعد وقائع صفين ، اختاره أصحاب علي بن أبي طالب ، على كره من
 علي ، وكان على لا يراه كفتاً لعمرو بن العاص الداهية ، وكان يرى أن يوجه في
 مكانه عبد الله بن العباس ، ولكن قدر الله غالب . ثم لما غدر به عمرو بن العاص
 اعتزل الفريقين ، وكان أبو موسى ديناً صالحاً ورعاً ، شهد له بالنزاهة التامة عمر بن

والموائق - اختلف أصحابُ علي عليه ، وقالوا : قال الله تعالى : (فَقَاتِلُوا الَّذِينَ تَبَيَّنَ حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ)^(١) ولم يقل حاكمهم ، وهم البغاة ، فإن عدتَ إلى قتالهم وأقررت على نفسك بالكفر إذ أجبتهم إلى التحكيم^(٢) وإلا نابذناك وقاتلناك ، قال علي - رضوان الله عليه - قد أبيتُ عليكم في أول الأمر فأيتهم إلا إجابتهم إلى ما سألوا ، فأجبتناهم وأعطيناهم اليهودَ والموائقَ ، وليس يسوعُ لنا القدرُ ؛ فأبَوْا إلا خلعه وإكفاره بالتحكيم ، وخرجوا عليه ، فسُمُوا خوارجَ ، لأنهم خرجوا على علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه ! وصار اختلافاً إلى اليوم وسندُ كرا أقاويل الخوارج بعد هذا الموضع من كتابنا .

الخطاب - وهو الذي لا يروقه غير الأمثال - حتى كتب في وصيته : لا يفر لي عامل أكثر من سنة ، وأقروا الأشعرى أربع سنين ، وكان عمر إذا رآه قال له : ذكرنا ربنا يا أبا موسى ، فتلو القرآن ، وكان حسن الصوت بتريل القرآن ، وفي الصحيح المرفوع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لقد أوتى أبو موسى مزماراً من زمامر آل داود » وكان عثمان النهدي يقول : ما سمعت صوت صنع ولا ربط ولا ناي أحسن من صوت أبي موسى الأشعرى .

(١) من سورة الحجرات من الآية ٩ .

(٢) حذف جواب الشرط للعلم به ، وتقدير الكلام « إن عدت إلى قتالهم ، وأقررت على نفسك بالكفر إذ أجبتهم إلى التحكيم ؛ اتبناك وصرفنا معك » مثلاً .

هذا ذكر الاختلاف

أسباب الفرق :

اختلف المسلمون عشرة أصناف^(١) : الشيعة ، والخوارج ، والمرجئة ، والمعتزلة ، والجهمية ، والضرارية ، والحسينية ، والبيكرية ، والمامية ، وأصحاب الحديث ، والكلابية أصحاب عبد الله بن كلاب القطان .

الشيعة ثلاثة أصناف :

فالشيعة ثلاثة أصناف ، وإنما قيل لهم الشيعة لأنهم شايعوا علياً رضوان الله عليه ، ويقدمونه على سائر^(٢) أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) هكذا وقع في أصول الكتاب ، وأنت إذا عدت الأسماء التي ذكرت وجدت ما أحد عشر اسماً .

(٢) قال أبو سعيد نشوان الحميري في الحور العين : وكانت الشيعة الذين شايعوا علياً عليه السلام على قتال طلحة والزبير وعائشة ومعاوية والخوارج ، في حياة علي عليه السلام ، ثلاث فرق : الأولى : فرقة منهم - وهم الجمهور الأعظم الكثير - يرون إمامة أبي بكر وعمر ، وعثمان إلى أن غير السيرة وأحدث الأحداث ، والثانية : فرقة منهم أقل من أولئك عدداً ، يرون الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ثم عمر ثم علياً ، ولا يرون لعثمان إمامة ، وقال أيمن بن خريم :

له في رقاب الناس عهد وبيعة حكمه أبي حفص وعهد أبي بكر

وحكي الجاحظ أنه كان في الصدر الأول لا يسمى شيعياً إلا من قدم علياً على عثمان ، ولذلك قيل : شيعي وعثماني ؛ فالشيعي : من قدم علياً على عثمان ، والعثماني : من قدم عثمان على علي ، وكان واصل بن عطاء ينسب إلى التشيع في ذلك الزمان ؛ لأنه كان يقدم علياً على عثمان ، والثانية : فرقة منهم يسيرة العدد جداً ، يرون علياً أولى بالإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويرون إمامة أبي بكر وعمر كانت من الناس على وجه الرأي والمشورة ، ويصوبونهم في رأيهم ، ولا يخطونهم ، إلا أنهم

غالية الشيعة خمس عشرة فرقة :

فمنهم « الغالية » وإنما سُموا الغالية لأنهم غلّوا في عليّ وقالوا فيه قولاً عظيماً ،
وهم خمس عشرة فرقة :

البيانبة :

(١) فالفرقة الأولى منهم « البَيَّانِيَّة » أصحاب « بَيَّان بن سميان التميمي » (١) .

يقولون : إن إمامة علي كانت أصوب وأصلح . اه المقصود منه . ومن هذا الكلام تعلم أن أكثر الشيعة لا يقدمون علياً على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما يفضلونه على عثمان ، وليس تفضيلهم إياه على عثمان مطلقاً مجعاً عليه ، بل إن أكثرهم يرونه أفضل من عثمان بعد أن غير عثمان السيرة وأحدث الأحداث ، وهذا يخالف ما ذكره المؤلف في هذا الموضع على جهة الإطلاق ، من غير تقييد بفريق منهم أو بحالة دون حالة أو نحو ذلك ، وقد ذكرنا فيما سبق مقالاتهم في الإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فارجع إلى حديثنا المستفيض عن ذلك في مواضع متعددة ، وبخاصة ما ذكرناه في ص ٥٨ وما بعدها من هذا الجزء .

(١) يقع هذا الاسم « بيان بن سميان النهدي » في الملل والنحل ، ويقع « بيان ابن سميان الجعفي النهدي الجعفي » في شرح المواقف وفي الفرق بين الفرق ، وكل ذلك صحيح ، ولكنه يقع في اعتقادات فرق المسلمين للفخر الرازي « بنان بن إسماعيل النهدي » محرفاً في كل كلمة من كلماته . وبيان بن سميان : بمخروق ظهر بالعراق في أوائل القرن الثاني من الهجرة ، وادعى أول أمره أن جزءاً إلهياً حل في علي بن أبي طالب ، ثم انتقل عنه إلى ابنه محمد بن الحنفية ، ثم انتقل عنه إلى ابنه أبي هاشم ابن محمد ، ثم انتقل هذا الجزء الإلهي بعد أبي هاشم إلى بيان بن سميان نفسه ، ثم تضاعفت محرقته وزاد هوسه فادعى لنفسه النبوة ، وزعم - قبحه الله - أنه نسخ بعض شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، وكتب إلى أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين يدعو إلى الإيمان به ، وبما جاء في كتابه إليه « أسلم تسلم ، وترتق في سلم ، وتنتج وتغنم ، فإلك لاندري أين يجعل الله النبوة والرسالة ، وما على الرسول إلا البلاغ » فلما بلغ الكتاب أبا جعفر أمر رسول بيان إليه أن يأكل الكتاب ، فلما وصل الكتاب إلى جوفه حتى مات . وما زال بيان هذا بمخروق على الناس حتى وصل خبره

يقولون : إن الله عز وجل على صورة الإنسان ، وإنه يَمْلِكُ كله إلا وجهه ،
وَادَّعى « بيان » أنه يدعو الزُّهْرَةَ فُتُجِيهه ، وأنه يفعل ذلك بالاسم الأعظم .
قتله خالد بن عبد الله القسري ، وحكى عنهم أن كثيراً منهم يثبت لبيان بن
سمعان النبوة .

ويزعم كثير من البَيَّانِيَّة أن أباهاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية نصّ على
إمامة بيان بن سمعان ، ونصّبه إماماً .

الجنائحية :

(٢) والفرقة الثانية منهم أصحاب « عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر
ذى الجَنَاحَيْن » (١) .

يزعمون أن عبد الله بن معاوية كان يدعى أن العلم يَنْبُتُ في قلبه كما تنبت
السَّكَمَةُ وَالْمُشْبُ ، وأن الأرواح تناسخت ، وأن روح الله جلّ اسمه كانت في
آدم ثم تناسخت حتى صارت فيه .

قال : وزعم أنه ربّ* ، وأنه نبيّ ، فَمَبَدَه شيعته ، وهم يكفرون بالقيامة ،
ويدعون أن الدنيا لا تَمُتُ ، ويستحلون المَيْتَةَ والخمر وغيرهما من المحارم ،

= إلى خالد بن عبد الله القسري ، فأخذه ، وقتله وصلبه (انظر التبصير ٧٢ ، والفرق
بين الفرق ٢٨ و ١٣٨ و ١٤٥ والخور العين ١٦١ و ٢٦٠ والملل والنحل
لشهرستاني ٢٤٦/١ وشرح المواقيت ٨ / ٣٨٥ واعتقادات فرق المسلمين للرازي ٥٧
ثم انظر التاريخ الكامل لابن الأثير ٨٢/٥) .

(١) هذه الفرقة تسمى « الجناحية » بفتح الجيم والتون جميعاً - نسبة إلى الجناح
الذي يطير به الطائر ، وذلك لأن جعفر بن أبي طالب - رضى الله عنه ١ - وهو جد
عبد الله بن معاوية هذا - يلقب كما أشار إليه المؤلف بذي الجناحين ، ويقال له أيضاً
« جعفر الطيار » (وانظر التبصير ٧٣ ، والفرق بين الفرق ١٥٠ ، واعتقادات فرق
المسلمين للرازي ٥٩ والمواقيت ٨ / ٣٨٦) .

وَيَتَأُولُونَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (٥ : ٩٣) : (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا)^(١).

الحريصة :

(٣) والفرقة الثالثة [منهم] أصحاب عبد الله بن عمرو بن حَرْبٍ^(٢) ، وهم يُسَمُّونَ « الْحَرْبِيَّة » .

يزعمون أن روح أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية^(٣) تحوّلت فيه ، وأن أبا هاشم نصّ على إمامته .

(١) وهؤلاء - منهم الله ١ - لا يرون وجوب الصلاة والصوم والزكاة والحج وغيرها من الطاعات ، ويزعمون أن للراد بأسماء هذه العبادات جماعة من أهل البيت أوجب الله تعالى على الناس موالاتهم وستر أسمائهم وكفى عنهم بأسماء هذه العبادات ، ويدعون أن عبد الله بن معاوية الذي ينسبون إليه لم يمت ، وأنه حي في جبل أصبهان ، وأنه لا يزال حياً حتى يخرج إليهم ، والذي أثبتته التاريخ أن عبد الله هذا خرج على الأمويين بالكوفة في عهد مروان بن محمد آخر بني أمية ، واجتمع حوله خلائق ، فبرز إليهم أمير الكوفة يومئذ ، فقاتلهم ، ثم طلبوا الأمان لأنفسهم ولعبد الله ، فأعطاهموه ، فتوجه عبد الله إلى الدائن وعبر دجلة ، وغلب على حلوان وما يقاربها ، ثم توجه إلى بلاد السجم فغلب على همدان والري وأصبهان ، وبقي على ذلك مدة ، وكان أبو مسلم الحراساني داعية العباسيين قد قويت شوكته ، فسار إلى عبد الله بن معاوية وشيعته ، فقتله ، ثم أظهر الدعوة العباسية (انظر التبصير ٧٣ والفرق بين الفرق ١٣٨ و ١٥٠ و ١٥٤ و ١٦٣ ثم انظر الفخرى ١٦٢) .

(٢) عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي : كان أول الأمر على دين الشيعة (أصحاب بيان بن سيمان النهدي) في الحلول ، ثم زعم أن روح الإله انتقلت من أبي هاشم بن الحنفية إلى عبد الله بن حرب هذا ، لعنه الله ! (وانظر التبصير ٧٣ والفرق بين الفرق ١٤٩ والحوار المين ١٦٠) .

(٣) الحنفية أم محمد بن علي بن أبي طالب هي خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة ابن ثعلبة بن رجوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة بن لجيم ، يقال : كانت من سبي الجاهلية

المفسرية :

(٤) والفرقة الرابعة منهم « المَفسرية » أصحاب المغيرة بن سعيد^(١) .
يزعمون أنه كان يقول : إنه نبي^٢ ، وإنه يعلم اسم الله الأكبر ، وإن معبودهم

الدين سيام خالد بن الوليد رضى الله عنه في حروب الردة ، وصارت إلى على رضى الله عنه ، ويقال : بل كانت سندية سوداء ، وكانت أمة لبني حنيفة ، ولم تكن منهم (وانظر وفيات الأعيان لابن خلكان ٣/٣١٠ بتحقيقنا) .

(١) نحن أمام هذه الفرقة في حال غير مستقرة ولا ثابتة على البعث الدقيق ، فاسم الذى تنسب إليه ونسبته وتفصيل مقالته ، في كل ذلك نجد خلافا ؛ فبينما يذكر البغدادى في الفرق بين الفرق والإسرايى في التبصير أنها تنسب إلى المغيرة بن سعيد المجلى (الفرق ١٣٨ و ١٣٦ و ١٤٦ والتبصير ٧٠ و ٧٣) نجد نشوان المجيرى في الحور العين (١٣٨) يسميه المغيرة بن سعد المجلى ، وتجد الشهرستانى في اللؤلؤ والنحل (٢٤٩/١) يسميه المغيرة بن سعيد المجلى ، وابن حزم في الفصل (١١٤/٢) يسميه المغيرة بن أبى سعيد مولى بنى بجيلة ، ويغلل أبو الحسن الملقب في التنبية (١٥٢) ذكر من تنسب إليه هذه الفرقة وإن يكن قد ذكر نحلها وفصلها ، فإذا نحن تجاوزنا هذا الاختلاف واعتمدنا أنه « المغيرة بن سعيد » لوقوعه على هذه الصورة في أكثر كتب المقالات ، وفي كتب التاريخ أيضا (انظر مثلا الكامل لابن الأثير ٨٢/٥ والنجوم الزاهرة ٢٨٢/١) وجدنا خلافا لا نستطيع إقراره ولا شيئا منه في ذكر مقالة هذه الفرقة ، فبينما يذكر المؤلف ما تراه عن أمره أتباعه بانتظار محمد بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب ، ويفصل نشوان هذا الموضوع بعض التفصيل فيقول : إن هذه الفرقة كانت تقول « إن الإمام بعد أبى جعفر محمد بن على الباقر هو المغيرة ، وإن أبى جعفر أوصى إليه . فهم يأمنون به إلى أن يظهر المهدي ، والمهدي عندهم هو محمد بن عبد الله بن الحسن ، المعروف بالنفس الزكية ، فلما أظهر المغيرة هذا القول رثت منه الجعفرية » ثم ذكر بعض مقالاتهم بنفس عبارة المؤلف ههنا ، وقال في ختام كلامه « وبلغ خالد بن عبد الله القسرى خبرة (يريد خبر المعيرة) قتلته وصلبه ، فاستأمت المغيرة جده جابرا الجعفى ، فأت جابر ، فادعى وصيته بكر الأعور المجيرى الفئات ، فاستأموه ، ثم جمعوا منه على الكذب ، فخلعوه ، وانصرفوا عنه إلى عبد الله بن

المغيرة ، فنصبوه إماما ، فأكل عبد الله أموالهم » انتهى كلامه بحروفه بعد إصلاح تحريفات وردت فيه ، وتجد الإسفرايين يقول في التبصير « المغيرة : أتباع المغيرة بن سعيد السبلي ، وكان في الابتداء يدعى موالاة الإمامية ، وكان يقول بإمامة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وكان يستدل بما يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن المهدي يوافق اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي ، وكان المغيرة يقول : إن هذا محمد بن عبد الله ، والنبي صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله ، فلما استقام له التقدم بين الروافض ادعى السوة لنفسه » ثم يقول بعد كلام « ولما رفع خبره إلى خالد بن عبد الله القسري صلبه ، وتعرف أتباعه اليوم بمحمدية الروافض ، لقوله بإمامة محمد بن عبد الله » انتهى ، وقبل أن نذكر لك شيئا عن توقفنا في مقالة هذه الفرقة نذكر لك ما قاله المؤرخون عن المغيرة بن سعيد هذا ، قال أبو الهاسن في النجوم الزاهرة (٢٨٣/١) : وفي سنة تسع عشرة ومائة خرج المغيرة بن سعيد بالكوفة ، وكان ساحرا ملشيا ، فحكي عنه الأعمش أنه كان يقول : لو أراد علي بن أبي طالب أن يحيي عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا لفعل ، وبلغ خالد بن عبد الله القسري خبره ، فأرسل إليه ، فجاء به ، وأمر خالد بالنار والمقط ، وأحرقه ومن كان معه » انتهى ، وقال ابن الأثير في تاريخه الكامل (٨٢/٥) في حوادث سنة ١١٩ « في هذه السنة خرج المغيرة بن سعيد وبيان (بن سمان النهدي) في سنة ثمر وكانوا يسمون الوصفاء ، وكان المغيرة ساحرا ، وكان يقول : لو أردت أن أحيي عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا لفعلت ، وبلغ خالد بن عبد الله القسري خروجه يظهر الكوفة وهو يخطف فقال : أطعموني ماء ، فقال يحيى بن نوفل في ذلك :

أخاك ، لا جزاك الله خيرا	وأبر في حرامك من أمير
وكننت لدى المغيرة عبد سوء	تبول من الخافة للزئير
وقلت لما أصابك : أطعموني	شرابا ، ثم بلت على السرير
لأعلاج ثمانية وشيخ	كبير السن ليس بذئ نصير

فأرسل خالد ، فأخدم ، وأمر بسريره فأخرج إلى المسجد الجامع ، وأمر بالقبض والنقط فأحضر ، فأحرقهم ، وأرسل إلى مالك بن أعين الجرمي فسأله ، فصدقه .

فتركه ، وكان رأى الغيرة التجسيم ، يقول : إن الله على رأسه تاج ، وإن أعضاده على عدد حروف الهجاء ، ويقول مالا ينطق به لسان ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، ويقول : إن الله تعالى لما أراد أن يخلق الخلق تكلم باسمه الأعظم ، فطار ، فوقع على تاجه ، ثم كتب بأصبعه على كفه أعمال عبادته من المعاصي والطاعات ، فلما رأى للمعاصي ارفض عرقا ، فاجتمع من عرقه بحران : أحدهما ملح ، ظلم ، والآخر عذب نير ، ثم اطلع في البحر فرأى ظله ، فذهب ليأخذه فطار ، فأدركه ، فقلع عيني ذلك الظل ومحمته ، فخلق من عينيه الشمس وسواء أخرى ، وخلق من البحر للملح الكفار ومن البحر المذهب للمؤمنين ، وكان يقول بآلاهية على ، وتكفير أبي بكر وعمر وسائر الصحابة لإلآمن ثبت مع على ، وكان يقول : إن الأنبياء لم يختلفوا في شيء من الشرائع ، وكان يقول بتحريم ماء الفرات وكل نهر أو عين أو بئر وقعت فيه نجاسة ، وكان يخرج إلى القبرة فيشككم فرى أمثال الجراد على القبور ، وجاء الغيرة إلى محمد الباقر فقال له : أقرر أنك تعلم النيب حق أجبي لك العراق ، فنهرو وطرده ، وجاء إلى ابنه جعفر بن محمد الصادق فقال له مثل ذلك ، فقال : أعوذ بالله ، وكان الشعبي يقول للغيرة : مافصل الإمام ؟ فيقول : أهزأ به ؟ فيقول : لا ، إنما أهزأ بك « انتهى » .

قال أبو أحمد غفر الله تعالى له ولوالديه : فأنت ترى أن للغيرة هذا تارة يدعى النبوة ، وتارة شيعيا يدعو إلى الهدى للتنظر ، وتارة يقول عن نفسه : لو شئت أن أحبي عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا لأملت ، وتارة يدعى هذه القدرة لعلى بن أبي طالب ، ثم إن للأورخين أطبقوا على وفاة للغيرة محروقا على يد خالد بن عبد الله القسرى في سنة ١١٩ ، وهم يذكرون أن محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بالنفس الزكية مات في سنة ٩٤٥ من الهجرة أى بعد للغيرة بست وعشرين سنة . وفي هذه السنة نفسها مات أخوه إبراهيم بن عبد الله بن الحسن وأبوهما عبد الله بن الحسن المعروف بالحر ، أما محمد بن عبد الله فقتل في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأما إبراهيم بن عبد الله أخوه فقتل بالبصرة ، قتلها عيسى بن موسى الهاشمي ، وأما أبوهما عبد الله فمات في سجن أبي جعفر النصور ، فهل ترى أن يقول للغيرة بإقامة رجل ، ويأمر أتباعه بانتظار خروجه ، ويروج أمره على الناس باسمه ؟

رجل من نور على رأسه تاج ، وله من الأعضاء والخلق مثل ما للرجل ، وله جوف وقلب تنبع منه الحكمة ، وإن حروف « أبى جاد » على عدد أعضائه .
 قالوا : والألف موضع قدمه لاجتماعها ، وذكر الماء ^(١) فقال : لو رأيتم موضعها منه لرأيتم أمراً عظيماً ، يُعرض لهم بالمعورة ، وبأنه قد رآه ، لعنه الله !
 وزعم أنه يُخفي الموتى بالاسم الأعظم ، وأراهم أشياء من النيران والنجاسات والخراب .
 وذكر لهم كيف ابتداء الله الخلق ، فزعم أن الله - جل اسمه - كان وحده لاشئ معه ، فلما أراد أن يخلق الأشياء تكلم باسمه الأعظم ، فطار فوقه رأسه التاج ، قال

ثم لا يجبل من أن يدعى النبوة لنفسه وذلك الرجل حى باق ، والذى يرجع عندنا تصحيحاً للكلام هؤلاء الأعلام أن المعيرة بن سعيد ما كان ينتسب بمقاتله إلى أحد من العلويين بعينه ، لا إلى محمد بن عبد الله ولا إلى غيره ، وإنما كان يدعو إلى المهدي المنتظر ، من غير أن يتعرض لذكر شخص ولا اسم ، ولم تكن دعوته هذه صادرة عن قلبه ، ولكنه يحتال بها ويمخرق من طريقها على الناس ليقبوه ، وهو في نفسه يضر ما ظهر عليه فيما بعد ، ثم لما مات صرف بعض أتباعه هذه الدعوة إلى محمد بن عبد الله بن الحسن ، أو يكون هو في بادئ الأمر راضياً غالياً ثم خرج على الرافضة وادعى ما ادعاه من النبوة والتجسيم ، ولم يكن له ولا لأتباعه من بعده صلة بأحد من العلويين . ويؤيد ذلك أمران : الأول أن الإسفرايين يقول في التبصير في العبارة التي ذكرناها لك في صدر هذا الكلام : « وكان في الابتداء يدعى موالاة الإمامية » ثم يقول « فلما استقام له التقدم بين الروافض ادعى النبوة لنفسه » الأمر الثاني : أن هؤلاء الأعلام لم يتفقوا على واحد من العلويين كانت صلة المعيرة أو دعوته به ، فتارة يذكرون محمد بن عبد الله بن الحسن ، وتارة يذكرون محمداً الباقر ، وتارة يذكرون جعفر بن محمد ، وهذا - إن صح - يبين أنه كان يستغل اسم العلويين بصفة عامة ليروج دعوته على ضعف العقول والتوكي عن لا يقيم الله لهم يوم القيامة وزناً ، والله أعلم .

(١) ذكر في الحور العين « الصاد » مكان « الماء » قال : « فقال . لو رأيتم موضع الصاد منه لرأيتم أمراً عظيماً ، يعرض لهم بالمعورة » .

وذلك قوله (١: ٨٧): (سبح اسم ربك الأعلى) قال: ثم كتب بأصبعه على كفه أعمال العباد من المعاصي والطاعات، ففضب من المعاصي، فَمَرَّقَ، فاجتمع من عرقه بَحْرَان: أحدهما مالح مظلم، والآخر قَبِرٌ عَذْب، ثم اطلَّع في البحر فأبصر ظله فذهب ليأخذه، فطار، فانزعز عَيْنَ ظله، فخلق منها شمسا، وتحقَّ ذلك الظل، وقال: لا ينبغي أن يكون معي إله غيري، ثم خلق الخلق كله من البحرين، فخلق الكفار من البحر المالح الظلم، وخلق المؤمنين من النَبَرِ العذب، وخلق ظلال الناس، فكان أول مَنْ خلق منها محمداً صلى الله عليه وسلم، قال: وذلك قوله (٨١: ٣٤): (قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين) ثم أرسل محمداً إلى الناس كافة، وهو ظلٌّ، ثم عَرَضَ^(٢) على السَّمَوَاتِ أن يمنعن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، فأَبَيْنَ، ثم على الأرض والجبال فأَبَيْنَ، ثم على الناس كلهم، فقام عمر بن الخطاب إلى أبي بكر فأمره أن يَتَحَمَّلَ مِنْهُ، وأن يَغْدِرَ به، ففعل ذلك أبو بكر، وذلك قوله (٧٢: ٣٣): (إنا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ) قال: وقال عمر: أنا أُعِينُكَ على عليٍّ لتجعل لي الخلافة بعدك، وذلك قوله (٥٩: ١٦): (كمثل الشيطان إذا قال للإنسان اكْفُرْ) والشيطان عنده: عمر، وزعم أن الأرض تنشق عن الموتى فيرجعون إلى الدنيا، فبلغ خبره خالد بن عبد الله فقتله.

قال: وكان «جابر الجعفي» من أصحابه، وأنزله أصحاب المغيرة بمنزلة المغيرة، ومات جابر، وادَّعى وصيته بكرُّ الأعور المجرى القَتَات، فصَيَّرُوهُ إماماً، وقالوا: إنه لا يموت، فأكل أموالهم.

وكان المغيرة يأمرهم بانتظار محمد بن عبد الله بن الحسن [بن الحسن] بن علي بن

(٢) قد رأيت في كلام ابن الأثير الذي أثناه لك في الحديث عن مقالة هذه الطائفة ما قد يناقض هذا الكلام، وذلك حيث يقول: «وكان يقول بإلهاية علي، وتكفير أبي بكر وعمر وسائر الصحابة إلا من ثبت مع علي».

أبي طالب ، وذكر لهم أن جبريل وميكائيل - عليهما السلام - يبايعانه بين الركن والمقام ، وَيُخَيِّ لهُ سَبْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا يُعْطَى كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ كَذَا وَكَذَا حَرْقًا مِنَ الْأَسْمِ الْأَعْظَمِ ؛ فَيَهْزَمُونَ الْجِيُوشَ ، وَيَمْلِكُونَ الْأَرْضَ ، فلما خرج محمد وقتل قال بعض أصحاب المغيرة : لم يكن الخارج محمد بن عبد الله ، وإنما كان شيطاناً تمثل في صورته ^(١) ، وإن محمداً سيخرج ويملك على ما قال المغيرة ، وبريء بعضهم من المغيرة .

المنصورية :

(٥) والفرقة الخامسة منهم « المنصورية » أصحاب « أبي منصور ^(٢) » .

(١) قال البغدادي : « وقال أصحابنا لهذه الفرقة : إن أجزتم أن يكون القتل بالمدينة غير محمد بن عبد الله بن الحسن ، وأجزتم أن يكون القتل هنا شيطاناً تصور للناس في صورة محمد بن عبد الله ، فأجزوا أن يكون القتل بكر بلا غير الحسين بن علي بن أبي طالب وأصحابه ، وإنما كانوا شياطين تصوروا للناس بصورة الحسين وأصحابه وانتظروا حسيناً كما انتظرتهم محمد بن عبد الله ، أو انتظروا علياً كما انتظرته السبئية منكم ، وهذا ما لا اتصال لهم عنه » انتهى ، قال أبو أحمد : وهذا الكلام يستقيم على اعتبار أن أصحاب هذه النحلة كانوا - بعد وفاة المغيرة الذي لم يقتل إلا بعد أن ادعى النبوة - يقولون بانتظار محمد بن عداقة بن الحسن ، وهو أحد فرضين ذكرناهما في الكلام السابق .

(٢) أبو منصور العجلي : رجل من عبد القيس ، كان يسكن الكوفة وله فيها دار ، وكان أياً لاقرأ ، ونشأ بالبادية ، فلما مات أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ادعى أبو منصور أن أبا جعفر فوض إليه أمره وجعله وصيه من بعده ، ثم تجاوز ذلك فادعى لنفسه أنه نبي ورسول ، وأن جبريل يأتيه بالوحي من عند الله عز وجل ، وزعم أن الله تعالى أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم بالتزويل ، وأرسله هو بالتأويل ، واستمرت فتنة هذا المخرق الضال حتى وقف يوسف بن عمر الثقفي ابن عم الحاج الثقفي على عوراته ، فأخذه وصلبه ، ثم قام من بعده الحسين بن أبي منصور ، فتنبأ وادعى مرتبة أبيه ، فأخذ وأنى به إلى المهدي العباسي ، فأقر أمامه بما نسب إليه ،

يزعمون أن الإمام بعد أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي «أبو منصور» وأن أبا منصور قال: آل محمد هم السماء، والشجرة هم الأرض، وأنه هو الكسف^(١) الساقط (٥٢: ٤٤) من بني هاشم، وأبو منصور هذا رجل من بني عجل، وزعم أبو منصور أنه عرج به إلى السماء فمسح معبوده رأسه بيده، ثم قال له: أي بني اذهب قبلتني، ثم نزل به إلى الأرض، ويمين أصحابه إذا حلفوا أن يقولوا: لا والكلمة، وزعم أن عيسى أول من خلق الله من خلقه، ثم علي، وأن رسل الله سبحانه لا تنقطع أبداً، وكفر بالجنة والنار، وزعم أن الجنة رجل، وأن النار رجل، واستحل النساء والحارم، وأحل ذلك لأصحابه، وزعم أن لينة والدم ولحم الخنزير والخمر والميسر وغير ذلك من الحارم حلال، وقال: لم يحرم الله ذلك علينا، ولا حرم شيئاً تقوى به أنفسنا، وإنما هذه الأشياء أسماء رجال حرم الله سبحانه ولايتهم، وتأول في ذلك قوله تعالى (٩٣: ٥): (ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا) وأسقط الفرائض، وقال: هي أسماء رجال أوجب الله ولايتهم، واستحل خنق المنافقين وأخذ أموالهم، فأخذه يوسف بن عمر الثقفي^(٢) وإلى العراق في أيام بني أمية فقتله.

فقتله، وصلبه، وأخذ منه مالا عظيماً، وطلب أصحابه، فأخذ منهم جماعة فقتلهم وصلبهم.

(١) في الملل والنحل «زعم العجلي أن علياً هو الكسف الساقط من السماء وربما قال الكسف الساقط من السماء هو الله عز وجل» انتهى، وهو يعني قوله تعالى من سورة الطور: (وإن يروا كسفا من السماء ساقطاً يقولوا سحب مكرهم) وأين الآية مما يقولون؟ وأين الثريا من يد المتناول؟

(٢) يوسف بن عمر الثقفي: هو أبو يعقوب يوسف بن عمر بن محمد بن أبي عقيل ابن مسعود الثقفي، كان يوسف رجلاً حسن القراءة فصيحاً، وكان جواداً، وكان مع ذلك - أحق، سيء الخلق والسيرة، تباها، معيباً بنفسه، ولاد هشام بن عبد الملك بن مروان المين في سنة ست ومائة، ثم ولاد العراق سنة عشرين ومائة،

الخطابية :

(٦) والفرقة السادسة منهم « الخطابية » أصحاب « أبي الخطاب بن أبي زينب » :

وم خمس فرق ، كلهم يزعمون أن الأئمة أنبياء مُحدّثون ، ورسّل الله وحجّه

فاستخلف على اليمن ابنه الصلت بن يوسف ، ولما ولي يزيد بن الوليد الخلافة حبسه ، وبقي في الحبس إلى أن قتل في سنة سبع وعشرين ومائة ، وكان الذي تولى قتله يزيد ابن خالد بن عبد الله القسري ، قتله انتقاماً لأبيه خالد ، وكان أبو يعقوب قد قتل خالد حين ولي المراق مكانه ، ويعقوب هذا ترجمة وافية في ابن خلكان (انظر الترجمة رقم ٨١٤ في الجزء ٦ ص ٩٨ بتحقيقنا)

(١) أبو الخطاب بن أبي زينب : سماه في الحور العين (١٦٦) محمد بن أبي زينب وقال : « إنه مولى لبني أسد » ، ويكنى أبا الظبيان ، وأبا إسماعيل ، أيضاً ، وقد ذكر في دائرة المعارف للبستاني (١٨٣/١) نقلاً عن ابن الأثير ما نصه : « لما فشا دين الإسلام في الناس وقامت له أعداء ينتظرون استئصاله بالقوة ، فلم يقدرُوا ، أخذت الأعداء تستعمل الحيل في ذلك ، فيموهون بالأحاديث الكاذبة ، ويوقعون الشكوك بين الناس في الدين الإسلامي ، وهم متظاهرون به لدى الجمهور ، وكان أول من قام بذلك أبو الخطاب محمد بن أبي زينب مولى بني أسد وأبو شاكر ميمون بن ديصان صاحب كتاب الميزان في نصرة الزندقة ، وكان يقول هو وأصحابه : إن لكل شيء من العبادات باطلاً ، وإن الله سبحانه لم يوجب على أوليائه ومن عرف الأئمة والأبواب صلاة ولا زكاة ، ولا غير ذلك ، ولا حرم عليهم شيئاً ، وأباح لهم زواج الأمهات والأخوات ، وإعنا هذه قيود للعامة ساقطة عن الخاصة ، فكانوا يستميلون العامة ، وتفرقت أصحابهم في البلاد ، وأظهروا الزهد والعبادة لكي يغفروا الناس بذلك ، ثم قتل أبو الخطاب بن أبي زينب وجماعة من أصحابه بالكوفة . وكان أصحابه قالوا له : إنا نخاف الجند ، فقال لهم : إن أسلحتهم لا تعمل فيكم ، فلما ابتدأوا في ضرب أعناقهم قال له أصحابه : ألم تقل إن سيوفهم لا تعمل فينا ؟ فقال : إذا كان قد بدا لله فما حيلتي ؟ وتفرقت هذه الطائفة في البلاد وتعلموا الشريعة ، والتارتجات والنجوم والكيمياء ، فكانوا يحتالون على كل قوم بما ينفق عندهم » وفي خطط

على خلقه لا يزال منهم رسولان : واحد ناطق ، والآخر صامت ، فالناطق محمد صلى الله عليه وسلم ، والصامتُ علي بن أبي طالب ، فهم في الأرض اليوم طاعتهم مُفْتَرَضَةٌ على جميع الخلق ، يَفْعَلُونَ ما كان وماهو كائن ، وزعموا أن أبا الخطاب نبىٌّ ، وأن أولئك الرسل فَرَضُوا عليهم طاعة أبي الخطاب ، وقالوا : الأئمة آلهة ، وقالوا في أنفسهم مثل ذلك ، وقالوا : ولَدُ الحسين أبناء الله وأحِبَّاءُه ، ثم قالوا ذلك في أنفسهم ، وتأولُوا قول الله تعالى (٣٨ : ٧٢) (فإذا سَوَّيْتُهُ ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) قالوا : فهو آدم ومحن ولده ، وعبدوا أبا الخطاب ، وزعموا أنه إله ، وزعموا أن جعفر بن محمد إلههم أيضاً ، إلا أن أبا الخطاب

القريزى (٢ / ٣٥٢ يولاى) ما يسه : « والفرقة الثالثة الخطاية أتباع أبى الخطاب محمد بن أبى نور ، وقيل محمد بن أبى يزيد (كذا) الأجدع ، ومذهبه المنلو فى جعفر الصادق ، وهو أيضا من المشعة ، وأتباعه خمسون فرقة ، وكلهم متفقون على أن الأئمة مثل على وأولاده كلهم أنبياء ، وأنه لا بد من رسولين لكل أمة : أحدهما ناطق ، والآخر صامت ، فكان محمد ناطقا ، وعلى صامتا ، وأن جعفر بن محمد الصادق كان نبيا ، ثم انتقلت النبوة إلى أبى الخطاب الأجدع ، وجوزوا كلهم شهادة الزور لمواقفيهم ، وزعموا أنهم عالمون بما هو كائن إلى يوم القيامة ، وقالت للمعوية منهم : الإمام بعد أبى الخطاب رجل اسمه معمر ، وزعموا أن الدنيا لا تنقضى ، وأن الجنة ما يصيبه الإنسان من الخير فى الدنيا ، والتار ضد ذلك ، وأباحوا شرب الخمر والزنى وسائر المحرمات ، ودانوا بترك الصلاة ، وقالوا بالتناسخ ، وأن اقباس لا يموتون ، وزعموا أن كل مؤمن يوحى إليه ، وأن منهم من هو خير من جبريل - إلخ ما ذكره المؤلف ههنا من حماقاتهم » (وانظر مع ذلك : الحور العين ١٦٦ ، والتبصير للأسرافينى ٧٣ واعتقادات فرق المسلمين ٥٨ والفرق بين الفرق فى المواضع المنصوص عليها فى التهرس وخاصة ١٥٠ والمثل والنحل للشهرستانى (١ / ٣٠٠) وقال فى دائرة المعارف الإسلامية (١ / ٣٣٦) : « ولا نعرف شيئا آخر عن تفاصيل حياته سوى أن عيسى بن موسى والى الكوفة من قبل الباسيين قتله فى عام ١٤٣ هـ »

أعظم منه ، وأعظم من عليّ ، وخرج أبو الخطاب على أبي جعفر ، فقتله عيسى بن موسى في سَبْخَةِ الكوفة ، وهم يتدبّرون بشهادة الزور لمواقفهم .

المعمرية :

(٧) والفرقة الثانية من « الخطابية » وهي الفرقة السابعة من « الغالية » : يزعمون ان الإمام بعد أبي الخطاب رجل يقال له « معمر » ، وَعَبَدُوهُ كَمَا عَبَدُوا أبا الخطاب ، وزعموا أن الدنيا لا تَنْقَى ، وأن الجنة ما يُصِيبُ الناسَ من الخير والنعمة والغاية ، وان النار ما يصيب الناسُ من خلاف ذلك ، وقالوا بالتناسخ ، وأنهم لا يموتون ، ولكن رُفِعُوا بِأبدانهم إلى المَلَكُوت ، وتوضع للناس أجساد شبه أجسادهم ، واستَحَلُّوا الخمر والزنا ، واستحلوا سائر المحرمات ، ودانوا بترك الصلاة ، وهم يُسمَوْنَ « المعمرية » ويقال : إنهم يسمون « اليعمرية »^(١) .

البرزيفية :

(٨) والفرقة الثالثة من « الخطابية » ، وهي الثامنة من الغالية ، يقال لهم « البرزيفية » أصحاب « بريغ بن موسى »^(٢) :

يزعمون أن جعفر بن محمد هو الله ، وأنه ليس بالذي يَرَوْنَ ، وأنه تشبّه للناس بهذه الصورة ، وزعموا أن كل ما يحدث في قلوبهم وَخَى ، وأن كل مؤمن يوحى إليه ، وتَأَوَّلُوا في ذلك قول الله تعالى (٣ : ١٤٥) : (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله) أي يوحى من الله ، وقوله (١٦ : ٦٨) : (وَأَوْحَى

(١) في نسخة « اليعمرية » .

(٢) وقع اسمه « بريغ » بالباء الموحدة بعدها زاي وآخره غين معجمة في أصل هذا الكتاب ، وفي الفرق بين الفرق ، وفي الملل والنحل للشهرستاني . وفي خطط القريري في المواضع التي نهنا عليها في الكلام السابق ، ولكنه وقع في التبصير « ربيع » براء مهملة في أوله بعدها باء موحدة وآخره عين مهملة .

ربك إلى النحل) و (٥ : ١١١) : (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ) وزعموا أن منهم من هو خيرٌ من جبريل وميكائيل ومحمد ، وزعموا أنه لا يموت منهم أحد ، وأن أحدهم إذا بلغت عبادته رُفِعَ إلى الملكوت ، وادّعوا مُعَايَنَةَ أمواتهم ، وزعموا أنهم يرونهم بكرة وعشية .
المصرية :

(٩) والفرقة الرابعة من « الخطابية » ، وهي التاسعة من الغالية ، يقال لهم « المصرية » أصحاب « عمير بن بيان المجلى » :

وهذه الفرقة تكذب من قال منهم إنهم لا يموتون ، يزعمون أنهم يموتون ، ولا يزال خائفٌ منهم في الأرض أئمة أنبياء ، وعبدوا جعفرًا كما عبده « اليعفريون » وزعموا أنه ربهم ، وقد كانوا ضربوا خِيَمَةً في كُنَاسَةِ^(١) الكوفة ثم اجتمعوا إلى عبادة جَعْفَرٍ ، فأخذ يزيد بن عمر بن هبيرة « عُمَيْرُ بْنُ الْبَيَّانِ » قَتَلَهُ فِي الْكُنَاسَةِ
المنضلية :

(١٠) والفرقة الخامسة من « الخطابية » ، وهي العاشرة من الغالية ، يقال لهم « المنضلية » لأن رئيسهم كان صيرفيًا يقال له « المفضل » :

يقولون بربوبية جعفر ، كما قال غيرهم من أصناف الخطابية ، وانتحلوا النبوة والرسالة ، وإنما خالفوا في البراءة من « أبي الخطاب » لأن جعفرًا أظهر البراءة منه .
لجميع مَنْ أخرج الأمر من بني هاشم من الإمامية الذين يقولون بالفص على عليٍّ وادّعى الأمر لنفسه ستة : عبدُ الله بن عمرو بن حَرْب الكندي ، وبيان بن سحمان التميمي ، والمغيرة بن سميد ، وأبو منصور ، والحسن بن أبي منصور ، وأبو الخطاب الأسدي ، وزعم أبو الخطاب أنه أفضل من بني هاشم .

(١) الكناسة - بضم الكاف وفتح النون مخففة - محلة من محلات الكوفة ، وفي هذه المحلة أوقع يوسف بن عمر الثقفي (تقدمت ترجمته) يزيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب - عليه السلام - كما يقولون .

وقد قال في عصرنا هذا قائلون بالهوية سلمان الفارسي^(١) .

(١) سلمان الفارسي : هو أبو عبد الله ، ويقال له : سلمان بن الإسلام ، وسلمان الحنبل ، وقال ابن حبان : من زعم أن سلمان الحنبل شخص آخر غير سلمان الفارسي وهم . وأصل سلمان الفارسي من رامهرمز ، ويقال : بل أصله من أصبهان ، وكان قد سمع بأن النبي صلى الله عليه وسلم سيأتي ، فخرج في طلب ذلك ، فوقع في الأسر في قصة طويلة حكاه ابن هشام في السيرة ، ويبيع في المدينة ، فاشتغل بالرق حتى كان أول ما شهده مع النبي صلى الله عليه وسلم من الغزوات غزوة الخندق ، وشهد معه بقية المشاهد ، وحضر فتوح العراق ، وولى المدائن ، وقال ابن عبد البر : يقال : إنه شهد غزوة بدر . وكان عالماً زاهداً ، روى عنه كعب بن عجرة ، وأنس ، وابن عباس ، وأبو سعيد ، وغيرهم من الصحابة ، وروى عنه من التابعين : أبو عثمان النهدي ، وطارق بن شهاب ، وسعيد بن وهب ، وآخرون بعدهم ، قيل : كان اسمه « مابه » بكسر الباء للوحدة - ابن بود ، قاله ابن منده بسنده ، وساق له نسباً ، وقيل : كان اسمه بهنود ، ويقال : إنه أدرك عيسى بن مريم ، وقيل : بل أدرك وصي عيسى ، ورويت قصته من طرق كثيرة من أصحابها ما أخرجه أحمد من حديثه نفسه ، وأخرجها الحاكم من وجه آخر عنه أيضاً ، وأخرجها الحاكم من حديث بريدة ، وعلق البخاري طرفاً منها ، وفي سياق قصته في إسلامه اختلاف يتسر الجع فيه ، وروى البخاري في صحيحه عن سلمان أنه تداوله بضعة عشر سيدياً ، قال الذهبي : وجدت الأقوال في سنه كله دالة على أنه جاوز للثلاثين وخمسين ، والاختلاف إنما هو في الزائد ، قال : ثم رجعت عن ذلك ، وظهر لي أنه ما زاد على الثمانين : قلت : لم يذكر مستنده في ذلك ، وأغنه أخذه من شهود سلمان الفارسي بعد النبي صلى الله عليه وسلم وتزوج امرأة من كندة ، وغير ذلك مما يدل على بقاء بعض النشاط ، لكن إن ثبت ما ذكره يكون ذلك من خوارق العادات في حقه ، وما للنازع من ذلك ؟ فقد روى أبو الشيخ في طبقات الإصهبانيين من طريق العباس بن يزيد ، قال : أهل العلم يقولون : عاش سلمان ثلثمائة وخمسين سنة ، فأما ما ثمان وخمسون فلا يشكون فيها ، قال أبو ربيعة الإيادي عن ابن أبي بريدة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله يحب من أحب أربة » فذكره فهم . وقال سلمان بن النخيلة عن حميد بن هلال :

وفي النّسك من الصوفية من يقول بالحلّول ، وان الباري يحلّ في الأشخاص
وأنه جائز أن يحلّ في إنسان وسبّع وغير ذلك من الأشخاص^(١) .

آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أبي الدرداء وسلمان ، ونحوه في البخاري من حديث
أبي جعيفة في قصته ، ووقع في هذه القصة « فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي الدرداء :
سلمان أنقه منك » ومات سلمان سنة ست وثلاثين ، في قول أبي عبيد ، أو سبع في
قول خليفة ، وروى عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس : دخل
ابن مسعود على سلمان عند الموت ، فهذا يدل على أنه مات قبل ابن مسعود ، ومات
ابن مسعود قبل سنة أربع وثلاثين ، فكان سلمان مات سنة ثلاث أو سنة ثنتين ،
وكان سلمان إذا خرج عطاؤه تصدق به ، وكان ينسج الخوص ، ويأكل من كسب يده
(انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ١ / ٦٠ وانظر سيرة ابن هشام بتحقيقنا
١ / ٢٣٣ - ٢ / ١٢٦ - ٣ / ٢٤٠ وكامل ابن الأثير ٣ / ١٢٣) .

(١) أكثر العلماء على أن أبا نعيم الحسين بن منصور ، المعروف بالحلاج ، الزاهد
الصوفي المشهور ، للتوفي قبلاً سنة تسع وثلاثمائة من الهجرة - كان يقول بالحلّول ،
وكفروه بذلك ، وحكم علماء عصره بكفره ، وبأنه حلال الدم ، وقتل بفتواهم ، ومن
الألفاظ التي اشتهرت عنه قوله « أنا الحق » وقوله « ما في الجبة إلا الله » ويرى إمام
الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن محمد الجويني أن أبا نعيم الحلاج وأبا طاهر سليمان بن
أبي سعيد الحسن بن بهرام القرمطي كانا من قوم اتفقوا على قلب نظام الدولة وتواصوا
بالأدب ومواصلة السعي لذلك ، وذهب القرمطي إلى أكناف الأحشاء لذلك ، قال
« وارتاد الحلاج قطر بغداد ، فحكم عليه صاحبها بالهلعكة ، والقصور عن درك
الأمنية ، لبعدها عن العراق عن الانخداع » أما حجة الإسلام الغزالي - وهو من
تلاميذ إمام الحرمين الجويني - فقد عقد في كتابه « مشكاة الأنوار » فصلاً طويلاً
يقين فيه حال الحلاج ، واعتذر عن الألفاظ التي كانت تصدر عنه ، وحملها كلها على
محامل حسنة وتأولها ، وقال : هذا من فرط المحبة ، وشدة الوجد ، وجعل هذا الكلام
مثل قول القائل :

أنا من أهوى ، ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا

(٦ - مقالات ١)

وأصحاب هذه المقالة إذا رأوا شيئاً يستحسنونه قالوا : لا نَدْرِي لعلَّ اللهَ حالٌ فيه ، ومالوا إلى أطراح الشرائع ، وزعموا أن الإنسان ليس عليه فَرَضٌ ، ولا يلزمه عبادة ، إذا وصل إلى معبوده ^(١) .

(١١) والصنف الحادى عشر من أصناف الغالية يزعمون أن روح القدس هو

فإذا أبصرتنى أبصرته وإذا أبصرته أبصرتنا
والحلاج هو صاحب البيت للشهور الذى يجرى على قول الحبرة ، وهو قوله :
لقاءه فى اليم مكتوفاً وقال له : إياك إياك أن تتنل بالماء
(وانظر الترجمة رقم ١٨١ من كتاب وفيات الأعيان ، وأنباء أبناء الزمان ،
لقاضى القضاة ابن خلكان ١ / ٤٠٥ بتحقيقنا) .

(١) كنا نسمع أن رجلاً يدعى التصوف يرى أن العبد إذا وصل إلى درجة اليقين سقطت عنه التكاليف الشرعية ، ويحتج لذلك بقوله تعالى : (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) وهذا خطأ فى رأى وفى الاستدلال جميعاً ، فإنه ما من أحد يزعم لنفسه أنه بلغ من اليقين ربه والاتصال به أكثر مما بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما نقل أحد — ولا نقلاً كاذباً — أنه صلى الله عليه وسلم ترك عبادة ربه منذ فرضت عليه إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى ، واليقين الذى فى الآية الكريمة ليس هو اليقين المقابل للشك والوهم والظن وما معها ، وإنما هو — على ما أجمع عليه من يصح إجماعه من للفرين ورواة السنة الموثوق بنقلهم — الموت . قال أبو حيان : « والجمهور على أن المراد باليقين الموت : أى ما دمت حياً فلا تخل بالعبادة ، وهو تفسير ابن عمر ومجاهد والحسن وقتادة وابن زيد ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فى عثمان ابن مظعون عند موته : أما هو فقد رأى اليقين ، ويروى : فقد جاءه اليقين ، وليس اليقين من أسماء الموت ، وإنما العلم به يقين لا يمتري فيه عاقل ، فيسمى يقيناً تجوزاً : أى يأتيك الأمر اليقين علمه ووقوعه . . . وحكمة جعل اليقين غاية للأمر بالعبادة أنه يقتضى ديمومة العبادة ما دام حياً ، بخلاف الأمر بالعبادة من غير ذكر الغاية ، لأنه يكون مطلقاً ، فيكون مطيعاً بالمرة الواحدة ، والمقصود : أنه لا يفارق العبادة حتى يموت » اه كلامه .

الله عز وجل ، كانت في النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم في علي ، ثم في الحسن ، ثم في الحسين ، ثم في علي بن الحسين ، ثم في محمد بن علي ، ثم في جعفر بن محمد ابن علي ، ثم في موسى بن جعفر ، ثم في علي بن موسى بن جعفر ، ثم في محمد ابن علي بن موسى ، ثم في علي بن محمد بن علي بن موسى ، ثم في الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى ، ثم في محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي ، هؤلاء آلهة عندهم ، كل واحد منهم إله على التناسخ ، والإله عندهم يدخل في الهياكل .

(١٢) والصنف الثاني عشر من أصناف الغالية يزعمون أن علياً هو الله ، وَيَكْذِبُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَشْتُمُونَهُ ، ويقولون : إن علياً وجهه به ليبيين أمره ، فادعى الأمر لنفسه .

الشريمية :

(١٣) والصنف الثالث عشر من أصناف الغالية هم أصحاب « الشريمية »^(١) . يزعمون أن الله حل في خمسة أشخاص : في النبي ، وفي علي^(٢) ، وفي الحسن^(٣) ،

(١) انظر الفرق بين الفرق (١٥٣ و ١٥٥) .

(٢) انظر ترجمته في ص ٥٤ من هذا الجزء .

(٣) الحسن : هو سبط الرسول صلى الله عليه وسلم ، وريحاته : أمير المؤمنين أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب ، أمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولد في منتصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة - وقيل : في شعبان منها ، وقيل : ولد سنة أربع ، وقيل : ولد سنة خمس ، والأول أصح - ولما قتل عبد الرحمن بن ملجم للرازي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بايع أهل العراق ابنه الحسن بن علي ، فسار إلى أهل الشام ، وفي مقدمته قيس بن سعد في اثني عشر ألفاً ، يسمون شرطة الجيش ، فنزل قيس بن سعد بمسكن من الأنبار ونزل الحسن للدائن ، فنادى مناد في عسكر الحسن : ألا إن قيس بن سعد قتل ،

وفي الحسين^(١)، وفي فاطمة^(٢)؛ فهؤلاء آلهة عندهم.

فوقع الانتهاب في السكر ، حتى انتهوا فسطاط الحسن ، وطمع رجل من بني أسد
بمخبر ، فدعا عمرو بن سلة الأرحبي ، وأرسله إلى معاوية يشترط عليه شروطاً ،
وبعث معاوية عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر ، فأعطيا الحسن ما أراد ،
فجاء له معاوية من منبج إلى مكن ، فدخل الكوفة جميعاً ، فزل الحسن القصر ،
وزل معاوية النخلة ، وأجرى عليه معاوية في كل سنة ألف ألف درهم ، وعاش
الحسن بعد ذلك عشر سنين ، ومات في سنة تسع وأربعين في قول الواقدي ، وقيل :
مات في سنة خمسين ، وقيل : مات في سنة إحدى وخمسين ، وقال الهيثم بن عدي :
مات في سنة أربع وأربعين ، وقال ابن منده : مات في سنة تسع وأربعين ، ويقال :
إنه مات مسموماً ، ويحدث ابن منده بسنده عن عمير بن إسحاق ، أنه قال : دخلت
أنا وصاحب لي على الحسن بن علي ، فقال الحسن لهما : لقد لفظت طائفة من كبدى ،
وإنى قد سقيت السم مرارا ، فلم أسق مثل هذا ، وأناه الحسين بن علي فسأله عن
سقاء السم ، فأبى أن يخبره ، رضى الله تعالى عنه .

(١) الحسين : هو ثاني السبطين الشريفين ، أبو عبد الله الحسين بن علي بن
أبي طالب ، أمه فاطمة الزهراء ، سيدة نساء العالمين ، ابنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، ولد في شعبان سنة أربع من الهجرة ، وقيل : سنة ست ، وقيل : سنة سبع ،
وكانت إقامة الحسين مع أبيه في المدينة ، ثم خرج معه إلى الكوفة ، فشهد الجمل
وصفين ، ثم شهد معه قتال الحوارج إلى أن قتل أبوه ، ثم كان مع أخيه الحسن
إلى أن سلم الحسن الأمر إلى معاوية على ما ذكرناه قريباً ، فتحول الحسين مع أخيه
الحسن إلى المدينة ، واستمر بها إلى أن مات معاوية ، فخرج إلى مكة ، ثم أتته كتب
أهل العراق بأنهم قد بايعوه بعد موت معاوية ، فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل
ابن أبي طالب ، فأخذ يبعثهم ، وأرسل إليه ، يطلب منه التوجه إليهم ، ثم كان من قتله
يكربلاء ما كان ، قال الزبير بن بكار . قتل الحسين يوم عاشوراء سنة إحدى وستين ،
وشد من قال غير ذلك .

(٢) فاطمة : هي بنت إمام المتقين ، ورسول رب العالمين ، إلى الناس أجمعين ،
سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، كانت تسمى أم أبيها ، وتلقب

وليس يظعن أصحابُ الشريبي على النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يقولون عنه ما حكيناه عن الصنف الذي ذكرناه قبلهم .

وقالوا : لهذه الأشخاص الخمسة التي حلَّ فيها الإله خمسة أصداد ، فالأصداد : أبو بكر^(١) ، وعمر^(٢) ، وعثمان^(٣) ، ومعاوية^(٤) ، وعمر بن العاص^(٥) ، واقتربوا في الأصداد على مقالتين : فرغم بعضهم أن الأصداد محمودة ، لأنه لا يُعرف فضل الأشخاص الخمسة إلا بأصدادها^(٦) ، فهي محمودة من هذا الوجه ، وزعم بعضهم أن الأصداد مذمومة ، وأنها لا تحمد بحال من الأحوال .

الزهراء ، وكانت أصغر بنات النبي وأحبهن إليه ، قال الواقدي : ولدت فاطمة والكعبة تنبي ، والنبي صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة ، وقيل : ولدت لإحدى وأربعين من ميلاده صلى الله عليه وسلم ، وتزوجها علي بن أبي طالب في أوائل الحرم سنة اثنتين من الهجرة بعد زواج النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة بأربعة أشهر ، وانقطع نسل الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم إلا من فاطمة ، وقد ثبت في الصحيح أن فاطمة عاشت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ستة أشهر ، وبروى الحميدي أنها بقيت بعده ثلاثة أشهر ، وقيل : خمسة وتسعين يوماً ، وقيل : ثمانية أشهر . قال الواقدي : توفيت فاطمة ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة ، رضى الله تبارك وتعالى عنها ١ .

(١) انظر ترجمته في ص ٤٠ من هذا الجزء .

(٢) انظر ترجمته في ص ٤٠ من هذا الجزء .

(٣) انظر ترجمته في ص ٤٩ من هذا الجزء .

(٤) انظر ترجمته في ص ٦١ من هذا الجزء .

(٥) انظر ترجمته في ص ٦٢ من هذا الجزء .

(٦) هذا من نحو قول الشاعر :

والوجه مثل الصبح بيض والشعر مثل الليل مسود

ضدان لما استجمعا حسنا والضد يظهر حسنه الضد

وقول الآخر ، وهو أبو الطيب التنبي :

ونديمهم وبهم عرفنا فضله وضدها تتميز الأشياء

وحكى أن الشريبي كان يزعم أن البارئ - جل جلاله ! - يحل فيه النيمرية :

وحكى أن فرقة من الرافضة يقال لهم « النيمرية » أصحاب « النيمري »^(١) ، يقولون : إن البارئ كان حالاً في « النيمري » .

السبئية :

(١٤) والصف الرابع عشر من أصناف الغالية ، وهم « السبئية »^(٢) أصحاب « عبد الله بن سبأ » .

يزعمون أن علياً لم يمت ، وأنه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، وذكروا عنه أنه قال لعلي عليه السلام : أنت أنت ! والسبئية يقولون بالرجعة ، وأن الأموات يرجعون إلى الدنيا ، وكان السيد الحميري^(٣) يقول برجعة الأموات ، وفي ذلك يقول :

(١) نص البغدادى في الفرق بين الفرق (١٥٣) على أن النيمري من أتباع الشريبي
(٢) قال السيد الشريف الجرجاني في التعريفات (٧٩) : « السبئية : هم أصحاب عبد الله بن سبأ ، قال لعلي رضي الله عنه : أنت الإله حقاً ، فغناه على إلى اللدائن ، وقال ابن سبأ : لم يمت علي ، ولم يقتل ، وإنما قتل ابن ملجم شيطاناً تصور بصورة علي رضي الله عنه ! وعلى في السحاب ، والرعد صوته ، والبرق سوطه ، وإنه ينزل بعد هذا إلى الأرض ويملاؤها عدلاً ، وهؤلاء يقولون عند سماع الرعد . وعليك السلام يا أمير المؤمنين » اهـ كلامه . قال أبو أحمد غفر الله له ولوالديه ، ولا زالت أرى أطفال القاهرة يجرون وقت هطول الأمطار ، ويصيحون في جريهم : « يا بركة على زود » ولا أدري من أين جاءهم هذا ، ولست أراه في غير القاهرة ، وانظر ما مضى لتأذرك في ص ٤٩ وما بعدها ، ثم انظر الفرق بين الفرق (١٥٤) ، وغيرها مما نص عليه في الفهرس) والتبصير (٧١ و ٧٢) واعتقادات فرق المسلمين (٥٧) والتهيه لأبي الحسين اللطفي (٢٥ و ١٤٨) والمثل والنحل للشهرستاني (١ / ٢٨٩) والحوار العين (١٥٤) وشرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة (٣٠٩ / ٢) .
(٣) السيد : لقب إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ ، وكنته

أبو هاشم ، وجده يزيد بن ربيعة شاعر مشهور وهو الذي هجا زيادا وبنيه ، وتقام
عن آل حرب ، وجبه عبيد الله بن زياد وعذبه ، ثم أطلقه معاوية في خبر طويل
مشهور ، وكان السيد أسمر ، تام الحلقة ، أشلب ، ذا وفرة ، حسن الألفاظ ، وكان
مع ذلك أنتم الناس إيطين ، لا يقدر أحد على الجلوس معه لثقل راحتهما ، وكان
الأصمى يقول في حقه : ما أسلكه لطريق الفحول لولا مذهبه ! ولولا ما في شعره
ما قدمت عليه أحدا من طبقتة ، وكان أبو عبيدة يقول : أغمر المحدثين السيد الحميري
وبشار ، وعن مسعود بن بشر أن جماعة تذاكروا أمر السيد الحميري وأنه رجع عن
مذهبه في ابن الحنفية وقال بإمامة جعفر بن محمد ، فقال ابن الساهر راوية السيد :
والله ما رجع عن ذلك ، ولا القصاصد الجعفرية إلا منحولة له قبلت بعده ، وآخر عهدي
به قبل موته ثلاث - وقد سمع رجلا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لملي
عليه السلام : « إنه سيولد لك ولد بعدى وقد نخلته اسمي وكنتي » - فقال في ذلك ،
وهي آخر قصيدة قالها :

أشأقتك للنازل بعد هند وتربها ، وذات الدل دعد
وهي قصيدة طويلة ، ومنها :

ألم ييلنك ، والأنباء تنمى مقال محمد فيما يؤدى
إلى ذى علمه الهادى على وخولة خادم فى البيت تردى
ألم تر أن خولة سوف تأنى بوارى الزند صافى الخيم نجد
يفوز بكنتى واسمى لآنى نخلتها ، هو المهدي بعدى
يغيب عنهم حق يقولوا تضمنه بطيبة بطن الحسد

وحدث من حضر السيد الحميري وقد احتضر أنه أنشد عند موته :

برئت إلى الإله من ابن أروى ومن دين الخوارج أجمعينا
ومن فعل ريب ومن فعل غداة دعا أمير المؤمنين

قال : ثم كان نفسه كانت حصة فسقطت . ٨١ ، و « ابن أروى » هو ذو التورين
عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ! والسيد الحميري ترجمة طويلة في مطلع الجزء
السابع من الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني .

إلى يَوْمِ يَوُوبَ الَّذِي فِيهِ إِلَى دُنْيَاهُمْ قَبِلَ الْحِسَابَ

(١٥) والصنف الخامس عَشَرَ من أصناف النالية : يزعمون أن الله عز وجل وَكَّلَ الأمورَ وفوضها إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه أقدَرَهُ على خَلْقِ الدنيا ، خَلَقَهَا وَدَبَّرَهَا ، وأن الله سبحانه لم يخلق من ذلك شيئاً ، ويقول ذلك كثير منهم في عِلَّةٍ ، ويزعمون أن الأئمة يَنْسَخُونَ الشرائعَ ، ويهبط عليهم الملائكة ، وتظهر عليهم الأعلام والمعجزات ، ويوحى إليهم

ومنهم من يسلم على السَّحَابِ ويقول إذا مَرَّتْ سَحَابَةٌ بِهِ : إن علياً - رضوان الله عليه - فيها ، وفيهم يقول بعض الشعراء :

بَرَّتُ مِنَ الْخَوَارِجِ لَسْتُ مِنْهُمْ مِنْ الْفَزَالِ مِنْهُمْ وَابْنُ بَابٍ^(١)
وَمِنْ قَوْمٍ إِذَا ذَكَرُوا عَلِيًّا يَرُدُّونَ السَّلَامَ عَلَى السَّحَابِ

• • •

الرافضة (الإمامية) أربع وعشرون فرقة :

والصنف الثاني من الأصناف الثلاثة التي [ذكرناها من] الشيعة يجمعها ثلاثة أصناف ، وهم « الرافضة » .

(١) الفزال : لقب لقبوا به واصل بن عطاء ، وهو أبو حذيفة واصل بن عطاء مولى بني ضبة - وقيل : مولى بني مخزوم - أحد شيوخ العزلة ، وتوفي سنة إحدى وثمانين ومائة (ابن خلكان الترجمة رقم ٧٣٩ في ٥ / ٦٠ وما بعدها بتحقيقنا) وابن باب : هو عمرو بن عبيد بن باب ، أبو عثمان ، مولى بني عقيل آل عرادة بن ربوع ابن مالك ، متكلم ، زاهد ، وفيه يقول أبو جعفر للنصور الخليفة العباسي :

كَلِمَ يَمْنَى رَوَيْدَ كَلِمَ يَطْلُبُ صَيْدَ

غَيْرَ عَمْرٍو بْنِ عَبِيدَ

وتوفي عمرو بن عبيد في عام أربعة وأربعين ومائة ، وله ترجمة في ابن خلكان (انظر الترجمة رقم ٤٧٦ في ٣ / ١٣٠ وما بعدها بتحقيقنا) .

وإنما سموا رافضة لِرَفْضِهِمْ إِمَامَةَ أَبِي بَكْرٍ وعمر^(١).

وم يُجْعَلُونَ عَلَى أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصَّ عَلَى اسْتِخْلَافِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِاسْمِهِ ، وَأَظْهَرَ ذَلِكَ وَأَعْلَنَهُ ، وَأَنْ أَكْثَرَ الصَّحَابَةِ ضَلُّوا بِتَرْكِهِمُ الْاِقْتِدَاءَ بِهِ بِمَدْوَنَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنْ الْإِمَامَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِنَصِّ وَتَوْقِيفٍ ، وَأَنَّهَا قَرَابَةٌ ، وَأَنَّهُ جَائِزٌ لِلْإِمَامِ فِي حَالِ النَّقِيَّةِ^(٢) أَنْ يَقُولَ : إِنَّهُ لَيْسَ بِإِمَامٍ ، وَأَبْطَلُوا جَمِيعَ الْاجْتِهَادِ فِي الْأَحْكَامِ ، وَزَعَمُوا أَنَّ الْإِمَامَ لَا يَكُونُ إِلَّا أَفْضَلَ النَّاسِ ، وَزَعَمُوا أَنَّ عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ مُصِيبًا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَخْطِءْ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ ، إِلَّا « الْكَامِلِيَّة » أَصْحَابُ « أَبِي كَامِلٍ » فَلَزِمَهُمْ أَكْفَرُوا النَّاسَ بِتَرْكِ الْاِقْتِدَاءِ بِهِ ، وَأَكْفَرُوا عَلِيًّا بِتَرْكِ الطَّلَبِ ، وَأَنْكَرُوا الْخُرُوجَ عَلَى أُمَّةِ الْجَوَرِ ، وَقَالُوا : لَيْسَ يَجُوزُ ذَلِكَ دُونَ الْإِمَامِ لِلنَّصِصِ عَلَى إِمَامَتِهِ ، وَمِنْ سِوَى « الْكَامِلِيَّة » أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ فِرْقَةً ، وَمِنْ يَدْعُونَ « الْإِمَامِيَّة » لِقَوْلِهِمُ بِالنَّصِّ عَلَى إِمَامَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ .

(١) وَيَقَالُ : إِنَّمَا سَمُوا الرَّوَافِضَ لِكَوْنِهِمْ رَفَضُوا الدِّينَ ، وَقَالَ الرَّازِيُّ (٥٢) :
لَأَنَّ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ خَرَجَ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَعَطَّنَ عَسْكَرَهُ فِي أَبِي بَكْرٍ ، فَلَزِمَهُمْ مِنْ ذَلِكَ ، فَرَفَضُوهُ ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا مَاتَا فَارِسَ ، فَقَالَ لَهُمُ زَيْدٌ : رَفَضْتُمُونِي ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، فَبَقِيَ عَلَيْهِمْ هَذَا الْأَسْمُ .

(٢) قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي كِتَابِ مَنْهَاجِ السَّنَةِ (١ / ١٥٩ بَوَلَّاق) : وَالنِّفَاقُ وَالزُّنْدَقَةُ فِي الرَّافِضَةِ أَكْثَرُ مِنْهُ فِي سَائِرِ الطَّوَائِفِ ، بَلْ لَا يَدُلُّ لِكُلِّ مَنَّهُمْ مِنْ شُعْبَةِ نِفَاقٍ ، فَإِنَّ أَسَاسَ النِّفَاقِ الْقِيَامُ بِبَنِي عَلَيْهِ هُوَ الْكَذِبُ ، وَأَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ النَّاقِظِينَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ، وَالرَّافِضَةُ تَجْعَلُ هَذَا مِنْ أَسْوَاقِ دِينِهَا ، وَتَسْمِيهِ « النَّقِيَّة » وَتَحْكُمُ هَذَا عَنْ أُمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ - بِرَأْيِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ - حَتَّى يَحْكُمُوا عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ أَنَّهُ قَالَ : النَّقِيَّةُ دِينِي وَدِينُ آبَائِي ، وَقَدْ نَزَّ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَغَيْرِهِمْ عَنْ ذَلِكَ ، بَلْ كَانُوا مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ

الْقَطِيعَةُ :

(١) فالفرقة الأولى منهم ، وهم « الْقَطِيعَةُ »^(١) ، وإنما سموا « قَطِيعَةً » لأنهم قَطَعُوا على موت « موسى بن جعفر بن محمد بن علي » وهم جمهور الشيعة . يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم نَصَّ على إمامة علي بن أبي طالب ، وَاسْتَخْلَفَهُ بعده بَعِيثِهِ ، واسمه ، وأن علياً نَصَّ على إمامة ابنه الحسن بن علي ، وأن الحسن بن علي نَصَّ على إمامة أخيه الحسين بن علي ، وأن الحسين بن علي نَصَّ على إمامة ابنه علي بن الحسين ، وأن علي بن الحسين نَصَّ على إمامة ابنه محمد بن علي ، وأن محمد بن علي نَصَّ على إمامة ابنه جعفر بن محمد ، وأن جعفر بن محمد نَصَّ على إمامة ابنه موسى بن جعفر ، وأن موسى بن جعفر نَصَّ على إمامة ابنه علي بن موسى ، وأن علي بن موسى نَصَّ على إمامة ابنه علي بن محمد بن علي بن موسى ،

صدقا وتحققا للايمان ، وكان دينهم التقوى ، لا الثقة ، وقول الله تعالى (إِنْ أَنْ تَقُوا مِنْهُمْ تَقَاةً) إنما هو الأمر بالاتقاء من الكفار ، لا الأمر بالنفاق والكذب ، ١ هـ ، ولل كلام بقية في الرد عليهم . لا نرى الإطالة بذكرها هنا ، فارجع إليها إن شئت في اللوضع الذي دللناك عليه ،

(١) ذكر الإسفراييني في التبصير (٣٣) أن هذه الفرقة تسمى « الاثنى عشرية » أيضاً ، لأنهم ادعوا أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر من أولاد علي بن أبي طالب ، وذكر نشوان الحميري في الحور العين : أن من القطعية هشام بن الحكم . وأنه كان يقول : إن الله شيء جسيم ، لا طويل ولا عريض ، نور من الأنوار . إلى آخر ما ذكر من حماقة (ص ١٤٨) ، وسرد البغدادي في الفرق بين الفرق (١٩) يدل على أن الاثنى عشرية والحشامية غير القطعية ، وقد ذكر أن الحشامية تنسب إلى هشام ابن الحكم ، أو إلى هشام بن سالم الجواليقي ، وكذلك فعل في سرد الإمامية من الرافضة (٣٤ و ٤٠) ، وانظر مع ذلك اعتقادات فرق المسلمين (٥٤) والتهيه لأبي الحسين للطلي (٣٨) .

وأن علي بن محمد بن علي بن موسى نص على إمامة ابنه الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى ، وهو الذي كان بـسَامَرًا^(١) ، وأن الحسن بن علي نص على إمامة ابنه محمد بن الحسن بن علي ، وهو الغائب المنتظر عندهم الذي يدَّعون أنه يظهر فيملاً الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً .

الكَيْسَانِيَّة :

(٢) والفرقة الثانية منهم ، وهم « الكَيْسَانِيَّة »^(٣) ، وهي إحدى عشرة فرقة وإنما سموا « كيسانية » لأن « المختار » الذي خرج وطلب بدم الحسين بن علي ودَّعَا إلى « محمد بن الحنفية » كان يقال له « كَيْسَان »^(٤) ويقال : إنه مولى لـأبي ابن أبي طالب^(٥) رضوان الله عليه !

(١) سامرا : لغة في « سرمن رأى » وهي مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرق دجلة ، قال ياقوت : « وقد خربت ، وفيها لغات : سامراء - محدود - وسامرا - مقصور - وسرمن رأى - مهور - وسرمن را » ، وانظر مع ذلك وفيات الأعيان لابن خلكان (١ / ٢٣ و ١٥٦ بتحقيقنا) .

(٢) سماها أبو الحسين اللطفي في التنبية « المختارية » نسبة إلى المختار بن أبي عبيد وانظره (٢٩ و ١٥٢) وجعل الرازي في اعتقادات فرق المسلمين (٦٢) الكيسانية تفرق فرقا ، منها المختارية أتباع المختار بن أبي عبيد ، وكذلك صاحب اللؤلؤ والنحل (١ / ٢٣٥ وما بعدها) وانظر التبصير (١٨) والفرق بين الفرق (٢٦) والحوار الدين (١٥٧) وانظر التنبية (١٤٨ و ١٥٢) .

(٣) انظر في مبدأ أمر المختار بن أبي عبيد الفرق بين الفرق (٢٩ وما بعدها) .
(٤) هذه الفرقة تقول : إن سبب إمامة محمد بن الحنفية ليس النص من سبقه عليه ، ولكن الاستدلال ، ووجه الاستدلال عندهم أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - دفع الراية إلى ابنه محمد في يوم الجمل وقال له :

اطعنهم طعن أليك محمد لا خير في حرب إذا لم توقد

• بالشرفي والقنا للسرد •

والفرقة التي بعدها تعد إعطاء الراية نصا عليه .

(٢) والفرقة الأولى من الكيسانية — وهي الثانية من الرافضة — يزعمون أن علي بن أبي طالب نصّ على إمامة ابنه محمد بن الحنفية ، لأنه دفع إليه الراية بالبصرة .

(٣) والفرقة الثالثة من الرافضة — وهي الثانية من الكيسانية — يزعمون أن علي بن أبي طالب نصّ على إمامة ابنه الحسن بن علي ، وأن الحسن بن علي نصّ على إمامة أخيه الحسين بن علي ، وأن الحسين بن علي نصّ على إمامة أخيه محمد بن علي وهو « محمد بن الحنفية » .
الكربية :

(٤) والفرقة الرابعة من الرافضة — وهي الثالثة من الكيسانية — وهي « الكربية » أصحاب « أبي كرب الضرير » .

يزعمون أن « محمد بن الحنفية » حي بحال رَضَوِي ، أسد عن يمينه ونمر عن شماله يحفظانه ، يأتيه رزقه غدوة وعشية إلى وقت خروجه ، وزعموا أن السبب الذي من أجله صبر على هذه الحال أن يكون مُنْعِيًا عن الخلق أن الله تعالى فيه تدبيراً لا يعلمه غيره ، ومن القائلين بهذا القول « كثير » الشاعر^(١) ، وفي ذلك يقول :

(١) هو كثير بن عبد الرحمن بن أبي حمزة بن الأسود بن عامر بن عويمر بن مخارق ، وقيل في سرد آبائه غير ذلك ، كان ينسب نفسه في قريش ، ويقال : هو أزدى من قحطان ، وهو شاعر حجازي من شعراء الدولة الأموية ، يكنى أبا صخر ، واشتهر بكثير عزة ، أضافوه إلى عزة بنت حميل بن حفص من بني حجاب بن عنار وكنيتها أم عمرو ، وكثيراً ما يسمها « الحاجية » ينسبها إلى الجد الأعلى ، وهو أحد عشاق العرب ، وكان يقول بقتاسخ الأرواح ، وكان يدخل على عمه له يزورها فتكرمه وتطرح له ومادة يجلس عليها ، فقال لها يوماً : إنك والله ما تعرفيني ولا تكريميني حق كرامتي ، فقالت له : بلى والله ، وإنني لأعرفك ، قال : فمن أنا ؟

ألا إن الأئمة من قرشي
على الثلاثة من بنيه
فَسَبَطُ سَبَطُ إِيْمَانٍ وَر
وَسَبَطُ غَيْبَتُهُ كَرَبْلَاءِ
وَسَبَطُ لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى
يَقُودَ الْخَيْلَ بِقَدَمِهَا اللُّوَاهُ
تَغَيَّبَ لَا يَرَى فِيهِمْ زَمَانًا
بِرَضْوَى عِنْدَهُ عَمَلٌ وَمَاهُ

(٥) والفرقة الخامسة من الرافضة - وهى الرابعة من الكيسانية - يزعمون أن « محمد بن الحنفية » إنما جُبل بحبال رَضْوَى^(١) عقوبة لركونه إلى عبد الملك ابن مروان ، وبَيْتته إِيَاهُ .

قالت : فلان بن فلان ، وابن فلانة ، وجعلت تمدح أباه وأمه ، فقال : قد علمت أنك لا تعرفينى ، قالت : فمن أنت ؟ قال : أنا يونس بن متى ، وكان يقول بالرجعة ، روى أنه دخل عليه عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - فى مرضه الذى مات فيه ، فقال له كثير : أبشر ، فكأنك بى بعد أربعين ليلة قد طلعت عليك على فرس عتيق ، فقال له عبد الله بن حسن رضى الله عنه : مالك ؟ عليك لعنة الله ! فوالله لئن مت لا أشهدك ، ووالله لا أعودك ولا أكلك أبداً وكان كثير شيعياً غالباً فى التشيع ، وكان يأتى ولد الحسن بن الحسن بن على - رضى الله عنهم - إذا أخذ عطاءه فيهب لهم الدراهم ويقول : بأبى الأنبياء الصغار ، وكان عمر ابن عبد العزيز - رضى الله عنه - يقول : إبنى لأعرف صالح بن هاشم من فاسدم بحب كثير ، من أحبه منهم فهو فاسد ، ومن أبغضه فهو صالح ، ذلك لأن كثيراً كان خشياً يؤمن بالرجعة (انظر الأغاني ٨ / ١٥ ووفيات الأعيان لابن خلكان الترجمة رقم ٥١٩ فى الجزء ٣ / ٣٦٥ بتحقيقنا) وخزانة الأدب للبغدادى (٢ / ٢٧٦) وطبقات الشعراء لابن سلام (١٨٤) والشعر والشعراء لابن قتيبة (١ / ٤٨٠) ومعاهد التنصيص (٢ / ١٣٦ بتحقيقنا) .

(١) رضى - بفتح أوله وسكون ثانيه - جبل بالمدينة ، وقال عرام بن الأصبع : رضى جبل ، وهو من ينبع على مسيرة يوم ، ومن المدينة على سبع مراحل ميامنه طريق مكة ومياسره طريق البراء لمن كان مصعداً إلى مكة ، وهو على ليلتين من

(٦) والفرقة السادسة من الرافضة - وهي الخامسة من الكيسانية - يزعمون أن « محمد بن الحنفية » مات ، وأن الإمام بعده ابنه « أبو هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية » .

(٧)

(٨) والفرقة الثامنة من الرافضة - وهي السابعة من الكيسانية - يزعمون أن الإمام بعد أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ابن أخيه الحسن بن محمد ابن الحنفية ، وأن أبا هاشم أوصى إليه ، ثم أوصى الحسن إلى ابنه « علي بن الحسن » ، وهلك على ولم يُعقب ، فهم ينتظرون رجعة محمد بن الحنفية ، ويقولون : إنه يرجع ويملك ، فهم اليوم في التَّيِّه ، لا إمام لهم ، إلى أن يرجع إليهم محمد بن الحنفية في زعمهم .

(٩) والفرقة التاسعة من الرافضة - وهي الثامنة من الكيسانية - يزعمون أن الإمام بعد أبي هاشم « محمد بن علي بن عبد الله بن المباس » .
قالوا : وذلك أن أبا هاشم مات بأرض الشَّراء^(١) مُنْصَرَفَهُ مِنَ الشَّام ، فأوصى

البحر ، وقال أبو زيد : وقرب ببيع جبل رضوى ، وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية ، وأخبرني من طاف في شعبه أن به مياه كثيرة وأشجارا ، وهو الجبل الذي يزعم الكيسانية أن محمد بن الحنفية به مقبى حتى يرزق ، ومن رضوى يقطع حجر المسن ويحمل إلى الدنيا كلها ، وبقره فيما بينه وبين ديار جهينة مما يلي البحر ديار للصينيين ، حزت بيوت الشعر التي يسكنونها نحواً من سبعمائة بيت ، وهم بادية مثل الأعراب ينتقلون في اللياء والراعى ، لا يميز بينهم وبين بادية الأعراب خلق ولا خلق ، وتصل ديارهم مما يلي الشرق بודان (انظر معجم البلدان لياقوت ٤ / ٢٦٠) .

(١) الشَّراء - بفتح الشين - صقع ببلاد الشام بين دمشق ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن بعض نواحيه القرية المعروفة بالحيمة التي كان يسكنها ولد علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب في أيام بني مروان (ياقوت ٥ / ٢٤٧) .

هناك إلى « محمد بن علي بن عبد الله بن العباس »^(١) ، وأوصى محمد بن علي إلى ابنه « إبراهيم بن محمد » ، ثم أوصى إبراهيم بن محمد إلى « أبي العباس » ثم أفضت الخلافة إلى « أبي جعفر » المنصور ، بوصية بعضهم إلى بعض .

(١) هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، الهاشمي ، وهو والد أبي جعفر المنصور ، وأبي العباس السفاح الخلفيتين العباسيين .

يقال : ولد محمد بن علي في سنة ستين للهجرة ، ويقال : ولد في سنة اثنتين وستين ، وتوفي في سنة ست وعشرين ومائة ، وقيل : في سنة اثنتين وعشرين ومائة ، وفيها ولد للهدى بن أبي جعفر المنصور ، وهو والد هارون الرشيد ، وقيل : بل توفي محمد ابن علي بن عبد الله في سنة خمس وعشرين ومائة ، وذكر الطبري أن وفاته كانت في سنة ست وعشرين ومائة ، وكان سبب انتقال الأمر إلى محمد بن علي بن عبد الله أن الأمر انتقل بعد محمد بن الحنفية إلى ولده أبي هاشم ، وكان أبو هاشم عظيم القدر ، وكانت الشيعة تتولاه ، فحضرته الوفاة بالشام في سنة ثمان وتسعين للهجرة ، ولا عقب له ، فأوصى إلى محمد بن علي المذكور ، وقال له : أنت صاحب هذا الأمر ، وهو في ولدك ، ودفع إليه كتبه ، وصرف الشيعة نحوه ، ولما حضرت محمدا المذكور الوفاة بالشام أوصى إلى ولده إبراهيم المعروف بالإمام ، فلما ظهر أبو مسلم الخراساني بخراسان ، دعا الناس إلى مبايعة إبراهيم بن محمد المذكور ، فلذلك قيل له « الإمام » وكان نصر بن سيار نائب مروان بن محمد ، آخر ملوك بني أمية ، يومئذ بخراسان ، فكتب إلى مروان يعلمه بظهور أبي مسلم ودعوته لبني العباس ، فكتب مروان إلى نائبه بدمشق بأن يحضر إبراهيم بن محمد من الحيرة موثوقا ، فأحضره وحمله إليه ، وحجبه مروان بن محمد بمدينة حران ، فحقق أن مروان يقتله ، فأوصى إلى أخيه السفاح ، وهو أول من ولي الخلافة من أولاد العباس ، وبقي إبراهيم في الحبس شهرين ومات وقيل : قتل (انظر الترجمة رقم ٥٤٠ في وفيات الأعيان ٣ / ٣٢٦ بتحقيقنا ، ثم انظر التراجم ٣٩٨ و ٥٣١) .

الراوندية :

ثم رجع بعض هؤلاء عن هذا القول ، وزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على « العباس بن عبد المطلب » ونصبه إماماً ، ثم نص العباس على إمامة ابنه « عبد الله » ، ونص عبد الله على إمامة ابنه « علي بن عبد الله » ، ثم ساقوا الإمامة إلى أن انتهوا بها إلى أبي جعفر للنصور ، وهؤلاء هم « الراوندية »^(١).

الرزامية ، والأبو مسلمية :

وافترقت هذه الفرقة في أمر « أبي مسلم »^(٢) على مقلتين : فزعت فرقة منهم تدعى « الرزامية » أصحاب رجل يقال له « رزام »^(٣) أن أبا مسلم قتل ، وقالت فرقة أخرى يقال لها « أبو مسلمية » : إن أبا مسلم حي لم يموت ، ويحكى عنهم استحلال لما لم يحلل لهم أسلافهم .
الحربية :

(١٠) والفرقة العاشرة من الرافضة - وهي الحربية أصحاب « عبد الله بن عمرو

(١) سمي الرازي في اعتقادات فرق المسلمين (٦٣) متبوع هذه الفرقة أبا هريرة

الراوندي .

(٢) أبو مسلم : هو عبد الرحمن بن مسلم ، وقيل : عثمان ، الحراساني ، القائم بالدعوة إلى العباسيين ، وقيل : هو إبراهيم بن يسار بن سدوس ، من ولد بزرجمهر ابن البختكان الفارسي ، يقال : إن إبراهيم الإمام قال له : غير اسمك فإني لم أسمع حق تغير اسمك ، فسمى نفسه عبد الرحمن ، كانت له اليد الطولى في إقامة دولة العباسيين ثم قتل أبو جعفر للنصور في شعبان سنة سبع وثلاثين ومائة ، وقيل : سنة ست وثلاثين وقيل : سنة أربعين ، برومية الدائن ، وهي بليدة بالقرب من الأنبار على دجلة بالجانب الشرقي معدودة من مدائن كسرى (انظر الترجمة رقم ٣٤٥ في وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٢٤/٢ بتحقيقنا) .

(٣) انظر الفرق بين الفرق (١٥٥) ولللؤل والنحل للشهرستاني (٢٤٧/١)

ابن حرب «^(١)» — وهي التاسعة من الكيفيانية .

يزعمون أن أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية نصب « عبد الله بن عمرو ابن حرب » إماماً ، وتحولت روح أبي هاشم فيه ، ثم وقفوا على كذب عبد الله بن عمرو بن حرب فصاروا إلى المدينة يلتصقون إماماً فلقوا « عبد الله ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب » ، فدعاهم إلى أن يأتئوا به ، فاستجابوا له ، ودأبوا بإمامته ، وادَّعوا له الوصية ، وافترقوا في أمر عبد الله ابن معاوية ثلاث فرق :

فرعت فرقة منهم أنه قد مات .

وزعمت فرقة منهم أخرى أنه يجبال أصفهان ، وأنه لم يمت ، ولا يموت حتى يقود بنواصي الخيل إلى رجل من بني هاشم .

وزعمت فرقة أخرى أنه حي يجبال أصفهان لم يمت ، ولا يموت حتى يلى أمور الناس ، وهو المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم .

البيانية :

(١١) والصنف الحادي عشر من الرافضة ، وهي « البيانية » ، أصحاب « بيان

ابن سمان التيمي »^(٢) ، وهو الصنف العاشر من الكيفيانية .

يزعمون أن أبا هاشم أوصى إلى « بيان بن سمان التيمي » وأنه لم يكن له أن يوصى بها [إلى] عقبه .

(١٢) والصنف الثاني عشر من الرافضة ، وهو الحادي عشر من الكيفيانية .

يزعمون أن الإمام بعد أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية « علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب » .

(١) انظر ص ٦٨ من هذا الجزء .

(٢) انظر ص ٦٦ من هذا الجزء .

المغيرة :

(١٣) والصنف الثالث عَشْرَ من الرافضة ، وهم الذين يسوقون النصَّ من النبي صلى الله عليه وسلم على إمامة عليٍّ ، حتى ينتهوا [بها] إلى « علي بن الحسين » وهم « المغيرة » أصحاب « المغيرة بن سعيد »^(١) .

يزعمون أن الإمام بعد علي بن الحسين ابنه « محمد بن علي بن الحسين » أبو جعفر « وأن أبا جعفر أوصى إلى « المغيرة بن سعيد » فهم يأنتمون به إلى أن يخرج المهدي ، والمهدي - فيما زعموا - هو « محمد بن عبد الله بن الحسن [بن الحسن] ابن علي بن أبي طالب » رضوان الله عليهم ! وزعموا أنه حيٌّ مقيم بمجال ناحية الحاجر^(٢) ، وأنه لا يزال مقبياً هناك إلى أوان خروجه .

وإذا قلنا عن صنف « إنهم يسوقون الإمامة إلى علي بن الحسين » فإنما نعتي الذين يقولون : إن النبي صلى الله عليه وسلم نصَّ على إمامة « علي » وإن علياً نصَّ على إمامة « الحسن » وإن الحسن نصَّ على إمامة « الحسين » وإن الحسين نصَّ على إمامة « علي بن الحسين » .

(١٤) والصنف الرابع عَشْرَ من الرافضة يسوقون الإمامة من علي بن أبي طالب حتى ينتهوا بها إلى « علي بن الحسين » ثم يزعمون أن الإمام بعد علي ابن الحسين « أبو جعفر محمد بن علي » وأن الإمام بعد أبي جعفر « محمد بن عبد الله ابن الحسن » الخارج بالدينة ، وزعموا أنه المهدي ، وأنكروا إمامة المغيرة ابن سعيد .

(١٥) والصنف الخامس عَشْرَ من الرافضة يسوقون الإمامة من علي حتى ينتهوا بها إلى « علي بن الحسين » ، يزعمون أن علي بن الحسين نصَّ على إمامة

(١) انظر ص ٦٩ وما بعدها من هذا الجزء .

(٢) الحاجر : موضع قبل معدن النقرة ، قاله ياقوت .

« أبي جعفر محمد بن علي » وأنّ أبا جعفر محمد بن علي أوصى إلى « أبي منصور »
ثم اختلفوا فرقتين :

الحسينية :

فرقة يقال لها « الحسينية » يزعمون أن أبا منصور أوصى إلى ابنه « الحسين
ابن أبي منصور » وهو الإمام بعده :

المحمدية :

وفرقة أخرى يقال لها « المحمدية » مالت إلى تثبيت أمر « محمد بن عبد الله
ابن الحسن » وإلى القول بإمامته ، وقالوا : إنّما أوصى أبو جعفر إلى أبي منصور
دون بني هاشم ، كما أوصى موسى صلى الله عليه إلى يوشع بن نون^(١) ، دون
ولده ، ودون ولد هرون ، ثم إنّ الأمر بعد « أبي منصور » راجع إلى ولد علي ،
كما رجع الأمر بعد يوشع بن نون إلى ولد هرون .

قالوا : وإنّما أوصى موسى عليه السلام إلى يوشع بن نون^(١) دون ولده ودون
ولد هرون لثلايكون بين البطنين اختلاف ، فيكون يوشع هو الذي يدل على
صاحب الأمر ، فسكذلك أبو جعفر أوصى إلى أبي منصور ، وزعموا أن أبا
منصور قال : إنّما أنا مستودع ، وليس لي أن أضعها في غيري ، ولكن القائم
هو محمد بن عبد الله .

(١) يوشع بن نون : هو يوشع - بضم الياء وفتح الشين - بن نون بن عازر
ابن شوتالخ بن راباذ بن باحث بن العاذ بن يارذ بن شوتالخ بن إفرام بن يوسف ،
عليه السلام ، وهو صاحب موسى صلى الله عليه وسلم وفتاه الذي ردت له الشمس ،
وهو ينزل من موسى عليه السلام في بني إسرائيل منزلة أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب رضي الله عنه من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الإسلام
(انظر تاج العروس للزبيدي «وشع» وانظر نهاية الأرب مطلع الجزء الرابع عشر)

الناوسية :

(١٦) والصنف السادس عَشَرَ من الرافضة : يسوقون الإمامة إلى « أبي جعفر محمد بن علي » وأن أبا جعفر نصرَّ على إمامة « جعفر بن محمد » وأن جعفر ابن محمد حتى لم يمت ، ولا يموت حتى يظهر أمره ، وهو القائم المهدي . وهذه الفرقة تسمى « الناوسية » لقبوا برئيس لهم يقال له « مجلان بن ناوس » من أهل البصرة^(١) .

(١٧) والصنف السابع سَشَرَ من الرافضة : يزعمون أن جعفر بن محمد مات ، وأن الإمام بعد جعفر ابنه « إسماعيل » وأنكروا أن يكون إسماعيل مات في حياة أبيه ، وقالوا : لا يموت حتى يملك ؛ لأن أباه قد كان يخبره أنه وصيه والإمام بعده .

القرامطة :

(١٨) والصنف الثامن عَشَرَ من الرافضة ، وهم القرامطة^(٢) .

(١) انظر الفرق بين الفرق (١٩ و ٣٤ و ٣٨) واعتقاد فرق السليين لقرافي (٥٣) وفيه « الناوسية » تحريف ؛ والخور العين (١٦٢) واللؤلؤ والنخل للشهرستاني (١ / ٢٧٣) قال : « أتباع رجل يقال له ناوس ، وقيل : نسبوا إلى قرية ناووسا » ١٠١ . وفي ياقوت « ناووس الظبية : موضع قرب همدان ، ذكره ابن الفقيه ، وله قصة في خرافات الفرس » ١٠١ وفيه « للناووسة : من قرى هيت ، لها ذكر في الفتوح مع ألوس » ١٠١ .

(١) انظر الفرق بين الفرق (١٧٣) وانظر حديثا مستفيضا عن نشأة القرامطة وأول أمرهم في وفيات الأعيان (١ / ٤٥٩) بتحقيقنا ، ثم انظر (٣ / ٤٥٩) منه وفي الوضع الأخير مانصه « والقرامطة : نسبتهم إلى رجل من سواد الكوفة يقال له « فرط » - بكسر القاف وسكون الراء وكسر الليم وبعدها طاء مهملة - ولهم مذهب مذموم ، وكانوا قد ظهروا في سنة إحدى وعمانين ومائتين في خلافة المعتض بالله ، وطالت أيامهم وعظمت شوكتهم وأحافوا السيل واستولوا على بلاد كثيرة ، وأخبارهم مستقصاة =

يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم نصّ على « علي بن أبي طالب » ، وأن علياً نصّ على إمامة ابنه « الحسن » ، وأن الحسن بن علي نصّ على إمامة أخيه « الحسين بن علي » ، وأن الحسين بن علي نصّ على إمامة ابنه « علي بن الحسين » وأن علي بن الحسين نصّ على إمامة ابنه « محمد بن علي » ، ونصّ محمد بن علي على إمامة ابنه « جعفر » ، ونص جعفر على إمامة ابن ابنه « محمد بن إسماعيل » ، وزعموا أن « محمد بن إسماعيل » حتى إلى اليوم ، لم يمت ، ولا يموت حتى يملك الأرض ، وأنه هو المهدي الذي تقدمت البشارة به ، واحتجوا في ذلك بأخبار رَوَوْها عن أسلافهم ، يخبرون فيها أن سابع الأئمة قائمهم .

المباركية :

(١٩) والصنف التاسع عشر من ارافضة : يسوقون الإمامة من علي بن أبي طالب على سبيل ما حكينا عن القرامطة ، حتى يذهبوا [بها] إلى « جعفر بن محمد » ويزعمون أن جعفر بن محمد جعلها لإسماعيل ابنه ، دون سائر ولده ، فلأمات إسماعيل في حياة أبيه صارت في ابنه « محمد بن إسماعيل » .

وهذا الصنف يدعون « المباركية » ^(١) نسبة إلى رئيس لهم يقال له « المبارك » وزعموا أن محمد بن إسماعيل قد مات ، وأنها في ولده من بعده .

السميطية :

(٢٠) والصنف العشرون من الرافضة : يسوقون الإمامة من علي

= في التواريخ » اه . وانظر التاريخ الكامل لابن الأثير في مواضع كثيرة أولها حوادث سنة ثمان وسبعين ومائتين ، وانظر التنبيه لأبي الحسين للطلي (٢٦) .

(١) انظر الحور العين (١٦٢) والفرق بين الفرق (٤٠) والمال والنحل للشهرستاني (١ / ٢٧٩) .

ما حكينا عن تقدمهم ، حتى ينتهوا بها إلى « جعفر بن محمد » ، ويزعمون أن الإمام بعد جعفر « محمد بن جعفر » ثم هي في ولده من بعده ، وهم « السميطة » نسبوا إلى رئيس لهم يقال له « يحيى بن أبي سميط »^(١) .
العمارية (الفطحية) :

(٢١) والصنف الحادي والعشرون من الرافضة : يسوقون الإمامة من على إلى « جعفر بن محمد » على ما حكينا عن تقدم شرحنا لقوله آنفاً ، ويزعمون أن الإمام بعد جعفر ابنه « عبد الله بن جعفر » ، وكان أكبر من خلف من ولده ، وهي في ولده .

وأحاب هذه المقالة يدعون « العمارية » نسبوا إلى رئيس لهم يعرف^(٢) « بعمار » ويدعون « الفطحية » لأن « عبد الله بن جعفر » كان أفتح الرجلين^(٣) ، وأهل هذه المقالة يرجعون إلى كثير .
الزرارية (القيمة) :

فأما « زرارة »^(٤) فإن جماعة من « العمارية » تدعى أنه كان على مقاتلتها ،

(١) وقع في الملل والنحل (٢٧٤ / ١) والفرق بين الفرق (٣٩) « يحيى بن شيط » - بالشين المعجمة في أوله وياء قبل آخره - ووقع في الحور العين (١٦٣) « يحيى بن أبي شيط » - بغير ياء - وفي اعتقادات فرق المسلمين (٥٤) « الشميطة »
(٢) انظر الفرق بين الفرق (٣٩) ولعل عمارة هذا هو عمار بن موسى السايطي فقد كان من الفطحية وله كتاب كبير معتمد عندهم ، وانظر أيضاً الملل والنحل (٢٧٤ / ١)
(٣) يقال « رجل أفتح الرجل » و « رجل أقدع الرجل » وذلك إذا أعوجت رجله حتى ينقلب قدمها إلى إنسها ، وقيل : هو أن يكون سيره على ظهر قدمه ، وقيل : هو أن يرتفع أخمص قدمه حتى لو وطئ عصفوراً ما آذاه ، وقيل : هو أن تعرج مفاصله كأنها زالت عن مواضعها .

(٤) زرارة : هو زرارة بن أعين ، وزرارة لقبه ، واسمه عبد ربه ، وكنيته أبو الحسن ، يقال : كان على مذهب الأنطحية (العمارية) القائلين بإمامة عبد الله بن جعفر ،

وأنه لم يرجع عنها . وزعم بعضهم أنه رَجَعَ عن ذلك حين سأل « عبد الله بن جعفر » عن مسائل لم يجد عنده جوابها ، وصار إلى الالتئام بموسى بن جعفر ابن محمد .

وأصحاب « زرارة » يدعون « الزرارية » ويدعون « التَّيْمِيَّة »^(١) .
الواقفة (المبطورة) :

(٢٢) والصنف الثانى والعشرون من الرافضة : يسوقون الإمامة حتى ينتهوا بها إلى « جعفر بن محمد » ويزعمون أن جعفر بن محمد نص على إمامة ابنه « موسى ابن جعفر » وأن موسى بن جعفر حتى لم يمت ، ولا يموت حتى يملك شرق الأرض وغربها ، حتى يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

وهذا الصنف يُدْعَوْنَ « الواقفة » لأنهم وَقَفُوا على « موسى بن جعفر » ولم يجاوزوه إلى غيره .

وبعض مخالفى هذه الفرقة يدعوم « المَظْطُورَة » وذلك أن رجلاً منهم ناظر « يونس بن عبد الرحمن » — ويونس من الفطمية الذين قطعوا على موسى بن جعفر — فقال له يونس : أتم أهونُ عَلَى من الكلاب المظطورة ، فلزمهم هذا التَّيْمِزُ^(٢) .

ثم انتقل إلى مذهب اللوسوية ، وله بدعة سيذكرها المؤلف ، ويقال : إنه رجع عن التشيع (وانظر الفرق بين الفرق ١٩ و ٤٣ و ١٤١ و ٢٠١ والمجلد والنحل ٢٧٥/١) وفهرست ابن النديم (٢٣٠٨) .

(١) وقع هذا اللقب فى الأصل هنا « التيمية » وسيأتى فى (ص ١١٠) « التيمية » وكذلك هو فى منهاج السنة (٢٠٧/١) نقلاً عن هذه العبارة من كلام المؤلف .

(٢) انظر فرق الشيعة (٨١) والمجلد والنحل للشهرستانى (٢٧٧/١) .

الموسائية (الفضلية) :

والقائلون بإمامة « موسى بن جعفر » يدعون « الموسائية »^(١) لقولهم بإمامة « موسى بن جعفر » ، ويدعون « الفضلية » ؛ لأنهم نسبوا إلى رئيس لم يقال له « الفضل بن عمر » ، وكان ذا قدرٍ فيهم .

وفرقه [من] « الموسائية » وَقَفُوا في أمر موسى بن جعفر فقالوا : لا نَدْرِي أمات أم لم يمِتْ ، إلّا أنا مُقيمون على إمامته حتى يَصِحَّ لنا أمر غيره ، وإن وضحت لنا إمامة غيره كما وضحت لنا إمامته قلنا بذلك وَانْقَدْنَا لَهُ .

وقد ذكرنا قول « القطمية » الذين قطعوا على موت « موسى بن جعفر » في أول ذكرنا لأقاويل الرافضة ، وشرحنا ذلك وبيناه .

(٢٣) والصف الثالث والمشرؤون من الرافضة : يسوقون الإمامة من على إلى « موسى بن جعفر » كما حكينا من قول المتقدمين ، غير أنهم يقولون : إن موسى ابن جعفر نص على إمامة ابنه « أحمد بن موسى بن جعفر » .

(٢٤) والصف الرابع والمشرؤون من الرافضة : يزعمون أن النبي صلى الله عليه سلم نص على « علي » ، وأن علياً نص على « الحسن بن علي » ثم انتهت الإمامة إلى « محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر » ، كما حكينا عن أول فرقة من الرافضة ، ويزعمون أن « محمد بن الحسن » بعده إمام هو القائم الذي يظهر فيملاً الدنيا عدلاً ، ويقعُ الظلم^(٢) ، والأولون

(١) هكذا وقع في أصول هذا الكتاب ، والصواب عربية في النسبة إلى موسى أن يقال « موسوية » وكذلك كل اسم آخره ألف راجعة وثاني الكلمة ساكن نحو حبل ومرى وعلقي ، تقول : حبلوى ، ومرموى ، وعلقوى . وقد وقع على الصواب في الملل والنحل (١ / ٢٧٥) وفي الفرق بين الفرق (١٩ و ٣٩ و ٣٩ و ٤٣ و ٤٤) (٢) قع الظلم - من باب فتح - أى ردع أهله وقهرهم وأذلهم ، وأصل هذه اللادة

قالوا : إن « محمد بن الحسن » هو القائم الذي يظهر فيملاً الدنيا عدلاً كما ملكت ظلماً وجوراً .

واختلفت الروافض القائلون بإمامة « محمد بن علي بن موسى بن جعفر » لتقارب سنه ضرباً من الاختلاف آخر ، وذلك أن أباه توفي وهو ابن ثمانى سنين - وقال بعضهم : بل توفي وله أربع سنين - هل كان في تلك الحال إماماً واجب الطاعة ؟ على مقالتين :

فزعم بعضهم أنه كان في تلك الحال إماماً واجب الطاعة ، عالمًا بما يعلمه الأئمة من الأحكام وجميع أمور الدنيا ، يجب الائتمار والافتداء به ، كما وجب الائتمار والافتداء بسائر الأئمة من قبله .

وزعم بعضهم أنه كان في تلك الحال إماماً على معنى أن الأمر كان فيه ، وله دون الناس ، وعلى أنه لا يصلح لذلك الموضع في ذلك الوقت أحد غيره ، وأما أن يكون اجتمع فيه في تلك الحال ما اجتمع في غيره من الأئمة المتقدمين فلا ، وزعموا أنه لم يكن يجوز في تلك الحال أن يؤمهم ، ولكن الذي يتولى الصلاة لهم وينفذ أحكامهم في ذلك الوقت غيره من أهل الفقه والدين والصلاح ، إلى أن يبلغ المبلغ الذي يصلح هذا فيه .

تم الكلام في الفلاة والإمامية

قولهم « فع فلان فلانا » إذا ضربه بالمقعدة ، وهي - بكسر اللام وسكون القاف - خشبة يضرب بها الإنسان على رأسه لينذل وينقاد ، أو عمود من الحديد ، أو شيء كالحجن يضرب به رأس القيل .

قول الروافض في التجسيم

واختلفت الروافض أصحاب الإمامة في التجسيم ، وم ست فرق :
المشامية :

(١) فالفرقة الأولى « المشامية » أصحاب « هشام بن الحكم الرافضى »^(١) .

يزعمون أن معبودهم جسمٌ ، وله نهايةٌ وحدٌ ، طويلٌ عريضٌ عميقٌ ، طوله مثل عرضه ، وعرضه مثل عمقه ، لا يوفى بعضه على بعض^(٢) ، ولم يعينوا طولاً غير الطويل ، وإنما قالوا : « طوله مثل عرضه » على الجواز ، دون التحقيق ، وزعموا أنه نورٌ ساطع ، له قَدَرٌ من الأقدار في مكان دون مكان ، كالسبيكة الصافية ، يتلألأ كاللؤلؤة المستديرة من جميع جوانبها ، ذو لون وطعم ورائحة ومحنة ، لونه هو طعمه ، وطعمه هو رائحته ، ورائحته هي محنته ، وهو نفسه لون ، ولم يعينوا لوناً ولا طعماً هو غيره ، وزعموا أنه هو اللون ، وهو الطعم ، وأنه قد كان لا في مكان ، ثم حدث المكان بأن تحرك البارئ فحدث المكان بحركته فكان فيه ، وزعم أن المكان هو العرش

وذكر « أبو الهذيل »^(٣) في بعض كتبه أن هشام بن الحكم قال له : إن

(١) انظر ما ذكرناه في الهامشة رقم ١ في ص ٩٠ من هذا الجزء ، وانظر منهاج السنة المحمدية لابن تيمية (١ / ٢٠٣) .

(٢) في منهاج السنة « لا يوفى بعضه عن بعض ، وزعموا أنه نور ساطع » بإسقاط ما بينهما .

(١) أبو الهذيل : هو محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول ، العبدى ، المعروف بالعلاف ، التكنم ، كان شيخ البصريين في الاعتزال ، ومن أكبر علمائهم ، وهو صاحب اللغات في مذهبهم ، وهو مولى عبد القيس ، وكان حسن الجدل ، قوى الحجة كثير الاستعمال الأدلة والإلزامات ، ولد سنة إحدى وثلاثين ومائة - وقيل : سنة

ربه جسم ذاهب جاء ، فيتحرك تارة ، ويسكن أخرى ، ويقعد مرة ، ويقوم أخرى وإنه طويل عريض عميق ، لأن ما لم يكن كذلك دخل في حد الثلاثي ، قال : فقلت له : فأيهما أعظم إلهك أو هذا الجبل ؟ وأومأت إلى أبي قبيس ^(١) ، قال : فقال : هذا الجبل يُوفي عليه ، أي هو أعظم منه .

وذكر أيضاً « ابن الراوندى » ^(٢) أن هشام بن الحكم كان يقول : إن بين الله وبين الأجسام تشابهاً من جهة من الجهات ، لولا ذلك ما دلت عليه .

وحكى عنه خلاف هذا أنه كان يقول : إنه جسم [ذ] وأبعاض [...] لا يشبهها ولا تشبهه .

وحكى « الجاحظ » ^(٣) عن هشام بن الحكم في بعض كتبه أنه كان يزعم

أربع ، وقيل : سنة خمس ، وثلاثين ومائة - وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وقال للمسعودي : سنة سبع وعشرين ومائتين ، وقال الخطيب البغدادي : سنة ست وعشرين ومائتين (انظر الترجمة رقم ٥٧٨ في وفيات الأعيان ٣/ ٣٩٦ بتحقيقنا) .
(١) أبو قبيس - بضم القاف وفتح الباء ، على صيغة التصغير - جبل مشرف على مسجد مكة .

(٢) ابن الراوندى : أبو الحسين أحمد بن يحيى بن إسحاق ، له مقاله في علم الكلام وله من الكتب المصنفة نحو من مائة وأربعة عشر كتاباً منها كتاب « فضيحة المعتزلة » ونسبته إلى راوند - بفتح الراء والواو وبينهما ألف ، وسكون النون ، وبعدها دال مهملة - وهي قرية من قرى قلسان بنواحي أصبهان ، وتوفي سنة خمس وأربعين ومائتين برجة مالك بن طوق ، وقيل . توفي بعداد ، وتقدير عمره أربعون سنة (انظر الترجمة رقم ٣٤ في وفيات الأعيان لابن خلكان ١/ ٧٨ بتحقيقنا) وكتاب « فضيحة للمعتزلة » هو الذي ألف أبو الحسن عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الحياطي المعتزلي المتوفى في آخر القرن الثالث كتاب « الانتصار والرد على ابن الراوندى للحد » في الرد عليه .

(٣) الجاحظ : هو إمام الكتاب عمرو بن بحر بن محبوب ، الكنانى ، البصرى

أن الله جل وعز إنما يعلم ما تحت الثرى بالشعاع المتصل منه الذاهب في عمق الأرض ، ولولا ملاسته لما وراء ما هناك لما درى ما هناك ، وزعم أن بعضه يشوب وهو شعاعه ، وأن الشوب مُحَال عَلَى بعضه ، ولو زعم هشام أن الله تعالى يعلم ما تحت الثرى بغير اتصال ولا خبر ولا قياس كان قد ترك تعلقه بالمشاهدة وقال بالحق .

وذكر عن « هشام » أنه قال في ربه في عام واحد خمسة أقاويل : زعم مرة أنه كالبلورة ، وزعم مرة أنه كالسبيكة ، وزعم مرة أنه غير صورة ، وزعم مرة أنه - بشير نفسه - سبعة أشبار ، ثم رجع عن ذلك وقال : هو جسم كالأجسام .

وزعم « الوراق » أن بعض أصحاب هشام أجابه مرة إلى أن الله عز وجل عَلَى العرش عَمَّاسٌ لَهُ ، وأنه لا يفضل عن العرش ، ولا يفضل العرش عنه ^(١) .

(٢) والفرقة الثانية من الرافضة : يزعمون أن ربهم ليس بصورة ، ولا كالأجسام وإنما يذهبون في قولهم « إنه جسم » إلى أنه موجود ، ولا ينتون الباري . ذاء أجزاء مؤتلفة وأبعاد متلاصقة ، يزعمون أن الله عز وجل على العرش مستو بلا مُمَاسَّة ولا كَيْف .

(٣) والفرقة الثالثة من الرافضة : يزعمون أن ربهم على صورة الإنسان ، ويمنعون أن يكون جسماً .

كاتب العربية الفحل ، وشيخ كل من حل قلما ، وهو من التكلمين ، وله تحفة ينتمي إليها خلق ، وهي معدودة في أصناف المعزلة ، وتوفي بالبصرة في سنة خمس وخمسين ومائتين وقد نيف على تسعين سنة (انظر الترجمة رقم ٤٧٩ في وفيات الأعيان لابن خلكان ٣ / ١٤٠ بتحقيقنا) .

(٢) انظر الفرق بين الفرق (١٩ و ٤٠ و ٤٢ و ٧٩ و ٨٤ و ١٣٩) .

المشامية أيضاً :

(٤) والفرقة الرابعة من الرافضة : « المشامية » ، أصحاب « هشام بن سالم الجواليقي »^(١).

يزعمون أن ربهم على صورة الإنسان ، ويشكرون أن يكون لحماً ودماً ، ويقولون : هو نور ساطع بطلاً بياضاً ، وأنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان ، له يد ورجل وأنف وأذن وعين وفم ، وأنه يسمع بغير ما يبصر به ، وكذلك سائر حواسه متغيرة عندهم .

وحكى « أبو عيسى الوراق » أن هشام بن سالم كان يزعم أن لربه « وَفَرَةً »^(٢) سوداء ، وأن ذلك نور أسود .

(٥) والفرقة الخامسة [من الرافضة] : يزعمون أن رب العالمين ضياء خالص ونورٌ بحت ، وهو كالصباح الذي من حيث ما جئته يلقاك بأمر واحد ، وليس بذى صورة ولا أعضاء ولا اختلاف في الأجزاء ، وأفكروا أن يكون على صورة الإنسان ، أو على صورة شيء من الحيوان .

(٦) والفرقة السادسة من الرافضة : يزعمون أن ربهم ليس بجسم ، ولا بصورة ولا يشبه الأشياء ، ولا يتحرك ولا يسكن ، ولا يماس . وقالوا في التوحيد بقول المعتزلة والخوارج .

وهؤلاء قوم من متأخريهم ، فأما أوائلهم فإنهم كانوا يقولون ما حكينا عنهم من التشبيه .

(١) انظر الفرق بين الفرق (١٩ و ٤٠ و ٤٤ و ١٣٩)

(٢) الوفرة - بفتح الواو وسكون الفاء - الشعر الذي يجتمع على رأس الإنسان ، أو ما سال على الأذنين منه ، أو ما جاوز شحمة الأذن ، أخزى الله هشام بن سالم وأبعده ١١ .

قول الرافضة في حلة العرش

واختلفت الرافضة في حلة العرش : هل يحملون العرش أم يحملون الباري . عز وجل ؟ وم فرقتان :
اليونانية :

فرقة يقال لها « اليونانية » أصحاب « يونس بن عبد الرحمن القمي »^(١) مولى آل يقطين ، يزعمون أن الحلة يحملون الباري ، واحتج يونس في أن الحلة تطيق حمله ، وشبههم بالكركي^(٢) ، وأن رجليه تحملانه وهما دقيقتان . وقالت فرقة أخرى إن الحلة تحمل العرش ، والباري يستحيل أن يكون محمولا .

واختلفت الروافض : هل يوصف الباري بالقدرة على أن يظلم أم لا ؟ فأبى ذلك قوم ، وأجازه آخرون .

واختلفت الروافض في القول إن الله سبحانه عالم حي قادر سميع بصير إليه . وم تسع فرق :

الزرارية (التيمية) :

(١) فالفرقة الأولى منهم « الزرارية » أصحاب « زرارة بن أعين الرافضي »^(٣)

(١) انظر الفرق بين الفرق (١٩ و ٤٣ و ١٣٩) .

(٢) الكركي - بضم الكاف الأولى وسكون الراء بعدها كاف مكسورة فياء مشددة ، بزة الكرسي - طائر يقرب من الوز ، أتر من الدب ، رمادى اللون ، في خده لمات سود ، قليل اللحم ، صلب العظم ، دقيق الرجلين طويلهما ، يأوى إلى الماء أحيانا ، وجمعه كراكي .

(٣) انظر ص ١٠٣ من هذا الجزء ، وانظر منهاج السنة الحمدي لابن تيمية

(٢٠٧ / ١) .

يزعمون أن الله لم يزل غير سميع ولا عليم ولا بصير ، حتى خلق ذلك لنفسه ،
وهم يسمّون « التَّيْمِيَّة »^(١) ، ورئيسهم زرارة بن أعين .

السبائية :

(٢) والفرقة الثانية منهم « السبائية » أصحاب « عبد الرحمن بن سبابة » .
يقفون في هذه الماني ، ويزعمون أن القول فيها ما يقول جعفر ، كائناً قوله
ما كان ، ولا يصوتون في هذه الأشياء قولاً .

(٣) والفرقة الثالثة منهم : يزعمون أن الله عز وجل لا يوصف بأنه لم يزل إلهاً
قادراً ولا سمياً بصيراً حتى يحدث الأشياء ؛ لأن الأشياء التي كانت قبل أن تكون
ليست بشيء ، ولن يجوز أن يوصف بالقدرة لا على شيء ، وبالعلم لا بشيء .

وكل الروافض ، إلا شذمة قليلة ، يزعمون أنه يريد الشيء ثم يدوله فيه^(٢) .
(٤) والفرقة الرابعة من الروافض : يزعمون أن الله لم يزل لاحقاً ثم صار حياً
أصحاب شيطان الطاق :

(٥) والفرقة الخامسة من الروافض ، وهم أصحاب^(٣) « شيطان الطاق » .

يزعمون أن الله عالم في نفسه ليس بجاهل ، ولكنه إنما يعلم الأشياء إذا قدرها
وأرادها ، فأما قبل أن يُقدِّرها ويريدها فحال أن يعلمها ، لا لأنه ليس بعالم ،

(١) في الأصل هنا « وهم يسمون التيمية » مخالفاً لما سبق في ص ١٠٣ ولما في
منهاج السنة (٢٠٧ / ١) نقلاً عن عبارة المؤلف .

(٢) يدوله : أى يظهر له وجه المصلحة بعد خفائه عليه فيغير رأيه ، ولعنهم الله
وقبحهم وانظر تعريفات الحرجاني (٢٩) .

(٣) شيطان الطاق : لقب لقبوا به أبا جعفر محمد بن النعمان ، الأحول ، والشيعة
تلقبه « مؤمن الطاق » وإضافته إلى سوق في طاق الحامل بالكوفة كان يجلس بها
للصرف ، وانظر للعل والنعل للشهرستاني (٣١٣ / ١) والفرق بين الفرق (٤٤)
والانتصار (٦ و ٥٨ و ١٧٧) وفهرست ابن النديم (١٧٦ و ٢٥٠) .

ولكن الشيء لا يكون شيئاً حتى يقدره ويثبتته بالتقدير ، والتقديرُ عندهم الإرادةُ .

المشامية أيضاً :

(٦) والفرقة السادسة من الرافضة أصحاب « هشام بن الحكم » .

زعمون أنه محال أن يكون الله لم يزل عالماً بالأشياء بنفسه ، وأنه إنما يعلم الأشياء بعد أن لم يكن بها عالماً ، وأنه يعلمها بعلم ، وأن العلم صفة له ، ليست هي هو ولا غيره ولا بعضه ، فيجوز أن يقال : العلم مُحَدَّث ، أو قديم ؛ لأنه صفة ، والصفة لا توصف .

قال : ولو كان لم يزل عالماً لكانت المعلومات لم تزل ؛ لأنه لا يصح عالم إلا بمعلوم موجود ، قال : ولو كان عالماً بما يفعله عباده لم يصح المحنة والاختبار . وقال هشام في سائر صفات الله عز وجل ، كقدرته وحياته وسمعه وبصره وإرادته : إنها صفات لله ، لا هي الله ولا غير الله .

وقد اختلف عنه في القدرة والحياة : فمن الناس من يحكى عنه أنه كان يزعم أن الباري لم يزل حياً قادراً ، ومنهم من يشكر أن يكون قال ذلك .

(٧) والفرقة السابعة من الرافضة لا يزعمون أن الباري عالم في نفسه ، كما قال شيطان الطائفة ولكنهم يزعمون أن الله عز وجل لا يعلم الشيء حتى يؤثر أثره ، والتأثير عندهم الإرادة ؛ فإذا أراد الشيء علمه ، وإذا لم يرد له لم يعلمه ، ومعنى أراد عندهم أنه تحرك حركة هي إرادة ، فإذا تحرك علم الشيء ، وإذا لم يتحرك الوصف له بأنه عالم به ، وزعموا أنه لا يوصف بالعلم بما لا يكون .

(٨) والفرقة الثامنة من الرافضة يقولون : إن معنى أن الله يعلم أنه يفعل ؛ فإن قيل لهم : أتقولون إن الله لم يزل عالماً بنفسه ؟ اختلفوا ، فمنهم من يقول : لم يزل لا يعلم بنفسه حتى فعل العلم ، لأنه قد كان ولماً يفعل ، ومنهم من يقول : لم يزل يعلم بنفسه ، فإن قيل لهم : فلم يزل يفعل ؟ قالوا : نعم ، ولا نقول بقدم الفعل .

ومن الرافضة من يزعم أن الله يعلم ما يكون قبل أن يكون ، إلا أعمال العباد فإنه لا يعلمها إلا في حال كونها .

(٩) والفرقة التاسعة من الرافضة : يزعمون أن الله لم يزل علماً حياً قادراً ، ويميلون إلى نفي التشبيه ، ولا يقولون بحدوث العلم ، ولا بما حكيناه من التجسيم وسائر ما أخبرنا به من التشبيه عنهم .

قول الرافضة في جواز البداء على الله تعالى

وافترقت الرافضة : هل الباري يجوز أن يبدؤ له إذا أراد شيئاً أم لا ؟
على ثلاث مقالات :

(١) فالفرقة الأولى منهم يقولون : إن الله تبدؤ له البدآت ، وإنه يريد أن يفعل الشيء في وقت من الأوقات ثم لا يحدّثه لما يحدث له من البداء ، وإنه إذا أمر بشريعة ثم نسخها فإنما ذلك لأنه بدّأه فيها ، وإن ما علم أنه يكون ولم يُطلع عليه أحداً من خلقه فجائز عليه [البداء] فيه ، وما أطلع عليه عباده فلا يجوز عليه البداء فيه .

(٢) والفرقة الثانية [منهم] يزعمون أنه جائز على الله البداء فيما علم أنه يكون حتى لا يكون ، وجوزوا ذلك فيما أطلع عليه عباده ، وأنه لا يكون ، كما جوزوه فيما لم يُطلع عليه عباده .

(٣) والفرقة الثالثة منهم يزعمون أنه لا يجوز على الله عز وجل البداء ، ويؤمنون ذلك عنه تعالى .



قول الرافضة في القرآن

واختلفت الروافض في القرآن .

وهم فرقتان :

(١) فالفرقة الأولى منهم « هشام بن الحكم » وأصحابه .

يزعمون أن القرآن لا خالق ولا مخلوق ، وزاد بمض' مَنْ يُخْبِرُ عَلَى الْقَالَاتِ فِي الْحِكَايَةِ عَنْ هِشَامٍ ، فَرَعَمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : لَا خَالِقَ وَلَا مَخْلُوقَ ، وَلَا يَقَالُ أَيْضًا : غَيْرَ مَخْلُوقَ ، لِأَنَّهُ صِفَةٌ ، وَالصِّفَةُ لَا تَرُوصَفُ .

وحكى « زرقان » عن هشام بن الحكم أنه قال : القرآن على ضربين : إن كنت تريد المَشْنُوعَ فقد خلق عز وجل الصَّوْتُ الْمَقْطَعُ ، وهو رسم القرآن ، فأما القرآن فهو فعل الله مثل العلم والحركة ، لا هو هو ولا غيره .

(٢) والفرقة الثانية منهم : يزعمون أنه مخلوقٌ مُحَدَّثٌ ، لم يكن ثم كان ، كما تزعم المعتزلة والخوارج ، لو هؤلاء قوم من المتأخرين منهم .

قول الرافضة في أعمال العباد

واختلفت الرافضة في أعمال العباد : هل هي مخلوقة ؟

وهم ثلاث فرق :

(١) فالفرقة الأولى منهم ، وهو « هشام بن الحكم » : يزعمون أن أعمال العباد مخلوقة لله ، وحكى « جعفر بن حرب » عن هشام بن الحكم أنه كان يقول : إن أفعال الإنسان اختيار له من وجه ، اضطراب من وجه ، اختيار من جهة أنه أرادها وَآكْتَسَبَهَا ، واضطرار من جهة أنها لا تكون منه إلا عند حدوث السبب المِهْجِجِ عَلَيْهَا .

(٢) والفرقة الثانية منهم : يزعمون أنه لا جَبَرٌ ، كما قال الجهمي ، ولا تفويض

كما قالت المعتزلة ، لأن الرواية عن الأئمة - زعموا - جاءت بذلك ، ولم يتكلموا أن يقولوا في أعمال العباد : هل هي مخلوقة أم لا شيئاً ؟
(٣) والفرقة الثالثة منهم : يزعمون أن أعمال العباد غير مخلوقة لله ، وهذا قول قوم يقولون بالاعتزال والإمامة .

قول الرافضة في إرادة الله

واختلفت الروافض في إرادة الله سبعاً .

وم أربع فرق :

(١) فالفرقة الأولى منهم أصحاب « هشام بن الحكم » و « هشام الجواليقي » يزعمون أن إرادة الله عز وجل حركة ، وهي معنى ، لا هي الله ولا هي غيره ، وأنها صفة لله ليست غيره ، وذلك أنهم يزعمون أن الله إذا أراد الشيء تحرك ، فكان ما أراد ، تعالى عن ذلك !

(٢) والفرقة الثانية منهم « أبو مالك الحضرمي » و « علي بن ميثم »^(١) ومن تابعهم .

يزعمون أن إرادة الله غيره ، وهي حركة لله كما قال هشام ، إلا أن هؤلاء خالفوه ، فزعموا أن الإرادة حركة ، وأنها غير الله ، بها يتحرك .

(٣) والفرقة الثالثة منهم ، وهم القائلون بالاعتزال والإمامة .

يزعمون أن إرادة الله ليست بحركة ، فمنهم من أثبتها غير المراد فيقول : إنها

(١) علي بن ميثم : هو علي بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم بن يحيى النخاري ، وسماه ابن حزم علي بن ميثم الصابوني ، وله ترجمة في فهرس ابن النديم (١٧٥ ل ٢٤٩ م) وانظر الانتصار في الرد على ابن الراوندي (١٤٣ و ١٧٧) ووقع في منهاج السنة نقلاً عن هذا الكتاب (٢٠٨ / ١) « علي بن ميثم » وهو تحريف .

مخلوقة لله لا بإرادة ، ومنهم من يقول : إرادة الله سبحانه لتكوين الشيء هو الشيء ، وإرادته لأفعال العباد هي أمره بإيأم بالفعل ، وهي غير فعلهم ، وهم يأتون أن يكون الله سبحانه أراد المعاصي فكانت .

(٤) والفرقة الرابعة منهم يقولون : لا نقول قبل الفعل : إن الله أراد ، فإذا فعلت الطاعة قلنا : أرادها ، وإذا فعلت المعصية فهو كاره لها غير محب لها .

قول الرافضة في الاستطاعة

واختلفت الروافض في الاستطاعة .

وم أربع فرق :

(١) فالفرقة الأولى منهم أصحاب « هشام بن الحكم » :

يزعمون أن الاستطاعة خمسة أشياء : الصحة ، ونخلة الشؤون ، والمدة في الوقت ، والآلة التي بها يكون الفعل ، كاليد التي يكون بها اللطم والنأس التي تكون بها النجارة والإبرة التي تكون بها الخياطة وما أشبه ذلك من الآلات ، والسبب الوارد المهيّج الذي من أجله يكون الفعل ، فإذا اجتمعت هذه الأشياء كان الفعل واقفاً ؛ فمن الاستطاعة ما هو قبل الفعل موجود ، ومنها ما لا يوجد إلا في حال الفعل ، وهو السبب ، وزعم أن الفعل لا يكون إلا بالسبب الحادث ، فإذا وجد ذلك السبب وأحدثه الله كان الفعل لا محالة ، وأن الموجب للفعل هو السبب ، وما سوى ذلك من الاستطاعة لا يوجبه .

(٢) والفرقة الثانية منهم « زرارة بن أعين » و « عبيد بن زرارة » و « محمد

ابن حكيم » و « عبد الله بن بكير » و « هشام بن سالم الجواليقي » و « حميد ابن رباح (؟) » و « شيطان الطاق » .

يزعمون أن الاستطاعة قبل الفعل ، وهي الصّعة ، وبها يستطيع المستطيع ،

فكل صحيح مستطيع .

وكان « شيطان الطاق » يقول : لا يكون الفعل إلا أن يشاء الله .
وحكى عن « هشام بن سالم » أن الاستطاعة جسم ، وهى بمض للاستطيع .
ومن الرافضة من يقول : الاستطاعة كل ما لا يُنال الفعل إلا به ، وذلك كله
قبل الفعل ، والقائل بهذا « هشام بن جرول » .
(٣) والفرقة الثالثة منهم أصحاب « أبى مالك الحضرمى » .
يزعمون أن الإنسان مستطيعٌ للفعل فى حال الفعل ، وأنه يستطيعه لا باستطاعة
فى غيره .
وحكى « زرقان » عنه أنه كان يزعم أن الاستطاعة قبل الفعل للفعل ولتركه .
(٤) والفرقة الرابعة منهم : يزعمون أن الإنسان إن كان قادراً بآلات وجدّة
فهو قادر من وجه ، وغير قادر من وجه .

قول الروافض فى أعمال الإنسان والحيوان

واختلفت الروافض فى أفعال الناس والحيوان : هل هى أشياء أم ليست
بأشياء ؟ وهل هى أجسام أم لا ؟
وم ثلاث فرق :

(١) فالفرقة الأولى [منهم] « المشامية » أصحاب « هشام بن الحكم » .
يزعمون أن الأفعال صفاتٌ للفاعلين ، ليست هى هم ولا غيرهم ، وأنها ليست
بأجسام ولا أشياء .

وحكى عنه أنه قال : هى معانٍ ، وليست بأشياء ولا أجسام ، وكذلك قوله
فى صفات الأجسام ، كالحركات والسكنات والإرادات والسكرات والكلام
والطاعة والمصيبة والكفر والإيمان ، فأما الألوان والطعوم والأرايح فكان
يزعم أنها أجسام ، وأن لون الشيء هو طعمه ، وهو رائحته .
وحكى « زرقان » عنه أنه قال : الحركة فعل ، والسكون ليس بفعل .

الجوابية :

(٢) والفرقة الثانية منهم : يزعمون أن حركات العباد وأفعالهم وسكناتهم ، أشياء ، وهى أجسام ، وأنه لا شيء إلا الأجسام ، وأن العباد يفعلون الأجسام ، وهذا قول « الجوابية »^(١) و « شيطان الطاق » .

(٣) والفرقة الثالثة منهم ، وهم القائلون بالاعتزال والإمامة ، يقولون فى ذلك كأقويل المعتزلة ، ويختلفون فيه كاختلافهم :

فهم قوم يزعمون أن أفعال الإنسان وسائر الحيوان أعراض ، وكذلك قولهم فى الألوان والطعوم والأرايب والأصوات وسائر صفات الأجسام .

وسندكر اختلاف المعتزلة فى ذلك عند ذكرنا أقاويل المعتزلة ، فلهذه العلة لم نَسْتَقْصِ أقاويل المعتزلة فى هذا الموضع من كتابنا ، إذ كنا إنما نحكى فى هذا الموضع أقاويل الشيعة دون غيرهم .

قول الروافض فى التولد

واختلفت الروافض فيما يتولد عن فعل الإنسان : هل هو فعله ؟ وهل يُحدث الفاعل فعلا فى غيره أو لا يحدث الفعل إلا فى نفسه ؟
وهم فرقتان :

(١) فالفرقة الأولى منهم : يزعمون أن الفاعل لا يفعل فى غيره فعلا ، ولا يفعل إلا فى نفسه ، ولا يُنْبِتُونَ الإنسان فاعلا لما يتولد عن فعله ، كالألم المتولد عن الضربة ، واللذة التى تحدث عند الأكل وسائر التولدات .

(٢) والفرقة الثانية منهم ، وهم القائلون بالاعتزال والنص على علي بن

(١) منسوبون إلى هشام بن سالم الجوالقي ، وفى خطط القرزى (٢ / ٣٤٨)
هشام بن سالم الجولقي ، وصحاح الجولقية .

أبي طالب : يزعمون أن الفاعل منا يُحْدِثُ الفعل في غيره ، وأن ما يتولد عن فعله كالآلَم المتولد عن الضربة ، والصوت المتولد عن اصطكاك الحجرين ، وذهاب السهم المتولد عن الرمية - فعل لمن تولد ذلك من فعله .

قول الروافض في الرجعة

واختلفت الروافض في رجعة الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة .
وهم فرقتان :

(١) فالفرقة الأولى منهم : يزعمون أن الأموات يرجعون إلى الدنيا قبل يوم الحساب ، وهذا قول الأكثر منهم ، وزعموا أنه لم يكن في بني إسرائيل شيء إلا ويكون في هذه الأمة مثله ، وأن الله سبحانه قد أحيا قومًا من بني إسرائيل بعد الموت ، فكذلك يحيي الأموات [في هذه الأمة] ويردم إلى الدنيا قبل يوم القيامة .

(٢) والفرقة الثانية منهم ، وهم أهل الغلو : ينكرون القيامة والآخرة ، ويقولون : ليس قيامة ، ولا آخرة ، وإنما هي أرواح تناسخ في الصور : فمن كان محسنًا جُوزِيَ : بأن يُنْقَلَ رُوحُهُ إلى جسد لا يلحقه [فيه] ضرر ولا ألم ، ومن كان مسيئًا جُوزِيَ : بأن يُنْقَلَ رُوحُهُ إلى أجساد يلحق الروح في كونه فيها الضرر والألم ، وليس شيء غير ذلك ، وأن الدنيا لا تزال أبدًا هكذا .

قول الروافض في القرآن : هل زيد أو نقص منه ؟

واختلفت الروافض في القرآن : هل زيد فيه أو نُقص منه ؟
وهم ثلاث فرق ^(١) :

(١) فالفرقة الأولى منهم : يزعمون أن القرآن قد نُقص منه ، وأما الزيادة

(١) سقط ذكر الفرقة الثانية من هذه الفرق .

فذلك غير جائز أن يكون قد كان ، وكذلك لا يجوز أن يكون قد غيّر منه شيء عما كان عليه ، فأما ذهاب كثير منه فقد ذهب كثير منه ، والإمام يحيط علماً به .

(٢) [.....] .

(٣) والفرقة الثالثة منهم ، وهم القائلون بالاعتزال والإمامة : يزعمون أن القرآن ما نُقِصَ منه ، ولا زيد فيه ، وأنه على ما أنزل الله تعالى على نبيه عليه الصلاة والسلام ، لم يُغَيَّر ولم يُبدَل ، ولا زال عما كان عليه .

قول الروافض في الأئمة

هل يجوز أن يكونوا أفضل من الأنبياء ؟

واختلفت الروافض في الأئمة : هل يجوز أن يكونوا أفضل من الأنبياء أم لا يجوز ذلك ؟
وهم ثلاث فرق :

(١) فالفرقة الأولى منهم : يزعمون أن الأئمة لا يكونون أفضل من الأنبياء ، بل الأنبياء أفضل منهم ، غير أن بعض هؤلاء جَوَّزوا أن يكون الأئمة أفضل من الملائكة .

(٢) والفرقة الثانية منهم : يزعمون أن الأئمة أفضل من الأنبياء والملائكة ، وأنه لا يكون أحد أفضل من الأئمة ، وهذا قول طوائف منهم .

(٣) والفرقة الثالثة منهم ، وهم القائلون بالاعتزال والإمامة : يزعمون أن الملائكة والأنبياء أفضل من الأئمة ، ولا يجوز أن يكون الأئمة أفضل من الأنبياء والملائكة .

قول الروافض في جواز المعصية على الرسول

واختلفت الروافض في الرسول عليه الصلاة والسلام : هل يجوز عليه أن يعصى أم لا ؟
وهم فرقتان :

(١) فالفرقة الأولى منهم : يزعمون أن الرسول - صلى الله عليه وسلم ! - جاز عليه أن يعصى الله ، وأن النبي قد عصى في أخذ الفداء يوم بدر ، فأما الأئمة فلا يجوز ذلك عليهم ، لأن الرسول إذا عصى فالوحي يأتيه من قبل الله ، والأئمة لا يوحى إليهم ، ولا تهبط للملائكة عليهم ، وهم معصومون ، فلا يجوز عليهم أن يسهوا ، ولا يفلطوا ، وإن جاز على الرسول المصيان ، والقائل بهذا القول « هشام بن الحكم » .

(٢) والفرقة الثانية منهم : يزعمون أنه لا يجوز على الرسول - عليه الصلاة والسلام ! - أن يعصى الله - عز وجل ! - . ولا يجوز ذلك على الأئمة ، لأنهم جميعاً حجج الله ، وهم معصومون من الزلل ، ولو جاز عليهم التسهو واعتماد المعاصي وركوبها لكانوا قد ساءوا المأمومين في جواز ذلك عليهم ، كما جاز على المأمومين ، ولم يكن المأمومون أخوَجَ إلى الأئمة من الأئمة لو كان ذلك جازاً عليهم جميعاً .

قول الروافض في الأئمة : هل يسع جهلهم ؟

واختلفت الروافض في الأئمة : هل يسع جهلهم ؟ وهل الواجب عرفانهم فقط أم الواجب عرفانهم والقيام بالشرائع التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم ؟
وهم أربع فرق :

(١) فالفرقة الأولى منهم : يزعمون أن معرفة الأئمة واجبة ، وأن القيام

بالشرائع التي جاء بها الرسول واجب ، وأن من جهل الإمام فاته مات ميتة جاهلية .

(٢) والفرقة الثانية منهم : يزعمون أن معرفة الإمام إذا أدركها الإنسان لم تلزمه شريعة ، ولم تجب عليه فريضة ، وإنما على الناس أن يعرفوا الأئمة فقط ، فإذا عرفوهم فلا شيء عليهم .
اليعفرية :

(٣) والفرقة الثالثة منهم ، وهم « اليعفرية » : يزعمون أنه قد يَسع جهل الأئمة ، وهم بذلك لا مؤمنون ولا كفرون .
(٤) والفرقة الرابعة منهم يقولون في القدر بقول المعتزلة : إن المعارف ضرورة ، ويفارقون اليعفرية في جهل الأئمة ، ولا يستحلون الخصومة في الدين ، واليعفرية أيضاً لا تستحلها .

قول الروافض في علم الإمام

واختلفت الروافض في الإمام : هل يعلم كل شيء أم لا ؟
وهم فرقتان :

(١) فالفرقة الأولى منهم : يزعمون أن الإمام يعلم كل ما كان وكل ما يكون ، ولا يخرج شيء عن علمه من أمر الدين ولا من أمر الدنيا .
وزعم هؤلاء أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان كاتباً ، ويعرف الكتابة وسائر اللغات .

(٢) والفرقة الثانية منهم : يزعمون أن الإمام يعلم كل أمور الأحكام والشريعة ، وإن لم يحيط بكل شيء علماً ؛ لأنه القَيِّمُ بالشرائع والحفاظ لها ، ولما يحتاج الناس إليه ، فأما ما لا يحتاجون إليه فقد يجوز أن لا يعلمه الإمام .

قول الروافض في ظهور الأعلام على الأئمة

واختلفت الروافض في الأئمة : هل يجوز أن تظهر عليهم الأعلام أم لا ؟
وهم أربع فرق :

(١) فالفرقة الأولى منهم : يزعمون أن الأئمة تظهر عليهم الأعلام والمعجزات ، كما تظهر على الرُّسُل ، لأنهم حُجَجُ الله سبحانه وتعالى ، كما أن الرسل حُجَجُ الله ، ولم يميزوا هُيُوطَ الملائكة بالوحي عليهم .

(٢) والفرقة الثانية منهم : يزعمون أن الأعلام تظهر عليهم ، وتهبط الملائكة بالوحي عليهم ، ولا يجوز أن ينسخوا الشرائع ، ولا يبدلوها ، ولا يغيروها .
(٣) والفرقة الثالثة منهم : يزعمون أن الأعلام تظهر عليهم ، وتهبط الملائكة بالوحي عليهم ، ويجوز أن ينسخوا الشرائع ، ويبدلوها ، ويغيروها .

(٤) والفرقة الرابعة [منهم] : يزعمون أن الأعلام لا تظهر إلا على الرُّسُل ، وكذلك الملائكة لا تهبط إلا عليهم بالوحي ، ولا يجوز أن ينسخ الله سبحانه شريعته على ألسنتهم ، بل إنما يحفظون شرائع الرسل ، ويقومون بها .

قول الروافض في النظر والقياس

واختلفت الروافض في النظر والقياس .

وهم ثمانى فرق :

(١) فالفرقة الأولى منهم ^(١) ، وهم جمهورهم : يزعمون أن المعارف كلها اضطرار وأن الخلق جميعاً مضطرون ، وأن النظر والقياس لا يؤديان إلى علم ، وما تعبد الله العباد بهما .

(٢) والفرقة الثانية منهم ، وهم أصحاب « شيطان الطاق » : يزعمون أن المعارف كلها اضطرار ، وقد يجوز أن يمنعه الله سبحانه بعض الخلق ، فإذا منعها بعض الخلق وأعطاهها بعضهم كلفهم الإقرار مع منعه بإيام المعرفة .

(١) عبارته عن الفرقين الثانية والثالثة واحدة .

(٣) والفرقة الثالثة منهم ، وهم أصحاب « أبي مالك الحضرمي » : يزعمون أن المعارف كلها اضطراب ، وقد يجوز أن يمنحها الله بعض الخلق ، فإذا منحتها الله بعض الخلق وأعطاهما بعضهم الإقرار مع منعه إياهم المعرفة .

(٤) والفرقة الرابعة منهم أصحاب « هشام بن الحكم » : يزعمون أن المعارف كلها اضطراب بإيجاب الخلقة ، وأنها لا تقع إلا بعد النظر والاستدلال ، يعنون بما لا يقع منها إلا بعد النظر والاستدلال العلم بالله عز وجل .

(٥) والفرقة الخامسة منهم : يزعمون أن المعارف ليس كلها اضطراباً ، والمعرفة بالله يجوز أن تكون كسباً ، ويجوز أن تكون اضطراباً ، وإن كانت كسباً أو اضطراباً فليس يجوز الأمر بها على وجه من الوجوه ، وهذا قول « الحسن ابن موسى » .

(٦) والفرقة السادسة منهم : يزعمون أن النظر والقياس يؤدیان إلى العلم بالله ، وأن العقل حجة إذا جاءت الرسل ، فأما قبل مجيئهم فليست للعقول دلالة^(١) ما لم يكن سنة بينة ، واعتلوا بقول الله عز وجل (١٧ : ١٥) (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) .

(٧) والفرقة السابعة منهم : يقولون بتصحيح النظر والقياس ، وأنهما يؤدیان إلى العلم ، وأن العقول حجة في التوحيد ، قبل مجيء الرسل ، وبعد مجيئهم .

(٨) والفرقة الثامنة منهم : يزعمون أن العقول لا تدل على شيء قبل مجيء الرسل ، ولا بعد مجيئهم ، وأنه لا يُعلم شيء من الدين ، ولا يلزم فرض ، إلا بقول الرسل والأئمة ، وأن الإمام هو الحجة بعد الرسول - عليه السلام - لا حجة على الخلق غيره .

(١) في س « فليست العقول دلالة » .

وقالت الروافض بأجمعها بنى اجتهد الرأى فى الأحكام وإنكاره .

قول الروافض فى النسخ

واختلفت الروافض فى النسخ والنسوخ : هل يقع ذلك فى الأخبار أم لا ؟
وهم فرقتان :

(١) فالفرقة الأولى منهم : يزعمون أن النسخ قد يجوز أن يقع فى الأخبار
فيخبر الله سبحانه أن شيئاً يكون ثم لا يكون ، وهذا قول أكثر أوائلهم
وأسلافهم .

(٢) والفرقة الثانية منهم : يزعمون أنه لا يجوز وقوع النسخ فى الأخبار ،
وأن يخبر الله سبحانه أن شيئاً يكون ثم لا يكون ، لأن ذلك يؤجّب التكذيب
فى أحد الخبرين .

قول الروافض فى الإيمان

واختلفت الروافض فى الإيمان ما هو ؟ وفى الأسماء .
وهم ثلاث فرق :

(١) فالفرقة الأولى منهم ، وهم جمهور الرافضة : يزعمون أن الإيمان هو
الإقرار بالله وبرسوله ، وبالإمام ، وبجميع ما جاء من عندهم ، فأما للمعرفة بذلك
فضرورة عندهم ، فإذا أقر وعرف فهو مؤمن مسلم ، وإذا أقر ولم يعرف فهو
مسلم وليس بمؤمن .

رأى ابن جبرويه :

(٢) والفرقة الثانية منهم ، وهم قوم من متأخريهم من أهل زماننا هذا :
يزعمون أن الإيمان جميع الطاعات ، وأن الكفر جميع المعاصى ، ويثبتون

الوعيد ، ويزعمون أن التأولين الذين خالفوا الحق بتأويلهم كفر ، وهذا قول « ابن جبرويه » .

رأى على بن ميثم :

(٣) والفرقة الثالثة منهم أصحاب « على بن ميثم » : يزعمون أن الإيمان اسم للمعرفة والإقرار ولسائر الطاعات ، فمن جاء بذلك كله كان مستكمل الإيمان ، ومن ترك شيئاً مما افترض الله عليه غير جاحد له فليس بمؤمن ، ولكن يسي فاسقاً ، وهو من أهل الله ، تحمل مناجته ، وموارثته ، ولا يكفرون التأولين .

قولهم في الوعيد

واختلفت الروافض في الوعيد .

وهم فرقتان :

(١) فالفرقة الأولى منهم يثبوتون الوعيد على مخالفهم ، ويقولون : إنهم يُعَذَّبون ولا يقولون بإثبات الوعيد فيمن قال بقولهم ، ويزعمون أن الله سبحانه يُدخلهم الجنة ، وإن أدخلهم النار أخرجهم منها ، ورووا في أئمتهم أن ما كان بين الله وبين الشيعة من المعاصي سألوا الله فيهم فصّح عنهم ، وما كان بين الشيعة وبين الأئمة تجلوزوا عنه ، وما كان بين الشيعة وبين الناس من المظالم شَفَعُوا لهم إليهم حتى يصفحوا عنهم .

(٢) والفرقة الثانية منهم : يذهبون إلى إثبات الوعيد ، وأن الله عز وجل يعذب كل مرتكب الكبائر ، من أهل مقاتلهم كان أو من غير أهل مقاتلهم ، ويخلد في النار .

قولهم في خلق الشيء

واختلفت الروافض في خلق الشيء : أهو الشيء أو غيره ؟
وم فرقان :

(١) فالفرقة الأولى منهم أصحاب « هشام بن الحكم » : يزعمون أن خلق الشيء صفة للشيء ، لا هو الشيء ولا هو غيره ؛ لأنه صفة للشيء ، والصفة لا توصف ، وكذلك زعموا أن البقاء صفة للباقي ، لا هي هو ولا غيره ، وكذلك الفناء صفة للفاني ، لا هي هو ولا هي غيره .

(٢) والفرقة الثانية منهم : يزعمون أن الخلق هو المخلوق ، وأن الباقى يبقى لا يبقا ، وأن الفانى يفتى لا يفناء .

قول الرافضة في تعذيب الأطفال

واختلفت الروافض في عذاب الأطفال في الآخرة .
وم فرقان :

(١) فالفرقة الأولى منهم : يزعمون أن الأطفال جائز أن يعذبهم الله ، وجائز أن يعفو عنهم ، كل ذلك له أن يفعله .

(٢) والفرقة الثانية - وهم أصحاب « هشام بن الحكم » فيما حكى « زرقان » عنه ، فإن لم يكن هشام بن الحكم قاله فمن يقوله اليوم كثير - يزعمون أنه لا يجوز أن يعذب الله سبحانه الأطفال ، بل هم في الجنة .

قولهم في ألم الأطفال في الدنيا

واختلفت الروافض في ألم الأطفال في الدنيا .
وم ثلاث فرق :

(١) فالفرقة الأولى منهم : يزعمون أن الأطفال يألون في الدنيا ، وأن إبلاهم فعل الله بإيجاب الخلقة ، لأن الله خلقهم خلقة يألون إذا قطعوا أو ضربوا .

(٢) والفرقة الثانية منهم : يزعمون أن الأطفال يألون في الدنيا ، وأن الألم الذي يحل فيهم فعل الله لا بإيجاب الخلقة ، ولكن باختراع ذلك فيهم ، وكذلك قولهم في سائر المتولدات ، كالصوت الحادث عند الاصطكاك ، وذهاب الحجر الحادث عند دفعتنا للحجر ، وما أشبه ذلك .

(٣) والفرقة الثالثة منهم ، وهم القائلون بالإمامة والاعتزال : يزعمون أن الآلام التي تحل في الأطفال منها ما هو فعل الله ، ومنها ما هو فعل لغيره ، وأن ما يفعله من الألم فإمما يفعله اختراعاً لا لسبب يوجبه .

وأجمعت الروافض على تصويب علي رضوان الله عليه في حربته من حارب ، وتخطئة من حارب علياً .

قول الروافض فيمن حارب علياً

واختلفت الروافض في محارب علياً .

وهم فرقتان :

(١) فالفرقة الأولى منهم يقولون يا كفار من حارب علياً وتضليله ، ويشهدون بذلك على طلحة والزبير ومعاوية بن أبي سفيان ، وكذلك يقولون فيمن ترك الائتمام به بعد الرسول عليه السلام .

(٢) والفرقة الثانية منهم : يزعمون أن من حارب علياً فاسق ، ليس بكافر ؛ إلا أن يكون حارب علياً عناداً للرسول صلى الله عليه وسلم ، ورداً عليه ، فهم كفار ؛ وكذلك يقولون في ترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الائتمام

بعل بن أبى طالب بعده : إنهم إن كانوا تركوا الائتلاف به عناداً للرسول ورداً عليه فهم كفار ، وإن كانوا تركوا ذلك لا على طريق العناد والتكذيب للرسول صلى الله عليه وسلم والرد عليه فسقوا ولم يكفروا .

قول الروافض فى التحكيم

واختلفت الروافض فى التحكيم :

وم فرقان :

(١) فالفرقة الأولى منهم : يزعمون أن علياً إنما حكم للثقيّة^(١) ، وأنه مُصيبٌ فى تحكيمه للثقيّة ، وأن الثقيّة تسمعه إذا خاف على نفسه .

واعتلوا فى ذلك بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى ثقيّة فى أول الإسلام يكلم الدين .

(٢) والفرقة الثانية منهم : يزعمون أن التحكيم صوابٌ على أى وجه فعّله ، على الثقيّة أو على غير الثقيّة .

قوتهم فى جواز الخروج قبل ظهور الإمام

وأجمعت الخوارج على إبطال الخروج وإنكار السيف ولو قتلت ، حتى يظهر لها الإمام ، وحتى يأمرها بذلك .

واعتلّت فى ذلك بأن النّبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يأمره الله عز وجل بالقتال كان محرّماً على أصحابه أن يقاتلوا .

(١) انظر الهامشة رقم ٢ فى ص ٨٩ من هذا الجزء .

قولهم في الصلاة خلف مخالفهم

وأجمعوا على أنه لا تجوز الصلاة خلف الفاسقين ، وإنما يصلون خلف الفاسقين تقية ، ثم يُعيدون صلاتهم .

قولهم في سبأ نساء مخالفهم

واختلفت الروافض في سبأ نساء مخالفهم ، وأخذ أموالهم إذا أمكنهم ذلك .
وهم فرقتان :

(١) فالفرقة الأولى منهم : يستحلون ذلك ، ويستحبونه ، ويستحلون سائر المحظورات ، ويتأولون قول الله عز وجل (٥ : ٩٣) (ليس على الذين آمنوا وعلوا الصالحات جنأح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعلوا الصالحات) وقوله (٧ : ٣٢) : (قل : من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل : هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) .

(٢) والفرقة الثانية منهم : يحرمون سبأ نساء مخالفهم وأخذ أموالهم بغير حق ، ولا يبيحون المحظورات ولا يستحلونها .

قولهم في الجزء الذي لا يتجزأ

واختلفوا في الجزء الذي لا يتجزأ

وهم فرقتان :

(١) فالفرقة الأولى منهم : يزعمون أن الجزء يتجزأ أبداً ، ولا جزء إلا وله جزء ، وليس لذلك آخر إلا من جهة المساحة ، وأن لمساحة الجسم آخر ، وليس لأجزائه آخر من باب التجزؤ ، والقائل بهذا القول « هشام بن الحكم » وغيره من الروافض .

(٢) والفرقة الثانية منهم يقولون : إن لأجزاء الجسم غاية من باب التجزؤ ، وله أجزاء معدودة لها كلٌ وجميعٌ ، ولو رفع الباري كل اجتماع في الجسم لبقيت أجزاءه لا اجتماع فيها ، ولا يحتمل كل جزء منها التجزؤ .

قولهم في حقيقة الجسم

واختلفت الروافض في الجسم ما هو ؟

وهم ثلاث فرق :

(١) فالفرقة الأولى منهم : يزعمون أن الجسم هو الطويل العريض العميق ، ولا يكون شيء موجوداً إلا ما كان جسماً طويلاً عريضاً عميقاً ، وأنكروا الأعراض ، وزعموا أن معنى الجسم الطويل العريض العميق أنه شيء موجود ، وأنَّ الباريء لما كان شيئاً موجوداً كان جسماً .

(٢) والفرقة الثانية منهم : يزعمون أن حقيقة الجسم أنه مؤلفٌ مركبٌ مجتمعٌ وأن الباريء عز وجل لما لم يكن مؤلفاً مجتمعاً لم يكن جسماً .

(٣) والفرقة الثالثة منهم : يزعمون أن حقيقة الجسم أنه يحتمل الأعراض ، وأن أقل قليل الأجسام جزء لا يتجزأ ، وأن الباريء لما لم يحتمل الأعراض لم يكن جسماً .

قولهم في المداخلة

واختلفت الروافض في المداخلة .

وهم فرقان :

(١) فالفرقة الأولى منهم « الهشامية » ، وهم — فيما حكى « زرقان » عن هشام — يقولون بالمداخلة ، ويثبتون كون الجسمين اللطيفين في مكان واحد ،

كالحرارة واللون ، ولست أحقُّ ما حكى زرقان من ذلك كما حكاه .
 (٢) والفرقة الثانية منهم : ينكرون المداخلة ، ويحيلون كَوْنَ جسمين في مكان واحد ، يزعمون أن الجسمين يتجاوران ويتماسَّان ، فأما أن يتداخلا حتى يكون جَبْزُهما واحداً فذلك محال .

قولهم في حقيقة الإنسان

واختلفت الروافض في الإنسان : ما هو ؟

وهم أربع فرق^(١) :

(١) فالفرقة الأولى منهم يزعمون أن الإنسان اسم لمُعَيَّنين : لبدن ، وروح .
 فالبدن مَوَاتٌ ، والروح هي الفاعلة الدَّارِكةُ الحساسة ، وهي تورُّ من الأنوار ،
 هكذا حكى « زرقان » عن « هشام بن الحكم » .

(٢) والفرقة الثانية منهم : يزعمون أن الإنسان جزء لا يتجزأ ، ويحيلون أن يكون الإنسان أكثر من جزء ؛ لأنه لو كان أكثر من جزء لجاز أن يحلَّ في أحد الجزأين إيمانٌ . وفي الآخر كفر ، فيكون مؤمناً وكافراً في حال واحد ، وذلك محال .

وقد ذهب من أهل زماننا قوم من « النظامية » الذين يزعمون أن الإنسان هو الروح إلى [قول] الروافض .

وذهب أيضاً قوم من يميل إلى قول « أبي الهذيل » إن الإنسان هو هذا الجسم المرئي إلى القول بالإمامة والرفض .

(١) المذكور قول فرقتين من الرافضة ، وقد ذكر فرقتين من المعتزلة في هذه المسألة .

قولهم في الطفرة

واختلفت الروافض في الطفرة .

وهم فرقتان :

(١) فالفرقة الأولى منهم أصحاب « هشام بن الحكم » فيما حكاه « زرقان » يقولون : إنَّ الجسم يكون في مكان ، ثم يصير إلى المكان الثالث من غير أن يمر بالثاني .

(٢) والفرقة الثانية منهم ينكرون ذلك ، ويحيلون أن يكون الجسم في مكان ثم يصير إلى مكان ثالث من غير أن يمر بالمكان الثاني .

آراء في أمور مختلفة لهشام بن الحكم

وهذه حكاية مذاهب « لهشام » في أشياء من لطيف الكلام :

(١) كان هشام يقول : إن الجن مأمورون ومتهيون ، لأنه قال (٣٣: ٥٥)
(يا معشر الجن والإنس إن استطعتم . . . الآية) ، وقال (٣٤ : ٥٤) : (فبأى آلاء ربكما تكذبان) .

(٢) وكان يقول في وسواس الشيطان : إن الله سبحانه يقول (١٢٤ : ٤ و ٥) : (من شر الوسواس الخفاس ، الذي يوسوس في صدور الناس) قال : فعلنا أنه يوسوس ، وليس يدخل أبدان الناس ، ولكن قد يجوز أن يكون الله سبحانه قد جعل الجوَّ أداة للشيطان يصل بها إلى القلب ، من غير أن يدخل فيه .

قال : ويعلم ما يحدث في القلب ، وليس ذلك بغيث ؛ لأن الله سبحانه قد جعل عليه دليلا ، مثل ذلك أن يشير الرجل إلى الرجل أن أنيل أو أذير ، فيعلم

ما يريد ، فكذلك إذا فعل الإنسان فعلا يريد شيئاً من البرّ عرف الشيطان ذلك بالدليل ، فينهى الإنسان عنه .

(٣) وقال هشام في اللائكة : إنهم مأمورون منهئون ، لقول الله عز وجل (٢٩ : ٢١) : (ومن يقل منهم إلى إله من دونه فذلك نجزيه جهنم) ، وقال (٥٠ : ١٦) : (يخافون ربهم من فوقهم ، ويفعلون ما يؤمرون) .

(٤) وكان هشام يقول في الزلازل : إن الله سبحانه خلق الأرض من طبائع مختلفة يمسك بعضها بعضاً ، فإذا ضعفت طبيعة منها غلبت الأخرى فكانت الزلزلة ، وإن ضعفت أشد من ذلك كان الخسف .

(٥) وكان يقول في السحر : إنه خديعة وتخاريق^(١) ، ولا يجوز أن يقلب الساحر إنساناً حماراً ، أو العصا حية .

وحكى عنه « زرقان » أنه كان يميز الشئ على الماء لغير نبي ، ولا يجوز أن تظهر الأعلام على غير نبي .

(٦) وكان يقول في الطار : جائز أن يكون ماء يصعده الله ثم يطره على الناس وجائز أن يكون الله يخرجه في الجو ثم يطره ، وكان يزعم أن الجو جسم رقيق .

رجال الرافضة ومؤلفو كتبهم

« هشام بن الحكم » وهو قطعي ، و « علي بن منصور » و « ويونس بن

(١) تقول « محرق الرجل محرقه » تريد موه وكذب ، والأصل في هذه المادة « المحراق » بزة المفتاح - وهو من لعب الصبيان ، خرقة تقتل ويضرب بعضهم بعضها بها ، وقال عمرو بن كلثوم :

كأن سيوفنا فينا وفهم تخاريق بأيدي لاعبين

عبد الرحمن القتي « و » السكالك « و » أبو الأحوص داود بن راشد البصري .
ومن رؤاة الحديث : « الفضل بن شاذان » و « الحسين بن أشكيب »
و « الحسين بن سعيد » .
وقد اتبعهم « أبو عيسى الوراق » و « ابن الراوندي » وألقا لهم كتباً
في الإمامة .
والنشيغ غالب على أهل قم^(١) ، وبلاد إدريس بن إدريس وهي طنجة^(٢) ،
وما والاها ، والكوفة .



وحكى « سليمان بن جرير الزيدي » أن فرقة من الإمامية تزعم أن الأمر بعد
النبي صلى الله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب يصنع بالإمامة ما أحب : إن شاء
جعلها لنفسه ، وإن ولأها غيره كان ذلك جائزاً إن كان ذلك عدلاً ، وله في
ذلك النيابة إذا نفي ، والتسليم إن شاء ورضى .
وأن فرقة أخرى قالت : إن الدين كله في يدي علي بن أبي طالب ، وإنه يسند
إليه ، وأوجبوا قطع الشهادة على سريرته ، وأن الإمامة بعده في جماعة أهل
البيت ، غير أنهم خالفوا الفرقة الأولى في شيئين :

(١) قم - بالضم والتشديد - مدينة أول من مصرها طلحة بن الأحوص
الأشعري . وأهلها كلهم شيعة إمامية ، وأصل ذلك أن سعد بن عبدالله بن سعد بن مالك
ابن عامر الأشعري كان قد ربي بالكوفة ، فانتقل منها إلى قم ، وكان إمامياً ، وهو
الذي نقل التشيع إلى أهلها ، فلا يوجد بها سني قط « قاله ياقوت في معجم البلدان .
(٢) « طنجة - بفتح الطاء وسكون النون - مدينة أزيلية ، آبارها ظاهرة ، بناؤها
بالحجارة ، قائمة على البحر ، والدينة العامرة الآن على ميل من البحر ، وليس لها
سور ، وهي على ظهر الجبل ، وماؤها في قناة يجري إليهم من موضع لا يعرفون منبعه
على الحقيقة ، وهي خصبة ، وبين طنجة وسبتة مسيره يوم واحد » اهـ عن ياقوت

أحدهما - أنهم يزعمون أن علياً تولى أبا بكر وعمر على الصلوة وسلم ببيعتهما .
والآخر - أنهم لا يثبتون العصمة لجماعة أهل البيت كما يثبت أولئك ،
ولسكنهم يَرْجُونَ ذلك لهم ، وأن يصيروا جميعاً إلى ثواب الله ورحمته .

الزيدية من الشيعة :

والصنف الثالث من الأصناف الثلاثة التي ذكرناها أن الشيعة يجمعها ثلاثة
أصناف ، وهم « الزيدية » .

ولإنما سُمُّوا « زيدية » لتمسكهم بقول « زيد بن علي بن الحسين بن علي بن
أبي طالب »^(١) .

وكان زيد بن علي يُوبع له بالكوفة في أيام هشام بن عبد الملك^(٢) ، وكان

(١) زيد: هو زيد بن علي بن الحسين السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
- رضي الله عنهم - ويكنى زيد بأبي الحسين ، وأم زيد أم ولد كان المختار بن أبي عبيد
القفى قد أهداها إلى علي بن الحسين بن علي ، فولدت لعلي : زيدا هذا ، وعمر بن علي ،
وعلي بن علي ، وخديجة بنت علي ، وقد قال خصيب الواشلي : كنت إذا رأيت زيد
ابن علي رأيت أسرار النور في وجهه ، وكان الرجلة وأهل النسك لا يعدلون بزید
أحداً ، وقد ذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١ / ٣١٥) السبب في خروج
زيد ، وذكر أقوالاً متعددة في هذه المسألة ابن الأثير في تاريخه الكامل (٥ / ٩٠ بولاق)
وانظر - مع ذلك - مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصبهاني (١٤٧) ومروج الذهب
للسعدي (٣ / ٢١٨ بتحقيقنا) .

(٢) هشام : هو أبو الوليد هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، وأمه
عائشة بنت هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، وكانت ولادته
عام قتل مصعب بن الزبير سنة اثنتين وسبعين ، فسماه أبوه منصوراً وسمته أمه باسم
أبيها هشام بن إسماعيل ، فلم ينكر عبد الملك ذلك ، وولى هشام الخلافة سنة خمس
ومائة ، أتمه الخلافة وهو بالرصافة ، وأتمه البريد بالخلع والقضيب وسلم عليه بالخلافة ،

أمير الكوفة يوسف بن عمر الثقفي^(١)، وكان زيد بن علي يُفَضَّل على بن أبي طالب على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتولى أبا بكر وعمر ، ويرى الخروج على أئمة الجور ، فلما ظهر في الكوفة في أصحابه الذين يابغونه سمع من بعضهم الطعن على أبي بكر وعمر ، فأنكر ذلك على مَنْ سمعه منه ، ففترق عنه الذين يابغونه ، فقال لهم : « رفضتموني » فيقال : إنهم سُمُوا الرافضة لقول زيد لهم : « رفضتموني » وبقى في شِرْدِمة ، فقاتل يوسف بن عمر ، فقتل ، ودفن ليلاً ، وكان معه نصر بن خزيمه العبسي ، ثم إنه ظهر على قبره ، فنبش وصلب عرياناً ، وله قصة يطول سرُّها ، ولو ذكرناها لطلال بذكرها الكتاب .

ثم خرج ابنه « يحيى بن زيد »^(٢) بعده في أيام الوليد بن يزيد بن

فركب من الرصافة حتى أتى دمشق ، وتوفي هشام في عام خمس وعشرين ومائة بالرصافة ، وانظر تاريخ السكامل لابن الأثير (٥ / ٥٠ بولاق) ومروج الذهب (٣ / ٢١٦ بتحقيقنا) .

(١) قد مضت ترجمته في (ص ٧٥ من هذا الجزء) .

(٢) قال السعدي في مروج الذهب (٢٢٥ / ٣) : « ظهر في أيام الوليد بن يزيد يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام ! - بالجوزجان من بلاد خراسان ، منسكراً للظلم وما عم الناس من الجور ، فسير إليه نصر بن سيار سلم بن أحوز اللاتني ، فقتل يحيى في المعركة بقرية يقال لها أرعونة ، ودفن هناك ، وقبره مشهور مزور إلى هذه الغاية ، وإيعي وقائع كثيرة ، وقتل في المعركة بسهم أصابه في صدغه ، فولى أصحابه عنه يومئذ ، وأخذ رأسه فجعل إلى الوليد ، وصلب جسده بالجوزجان ، فلم يزل مصلوباً إلى أن خرج أبو مسلم صاحب الدولة العباسية ، فقتل أبو مسلم سلم بن أحوز ، وأزل جثة يحيى ، فصلى عليها في جماعة أصحابه ، ودفنت هناك ، وأظهر أهل خراسان النباحة على يحيى بن زيد سبعة أيام في سائر أعمالها في حال أمهم على أنفسهم من سلطان بني أمية ، ولم يولد في تلك السنة بخراسان مولود إلا وسمى يحيى أو زيد لما داخل أهل خراسان من الجزع والحزن عليه ،

عبد الملك^(١)، فوجه إليه نصر بن سيار^(٢) صاحب خراسان بصاحب شرطته سلم ابن أخوز المازني فقتله.

وكان ظهور يحيى في آخر سنة خمس وعشرين ، وقيل : في أول سنة ست وعشرين ومائة ، وكان يحيى يوم قتل يكتر من التمثل بقول الحنساء :

نهين النفوس وهون النفوس يوم الكربة أوفى بها
وانظر مع ذلك كامل ابن الأثير (١٠٧ / ٥ بولاق) .

(١) الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، وقد بويع الوليد ابن يزيد في اليوم الذي توفي فيه هشام بن عبد الملك ، وهو يوم الأربعاء لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة ، ثم قتل بالبخراء يوم الخميس للثلاثين بقينا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة ، فكانت ولايته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما ، وقتل وهو ابن أربعين سنة (انظر مروج الذهب للمسعودي ٣ / ٢٢٤ بتحقيقنا ، طبعة ثانية ، وكامل ابن الأثير ١٠٤ / ٥ بولاق ، ومعجم البلدان لياقوت ٢ / ٨٧) .

(٢) نصر بن سيار بن رافع ، من بني جندع بن ليث بن كنانة ، وهم رهط عبيد ابن عمير بن قتادة اللثي ، وكان سيار بن رافع مع مصعب بن الزبير ، فسرقت عينة ، فقطع عبد الرحمن بن سمرة يده ، فكان يقال له الأقطع ، وكان ابنه نصر يكنى أبا الليث ، ولله هشام بن عبد الملك خراسان فلم يزل واليا عليها عشرين سنة حتى وقعت الفتنة ، فخرج يريد العراق فأتى بالطريق ، بناحية ساوة . وهو صاحب الأبيات التي بحث بها إلى مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية حين ظهر أبو مسلم الخراساني يدعو أول الأمر لإبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وهذه الأبيات هي قوله :

أرى بين الرماد وميض نار ويوشك أن يكون له خزام
فإن النار بالعودين تدكي وإن الحرب أولها الكلام
أقول من التعجب : ليت شعري أليقظ أمية أم نيام ؟
فإن يك قومنا أضحوا نياما فقل : قوموا فقد حان القيام

وانظر (معارف ابن قتيبة ١٨٠ ومروج الذهب ٢ / ٢٥٥ وما بعدها ، وكامل

ابن الأثير ٥ / ٧٩ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠٧ ، ١١٩ ، ١٥٣) .

وقال يحيى بن زيد في أبيه زيد لما قتل بالكوفة :

خيلِي عَنِّي بالدينسة بلُفًا بنى هاشم أهل النهى والتجارب
لحتى متى مَرَوَانُ يقتلُ منكم خياركم والدهرُ جمُّ العجائب
وحتى متى تَرْضَوْنَ بالخسف منهم ؟

وكنتم أباة الخسف عند التجارب

لكل قتيلٍ معشرٌ يطلبونه وليس لزيد بالعراقين طالب

وقال « دِغْبِلُ الخِزَاعِي » ^(١) يرى يحيى بن زيد :

قبورٌ بكَوْفَان ، وأخرى بطَيِّبَةٍ وأخرى بفُجَّحٍ نالها صلواتي ^(٢)
وأخرى بأرض الجوزجان مجلَّها وأخرى بياخراً لدى الدَرَبَاتِ ^(٣)

(١) ستأتي قريباً ترجمته عند كلام المؤلف على مقتل الحسين السبط بن أمير المؤمنين

على بن أبي طالب .

(٢) كوفان : أراد الكوفة ، وبها قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وجماعة من أهل البيت ، وطيبة - بفتح الطاء وسكون الياء - هي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفيها قتل أيضاً جماعة من أهل البيت منهم محمد بن عبد الله بن الحسن الذى قتله عيسى بن موسى الهاشمي (وانظر ص ٧١ من هذا الجزء) وفتح - بفتح الفاء وتشديد الحاء المعجمة - واد بمكة ، وفيه قتل أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وكان قد خرج يدعو إلى نفسه في ذى القعدة سنة ١٦٩ وبإيعامه جماعة من العلويين بالخلافة بالمدينة ، وخرج إلى مكة فلما كان يفتح لقيته جيوش بني العباس وعليهم العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، فالتقوا يوم التروية من سنة ١٦٩ ، فبذلوا له الأمان ، فقال : الأمان أريد ، فيقال : إن مباركا التركي رشقه بسهم فمات ، وحمل رأسه إلى الهادي ، وقتلوا جماعة من عسكره وأهل بيته ، فبقى قتلاهم ثلاثة أيام حتى أكلتهم السباع ، ولهذا يقال : لم تكن مصيبة بعد كربلاء التي قتل فيها أبو عبد الله الحسين السبط أشد وأجفع من فتح (انظر معجم البلدان في مواد هذا البحث) .

(٣) الجوزجان : اسم كورة واسعة من كور بلخ بخراسان ، وبها قتل يحيى بن

يعنى بالقبور التى بأرض الجوزجان « يحيى بن زيد » ومن قتل معه .
والزيدية ست فرق ^(١) :

الجارودية :

(١) فمنهم « الجارودية » أصحاب « أبى الجارود » ^(٢) .

زيد بن طى بن الحسين بن على بن أبى طالب ، وبأخيراً : موضع بين الكوفة وواسط ،
وهو إلى الكوفة أقرب ، وفيه كانت الوقعة بين أصحاب أبى جعفر المنصور وإبراهيم
ابن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب ، وقتل إبراهيم هناك ، قبرة ثمّة يزار ،
والقبرات : جمع غربة - بالتحريك - وهى عند أهل الحجاز شجرة ضخمة شاكة
خضراء يتخذ منها القطران ، وأهل بغداد لا يعرفون القرب إلا شجر الخلاف (انظر
معجم البلدان) .

(١) قال للسعودى فى مروج الذهب (٢٢٠ / ٣) : « وقد ذكر جماعة من
مصنفي كتب المقالات والآراء والديانات ، كابى عيسى محمد بن هارون الوراق وغيره ،
أن الزيدية كانت فى عصرهم ثمان فرق : أولها الفرقه المعروفة بالجارودية ، وهم
أصحاب أبى الجارود زياد بن المنذر العبدى ، وذهبوا إلى أن الإمامة مقصورة فى ولد
الحسن والحسين دون غيرهما ، ثم الفرقه الثانية المعروفة بالمرثدية ، ثم الفرقه الثالثة
المعروفة بالأبرقية ، ثم الفرقه الرابعة المعروفة باليعقوبية ، وهم أصحاب يعقوب بن على
الكوفى ، ثم الفرقه الخامسة المعروفة بالعميمية (خ بالعقبه ، وكلاهما تحريف ، وانظر
ص ١٤٥ الآتية) ثم الفرقه السادسة المعروفة بالأبتريه ، وهم أصحاب كثير الأبتروالحسن
ابن صالح بن يحيى (بن حى) ثم الفرقه السابعة المعروفة بالجريريه ، وهم أصحاب
سليمان بن جرير ، ثم الفرقه الثامنة المعروفة باليمانية ، وهم أصحاب محمد بن اليمان
الكوفى » اهـ المقصود منه ، وفيه أولاً تسمية الفرق كلها ، وثانياً أنه زاد فرقتين على
على ما ذكره المؤلف .

(٢) قال السيد المرتضى فى التاج (٢١٨ / ٣) : « والجارودية : فرقة من الزيدية
من الشيعة نسبت إلى أبى الجارود زياد بن أبى زياد (والمسعودى سباه زياد بن المنذر
العبدى) وأبو الجارود هو الذى سباه الإمام الباقر سرخوباً وفسره بأنه شيطان
يسكن البحر » اهـ المقصود منه ، وقال الحارثى فى الخلاصة (١٢٦) : « زياد

وإنما سموا « جَارُودِيَّة » لأنهم قالوا بقول « أبي الجارود » .

يزعمون أن النبي، — صلى الله عليه وسلم! — نصَّ على « علي بن أبي طالب » بالوصف لا بالتسمية، فكان هو الإمامَ مِنْ بعده، وأن الناس ضلوا وكفروا بتركهم الاقتداء به بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم « الحسن » من بعد علي هو الإمام، ثم « الحسين » هو الإمام من بعد الحسن .

وافترقت الجارودية فرقتين :

فرقة زعمت أن علياً نص على إمامة « الحسن » وأن الحسن نص على إمامة « الحسين » ثم هي شوري في ولد الحسن وولد الحسين، فمن خرج منهم يدعو إلى سبيل ربه، وكان عالماً فاضلاً فهو الإمام .

وفرقة زعمت أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على « الحسن » بعد علي، وعلى « الحسين » بعد الحسن، ليقوم واحد بعد واحد .

وافترقت الجارودية في نوع آخر ثلاث فرق :

فرقة زعمت أن « محمد بن عبد الله بن الحسن »^(١) لم يمت وأنه يخرج ويقلب . وفرقة أخرى زعمت أن « محمد بن القاسم »^(٢) صاحب الطالِقَانِ حي لم يمت، وأنه يخرج ويقلب .

ابن المنذر الحمدي، أو النهدي، أبو الجارود، الأعمى، الكوفي، رأس الجارودية، مبتدع ضال، كذبه ابن معين، وقال ابن حبان: يضعه ١ هـ وانظر (خطط المقرئ ٢/٢٥٢ بولاق، والفرق ١٥، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٣١٦ والمثل والنحل ٢٥٥/١) .

(١) انظر ص ٧١ والمهامشة رقم ٢ في ص ١٣٩ من هذا الجزء .

(٢) هو محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأمه صفية بنت موسى بن عمر بن علي بن الحسين، ويكنى أبا جعفر، وكانت الطامة تلقبه الصوفي؛ لأنه كان يدين لبس الثياب من الصوف الأبيض، وكان من أهل العلم

وفرقه قالت مثل ذلك في « يحيى بن عمر » ^(١) صاحب الكوفة .

والفقه والدين والزهد ، وكان يذهب إلى القول بالعدل والتوحيد ، ويرى رأى الزيدية الجارودية . خرج في أيام المعتصم بالطالقان ، فأخذه عبد الله بن طاهر ، ووجه به إلى المعتصم بعد وقائع كانت بينه وبينه ، فحبس - فيما ذكر - بسامرا عند مسرور الخادم ، في محبس ضيق ، ثم حول إلى موضع آخر ، وأجرى عليه طعام ، ووكل به قوم يحفظونه ، فلما كان ليلة الفطر واشتغل الناس بالعيد والتهنئة (وذلك في سنة ٢١٩) هرب من الحبس ليلا ، دلى إليه جبل من كوة كانت في أعلى البيت يدخل منها الضوء ، فلما أصبحوا أتوه بالطعام فلم يجدوه ، ولم يعثر له بعدها على أثر (انظر الكامل لابن الأثير ١٦٣/٦ بولاق) وقد تنوزع في محمد بن القاسم هذا : فمن قائل يقول : إنه قتل بالسم ، ومنهم من يقول : إن ناسا من شيعة من الطالقان أتوا البستان الذي حبس فيه فتأثروا للخدمة فيه من غرس وزراعة ، واتخذوا سلاما من الجبال واللبود ، ونقبوا الأزج وأخرجوه فذهبوا به ، فلم يعرف له خبر إلى هذه الغاية ، وقد اعتاد إلى إمامته خلق كثير من الزيدية ، ومنهم خلق كثير يزعمون أن محمدا لم يمت وأنه حي يرزق ، وأنه يخرج فيملأوها عدلا كما ملئت جورا ، وأنه مهدي هذه الأمة ، وأكثر هؤلاء بناحية الكوفة وجبال طبرستان وكثير من بلاد خراسان ، وقول هؤلاء في محمد بن القاسم نحو قول رافضة الكيسانية في محمد بن الحنفية ونحو قول الواقية في موسى بن أبي جعفر وهم المطورة (وانظر مروج الذهب للمسعودي ٥٣/٤ بتحقيقنا) .

(١) هو أبو الحسن يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، أمه فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب ، كان رجلا فارسا شجاعا شديد البدن مجتمع القلب بعيدا من رهي الشباب وما يعاب به مثله ، وكان قد خرج في أيام التوكل إلى خراسان ، فردّه عبد الله بن طاهر ، فأمر التوكل بتسليمه إلى عمر بن الفرج الرخبي ، فلم إليه ، فكلّمه بكلام فيه بعض الغلظة ، فرد عليه يحيى وشتمه ، فشكا ذلك إلى التوكل ، فأمر به فضرب درأ ، ثم حبسه في دار الفتح بن خاقان ، فشكت على ذلك مدة ، ثم أطلق ، فمضى إلى بغداد ، فلم يزل بها حينما خرج إلى الكوفة ، فدعا إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم ، وأظهر العدل وحسن السيرة بها ، فغلب له محمد

السليمانية :

(٢) والفرقة الثانية من الزيدية « السليمانية » ^(١) أصحاب « سليمان بن جرير الزيدى » ^(٢).

يزعمون أن الإمامة شورى ، وأنها تصلحُ بعقد رجلين من خيار المسلمين ، وأنها قد تصلح في المفضل وإن كان الفاضل أفضل في كل حال ، ويشبّتون إمامة الشيخين أبي بكر وعمر .

وحكى « زُرْقَان » عن سليمان بن جرير أنه كان يزعم أن بيعة أبي بكر وعمر خطأ لا يستحقان عليها اسم الفسق من قبل التأويل ، وأن الأمة قد تركت الأصلح في بيعتهم إياهما .

وكان سليمان بن جرير يُقدِّم على عثمان ويكفّره عند الأحداث التي نُقِمَتْ عليه ، ويزعم أنه قد ثبت عنده أن علي بن أبي طالب لا يضل ، ولا تقوم عليه شهادة عادلة بضلالة ، ولا يوجب علم هذه النكته على العامة ، إذ كان إنما تجب هذه النكته من طريق الروايات الصحيحة عنده .

ابن عبد الله بن طاهر ابن عمه الحسين بن إسماعيل وضم إليه جماعة من القواد ، فلما اتقى الجمعان لم يزل يحى يقاتل حتى قتل ، وكان خروجه الآخر في سنة ثمان وأربعين ومائتين في عهد المستعين باقه ، وقيل : في سنة خمسين ومائتين (وانظر مروج الذهب للمسعودى ١٤٧/٤ بتحقيقنا ، وكامل ابن الأثير ٤٣/٧ بولاق) .

(١) بسمها بعض المؤلفين « الجبرية » (انظر خطط المقرئى ٣٥٢/٢) وسماها في التبصير (ص ١٧) وفي اللل والنحل (٣٥٩/١) السليمانية كما سماها المؤلف ، ونص في الفرق بين الفرق (ص ٤٢) على أن كلا من الاسمين يقال .

(٢) وقع في خطط المقرئى دون ما عداه (سليم بن جرير)

البترية :

(٣) والفرقة الثالثة من الزيدية « البُترية » أصحاب « الحسن بن صالح بن حى »^(١) وأصحاب « كثير النّراء » .

وإنما سموا « بُترية » لأن « كثيراً » كان يلقب بالأبتر .

يزعمون أن علياً أفضلُ الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأولام بالإمامة ، وأنّ بيعة أبى بكر وعمر ليست بخطأ لأن علياً ترك ذلك لهما ، ويقفون في عثمان وفي قتلته ، ولا يقدمون عليه بإكفار .

وينكرون رجعة الأموات إلى الدنيا ، ولا يرون لعلّ - كرم الله وجهه - إمامة إلا حين بويج .

(١) قال ابن النديم في الفهرست (٢٥٣) : « ولد الحسن بن صالح بن حى سنة مائة ، ومات متخفياً سنة ثمان وستين ومائة ، وكان من كبار الشيعة الزيدية وعظامهم وعلمائهم ، وكان قفياً متكهما ، وله من الكتب : كتاب التوحيد ، كتاب إمامة ولد طلى من فاطمة ، كتاب الجامع في الفقه ، وللعسن أخوان : أحدهما على بن صالح ، والآخر صالح بن صالح ، هؤلاء على مذهب أخيهما الحسن ، وكان طلى متكهما ، قال محمد بن إسحاق : أكثر علماء المحدثين زيدية ، وكذلك قوم من الفقهاء المحدثين مثل سفيان بن عيينة وسفيان الثوري وجملة المحدثين « اهـ بحروفي ، ومن التخريف ما وقع في خطط القرزى (٣٥٢/٢) حيث جاء فيه « ومنهم البترية أصحاب الحسن ابن صالح بن كثير الأبتر » اهـ ، وأحسب أصل العبارة « أصحاب الحسن بن صالح وكثير الأبتر » ومن أعجب العجيب ما وقع في القاموس وشرحه « والأبتر لقب الغيرة ابن سعد ، والبترية من الزيدية - بالضم - تنسب إليه ، وضبطه الحافظ بالفتح « اهـ والغيرة بن سعد رافضى ليس من الزيدية في قليل ولا كثير ، وجعل صاحب اللؤلؤ والنحل (٢٦١/١) هذه الفرقة فرقتين : إحداهما الصالحية ، وهم أتباع الحسن ابن صالح بن حى . وثانيتهما البترية أصحاب كثير النّواء ، ولكنه نص على أن مقالتهما واحدة .

وقد حُكي أن « الحسن بن صالح بن حي » كان يتبرأ من عثمان - رضوان الله عليه ! - يعذ الأحداث التي نُقِمت عليه .

النعيمية :

(٤) والفرقة الرابعة من الزيدية « النعيمية » ^(١) أصحاب « نعيم بن اليمان » ^(٢) .

يزعمون أن علياً كان مستحقاً للإمامة ، وأنه أفضل الناس بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم ! - وأن الأمة ليست بمخطئة خطأ إثم في أن ولّت أبا بكر وعمر - رضوان الله عليهما ! - ولكنها مخطئة خطأً بيناً في ترك الأفضل ، وتبرؤوا من عثمان ، ومن مُحارب علي ، وشهدوا عليه بالكفر .

(٥) والفرقة الخامسة من الزيدية : يتبرّءون من أبي بكر وعمر ، ولا ينكرون رجعة الأموات قبل يوم القيامة .

اليقوبية :

(٦) والفرقة السادسة من الزيدية يتولّون أبا بكر وعمر ، ولا يتبرّءون ممن برىء منهما ، وينكرون رجعة الأموات ، ويتبرّءون ممن دان بها ، وهم اليقوبية أصحاب رجل يدعى « يعقوب » .

(١) وقع هذا الاسم في مروج الذهب « النعيمية » وفي نسخة منه « النقية » وكلامهما تحريف (وانظر عبارته التي أثرتها لك في ص ١٤٠ من هذا الجزء) .

(٢) لعل هذه الفرقة هي التي سهاها للسعودي « اليمان » وذكر أنها مندوبة إلى محمد بن اليمان ، ولم أعثر على ترجمة لنعيم بن اليمان ولا لمحمد بن اليمان فيما بين يدي

الآن من المراجع

قول الزيدية في البارى عز وجل

واختلفت الزيدية في البارى عز وجل : أيقال إنه شىء أم لا ؟
وهم فرقتان :

(١) فالفرقة الأولى منهم — وهم جمهور الزيدية — يزعمون أن البارى عز وجل شىء لا كالأشياء ولا تشبهه الأشياء .

(٢) والفرقة الثانية منهم لا يقولون إن البارى شىء ، فإن قيل لهم أفتقولون « إنه ليس بشىء » ؟ قالوا : لا يقول إنه ليس بشىء .

قولهم في الأسماء والصفات

واختلفت الزيدية في الأسماء والصفات
وهم فرقتان :

(١) فالفرقة الأولى منهم : أصحاب « سليمان بن جرير الزيدى » .

يزعمون أن البارى عالم يعلم لا هو ولا غيره ، وأن علمه شىء ، قادر بقدره لا هو ولا غيره ، وأن قدرته شىء ، وكذلك قولهم فى سائر صفات النفس ، كالحياة والسمع والبصر ، وسائر صفات الذات ، ولا يقولون : إن الصفات أشياء .

ويقولون : وجه الله هو الله ، يزعمون أن الله - سبحانه - لم يزل مريداً ، وأنه لم يزل كارهاً للمعاصى ولأن يُنصى ، وأن الإرادة للشيء هى الكراهة لضده ، وكذلك لم يزل راضياً ، ولم يزل ساخطاً ، وسخطه على الكافرين هو رضاه بتعذيبهم ، ورضاه بتعذيبهم هو سخطه عليهم ، ورضا الله عن المؤمنين هو أن لا يعذبهم ، وسخطه أن يعذبهم هو رضاه أن يفر لهم ، وقالوا : ولا نقول سخطه على الكافرين هو رضاه عن المؤمنين .

(٢) والفرقة الثانية منهم : يزعمون أن الباري عز وجل عالم قادرٌ مُمِيعٌ بصيرٌ بغير علم وحياة وقدرة وسمع وبصر ، وكذلك قولهم في سائر صفات الذات ، ويعتدون أن يقولوا : لم يزل الباري مريدًا ، ولم يزل كارهًا ، ولم يزل راضيًا ، ولم يزل ساخطًا .

قول الزيدية في قدرة الباري

على الظلم والكذب

واختلفت الزيدية في الباري عز وجل : هل يوصف بالقدرة على أن يظلم ويكذب ؟
وهم فرقتان :

(١) فالفرقة الأولى منهم : أصحاب « سليمان بن جرير الزيدى » . يزعمون أن الباري لا يوصف بالقدرة على أن يظلم ويحور ، ولا يقال « لا يقدر » ؛ لأنه يستحيل أن يظلم ويكذب ، وأحالوا قول القائل « يقدر الله على أن يظلم ويكذب » وأحالوا سؤاله .
وكان سليمان بن جرير يجيب عن قول القائل « يقدر الله على ما علم أنه لا يفعله » ؟ أن هذا الكلام له وجهان : إن كان السائل يعنى ما علمه أنه لا يفعله مما جاء الخبر بأنه لا يفعله ، فلا يجوز القول « يقدر عليه » ، ولا « لا يقدر عليه » ، لأن القول بذلك محال ، وأما ما لم يأت به خبر فإن كان مما في المقول دفعه فإن الله عز وجل لا يوصف به ، وإن من وصفه به محيل ، فالجواب في ذلك مثل الجواب فيما جاء الخبر بأنه لا يكون ، وأما ما لم يأت به خبر وليس في المقول ما يدفعه ، فإن القول « إنه يقدر على ذلك » جائز ، وإنما جاز القول في ذلك لجهلنا بالغيب فيه ، ولأنه ليس في عقولنا ما يدفعه ، وإنما قد رأينا مثله مخلوقًا .

(٢) والفرقة الثانية منهم : يزعمون أنَّ الباري عز وجل يوصف بالقُدرة على أن يظلم ويكذب ، ولا يظلم ولا يكذب ، وأنه قادر على ما علم وأخبر أنه لا يفعل أن يفعله .

قول الزيدية في خلق الأعمال

واختلفت الزيدية في خلق الأعمال .

وهم فرقتان :

(١) فالفرقة الأولى منهم : يزعمون أن أعمال العباد مخلوقة لله ، خلَقَها وأبدعها واختراعها بعد أن لم تكن ، فهي محدثة له مخترعة .
(٢) والفرقة الثانية منهم : يزعمون أنها غير مخلوقة لله ، ولا محدثة له مخترعة ، وإنما هي كُتِبَ لها باد أخذتوها واختراعوها وأبدعوها وفعلوها .

قول الزيدية في الاستطاعة

واختلفت الزيدية في الاستطاعة .

وهم ثلاث فرق :

(١) فالفرقة الأولى منهم : يزعمون أن الاستطاعة مع الفعل ، والأمر قبل الفعل ، والشئ الذي يفعل به الإيمان هو الذي يفعل به الكفر ، وهذا قول بعض الزيدية .

(٢) والفرقة الثانية منهم : يزعمون أن الاستطاعة قبل الفعل ، وهي مع الفعل مشغولة بالفعل في حال الفعل ، وإنما يستطيع الفعل إذا فعله ، وهكذا حكى بعض المتكلمين عن « سليمان بن جرير » .

وقرأت في كتاب لسليمان بن جرير أن الاستطاعة بعضُ المستطيع ، وأن الاستطاعة مجاورة [له] مجازجة كمازجة الدهنين .

(٣) والفرقة الثالثة منهم : يزعمون أن الاستطاعة قبل الفعل ، وأن الأمر قبل الفعل ، وأنه لا يوصف الإنسان بأنه مستطيع للشيء قادر عليه في حال كونه .

قول الزيدية في الإيمان والكفر

واختلفت الزيدية في الإيمان والكفر .

وهم فرقتان :

- (١) فالفرقة الأولى منهم : يزعمون أن الإيمان المعرفة والإقرار واجتناب ما جاء فيه الوعيد ، وجعلوا مواجهة ما فيه الوعيد كفراً ، ليس بشرك ولا جُحود ، بل هو كفرٌ نعمة ، وكذلك قولهم في التأولين إذا قالوا قولاً هو عصيان وفسق .
- (٢) والفرقة الثانية منهم : يزعمون أن الإيمان جميع الطاعات ، وليس ارتكاب كل ما جاء فيه الوعيد كفراً ، وهذا قول قوم من متأخريهم ، فأما جمهورهم وأوائلهم فقولهم القول الأول .

قول الزيدية في مرتكب الكبيرة

وأجمعت الزيدية أن أصحاب الكبائر كلهم مُمَدَّيُونَ في النار خالدون فيها ، مخلدون أبداً ، لا يُخْرَجُونَ منها ولا يُمَيَّبُونَ عنها .

وأجمعوا جميعاً على تصويب علي بن أبي طالب في حربه ، وعلى تخطئة من خالفه .

قولهم في اجتهاد الرأي

واختلفت الزيدية في اجتهاد الرأي :

وهم فرقتان :

- (١) فالفرقة الأولى منهم : يزعمون أن اجتهاد الرأي جائز في الأحكام .
- (٢) والفرقة الثانية منهم : ينكرون ذلك ، وينكرون الاجتهاد في الأحكام .

قولهم في تحكيم على

وأجمعت الزيدية أن علياً كان مصيباً في تحكيمه الحكمين ، وأنه إنما حكم لما خاف على عسكره الفساد ، وكان الأمر عنده بيننا واثماً ، فنظر المسلمين ليتألفهم ، وإنما أمرها أن يحكما بكتاب الله عز وجل ، تخافاً ، فهما اللذان أخطأ ، وأصاب هو .

قولهم في الخروج على الأئمة

وفي الصلاة خلف مخالفيهم

والزيدية بأجمعها ، ترى السيف والعرض على أئمة الجور وإزالة الظلم وإقامة الحق .

وهي بأجمعها لا ترى الصلاة خلف الفاجر ، ولا تراها إلا خلف من ليس بفاسق .

وأجمعت الروافض والزيدية على تفضيل عليٍّ على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى أنه ليس بعد النبي صلى الله عليه وسلم أفضل منه .

ذكر من خرج من آل البيت

هذا ذكر من خرج من آل النبي صلى الله عليه وسلم :

مقتل الحسين بن علي :

(١) خرج «الحسين بن علي بن أبي طالب»^(١) رضي الله عنه مفكراً على يزيد

ابن معاوية ما أظهر من ظلمه ، فقتل بكر بلاء - رضوان الله عليه ! - وحديثه

(١) قد مضت ترجمته في ص ٨٤ من هذا الجزء .

مشهور ، وقتله عمر بن سعد ، وكان الذي أنقذ لحارثه عبيدُ الله بن زياد ، وحمل رأسُ الحسين إلى يزيد بن معاوية ، فلما وضع بين يديه نكّت ثناياه - التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها - بقضيبه ، وحمل إليه بنو الحسين وبناته وسائر نسائه على الأفتاب ، فهم بقتل الذكور ، فكشف عن عانتهم ينظر إليهم : هل أنبتوا أم لا ؟ ثم منّ عليهم .

وقُتل مع الحسين من آل النبي صلى الله عليه وسلم ابنته « على الأكبر » ومن ولد أخيه الحسن « عبيدُ الله بن الحسن » و « القاسم بن الحسن » و « أبو بكر ابن الحسن » ومن إخوته « العباس بن علي » و « عبدُ الله بن علي » و « جعفر ابن علي » و « عثمان بن علي » و « أبو بكر بن علي » و « محمد بن علي » وهو محمد الأصغر ، ومن ولد جعفر بن أبي طالب « محمد بن عبد الله بن جعفر » و « عون بن عبد الله » ومن ولد عقيل « عبدُ الله بن عقيل » وقُتل « مسلم بن عقيل » بالكوفة ، و « عبدُ الرحمن بن عقيل » و « جعفر بن عقيل » و « عبدُ الله ابن مسلم بن عقيل » .

وفي قتل الحسين يقول « ابن أبي رمح الخزاعي » ^(١) :

ولمّا قَتَلَ الطَّفَّ من آلِ هاشمٍ أَذَلَ رَقَاباً من قُرَيشٍ فذَاتِ
مَرَرَتْ على أبياتِ آلِ محمدٍ فلم أرَها أمثالها يومَ حُلَّتِ
فلا يَمُدُّ الله الدِّيارَ وأهلها ولَمَّا أصبحت من أهلها قد تَخَلَّتِ ^(٢)

(١) نسبها ياقوت (٥٢/٦) إلى أبي دهل الجمعي ، واسم أبي دهل وهب ابن زمعة بن أسد من بني جهم ، وأمه من هذيل ، ونسبها أبو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبين (١٢١) وابن عساكر في تاريخه (المختصر ٣٤٢/٤) وللسعودي (مروج الذهب ٧٤/٣) إلى سليمان بن قفة ، ونسبها ابن الأثير (الكامل ٤٠/٤ بولاق) إلى التيمي تيم بن مرة .

(٢) في المصادر التي ذكرناها * وإن أصبحت منهم برغمي تخلت *

وكانوا رجاء ثم عادوا رزيةً لقد عظمت تلك الرزايا وحلت
 ألم تر أن الأرض أمنت مريضةً لفقد حسين والبلاد اقشعرت
 وفي ذلك يقول « منصور النمرى » (١) :

متى يشفيك دممك من هُمُولٍ وَيَبْرُدُ ما بقلبك من غَلِيلٍ ؟
 ألا ياربّ ذى حزنٍ تعانى بصير فاستراح إلى القَوِيلِ
 قتيلٌ ما قَتِيلُ بنى زيادٍ ألا بأبى ونفسٍ من قَتِيلِ
 عدت بيضُ الصنائع والمَوالى بأيدى كلّ ذى نَسَبٍ دَخِيلِ
 جنودٌ ضلالةٍ بهم استدلّت على إسلام أبناء الجَهُولِ
 غدا يلوّاهم عمرُ بنُ سعدٍ فأوردهم على شربٍ وبِيلِ
 معاشر أودعت أيامُ بدرٍ صُدُورهم وديعاتِ التَبُولِ

(١) هو منصور بن الزرقان بن مسلمة ، النمرى ، الربعى ، من النمر بن قاسط
 ثم من ربيعة بن نزار ، من شعراء الدولة العباسية ، من أهل الجزيرة ، وهو تلميذ
 كثوم بن عمرو الغتابى ، وراويته ، وعنه أخذ ، ومن بحره استقى ، وبمذهبه تشبه ،
 أوصله الغتابى إلى الرشيد ، خطبى عنده ، وعرف مذهب الرشيد فى الشعر وإرادته
 أن يصل مدحه إياه بنفى الإمامة عن ولد على بن أبى طالب والطعن عليهم ، وعلم
 مغزاه فى ذلك كما كان يبلغه من تقديم مروان بن أبى حفصة وتفضيله إياه على الشعراء
 فى الجواز ، فسلك مذهب مروان فى ذلك ، ونما نحوه ، ولم يصرح بالهجاء والسب
 كما كان يفعل مروان ، ولكنه حام ولم يقع ، وأوماً ولم يحقق ، لأنه كان يتمشيع ،
 وكان مروان شديد العداوة لآل أبى طالب ، وكان ينطق عن نية قوية يقصد بها
 طلب الدنيا فلا يبقى ولا يذر (انظر الأغاني لأبى الفرج الأصبهاني) وإن يكن
 منصور قال هذه الأبيات التى رواها المؤلف فهو قد قالها متأخراً بعد الحادثة بزمان ،
 وقد قال أبو الفرج فى مقاتل الطالبين بعد أن روى أبيات سليمان بن قتيبة السابقة :
 « وقد رثى الحسين بن على — صلوات الله عليه — جماعة من متأخرى الشعراء
 استغنى عن ذكرهم فى هذا الموضع كراهية الإطالة ، وأما من تقدم فاقع إليا شئ
 رثى به . وكانت الشعراء لا تقدم على ذلك ، مخافة من بنى أمية ، وخشية منهم » اهـ .

أَرِيقَ دَمِ الْحُسَيْنِ فَلَمْ يُرَاعُوا وَفِي الْأَحْيَاءِ أَمْوَاتُ الْعُقُولِ
وَالْقَصِيدَةُ طَوِيلَةٌ .

وَفِي ذَلِكَ قَالَ « دَعْبِل » ^(١) :

قُبُورٌ بِكُوفَانٍ ، وَأُخْرَى بِطَبِيبَةٍ وَأُخْرَى بِفَخٍّ نَالَهَا صَلَوَاتِي
وَأُخْرَى بِأَرْضِ الْجُوزْجَانِ مَحَلِّهَا وَأُخْرَى بِبَاخَرَا لَدَى الْفَرَكَاتِ
فَأَمَّا الْمِصْنَاتُ الَّتِي لَسْتُ وَاصِفًا مِمَّا لَقِيتُهَا مِنِّي بِكَتْنِ صِفَاتِ
قُبُورٍ لَدَى النَّهْرِ مِنْ أَرْضِ كَرْبَلَا مُعَرَّسُهُمْ مِنْهَا بِشَطِّ فِرَاتِ

(٢) ثُمَّ خَرَجَ « زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ » ^(٢) - رَضَوَانُ
اللَّهِ عَلَيْهِمْ ! - بِالْكُوفَةِ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَوَالِيِ الْعِرَاقِ يَوْمَئِذٍ يَوْسُفُ بْنُ
عَمْرِ النَّقَّاشِيِّ ، فَقَتَلَ بِالْمَرْكَةِ [وَدُفِنَ] فَعَلِمَ بِهِ يَوْسُفُ بْنُ عَمْرِ ، فَنَبَشَهُ ، وَصَلَبَهُ ،
ثُمَّ كَتَبَ هِشَامُ بِأَمْرِ بَانَ يُحْرَقُ ، فَأُحْرِقَ ، وَأُفِرَّ رَمَادُهُ فِي الْفِرَاتِ .
وَقَالَ فِي ذَلِكَ بِحَسْبِي بْنُ زَيْدٍ :

لِكُلِّ قَبِيلٍ مَعَشَرٌ يَطْلُبُونَهُ وَلَيْسَ لَزِيدٍ بِالْعِرَاقَيْنِ طَالِبٌ

(٣) ثُمَّ خَرَجَ « بِحَسْبِي بْنُ زَيْدٍ » ^(٣) بِأَرْضِ الْجُوزْجَانِ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ

(١) هُوَ أَبُو عَلِيٍّ دَعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رَزِينَ بْنِ سُلَيْمَانَ ، الْخَزَاعِيُّ ، وَقِيلَ فِي نَسَبِهِ
غَيْرُ ذَلِكَ ، وَقِيلَ : إِنَّ اسْمَهُ الْحَسَنُ ، وَقِيلَ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَقِيلَ : مُحَمَّدٌ ، وَكَانَ
شَاعِرًا عَجِيدًا ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ بِذِيهِ اللِّسَانُ ، مَوْلَعًا بِالْمَجُورِ وَالْحَظُّ مِنْ أَقْدَارِ النَّاسِ ،
وَهُمَا الْخُلَفَاءُ فَمِنْ دُونِهِمْ ، وَطَالَ عَمْرُهُ فَكَانَ يَقُولُ : لِي خَمْسُونَ سَنَةً أَحْمَلُ خَشْبَتِي
عَلَى كَتِفِي أَدُورُ عَلَى مَنْ يَصْلُبُنِي عَلَيْهَا فَمَا أَحَدٌ مِنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ ، وَكَانَتْ وَلَادَةُ دَعْبِلِ
فِي سَنَةِ ثَمَانَ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ (انْظُرِ التَّرْجُمَةَ
رَقْمَ ٢١٣ فِي ابْنِ خُلَسَّانَ ٣/٣٤ بِتَحْقِيقِنَا) ثُمَّ انْظُرْ بَعْدَ ذَلِكَ (ص ١٣٩ مِنْ
هَذَا الْجُزْءِ) .

(٢) انْظُرِ الْهَامِشَةَ رَقْمَ ١ فِي ص ١٣٦ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

(٣) انْظُرِ الْهَامِشَةَ رَقْمَ ١ فِي ص ١٣٧ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

يزيد بن عبد الملك ، فوجه نصر بن سيار اللثمي صاحب خراسان إلى يحيى بن زيد « سلم بن أخور المازني » ، فحارب يحيى بن زيد ، فقتل في المعركة ، ودُفِنَ في بعض الجبانات .

محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن :

(٤) ثم خرج « محمد بن عبد الله ^(١) بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب » بالمدينة ، وبويع له في الآفاق ، فبعث إليه أبو جعفر المنصور بعيسى بن موسى وحميد بن قحطبة ، فحارب محمد حتى قتل . ومات تحت الهدم أبوه « عبد الله بن الحسن بن الحسن » و « علي بن الحسن بن الحسن » . وُقِلَ بسببه رجال من أهل بيته ، ووجه محمد بن عبد الله أخاه « إدريس بن عبد الله » إلى المغرب ، ولولده هناك مملكة .

إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن :

(٥) ثم خرج بعد محمد بن عبد الله أخوه « إبراهيم ^(٢) بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب » بالبصرة ، فغلب عليها وعلى الأهواز وعلى فارس وأكثر السواد ، وشخص عن البصرة في المعتزلة وغيرهم من الزيدية يريد محاربة المنصور ومعه « عيسى بن زيد بن علي » ، فبعث إليه أبو جعفر بعيسى بن موسى وسعيد بن سلم ، فحاربهما إبراهيم حتى قتل ، وقتلت المعتزلة بين يديه .

الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن :

(٦) ثم خرج « الحسين بن علي بن الحسن ^(٣) بن الحسن [بن الحسن] بن علي بن أبي طالب » ، والتقوا بفخ ، وبايعه الناس ، وعسكر بفخ على ستة أميال

(١) انظر الهامشة رقم ٣ في ص ٦٨ من هذا الجزء ، وما بعدها .

(٢) انظر ص ٧١ والهامشة رقم ٢ في ص ١٣٩ .

(٣) انظر الهامشة رقم ٢ في ص ١٣٩ من هذا الجزء .

من مكة ، فخرج إليه عيسى بن موسى في أربعة آلاف ، فقتل الحسين وأكثروا من معه ، ولم يحسر أحداً أن يدفنهم ، حتى أكلت السباع بعضهم ، وقتل مع الحسين صاحب فنج وبسببه رجال من أهل بيته ، وفي قتيل فنج يقول صاحب البصرة :

هاج التذكر للـفـؤاد سقاماً ونفى المآثم فما أحس مناما
منع الرقاد جفون عيني عصابة فتلوا بمنعرج الحجون كراما
يحيى بن عبد الله :

(٨) ثم خرج « يحيى بن عبد الله »^(١) بن الحسن بن الحسن بن علي « على أبي جعفر ، وصار إلى الديلم ، ثم قتل .
محمد بن جعفر بن يحيى :

(٨) ثم خرج بتاهرت^(٢) السفلى « محمد بن جعفر بن يحيى بن عبد الله بن

(١) هو أبو الحسن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - وأمه قرية بنت عبد الله ، وكان حسن الذهب والهدى مقدما في أهل بيته بعيدا عما يعاب على مثله ، وقد روى الحديث ، وأكثروا الرواية عن جعفر بن محمد ، وروى عن أبيه وعن أخيه محمد ، وعن أبان بن تغلب ، وروى عنه بكار بن زياد ويحيى بن مساور وعمرو بن حماد ، وكان قصيرا آدم ، حسن الوجه والجسم تعرف سلالة الأنبياء في وجهه ، وأوصى إليه جعفر بن محمد لما حضرته الوفاة ، وقول المؤلف « خرج على أبي جعفر » ليس مستقيا ، فإنه خرج على هارون الرشيد ، وذلك أنه كان مع أصحاب فنج ، فلما قتلوا استرمدة يحول في البلدان ويطلب موضعا يلجأ إليه ، وعلم الفضل بن يحيى بمكانه في بعض النواحي ، فأمره بالانتقال عنه ، وقصد الديلم ، وكتب له مفسورا ألا يتعرض إليه أحد ، فغضب متنكرا حتى أتى الديلم ، وبلغ الرشيد خبره وهو في بعض الطريق ، فولى الفضل بن يحيى نواحي للشرق وأمره بالخروج إلى يحيى ، فذهب الفضل واحتمل حتى أقدم يحيى معه على الرشيد ، ثم كان إطلاق سراحه على يد الفضل بعض أسباب نكبة الرشيد بالبرامكة (انظر مقاتل الطالبين ٤٦٣ وما بعدها) .
(٢) تاهرت - بفتح الهاء وسكون الراء ، وفي آخره تاء - اسم لمدينتين متقابلتين

الحسن » ، فقلب عليها ، وصارت في أيديهم^(١)

محمد بن إبراهيم بن إسماعيل :

(٩) ثم خرج بالكوفة في أيام المأمون « محمد بن^(٢) إبراهيم بن إسماعيل بن

بأقصى الغرب يقال لإحداها تاهرت القديمة وللأخرى تاهرت الحديثة ، بينهما وبين
لليلة ست مراحل (معجم البلدان لياقوت ٣/٣٥٤) .

(١) الذي خرج إلى بلاد الغرب واستولى عليها هو إدريس بن عبد الله بن الحسن
ابن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وكان قد أفلت من وقعة فجع ومعه مولى له يقال له
راشد ، خرج به في حملة حاج مصر وإفريقية إلى أن تهيأت لها فرصة دخلا فيها بلاد
البربر عند فاس وطنجة فأقاما بها ، واستعجبت البربر لإدريس ، ولما بلغ الرشيد أمره
اغتم لذلك غما شديدا ، فدبر له من ذهب إليه قسمه ، فيقال : إن الذي سمى هو سليمان
ابن جرير أحد متكلمي الزيدية ، ويقال : بل الذي سمى الشيخ مولى المهدي ، وكان
طبيباً ، وارجع إلى حديث المؤلف عن خروج محمد بن عبد الله بن الحسن (ص ١٥٤)
(٢) كان سبب خروج محمد بن إبراهيم بن إسماعيل - وهو ابن طباطبا - أن

رجلا اسمه نصر بن شبيب كان قد قدم حاجا ، وكان متشيعاً حسن للذهب ، فلما ورد
للدنية سأل عن بقايا أهل البيت ، فدل على محمد بن إبراهيم لأنه كان يقارب الناس
ويكلمهم في هذا الشأن ، فأتاه نصر بن شبيب ، وما زال به إلى أن أجابه إلى الخروج ،
وتواعدا على اللقاء بالجزيرة ، ولما انصرف الحاج خرج محمد بن إبراهيم في نفر من
شيعة وأصحابه حتى قدموا على نصر بن شبيب للموعد ، فجمع نصر أهله وعشيرته وأخبرهم
وعرض عليهم معونته ، فأجاب بعضهم وامتنع عليه بعض ، ففترت عزيمة نصر وضعفت
نفته ، فمضى محمد بن إبراهيم راجعاً إلى الحجاز ، فلقى في طريقه أبا السرايا وهو
السري بن منصور أحد بني ربيعة بن ذهل بن شيان ، وكان أبو السرايا قد خالف
السلطان وناذبه وعاث في نواحي السواد ثم صار إلى تلك الناحية فأقام بها خوفا على
نفسه ، وكان علوى الرأي ذا مذهب في التشيع ، فدعاه محمد بن إبراهيم إلى نفسه ،
فأجابه وسر بذلك وقال له : انحدر إلى الفرات حتى أوافي على ظهر الكوفة ، وما زال
محمد بن إبراهيم يتأهب لأمره ويدعو من يثق به إلى ما يراد حتى اجتمع له بشر كثير ،
وهم في ذلك ينتظرون أبا السرايا ، وأقبل أبو السرايا لموعده ، وخرج محمد بن إبراهيم

إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي « أبو السرايا » ، والمأمون بخراسان ، وألفذ « زيد بن موسى بن جعفر بن محمد » داعية له إلى البصرة ، ثم مات بعد أربعة أشهر من خروجه ، ودُفن بالكوفة .

محمد بن محمد بن زيد بن علي :

(١٠) نخرج بعده مع أبي السرايا « محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب » فهزم زهير بن المسيب ، وهزم عبدوس [بن محمد] بن [أبي] خالد ، وقتله ، ثم توجه إليه هزيمة بن أعين فهزمه ، وهرب مع السرايا ، فأخذ في طريق خراسان ، فوجه بهما إلى الحسن بن سهل ، فقتل أبا السرايا ، وأظهر بعد ذلك موت محمد ، ويقال : إنه حل إلى المأمون وهو بمرو ، فمات هناك .

إبراهيم بن موسى بن جعفر :

(١١) وخرج باليمن والمأمون بخراسان « إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب »^(١) داعية لمحمد بن إبراهيم بن إسماعيل

وأظهر نفسه وبرز إلى ظهر الكوفة ثم دخل الكوفة وخطب الناس فأقبلوا على بيعته ، ثم كان ما تكفلت كتب التاريخ ببيانها ، ومات محمد بن إبراهيم وأوصى إلى أبي السرايا (انظر مقاتل الطالبين ص ٥١٨ - ٥٣٦) .

(١) هو إبراهيم بن موسى السكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضى الله عنهم أجمعين ، وإبراهيم هذا أخو علي الرضا الذي كان للمأمون العباسي بن هارون الرشيد قد جعله ولي عهده من بعده ، وكتب بذلك إلى الآفاق ، وبسبب هذا ثارت ثائرة العباسيين على المأمون وقرروا فيها بينهم خلعه ، وولوا إبراهيم بن للهدى مكانه ، فلم يتم أمره وهرب واختفى ، وإبراهيم ابن موسى السكاظم كان مع أبي السرايا ، فعقد له أبو السرايا على اليمن بعد موت محمد ابن إبراهيم ، فلما ذهب إبراهيم بن موسى إلى اليمن أذعن له أهلها بالطاعة بعد وقعة

صاحب أبي السرايا ، فوجه إليه المأمون جيشاً ، فهزمه ، وصار إلى العراق ، فأمنه المأمون .

(١٢) وخرج بعد دخول المأمون بغداد أبو جعفر^(١) « إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد (؟) » فوجه إليه المأمون دينار بن عبد الله ، فصار إلى دينار في الأمان ، وقدم به على المأمون ، فمات .

محمد بن القاسم :

(١٣) وخرج « محمد بن القاسم »^(٢) من ولد الحسين بن علي ، بخراسان ،

كانت بينهم سيرة للذة ، وقال ابن الأثير في الكامل (١١٤/٦ بولاق) : « وفي هذه السنة (سنة ٢٠٠) ظهر إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد وكان بمكة ، فلما بلغه خبر أبي السرايا وما كان منه سار إلى اليمن وبها إسحاق بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس عاملاً للمأمون ، فلما بلغه قرب إبراهيم من صنعاء سار منها نحو مكة ، فأنى المشاش ، فمسكر بها ، واجتمع بها إليه جماعة من أهل مكة هربوا من العلويين ، واستولى إبراهيم على اليمن ، وكان يسمى الجزار ؛ لكثرة من قتل باليمن وسبي وأخذ الأموال » هـ ، وانظر مع ذلك مقاتل الطالبين (٥٣٤) وكامل ابن الأثير في غير ما تقدم ذكره (١١٦/٦) .

(١) هكذا في أصول هذا المصنف ، وليس بشيء ، وقد عثرت في النجوم الزاهرة (١٨٣/٢) في حوادث سنة ٢٠٧ على ما يأتي : « وفي هذه السنة خرج عبد الرحمن ابن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن أبي طالب ، يبلادك من اليمن ، يدعو إلى الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان خروجه من سوء سيرة عامل اليمن ، فبايعه خلق ، فوجه للمأمون لحربه دينار بن عبد الله ، وكتب معه بأمانه ، فخرج دينار ، ثم سار إلى اليمن حتى قرب من عبد الرحمن للذكور ، وبعث إليه بأمانه قبله ، وعاد مع دينار إلى المأمون » اهـ ويظهر أن ما وقع بأصل الكتاب من تحريف النسخ فإن إبراهيم بن موسى بن جعفر قد تقدم الكلام على خروجه قبل هذا مباشرة ، وانظر كامل ابن الأثير (١٤٠/٦) .

(٢) عو أبو جعفر محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن الحسين البسط بن علي بن

بيلدة يقال لها طالقان ، في خلافة المعتصم ، فوجه إليه عبد الله بن طاهر - وهو على خراسان - جيشاً ، فانهزم محمد ، ثم قدر عليه عبد الله بن طاهر ، فحمله إلى المعتصم فحبسه معه في قصره ، فاختلف الناس في أمره : فمن قائل يقول : هرب ، ومن قائل يقول : مات ، ومن الزيدية من يزعم أنه حي ، وأنه سيخرج .

محمد بن جعفر بن محمد بن علي :

(١٤) وخرج « محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي »^(١) بمكة ، وكان يلقب بدبيلجة ؛ لحسن وجهه ، داعيةً لمحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم ، فلما مات محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم دعا لنفسه ، فوجه

أبي طالب ، وأمه صفية بنت موسى بن عمر بن علي بن الحسين بن علي ، وقد تقدم ذكره في (ص ١٤١ من هذا الجزء) (وانظر - مع ما عددنا هناك من المراجع - مقاتل الطالبين (٥٧٧) وكامل ابن الأثير (١٦٢/٦) وتاريخ الطبري في أحداث سنة ٢٢٩ من الهجرة ، والنجوم الزاهرة (٢/ ٢٣٠) .

(٢) هو أبو جعفر محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأمه أم ولد ، وكان شيخاً وادعاً محبباً ، مفارقاً لما عليه كثير من أهل بيته ، وكان يروى العلم عن أبيه جعفر بن محمد ، وكان الناس يكتبون عنه ، وكان يظهر سمياً وزهداً وأمر للآمون آل أبي طالب بخراسان أن يركبوا مع غيره من آل أبي طالب فأبوا أن يركبوا إلا معه ، فلما رأى إصرارهم أقرم ، وكان سبب خروجه أن رجلاً في أيام أبي السرايا قد كتب كتاباً يسب فيه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع أهل البيت ، وكان محمد بن جعفر معتزلاً تلك الأمور لم يدخل في شيء منها ، فجاءه الطالبون فقرأوا عليه الكتاب ، فلم يرد عليهم جواباً حتى دخل بيته ، فخرج عليهم وقد لبس الدرع وتقلد السيف ، ودعا إلى نفسه ، وتسمى بالخلافة ، وهو يتمثل :

لم أكن من جناتها علم الله - - - ، وإنى بحرها اليوم صال

وانظر مقاتل الطالبين (٥٣٧ وما بعدها) وتاريخ بغداد (١١٣/٢ وما بعدها) وتاريخ الطبري في حوادث سنة ٢٠٠ وكامل ابن الأثير (١١٥/٦) .

إليه المأمونُ عيسى الجلودى ، فظفر به ، فحمله إلى المأمون ببغداد ، ثم أخرجه معه ، فمات بمرجان .

الأفطس :

(١٥) وخرج « الأفطس »^(١) بالدينة داعية لمحمد بن إبراهيم بن إسماعيل ، فلما مات محمد بن إبراهيم دعا إلى نفسه .

على بن محمد بن عيسى :

(١٦) وخرج « على بن محمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على ابن أبي طالب » بعده في خلافة المعتصم^(٢) ، فقتله ذو مرة بن عامر .

الحسن بن زيد بن الحسن بن على :

(١٧) ثم خرج « الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبي طالب » بطبرستان ،

(١) هو الحسين بن الحسن ، وكان خروجه في سنة مائتين ، وفي هذه السنة في الحرم نزع كسوة الكعبة وكساها كسوة أخرى أتفدها أبو السرايا من الكوفة من القز ، وتبع ودافع بنى العباس وأتباعهم وأخذها وأخذ أموال الناس ، فهرب الناس منه ، فلما بلغه قتل أبي السرايا ، ورأى تغير الناس لسوء سيرة أصحابه ؛ أنى هو وأصحابه إلى محمد بن جعفر بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب ، فلم يزل به حتى أجابه (انظر كامل ابن الأثير ١١٥/٦ وتاريخ الطبرى ٣٣٢/١٠ مصر) .

(٢) لم يذكر أبو القرج في مقاتل الطالبين على بن محمد [بن أحمد] بن عيسى ابن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب فيمن خرج من الطالبين في أيام للمعتصم ، ولا وجدته على هذا الوجه في مرجع من مراجع التاريخ التي بين يدي على كثرتها ، وإنما ذكر فيمن خرج أيام للمعتصم من الطالبين : محمد بن القاسم بن على بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب ، وعبد الله بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وذكر على بن محمد بن أحمد بن عيسى ابن زيد فيمن خرج أيام للمعتصم ، وقد سقط اسم « أحمد » جد على هذا من أصل هذا الكتاب كما ترى .

في سنة خمسين ومائتين^(١) ، والعامل بها سليمان بن عبد الله بن طاهر ، فغلب عليها وعلى جرجان بعد حروب كثيرة ، ثم خلف من بعده « محمد بن زيد »^(٢) أخوه ، ثم قتل محمد بن زيد بعد محاربة كانت بينه وبين محمد بن هارون .

الكوكبي

(١٨) وخرج بقزوين « الكوكبي »^(٣) ، وهو من ولد الأرقط ، واسمه

(١) ذكر ابن الأثير في الكامل (١٣/٧) أنه خرج في سنة خمسين ومائتين يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وكنيته أبو الحسين ، وأمه فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وقد ذكر سبب خروجه ، وما حدث منه وله ، وذكر أيضاً أنه خرج في هذه السنة الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن الحسين ابن علي بن أبي طالب ، بطبرستان ، فانظره (١٣/٧) وما بعدها) ثم انظر تاريخ الطبري (١١ / ٨٧ و ٩٠) وما ذكرناه تدرك أن جملة من الأسماء سقطت من هذا الكتاب في نسب الحسن بن زيد الخارج في عام ٢٥٠ .

(٢) ذكر ابن الأثير في الكامل (١٤٩/٧) في حوادث سنة سبعين ومائتين قال : « وفي هذه السنة توفي الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان في رجب ، وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وستة أيام ، وولى مكانه أخوه محمد بن زيد ، وكان الحسن جواداً ، امتدحه رجل فأعطاه عشرة آلاف درهم ، وكان متواضعا لله تعالى ، حكى عنه أن شاعراً مدحه فقال :

• الله فرد وابن زيد فرد •

فقال : بفيك الجبر يا كذاب ، هلاقت :

• الله فرد وابن زيد عبد •

ثم نزل عن مكانه وخر ساجداً لله تعالى ، والصق خده بالتراب ، وحرّم الشعر اه وانظر بعد ذلك الكامل أيضاً (٧ / ١٥ و ١٥٦ و ١٧٩ و ١٨٤ و ١٨٨)

(٣) سمى أبو الفرج في مقاتل الطالبين الكوكبي « الحسين بن أحمد بن محمد

الحسين بن أحمد بن إسماعيل « من ولد الحسين بن علي بن أبي طالب ، فلقب عليها ثم هزمه بعض الأتراك .

يحيى بن عمر بن يحيى :

(١٩) وخرج بالكوفة أيام المستعين « أبو الحسين يحيى بن عمر » [بن يحيى]^(١)

ابن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب « فوجه إليه الحسين ابن إسماعيل بأمر محمد بن عبد الله بن طاهر ، فقتل أبا الحسين

الحزبي :

(٢٠) وخرج أيام المستعين أيضاً « الحزبي [الحسين] بن محمد بن حمزة »^(٢) بن

الأرقط بن عبد الله بن علي بن الحسين ، وقال : « قتله الحسن بن زيد ، وكان قد بلغه أنه يريد خلافة ، وأنه قد اجتمع وعبيد الله بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فدعا بهما وأغلظ لهما ، فردا عليه ، فأمر بهما فديست بطونهما ، ثم ألغاهما في بركة ، فماتا جميعاً ، ثم أخرجنا فلقبنا في سرداب ، فلم يزالا فيه حتى دخل الصفار البلد فأخرجهما ودفعهما » ١ هـ . وقد ذكره ابن الأثير في حوادث سنة ٢٥١ (٥٨٧/٧) وقال ما نصه : « وفيها ظهر الحسين بن أحمد بن إسماعيل ابن محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الأرقط بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ، المعروف بالكوكبي ، بناحية قزوين وزنجان ، فطردا عمال طاهر منها » ١ هـ ، ووقع في أصول الكتاب « واسم الحسن بن أحمد » .

(١) قد ذكرنا عن ابن الأثير والطبري أن يحيى بن عمر بن يحيى خرج سنة خمسين ومائتين .

(٢) هو الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب ، وعرف بالحرون ، خرج بالكوفة بعد يحيى بن عمر ، فوجه إليه للمستعين مزاحم بن خاقان في عسكر عظيم ، فلما قارب الكوفة خرج الحسين الحرون عنها ، وخالفه الطريق حتى صار إلى سر من رأى ، وقد بويج المعز ، فبايع له ، وانصرف مزاحم عن الكوفة ، فمكث الحسين الحرون مدة ثم هرب ، وأراد

عبد الله « من ولد الحسين بن علي ، فظفر به ، وأخذ وحُبس ، إلى أن أطلقه المعتد .

ابن الأفتس :

(٢١) وخرج بسواد الكوفة أيام فتنة المستعين ابن الأفتس .

إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم :

(٢٢) وخرج بسواد المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم سنة خمسين

ومائتين « إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم »^(١) ، من ولد الحسن بن علي ، فقلب

الخروج ثانية ، فرد وحبس بضع عشرة سنة ، فأطلقه المعتد بعد ذلك في سنة ثمان وستين ومائتين ، فخرج أيضاً بسواد الكوفة ، فعاث وأفسد ، فظفر به في آخر سنة تسع وستين ومائتين ، فحمل إلى اللوق ، فحبسه بواسط ، فحكيت في محبسه سنة سبعين وإحدى وسبعين ، ثم توفي ، فأمر اللوق بدفنه والصلاة عليه ؛ ولم يكن ممن يحمي مذهب في خروجه فليسوق خبره . ولقد رأيت جماعة من الكوفيين يعيرون من خرج معه بذلك ويسبونه به (انظر مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصبهاني ٥٦٥) .

(١) قال ابن الأثير في الكامل في أثناء ذكر حوادث سنة إحدى وخمسين ومائتين (٥٨ / ٧) ما نصه : « وفيها ظهر إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، بمكة ، فهرب جعفر ، وانتهب إسماعيل منزله ومنازل أصحاب السلطان ، وقتل الجند وجماعة من أهل مكة ، وأخذ ما كان حمل لإصلاح القبر من المال وما في السكبة وخزائنها من الذهب والفضة وغير ذلك ، وأخذ كسوة السكبة ، وأخذ من الناس نحواً من مائتي ألف دينار ، وخرج منها بعد أن نهبا وأحرق بعضها في ربيع الأول بعد خمسين يوماً ، وسار إلى المدينة ، فتواري عاملها ، ثم رجع إسماعيل إلى مكة في رجب ، فحصرهم حتى تماوت أهلها جوعاً وعطشاً ، وبلغ الحبز ثلاثة أواق يدرهم ، واللحم رطل بأربعة دراهم ، وشربة ماء بثلاثة دراهم ، ولقي أهل مكة منه كل بلاء ، ثم سار إلى جدة بعد مقام سبعة وخمسين يوماً ، فحبس عن الناس الطعام ، وأخذ الأموال التي للتجار وأصحاب الراكب ، ثم ولى عرفة وبها محمد

وحسين ومائتين (وانظر كامل ابن الأثير (٨٥ / ٧) وذكر ابن الأثير في حوادث سنة خمس وخمسين ومائتين (٧٢ / ٧) مبدأ خروج صاحب الزنج حيث قال : « وفي شوال خرج في غزاة البصرة رجل ، وزعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليه السلام - وجمع الزنج الذين يسكنون السباخ ، وعبر دجلة ، ثم ذكر حديثاً طويلاً ، وانظر أيضاً (٨٤ / ٧) و ٨٦

مَقَالَاتُ الْأَسْلَامِيِّينَ وَأَخْتِلَافُ الْمُصَلِّينَ

تأليف

شَيْخُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الْإِمَامُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ
الْأَشْعَرِيُّ
المتوفى ٣٣٠ هـ

تحقيق

مُحَمَّدُ مَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَمِيدِ

المكتبة العصرية
مكتبة دار البحوث

مَقَالَاتُ الْأَسْلَامِيِّينَ وَأَخْتِلَافُ الْمُصَلِّينَ

تأليف

شَيْخُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الْإِمَامُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ
الْأَشْعَرِيُّ
المتوفى ٣٣٠ هـ

تحقيق

مُحَمَّدُ مَحَبِّي الدِّينِ عَبْدُ الْحَمِيدِ

المكتبة العصرية
مكتبة دار البحوث

عليها ، وتوفي للبلتين خُلقاً من ربيع الأول سنة اثنين وخمسين ومائتين ، وخلفَ أخوه بعده « محمد بن يوسف » ققطع الميرَثة على أهل المدينة ، وما زال على أمره إلى أن خـ... الساج... مكة... فقط... كنه... أصله... .

المقتول على الدكة :

(٢٥) وخرج بأرض الشام « للمقتول على الدكة » فظفر به للمكتفى بالله بعد حروب ووقائع كانت .

ثم كلامُ الرافضة ، والله ولي التوفيق
يتلوه كلام الخوارج ، والله نستعين

مقالات الخوارج^(١)

يجماع رأى الخوارج :

أجمعت الخوارج على ما كفرار على بن أبى طالب - رضوان الله عليه -
أن حكمهم ، وهم مختلفون : هل كفره شرك أم لا ؟

(١) يقال لهذه الطائفة « الخوارج ، والحرورية ، والنواصب ، والشرأة » فأما الخوارج فجمع خارج ، وهو الذى خلع طاعة الإمام الحق وأعلن عصيانه وألب عليه ، وعلماء الفقه الإسلامى يسمون من فعل ذلك وصارت له شوكة « الباغى » وجمعه « بغاة » وأما الحرورية فنسبة إلى حرورا ، وضبطه ياقوت بفتح الحاء والراء اللهملتين وبعدهما واو ساكنة فألف ممدودة ، وقال : « قيل : هى قرية بظاهر الكوفة ، وقيل : موضع على ميلين منها نزل به الخوارج الذين خالفوا على بن أبى طالب رضى الله عنه ! ففسبوا إليها ، وقال ابن الأبارى : حروراء كورة ، وقال أبو منصور : الحرورية منسوبون إلى موضع بظاهر الكوفة سببت إليه الحرورية من الخوارج ، وبها كان أول تحكيمهم واجتماعهم حين خالفوا عليا عليه السلام ، قال : ورأيت بالدهناء رملة وعثة يقال لها رملة حروراء » اه كلامه ، وقد وقع فى حديث عائشة رضى الله عنها أن معاذا بنت عبد الله اليدوية سألتها : أتقضى إحداثا الصلاة أيام حيضها ؟ فقالت عائشة : أحرورية أنت ؟ قد كانت إحداثا تحيض على عهد رسول صلى الله عليه وسلم ، ثم لا تؤمر بقضاء الصلاة (صحيح مسلم ١ / ١٨٢ الآستانة) وذكر شراح مسلم أن الحرورية يوجبون على الحائض إذا طهرت قضاء الصلاة ، وربما سموا فرقة من الخوارج بيمينها « حرورية » وفى عبارة أبى منصور التى أثرها ياقوت فيما نقلناه عنه ما يؤيد ذلك (وانظر لتأييد ذلك خطط للقرزى ٢ / ٣٥٠) وأما النواصب فجمع ناصب ، وهو : الغالى فى بغض على بن أبى طالب ، وقد قال للقرزى (٢ / ٣٥٤) . « الفرقة العاشرة الخوارج ، ويقال لهم : النواصب ، والحرورية ، نسبة إلى حروراء موضع خرج فيه أولهم على رضى الله تعالى عنه ! وهم الغلاة فى حب أبى بكر وعمر وبغض على بن أبى طالب ، رضوان الله عليهم أجمعين ! ولا أجهل منهم ؛ فإنهم القاسطون

وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر ، إلا « النجّدات » فإنها لا تقول ذلك .
 وأجمعوا على أن الله - سبحانه - يذب أصحاب الكبار عذاباً دائماً ،
 إلا « النجّدات » أصحاب « نجدة »^(١) .
 وأول من أحدث الخلاف بينهم « نافع بن الأزرق الحنفي »^(٢) .

المارقون ، خرجوا على علي - رضى الله عنه - واتصلوا عنه بالجمعة ، وتبرؤوا منه ،
 ومنهم من كان في زمنه ، وهم جماعة دون الناس أخبارهم ، وهم عشرون فرقة ،
 أه كلامه .

وأما الشراة فهو يضم الشين مثل رماة وقضاة - جمع شار ، أما هم أنفسهم فإنهم
 يفسرون ذلك على أن الشاري الذي هو مفرد الشراة اسم فاعل من الشراء ، ويزعمون
 أنهم سموا بذلك لأنهم باعوا أنفسهم لله تعالى على أن لهم الجنة ، يشيرون بذلك إلى قوله
 تعالى : (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله
 فيقتلون ويقتلون) وأما غيرهم فإنهم يفسرون ذلك على أن الشاري اسم الفاعل من
 « شرى الشراء من باب رضى » إذا استطار وزاد وتفاقم ، وقالوا أيضاً « شرى الرجل ،
 كرضى » إذا غضب ولج في الخصومة وغيرها (وانظر محاح الجوهرى ش رى) .
 (١) سترحم نجدة الجورى فيما يأتى ، إن شاء الله تعالى .

(٢) نافع بن الأزرق : هو أبو راشد نافع بن الأزرق بن قيس بن نهار بن إنسان
 ابن أصد بن صبرة بن ذهل بن الدؤل بن حنيفة ، خرج بالبصرة في أيام عبد الله بن الزبير
 (القرظى ٣٥٤/٢) وفي سنة خمس وستين اشتدت شوكة نافع لاشتغال أهل البصرة
 واختلافهم . وكثرت جموعه وأقبل نحو الجسر ، فبعث إليه عبد الله بن الحارث مسلم
 ابن عبيس بن كرز بن ربيعة ، فخرج مسلم إليه ، فدفعه عن أرض البصرة حتى بلغ
 دولا ب الأهواز ، فاقبلوا هناك ، وجعل مسلم بن عبيس على ميخته الحجاج بن باب
 الحميرى وعلى ميسرته حارثة بن بدر الغدافي ، وجعل ابن الأزرق على ميخته عبيدة بن
 هلال وعلى ميسرته الزمن بن ماحوز النخعي ، واشتد قتالهم ، فقتل مسلم أمير البصرة ،
 وقتل نافع بن الأزرق أمير الخوارج في جمادى الآخرة ، فأمر أهل البصرة عليهم
 الحجاج بن باب الحميرى ، وأمرت الخوارج عبد الله بن ماحوز النخعي ، واشتد قتالهم ،
 فقتل عبد الله والحجاج ، فأمر أهل البصرة عليهم ربيعة بن الأجرم النخعي ، وأمرت

والذى أخذته البراءة من القعدة^(١)، والحنة لمن قصد عسكره، وإكفار من لم يهاجر إليه.

الحوارج عبيد الله بن للاحوز النجفي، ثم عادوا فافتتلوا حتى أسسوا وقد كره بعضهم بعضاً وملوا القتال، فبينما هم كذلك متواقفون متعاجزون إذ جاءت الحوارج سرية مستترجة لم تشهد القتال، فحملت على الناس من ناحية عبد القيس، فانهزم الناس، وقتل أمير أهل البصرة ربيعة بعد أن قتل أيضاً دغفل بن حنظلة الشيباني النسابة، وأخذ الراية حارثة بن زيد، فقاتل ساعة، وقد ذهب الناس عنه، فقاتل، وحمل الناس، ومعه جماعة من أهل البصرة، ثم أقبل حتى نزل بالأهواز، وبلغ ذلك أهل البصرة فأفزعهم. وبعث عبد الله بن الزبير الحارث بن أبي ربيعة، وعزل عبد الله بن الحارث، ثم كانت وقائع للهلل بن أبي صفرة مع الحوارج (تاريخ الكامل لابن الأثير ٤ / ٨١ وما بعدها) ثم انظر حديثاً مستفيضاً عن الحوارج وقتلهم وبعض رجالهم، في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١ / ٣٨٠ وما بعدها) وفي أثناء هذا الحديث كلمة عن نافع بن الأزرق (٣٨١ / ١).

(١) القعدة : جمع قاعد، وهم قوم يرون تزيين التحكيم، ووقع في شعر أبي نواس :

فَكَأَنِّي وَمَا أَزَيُّ مِنْهَا قَعْدِي يَزِينُ التحكيميا
كَلَّ عَنْ حَمْلِهِ السَّلَاحَ إِلَى الْحَرْبِ

ب، فأوصى المطيق ألا يُقيم

وقال في تاج العروس : « والقعد محركة - جمع قاعد، كما قالوا : حارس وحرس وخادم وخدم، وفي بعض النسخ « القعدة » بالهاء - ومثله في الأساس، وعبارته « وهو من القعدة قوم من الحوارج قعدوا عن نصرة علي - كرم الله وجهه - ومقاتلته، ومن يرى رأيهم قعدى، كمربى وعرب وعجمي وعجم، وهم يرون التحكيم حقاً، غير أنهم قعدوا عن الخروج على الناس، وقال بعض مجان المدنين فيمن بأبي أن يشرب الخمر وهو يستحسن شربها لغيره، فشبّه بالذى يرى التحكيم وقد قعد عنه فقال « وكأني وما أحسن منها ... البيت الأول من البيتين » اهـ.

ويقال : إن أول من أحدث هذا القول « عبد ربه الكبير »^(١).

ويقال : إن المبتدع لهذا القول رجلٌ كان يقال له « عبد الله بن الوضين » .
قالوا : وقد كان نافع خالقه في أول أمره ، وبرىء منه ، فلما مات عبد الله صار نافع إلى قوله ، وزعم أن الحق كان في يده ، ولم يكفر نفسه بخلافه إياه حين خالقه ، ولا أكفر الذين خالفوا عبد الله قبل موته ، وأكفر من يخالفه فيما بعده .

و « الأزارقة » لا تتبرأ ممن تقدمها من سلفها من الخوارج في توليهم القمعة الذين لا يخرجون ، ولا تتبرأ أيضاً من سلفها من الخوارج في تركهم إكفار القمعة والحنة لمن هاجر إليهم ، ويقولون : هذا تبين لنا وخفي عليهم .

والأزارقة تقول : إن كل كبيرة كفر ، وإن الدار دار كفر ، يعنون دار مخالقيهم ، وإن كل مرتكب معصية كبيرة ففي النار خالداً مخلداً ، ويكفرون علياً - رضوان الله عليه ١ - في الحكيم ، ويكفرون الحكمين : أبا موسى ، وعمر بن العاص ، ويرون قتل الأطفال .

وكانت « الأزارقة » عَقَدَت الأمر « لِقَطْرِى بن النُّجَاجَة »^(٢) وكان قطرى

(١) سذكر شيئاً عن عبد ربه الكبير فيما يلي ، إن شاء الله تعالى (انظر ص ١٧٢ من هذا الجزء) .

(٢) قطرى بن النُّجَاجَة : هو أبو نعامه ، من بني حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، خرج زمن مصعب ، فبقي عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة فوجه إليه الحجاج بن يوسف الثقفي جيشاً بعد جيش ، وكان آخرهم سفيان بن الأبرد السكبي ، قتلته ، وكان التولى لذلك سورة بن أبجر الدارمي ، ولا عقب لقطرى (للمعارف لابن قتيبة ١٨١) ويدل على صولة قطرى وشدة بأسه وخفاة الناس منه ما جاء في شعر لسوار بن المضرب السعدي أحد بني سعد بن تميم ، وكان الحجاج بن يوسف قد أئزمه الخروج إلى قتال قطرى ، فهرب ، وقال في ذلك :

إذا خرج في السرايا استخلف رجلاً من بني تميم على العسكر ، وكانت فيه فطاطة .

فشكت الأزارقة ذلك إليه ، فقال : لست أستخلفه بعد ، ثم إنه خرج في سرية وأصبح الناس في العسكر فصلى بهم ذلك الرجل الفجر فقالوا لقطرى :

أَقَانِي الْحَجَّاجُ إِنْ لَمْ أَرْزُ لَهُ دَرَابَ وَأُتْرِكَ عِنْدَ هَنْدٍ فَوَادِيَا
فَإِنْ كَانَ لَا يَرْضِيكَ حَتَّى تَرُدَّنِي إِلَى قَطْرِي لَا إِخَالُكَ رَاضِيَا
انظر الكامل للبرد (٤٤٥ طبع مطبعة الحلبي) وقطرى بن الفجاءة هو القائل :
أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شَمَاعَا مِنَ الْأَبْطَالِ : وَيَمُكِّ لَا تُرَاعِي
فَإِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ بَقَاءَ يَوْمٍ عَلَى الْأَجَلِ الَّذِي لَكَ لَمْ تُطَاعِي
فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا فَمَا نَيْلُ الْخُلُودِ بِمُنْقَطَاعِ
وَلَا ثَوْبُ الْبَقَاءِ بِثَوْبِ عِزٍّ فَيُطَوَّى عَنْ أَخِي الْخَنْجِ الْبِرَاعِ
سَبِيلُ الْمَوْتِ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ فِدَاعِيهِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ دَاعِ
وَمَنْ لَا يُعْتَبَرُ بِسَامٍ وَيَهْرَمُ وَأُسْلِمُهُ الْمَوْتُ إِلَى انْقِطَاعِ
وَمَا لِلْمَوْتِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ السَّاعِ
(انظر شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١ / ٩٧ بتحقيقنا) وهو القائل أيضاً :

لَا يَرَكَّنُ أَحَدٌ إِلَى الْإِحْجَامِ يَوْمَ الْوَعَى ، مَتَخَوِّفًا لِلْحَامِ
فَلَقَدْ أَرَانِي لِلرَّمَاكِ دَرِيثَةً مِنْ عَنِّ يَمِينِي مَرَّةً وَأَمَامِي
حَتَّى خَضِبْتُ بِمَا تَحْدَرُ مِنْ دَرِي

أَكْنَفَ سَرَجِي ، أَوْ عِنَانَ لَجَامِي

ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب

جَدَعَ الْبَصِيرَةَ ، قَارِحَ الْإِقْدَامِ

(شرح التبريزي ١ / ١٣٠) وانظر شرح ابن أبي الحديد (١ / ٣٩٢) .

ألم تزعم أنك لا تستخلفه؟ وعاتبوه، وكان من الذين عاتبوه « عمرو القنا »^(١) و « عبيدة بن هلال »^(٢) و « عبد ربه الصغير »^(٣) و « عبد ربه الكبير » فقال

(١) عمرو القنا : رجل من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ؛ وهو الذي يقول :

أَلَمْ تَرَ أَنَا مُذْنَلَانِ لِيَسْلَمَ

جَدِيدٌ ، وَأَعْدَاءُ الْكِتَابِ عَلَى خَفْضِ

وله ذكر في حديث ابن أبي الحديد الذي أشرنا إليه ؛ وانظره (١ / ٤٠١) .

(٢) عبيدة بن هلال : من بني يشكر بن بكر بن وائل ، وهو الذي يقول عن نفسه :

أَنَا ابْنُ خَيْرِ قَوْمِهِ هَلَالٍ شَيْخٌ عَلَى دِينِ أَبِي بِلَالٍ

وَذَلِكَ دِينِي آخِرَ اللَّيَالِي

وقد مر في كلام ابن الأثير الذي أشرنا في الحديث عن نافع بن الأزرق (ص ١٦٨ من هذا الجزء) أن عبيدة بن هلال كان على ميمنة ابن الأزرق، وانظر مع ذلك ابن أبي الحديد (١ / ٢٩٢ و ٤٠١) .

(٣) قال ابن أبي الحديد (١ / ٤٠٣) في صدد خلاف القوم على قطرى وفي أثناءه ذكر لعبد ربه الصغير وعبد ربه الكبير : « ومن الخوارج عبد ربه الصغير أحد موالى قيس بن ثعلبة ، لما اختلفت الخوارج على قطرى بايعه منهم جمع كثير ، وكان قطرى قد عزم على أن يبايع للمعطر العبدى ويخلع نفسه ؛ فجعله أمير الجيش في الحرب قبل أن يهد إليه بالخلافة ، فكرهه القوم وأبوه ، وقال صالح بن عذراق عنهم وعن نفسه : ابغ لنا غير المعطر ، فقال لهم قطرى : إني أرى طول العهد قد غيركم ، وأنتم بعدد عدو ، فاتقوا الله وأقبلوا على شأنكم واستعدوا للقاء القوم ، فقال صالح : إن الناس قبلنا قد سألوا عثمان بن عفان أن يعزل سعيد بن العاص عنهم ، ففعل ، ويجب على الإمام أن يعنى الرعية مما كرهت ، فأبى قطرى أن يعزل المعطر ، فقال له القوم : فإننا قد خلعتك وبايعنا عبد ربه الصغير ، وكان عبد ربه هذا معلم كتاب ، وكان عبد ربه الكبير بائع رمان ، وكلاهما من موالى قيس بن ثعلبة ، فانفصل إلى عبد ربه الصغير أكثر من شطرم ، وجلهم للموالى والمعجم ، وكان منهم هناك ثمانية

لم : جثمتوني كفاراً خلال دماؤكم ١٩ فقام « صالح بن مخراق » فلم يدع في القرآن موضع سجدة إلا قرأها وسجد ، ثم قال : أ كفاراً ترانا ؟ تب بما قلت ، فقال : يا هؤلاء ، إنما استفهمتكم ، فقالوا : لا بد من توبتك ، فخلعوه ، وصار قطري^٢ إلى طبرستان ، فقلب عليها .

وكان سبب الخلاف الذي أحدثه « نافع » أن امرأة من أهل اليمن عربية ترى رأى الخوارج تزوجت رجلاً من الموالي على رأيها ، فقال لها أهل بيتها : فضحتنا ، فأنكرت ذلك ، فلما أتى زوجها قالت له : إن أهل بيتي وبني عمي قد بلغهم أمرى وقد عيروني ، وأنا خائفة أن أكره على تزويج بعضهم ، فاختر من إحدى ثلاث خصال : إما أن تهاجر إلى عسكر نافع حتى نكون مع المسلمين في حوزم ودارهم ، وإما أن تخبأى حيث شئت ، وإما أن تخلصى سبيلى ، فخلصى سبيلها ، ثم إن أهل بيتها استكروها فزوجوها ابن عم لها لم يكن على رأيها ، فكتب بحضرتها بأمرها إلى نافع بن الأزرق يسألونه عن ذلك ، فقال رجل منهم : إنها لم يسفها ما صنعت ولا وسع زوجها ما صنع ، من قبل هجرتهما ؛ لأنه كان ينبغي لها أن يلحقا بنا ؛ لأنا اليوم بمنزلة المهاجرين بالمدينة ، ولا يسع أحداً من المسلمين التخلف عنا كما لم يسع التخلف عنهم ، فتابعه على قوله ذلك نافع بن الأزرق وأهل عسكره ، إلا فقرأ يسيراً ، وبرثوا من أهل التقيّة ، وأحدثوا أشياء : من ذلك أنهم حرّموا الرّجم ، ومن ذلك أنهم قالوا : نشهد بالله أنه

آلاف ، وهم القراء ، ثم ندم صالح بن مخراق وقال لقطري : هذه نفخة من نفخات الشيطان فأعفنا من المعطر وسر بنا إلى عدونا وعدوك ، فأبى قطري إلا المعطر ، وحل فتى من الثراء على صالح بن مخراق فطعنه فأفذه وأوجره الرمح ، فنشبت الحرب بينهم ، فهاجموا ، ثم انحاز كل قوم إلى صاحبهم ، فلما كان الغد اجتمعوا فاقتلوا فأجلت الحرب عن ألفي قتيل هـ ، وذكر بعد ذلك تمام قصة الحروب بينهم .

لا يكون في دار الهجرة ممن يُفأهر الإسلام إلا من رضى الله عنه ، واستحلوا
خَفر الأمانة التي أمر الله سبحانه بأدائها ، وقالوا : قوم مشركون لا ينبغي أن
تؤدّى الأمانة إليهم ، ولم يقيموا الحدود على مَنْ قَذَفَ الحصنين من الرجال ،
وأقاموها على من قذف الحصنات من النساء ، وقالوا : ما كف أحد يده عن القتال
منذ أنزل الله عز وجل البسطة إلا وهو كافر .

والأزارقة يَرَوْنَ أن أطفال المشركين في النار ، وأن حكمهم حكم آبائهم ،
وكذلك أطفال المؤمنين حكمهم حكم آبائهم .

وزعمت الأزارقة أن مَنْ أقام في دار الكفر فكافر لا يسمه إلا الخروج .

قول النجدية

وهذا قول النَجْدِيَّة^(١) :

ثم خرج « نَجْدَةُ بن عامر الحنفي » من اليمامة في نفر من الناس ، وأقبل
إلى الأزارقة يريدُهم ، فاستقبلهم نفر من أهل عسكر نافع ، وأخبروه ومَنْ معه
بأحداث نافع التي أحدثها ، وأنهم برّثوا منه ، وفارقوه عليها ، وأمرُوا نَجْدَةَ بالمقام
وبابسوة ، فكَثَّ نَجْدَةُ زَمَانًا ، ثم إنه بعث بعثًا إلى أهل القطيف ، واستعمل
عليهم ابنه ، فقتل وسبى وغنم ، فأخذ ابن نَجْدَةَ وأصحابه عدّة من نسائهم ففوّموا
كل واحدة منهم بقيمة على أنفسهم ، وقالوا : إن صارت قيمهن في حصّتنا فذلك
وإن لم تنصُرْ أدبنا الفضل ، فنكحوهن قبل أن يقسمن ، وأكلوا من الغنائم
قبل أن تُقسَمَ ، ثم رجعوا إلى نَجْدَةَ فأخبروه بذلك ، فقال نَجْدَةُ : لم يَسْمَعْكم
ما صنعتُ ، فقالوا : لم نعلم أنه لا يسعنا ، فمذرم نَجْدَةَ بمجالتهم ، فتابعه على ذلك

(١) في القريري (٣٥٤/٢) أنه يقال لهم « النجدات » ولا يقال لهم « النجدية »

كما عبر المؤلف عنهم من قبل ، للاحتراز عن انتساب إلى نَجْدَةَ ، وانظره في الرضع الذي
دللنا عليه .

أصحابه وعذروا بالجهالات ، إذا أخطأ الرجل في حكم من الأحكام من جهة الجهل ، وقالوا : الدين أمران : أحدهما معرفة الله ومعرفة رسله عليهم السلام وتحريم دماء المسلمين وأموالهم وتحريم الفُصْب والإفْرار بما جاء من عند الله جملة ، فهذا واجب وما سوى ذلك فالناس معذورون بجهالتهم حتى تقوم عليهم الحجة في جميع الحلال ، فمن استعمل شيئاً من طريق الاجتهاد بما لعله مُحَرَّم فمعذور على حسب ما يقول الفقهاء من أهل الاجتهاد فيه .

قالوا : وَمَنْ خَافَ الْمَذَابَ عَلَى الْمُجْتَهِدِ فِي الْأَحْكَامِ الْخَطِيئَةِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ فَهُوَ كَافِرٌ .

قالوا : وَمَنْ ثَقُلَ عَنْ هِجْرَتِهِمْ فَهُوَ مُنَاقِقٌ .
وحكى عنهم أنهم استحلوا دماء أهل المُقَام وأموالهم في دار النِّقِيَّة ، وبرئوا ممن حرَّمها ، وتولَّوا أصحاب الحدود والجنايات من موافقيهم .

وقالوا : لَا نَدْرِي لِمَ لَلَّ اللَّهُ يَعْذِبُ الْمُؤْمِنِينَ بِذُنُوبِهِمْ ، فَإِنْ فَعَلَ فَإِنَّمَا يَعْذِبُهُمْ فِي غَيْرِ النَّارِ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ ، وَلَا يَخْلُدُ فِي الْمَذَابِ ، ثُمَّ يَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةُ .

وزعموا أن من نظر نظرة صغيرة أو كذب كذبة صغيرة ثم أَصْرَّ عليها فهو مُشْرِكٌ ، وأن مَنْ زَنَى وسرق وشرب الخمر غير مُصِيرٍ فهو مسلم .
ويقال : إِنْ أَصْحَابُ نَجْدَةٍ نَقَمُوا عَلَيْهِ أَنْ رَجُلًا مِنْ بَنِي وَائِلٍ أَشَارَ عَلَيْهِ بِقَتْلِ مَنْ تَابَعَهُ مِنَ الْمَكْرَهِيِّينَ ، فَاتَّهَرَهُ نَجْدَةٌ

وَقَمَّ عَلَى نَجْدَةٍ « عَطِيَّة » ^(١) أَنَّهُ أَنْقَذَهُ فِي غَزْوِ الْبَرِّ وَغَزْوِ الْبَحْرِ ، فَفَضَّلَ مِنْ أَنْقَذَهُ فِي غَزْوِ الْبَرِّ ، وَنَقَمَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ أَنَّهُ عَطَلَ حَدَّ الْخَمْرِ ، وَقَتَمَ الْفِيءَ ، وَأَعْطَى

(١) قال للقرنزي : « عَطِيَّة بن الأسود بعثه نجدة إلى سجستان ، فأظهر مذهبه يَمُرُّ ، فَعَرَفَتْ أَصْحَابُهُ بِالْعَطَوِيَّة » وذكر مذهبهم (٣٥٤/٢) :

مالك بن مسمع وأصحابه ، وحكم بالشفاعة ، وكاتب عبد الملك بن مروان فأعطاه الرضا ، واشترى بنت عثمان ، فاستتابه أصحابه ، ففعل .

ثم إن طائفة منهم ندموا على استتابته وقالوا له : إن استتابتنا إياك خطأ لأنك إمام ، وقد تبنا ، فإن تب من توبتك واستتبت الذين استتابوك وإلا نابذناك ، فخرج إلى الناس ، فتاب من توبته ، فاختلف أصحابه : فطائفة منهم أكَفَرُوهُ عَلَى خَلْعِهِ (١) .

ونقموا على نجدة أيضاً أنه فرّق الأموال بين الأغنياء ، وحرّم ذوى الحاجة منهم ، فبرىء منه « أبو فديك » (١) وكثير من أصحابه ، فوثب عليه أبو فديك فقتله ، وبويع له ، ثم إن أصحاب نجدة أنكروا ذلك على أبي فديك ، وتولوا نجدة ، وتبرؤوا من أبي فديك ، وكتب أبو فديك إلى « عطية بن الأسود » وهو عامل نجدة بالجور (؟) يُخَبِّرُهُ أَنَّهُ أَبْصَرَ ضَلَالَةَ نَجْدَةٍ ، فَقَتَلَهُ ، وَأَنَّهُ أَحَقُّ بِالْخُلَافَةِ مِنْهُ ، فَكَتَبَ عَطِيَّةٌ إِلَى أَبِي فَدِيكَ أَن يَبِيعَ لَهُ مَنْ قَبْلَهُ ، وَأَبَى ذَلِكَ أَبُو فَدِيكَ ، فَبَرِئَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ ، وَصَارَتِ الدَّارُ لِأَبِي فَدِيكَ ، وَصَارُوا مَعَهُ ، إِلَّا مَنْ تَوَلَّى نَجْدَةً ، فَصَارُوا ثَلَاثَ فِرَقٍ : « النَجْدِيَّة » و « العَطَوِيَّة » و « الفَدِيكِيَّة » .

العطوية :

فأما « عطية بن الأسود الحنفي » وأصحابه الذين يسمون « العَطَوِيَّة » فإنه لم يُحَدِّثْ قَوْلًا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهُ أَنْكَرَ عَلَى نَافِعٍ مَا أَحْدَثَهُ مِنْ أَقَاوِيلِهِ ، فَفَارَقَهُ ، ثُمَّ أَنْكَرَ عَلَى نَجْدَةٍ مَا حَكَيْنَا عَنْهُ ، فَفَارَقَهُ ، وَمَضَى إِلَى سَجِسْتَانَ .

(١) انظر — مع هذا — ما يأتي قريباً .

المجاردة وفرقها

ومن « القطرية » أصحاب « عبد الكريم بن عَجْرَد » و« بُسْتُون »
« المجاردة » وهم خمس عشرة فرقة :

(١) الفرقة الأولى منهم : يزعمون أنه يجب أن يدعى الطفل إذا بلغ ، وتجب
البراءة منه قبل ذلك حتى يدعى إلى الإسلام ويصفه هو .
الميمونية :

(٢) والفرقة الثانية من المجاردة « الميمونية » .

والذى تفردوا به القول بالقدر على مذهب المعتزلة ، وذلك أنهم يزعمون أن
الله سبحانه فوض الأعمال إلى العباد ، وجعل لهم الاستطاعة إلى كل ما كلفوا ،
فهم يستطيعون الكفر والإيمان جميعاً ، وليس لله سبحانه وتعالى في أعمال العباد
مشيئة ، وليست أعمال العباد مخلوقة لله ، فبرئت منه « المجردية » ، وسموا
« الميمونية » .

الخلفية :

(٣) والفرقة الثالثة من المجاردة « الخلفية » أصحاب رجل يقال له « خَلَف »
فارقوا الميمونية في القول بالقدر ، وقالوا بالإنبات .
الحزبية :

(٤) والفرقة الرابعة منهم « الحزبية » أصحاب رجل يدعى « حمزة » .

ثبتوا على قول الميمونية بالقدر ، وأنهم يرون قتال (١) السلطان خاصة ومن
رضى بحكمه ، فأما من أنكره فلا يرون قتله ، إلا إذا أعان عليهم ، أو طعن في
دينهم ، أو صار عوناً للسلطان أو دليلاً له .

وحكى « زرقان » أن « المجاردة » أصحاب « حمزة » لا يرون قتل أهل
القبيلة ، ولا أخذ المال في السر حتى يبعث (٢) الحرب .

الشعبية :

(٥) والفرقة الخامسة من العجاردة « الشعبية » [أصحاب شعيب] وهو رجل برىء من يميون ، ومن قوله ، فقال : إنه لا يستطيع أحد أن يعمل إلا ما شاء الله ، وإن أعمال العباد مخلوقة لله .

وكان سبب فرقة الشعبية واليمونية أنه كان ليميون على شعيب مال ، فتقاضاه ، فقال له شعيب : أعطيك إن شاء الله ، فقال يميون : قد شاء الله أن تمطينيه الساعة ، فقال شعيب : لو شاء لم أقدر ألا أعطيك ، فقال يميون : فإن الله قد شاء ما أسر ، وما لم يأسر لم يشأ ، وما لم يشأ لم يأسر ؛ فتابع ناس يميونا ، وتابع ناس شعيبا ، فكتبوا إلى عبد الكريم بن عجرّد - وهو في حبس خالد بن عبد الله البجلي - يملونه قول يميون وشعيب ؛ فكتب عبد الكريم : إنا نقول ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ولا نلحق بالله سوا ، فوصل الكتاب إليهم ، ومات عبد الكريم ، فادعى يميون أنه قال بقوله حين قال « لا نلحق بالله سوا » وقال شعيب : لا ، بل قال بقولي حيث قال : « ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن » فتولوا جميعا عبد الكريم ، وبرىء بعضهم من بعض .

وقال بعض الناس : إن عبد الكريم بن عجرّد ويميون الذي تنسب إليه اليمونية رجل من أهل بلخ .

وقال قوم : إن عبد الكريم كان من أصحاب « أبي يونس » خالقه وفارقه في بيع الأمة .

وذكر « الكرايسى » في بعض كتبه أن العجاردة واليمونية يميزون نكاح بنات البنين وبنات البنات وبنات [بنات] الإخوة وبنات بنى الإخوة ، ويقولون : إن الله حرّم البنات وبنات الإخوة وبنات الأخوات .

وحكى لنا عنهم ما لم نتحققه : أنهم يزعمون أن سورة يوسف ليست من القرآن

الخازمية من المجاردة:

(٦) والفرقة السادسة من المجاردة « الخازمية »

والذى تفرّدوا به أنهم قالوا فى القدر بالإثبات ، وبأن الولاية والمداوة صفتان لله عز وجل فى ذاته ، وأن الله يتولى العباد على ما هم صائرون إليه ، وإن كانوا فى أكثر أحوالهم مؤمنين .

المعلومية :

(٧) والفرقة السابعة من المجاردة — وهى الثانية من « الخازمية » —

ويدعون « المعلومية » .

والذى تفرّدوا به أنهم قالوا : مَنْ لم يعلم الله بجميع أسمائه فهو جاهل به ، وإن أفعال العباد ليست مخلوقة ، وإن الاستطاعة مع الفعل ، ولا يكون إلا ما شاء الله .

المجهولية :

(٨) والفرقة الثامنة من المجاردة — وهى الثالثة من الخازمية — « المجهولية »

ومن قولهم : إنَّ مَنْ علم الله ببعض أسمائه فقد علمه ولم يحمله ، وقالوا بإثبات القدر .

الصلتية :

(٩) والفرقة التاسعة من المجاردة « الصلتية » أصحاب « عثمان بن

أبى الصلت » .

والذى تفرّد به أنه قال : إذا استجاب لنا الرجل وأسلم تولّيناه ، وبرئنا من أطفاله ، لأنه ليس لهم إسلام حتى يُذكرَ كوا فيدعون إلى الإسلام فيقبلونه .

الثعالبية :

(١٠) والفرقة العاشرة من المجاردة « الثعالبية »

يقولون : ليس لأطفال الكافرين ولا لأطفال المؤمنين ولاية ولا عداوة ولا براءة حتى يبلغوا فيُدْعَوْنَا إلى الإسلام فيقرؤا به أو ينكروه .
وكان « ثعلبة » مع « عبد الكريم » يداً واحدة إلى أن اختلفا في أمر الطفل الأخنسية :

(١١) والفرقة الحادية عشرة من المجاردة — وهي الأولى من الثعلبية —
يُدْعَوْنَ « الأخنسية » .

يتوقفون عن جميع مَنْ في دار التَّحِيَّةِ من منتحلي الإسلام وأهل القبلة، إلا مَنْ قد عرفوا منه إيماناً فيتولونه عليه ، أو كفراً فيتبرءون منه لأجله ، ويحرمون الاغتيل والقتل في السر ، وأن يُبْدَأَ أحد من أهل البنى من أهل القبلة بقتال حتى يدعى ، إلا من عَرَفُوهُ بعينه . فبرئت منهم « الثعلبية » وسموهم « الأخنسية » لأن الذي ردهم إلى قولهم رجل كان يقال له « الأخنس » .
المعبدية :

(١٢) والفرقة الثانية عشرة من المجاردة — وهي الثانية من الثعلبية —
« المعبدية » .

وبما تفردوا به أنهم رأوا أخذ زكاة أموال عبيدهم إذا استغنوا ، وإعطاءهم من زكاتهم إذا افتقروا ، ثم رأوا أن ذلك خطأ ، ولم يتبرءوا ممن فعل ذلك ، فقال لهم رجل يقال له « معبد » : إن كنتم لا تتبرءون ممن فعل ذلك فإننا لا ندعه فأقام على ذلك ، وبرئت منه الثعلبية ومن أصحابه .
الشيبانية :

(١٣) والفرقة الثالثة عشرة من المجاردة — وهي الثالثة من الثعلبية —

« الشيبانية » أصحاب « شيبان بن سلمة » الخارج أيام أبي مسلم والمعين له .
ومن قصتهم أن شيبان بن سلمة لما أحدث أحداثاً من معاونة أبي مسلم وغير ذلك ، برئت منه الخوارج ، فلما قتل شيبان جاء قوم فذكروا توبته ، فلم تقبل

التعلبية منهم توبة شيبان ، وقالوا : إن أحداث شيبان كانت قتل المسلمين وأخذ أموالهم وضربهم ، فإن كنتم دفعتم من دار العلانية فإننا لا نقبل من القاتل في دار العلانية توبة حتى يعفو عنه ولي المقتول ، ولا نقبل توبة مَنْ ضرب المسلمين حتى يقص من نفسه أو يوهب ذلك له ، وحتى يرد أموالهم ، وشيبان لم يفعل شيئا من ذلك ، فإن زعتم أنكم قد دفعتم توبته من دار التقية فقد كذبتم ، فإن أمره كان ظاهراً ، ودعوته كانت ظاهرة إلى أن قتل ، فقبل قوم منهم توبته فسمّوا « الشيبانية » .

ثم إن الشيبانية أحدثوا التشبيه لله بخلقه .
الزيادية :

وثبت قوم منهم على قول التعلبية ، وهم أعظم أصحاب التعلبية وجمهورهم ، فسمّوا « الزيادية » وذلك أن رجلاً منهم كان يسمى « زياد بن عبد الرحمن » كان فقيه التعلبية ورئيسهم .

ثم إن « الشيبانية » الذين أجازوا توبته قالوا في الولاية والعدارة : إنهما صفتان لله ، من صفات الذات ، لا من صفات الفعل .
الرشيديّة العشرية :

(١٤) والفرقة الرابعة عشرة من العجاردة — وهي الرابعة من الثعالبة —
« الرشيديّة » .

وما تفردوا به أنهم كانوا يؤذون عاسق بالعيون والأنهار الجارية نصف العشر ، ثم رحّموا عن ذلك وكتبوا إلى المسمى « زياد بن عبد الرحمن » فأجابهم ، ثم اتاهم فأعلمهم أن في ذلك العشر ، وأنه لا يميز البراءة من غلط منهم في ذلك ، فقال رجل منهم يسمى « رُشَيْدًا » : إن كان يسمّنا ألا تقبراً منهم فإننا نعمل بالذي يعملون به ، وثبت هو ومن معه على الفعل ، فبرئت منهم الثعالبة وسمّوهم « العُشرية » .

المكرمية :

(١٥) والفرقة الخامسة عشر من العجاردة — وهي الخامسة من الثعالبية —
« المكرمية » أصحاب « أبى مكرم » .

ومما تفردوا به أنهم زعموا أن تارك الصلاة كافر، وليس هو من قبل تركه الصلاة كافر، ولكن من قبل جهله بالله، وكذلك قالوا في سائر الكبائر، وزعموا أن من أتى كبيرة فقد جهل الله سبحانه، وبذلك الجهالة كفر، لا بركوبه المعصية، وقالوا بالموافاة، وهي أن الله سبحانه إنما يتولى عباده ويعاديهم على ما هم صائرون إليه، لا على أعمالهم التي هم فيها، فبرئت منهم الثعالبية .

ومن قول « الثعالبية » في الأطفال أنهم يشتركون في عذاب آبائهم، وأنهم ركن من أركانهم، يريدون بذلك أنهم بعض مل أبعاضهم .

الفديكية :

ومن الخوارج « الفديكية » أصحاب « أبى فديك » .
ولا نعلم أنهم تفردوا بقول أكثر من إنكارهم على نافع ونجدة ما حكينا عنهم .

الصفريّة من الخوارج :

ومن الخوارج « الصفريّة » أصحاب « زياد بن الأصفر »، وهم لا يوافقون الأزارقة في عذاب الأطفال، فإنهم لا يميزون ذلك، ويقال : إن الصفريّة نسبوا إلى « عبيدة » وكان ممن خالف نجدة ورجع من اليمامة، فلما كتب نجدة إلى أهل البصرة اجتمع عبيدة و « عبد الله بن إباح » فقرأوا كتابه فقال عبد الله بن إباح بما سنذكره من مذهبه، وقال عبيدة بجملة مذهب الخوارج : من أن مخالفهم شركون، السيرة فيهم السيرة من أهل حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين جاربوه من المشركين .

وأصل قول الخوارج إنما هو قول الأزارقة والإباضية والصفورية والنجدية ،
وكل الأصناف سوى الأزارقة والإباضية والنجدية فإما تفرعوا من الصفورية .

ومن الخوارج طائفة يقولون : ما كان من الأعمال عليه حدٌ واقع فلا يتعدى
بأهله الاسم الذي لزمهم به الحد ، وليس يكفر بشيء ليس أهله به كافرًا كالزنا
والقذف ، وهم قَذَفَةُ زُنَاةٌ ، وما كان من الأعمال ليس عليه حدٌ كترك الصلاة
والصيام فهو كافر ، وأزالوا اسم الإيمان في الوجهين جميعا .

فرق الإباضية

ومن الخوارج « الإباضية » .

الحفصية :

(١) فالفرقة الأولى منهم يقال لهم « الحفصية » كان إمامهم « حفص بن

أبي المقدام »

زعم أن بين الشرك والإيمان معرفة الله وَحْدَهُ ، فمن عرف الله سبحانه ثم
كفر بما سواه من رسول أو جنة أو نار أو عمل بجميع الجبائث من قتل النفس
واستحلال الزنا وسائر ما حرم الله من فروج النساء فهو كافرٌ برىء من الشرك ،
وكذلك من اشتغل بسائر ما حرم الله سبحانه بما يؤكل ويشرب فهو كافرٌ برىء من
الشرك ، ومن جهل الله سبحانه وأنكره فهو مُشْرِكٌ ، فبرىء منه جُلُّ الإباضية
إلا من صدقة منهم ، وتأولوا في عثمان نحو ما تأولت الشيعة في أبي بكر وعمر ،
وزعم أن عليا هو الخیران الذي ذكره الله في القرآن (٧١:٦) (كالذي استهوت به
الشياطين في الأرض حَيْرَانٌ ، له أصحابٌ يدعون به إلى الهدى اتقنا) وأن أصحابه
الذين يدعون به إلى الهدى أهلُ النهروان ، وزعم أن عليا هو الذي أنزل الله سبحانه
فيه (٢٠٤:٢) (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا) وأن عبد الرحمن
ابن ملجم هو الذي أنزل الله فيه (٢٠٧:٢) : (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء

مرضاة الله) ثم قال بعد ذلك : الإيمان بالكتب والرسول متصل بتوحيد الله ،
فمن كفر بذلك فقد أشرك بالله .

اليزيدية :

(٢) والفرقة الثانية منهم يسمون « اليزيدية » كان إمامهم « يزيد بن أنيسة »
قالوا : تتولى الحكمة الأولى ، ونبرأ ممن كان بعد ذلك من أهل الأحداث ،
وتتولى الإباضية كلها ، ويزعمون أنهم مسلمون كلهم ، إلا من بلغه قولنا فكذبه
أو من خرج ، وخالفوا الحنفية في الإكفار والتشريك ، وقالوا بقول الجمهور .
وحكى « يمان بن رباب » أن أصحاب يزيد بن أنيسة قالوا بالتشريك ،
ونولى يزيد الحكمة الأولى قبل نافع ، وبرىء ممن كان بعدهم ، وحرّم القتال
على كل أحد بعد تفرقتهم ، وثبت على ولاية الإباضية إلا من كذبه أو بلغه
قوله فردّه .

وزعم أن الله سبحانه سيبعث رسولا من المعجم ، ويُنزل عليه كتابا من
السماء يُكتب في السماء ، وينزل عليه جملة واحدة ، فترك شريعة محمد ، ودان
بشريعة غيرها ، وزعم أن ملة ذلك النبي الصابئة ، وليس هذه الصابئة التي عليها
الناس اليوم ، وليس هم الصابئين الذين ذكرهم الله في القرآن ، ولم يأتوا بعد .
ونولى من شهد لحمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة من أهل الكتاب ، وإن لم
يدخلوا في دينه ولم يعملوا بشريعته ، وزعم أنهم بذلك مؤمنون .

ومن الإباضية من وقف فيه ، ومنهم من برىء منه ، وجلّهم تبرأ منه .

(٣) والفرقة الثالثة من الإباضية أصحاب « حارث الإباضى » .

قالوا في القدر بقول المعتزلة ، وخالفوا فيه سائر الإباضية ، وزعموا أن الاستطاعة
قبل الفعل .

وجهور « الإباضية » يتولى الحكمة كلها ، إلا من خرج ، ويزعمون أن
مخالفتهم من أهل الصلاة كفار ، وليسوا بمشركين ، حلال منّا كتبهم وموارثهم ،

حلال غنيمة أموالهم من السلاح وَالْكَرَاع عند الحرب ، حرام ما وراء ذلك ،
وحرام قتلهم وسبيهم في السر ، إلا مَنْ دعا إلى الشرك في دار التقيّة ودان به .
وزعموا أن الدار - بمنون دار مخالفيهم - دار توحيد ، إلا عسكر السلطان
فإنه دار كفر ، يعني عندهم .

وَحَيْكِي عنهم أنهم أجازوا شهادة مخالفيهم على أوليائهم ، وَحَرَّمُوا الاستعراض
إذا خرجوا ، وَحَرَّمُوا دماء مخالفيهم حتى يدعوم إلى دينهم .
فبرئت الخوارج منهم على ذلك ، وقالوا : إن كل طاعة إيمان ودين ، وإن
مرتكبي الكبائر موحدون وليسوا بمؤمنين .

• • •

(٤) والفرقة الرابعة منهم يقولون بطاعة لا يراد الله بها على مذهب
« أبي الهذيل » ، ومعنى ذلك أن الإنسان قد يكون مطيعاً لله إذا فعل شيئاً
أمره الله به ، وإن لم يقصد الله بذلك الفعل ولا أراد به .
ثم اختلفوا في النفاق فصاروا ثلاث فرق :

(١) فالفرقة الأولى منهم يزعمون أن النفاق براءة من الشرك ، واحتجوا
في ذلك بقول الله عز وجل (٤ : ١٤٣) : (مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء
ولا إلى هؤلاء) .

(٢) والفرقة الثانية منهم يقولون : إن كل نفاق شرك ، لأنه يضاد التوحيد .
(٣) والفرقة الثالثة منهم يقولون : لسنا نزيل اسم النفاق عن موضعه ،
وهو دين القوم الذين عفاهم الله به - ذا الاسم في ذلك الزمان ، ولا نسعى
غيرهم بالنفاق .

وقالوا : مَنْ سرق خمسة دراهم فصاعداً قطع ، وقال القوم الذين زعموا أن
المنافق كافر وليس بمشرك : إن المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانوا موحدين ، وكانوا أصحاب كباثر .

يقالوا : كل شيء أمر الله به عباده فهو عام ليس بخاص ، وقد أمر الله به الكافر والمؤمن .

وقال قوم منهم : لا حجة لله على الخلق في التوحيد إلا بالخبر ، أو ما يقوم مقام الخبر من إشارة وإيماء .

وقال بعضهم : لا يجوز على الله أن يحل عباده من التكليف لوحداً نبيهم ومعرفة ، وأجاز بعضهم أن يحلهم من ذلك .

وقال بعضهم فيمن دخل في دين المسلمين : وجبت عليه الشرائع والأحكام ، وقفت على ذلك أو لم يقف ، سمعه أو لم يسمعه .

وقال بعضهم : لا يرسل الله نبياً إلا نصّب دليلاً عليه ، ولا بد من أن يدل [عليه] واحداً .

وقال بعضهم : قد يجوز أن يبعث الله نبياً بلا دليل .

وقال بعضهم : من ورد عليه الخبر بأن الحمر قد حرمت وأن القبلة قد حُولت فعليه أن يعلم أن الذي أخبره مؤمن أو كافر ، وعليه أن يعلم ذلك بالخبر ، وليس عليه أن يعلم أن ذلك عليه بالخبر .

وقال بعضهم : من قال بلسانه « إن الله واحد » وعنى به المسيح ، فهو صادق في قوله ، مُشْرِك بقلبه .

وقال بعضهم : ليس على الناس المشي إلى الصلاة والركوب إلى الحج ، ولا شيء من أسباب الطاعات التي يتوصل بها إليها ، وإنما عليهم فعلاً بعينها فقط .

وقالوا جميعاً : إن الواجب أن يستتيبوا من خالفهم في تنزيل أو تأويل ، فإن تاب ، وإلا قتل ، كان ذلك الخلاف فيما يَسَعُ جهله أو فيما لا يسع جهله .

وقالوا : من زنى أو سرق أقيم عليه الحد ثم استتيب ، فإن تاب ، وإلا قتل .

وقال بعضهم : ليس من جحد الله وأنكره مشركاً ، حتى يجعل معه الها غيره .

وقال بعضهم : ذلك شرك ، وكل حَجَّد بأي جهة كان فهو شرك وكفر .
 وقالوا : الإصرار على أى ذنب كان كفر .
 وقالوا : العالمُ يَفْتَنِي كله إذا أفنى الله أهل التكليف ، ولا يجوز إلا ذلك ،
 لأنه إنما خلقه لهم ، فإذا أفناهم لم يكن لبقائه لهم معنى .
 وقال بعضهم ، بل جُلُّهم : الاستطاعة والتكليف مع الفعل ، وإن الاستطاعة
 هي التخليّة .

وقال كثير منهم : ليس الاستطاعة هي التخليّة ، بل هي معنى في كونه كون
 الفعل ، وبه يكون الفعل ، وإن الاستطاعة لا تبقى وقتين ، وإن استطاعة
 كل شيء غير استطاعة ضده ، وإن الله كلف العباد ما لا يقدرّون عليه لتركهم له
 لا لمعجزهم عنه ، وإن قوة الطاعة توفيق وتسديد وفضل ونعمة وإحسان ولفظ ،
 وإن استطاعة الكفر ضلال وخذلان وطَبَع وبلاء وشر ، وإن الله لو لطف
 للكافرين لآمنوا ، وإن عنده لطفاً لو فعله بهم لآمنوا طَوْعاً ، وإن الله لم ينظر لهم
 في حال خلقه إياهم ، ولا فعل بهم أصلح الأشياء لهم ، ولا فعل بهم صلاحاً في الدين ،
 وإنه أضاعهم وطَبَع على قلوبهم ، وهذا قول «يحيى بن كامل» و «محمد بن حرب»
 و «إدريس الإباضى» .

وكانوا يقولون في كثير من الإباضية : إن أعمال العباد مخلوقة ، وإن الله
 سبحانه لم يزل يريد لما علم أنه يكون أن يكون ، ولما علم أنه لا يكون أن
 لا يكون ، وإنه يريد لما علم من طاعات العباد ومعاصيهم ، لا بأن أحب ذلك ،
 ولكن بمعنى أنه ليس بآبٍ عنه ولا بِمُكْرَهٍ عليه ، وسنشرح قولهم في سائر
 أبواب القدر إذا أخبرنا عن مذاهب الناس في القدر .

وكل الخوارج يقولون بخلق القرآن .

وقال جُلُّ الإباضية : قد يجوز أن يقع حُكْمَان مختلفان في الشيء الواحد من

وجهن ؛ فمن ذلك أن رجلا لو دخل زرعاً بغير إذن صاحبه لكان الله سبحانه قد نهاه عن الخروج منه ؛ لأن فيه فساد الزرع ، وقد أمره به ، لأنه ليس له .
وقال جلهم بالخاطر ، ولا يجوز أن يخلى الله عز وجل العباد البالغين منه .
وقالوا : ليس يجوز على شيء من الأعراض البقاء [إلا] إذا كان بعضا للجسم ، عند من يقول : إن الجسم أعراض مجتمعة ، وأكثرهم يقول : إنه أبعاد (؟) للجسم .

وقالوا : إن الجزء الذي لا يتجزأ جسم على مذهب « الحسين » .
وقالوا : جزاء الله في العباد أكثر من تفضله ، وعافيته أكثر من ابتلائه ،
والثواب واجب بالاستحقاق ، والتفضل والابتلاء ابتداء .
وقال بعضهم بتحليل الأثرية التي يسكر كثيرها إذا لم تكن الخمر بيمينها ،
وحرّموا السكر ، وليس يتبعون المولى في الحرب إذا كان من أهل القبلة وكان
مؤحّداً ، ولا يقتلون امرأة ولا ذرية ، ويرون قتل المشبهة وسنبيهم وغنيمة
أموالهم ، ويتبعون مؤلّهم كما فعل أبو بكر بأهل الردة .
ويذكّون من السلف « جابر بن زيد » و « عكرمة » و « مجاهد »
و « عمرو بن دينار » .

وكان رجل من الإباضية يقال له « إبراهيم » أفتى بأن بيع الإمام من مخالفهم
جائز ، فبرىء منه رجل يقال له « ميمون » ومن استحل ذلك ، ووقف قوم
منهم ، فلم يقولوا بتحليل ولا بتحريم ، وكتبوا يستفتون العلماء منهم في ذلك ،
فأفتوا بأن بيعهم حلال ، وهبتن حلال في دار التّقية ، ويستتاب أهل الوقف
من وقفهم في ولاية إبراهيم ومن أجاز ذلك ، وأن يستتاب ميمون من قوله ،
وأن يبرأوا من امرأة كانت معهم [كانت] وقفت فماتت قبل ورود الفتوى ،
وأن يستتاب إبراهيم من عذره لأهل الوقف في جحد المولاية عنه وهو مسلم

يظهر إسلامه ، وأن يُسَمَّكَب أهل الوقف من جَعَدِهِم البراءة عن ميمون وهو كافر يظهر كفره ، فأما الذين وَقَفُوا ولم يتوبوا من الوقف وثبتوا عليه فَسَمُّوا « الواقفة » وبرئت الخوارج منهم ، وثبت إبراهيم على رأيه في التحليل لبيع الإمام من الخالفين ، وتاب ميمون .

والإباضية يقولون : إن جميع ما افترض الله سبحانه على خلقه إيمان ، وإن كل كبيرة فهي كفر نعمة ، لا كفر شرك ، وإن مرتكبي الكبائر في النار خالدون مخلدون فيها .

ووقف كثير من الإباضية في إبلام أطفال المشركين في الآخرة ؛ فجوزوا أن يؤلمهم الله سبحانه في الآخرة على غير طريق الانتقام ، وجوزوا أن يدخلهم الجنة تفضلاً ، ومنهم من قال : إن الله — سبحانه — يؤلمهم على طريق الإيجاب ، لا على طريق التجويز .

الضحاكية :

ثم رجع بنا القول إلى الإخبار عن الاختلاف في أمر المرأة : فافتقرت فرقة من « الواقفة » وهم « الضحاكية » فأجازوا أن يُزَوَّجُوا المرأة المسلمة عندهم من كفار قومهم في دار التقية ، كما يسع الرجل منهم أن يتزوج المرأة الكافرة من قومه في دار التقية ، فأما في دار العلانية — وقد جاز حكمهم فيها — فإنهم لا يستحلون ذلك فيها .

ومن « الضحاكية » فرقة وقفت فلم تبرا عن فعله ، وقالوا : لا نعطي هذه المرأة المتزوجة من كفار قومنا شيئاً من حقوق المسلمين ، ولا نصلي عايتها إن ماتت ، ونقف فيها ، ومنهم من يرى منها .

واختلفوا في أصحاب الحدود : فمنهم من يرى منهم ، ومنهم من تولاهم ، ومنهم من وقف .

واختلف هؤلاء في أهل دار الكفر عندهم ؛ فمنهم من قال : هم عندنا كفار إلا من عرفنا بإيمانه بعينه ، ومنهم من قال : هم أهل دار خلط ، فلا تتولى إلا من عرفنا فيه إسلاماً ، رتف فيمن لم نعرف إسلامه ، وتولى بعض هؤلاء بعضاً على اختلافهم ، وقالوا : الولاية تجمعنا ؛ فسموا « أصحاب النساء » وسموا من خالفهم [من] الواقعة « أصحاب المرأة » .

وصارت « الواقعة » فرقتين :

فرقة تَوَلَّوْا الناكحة ، وفرقة ينسبون إلى « عبد الجبار بن سليمان » ، وهم الذين يتبرأون من المرأة الناكحة من كفار قومهم .

وهذا خبر « عبد الجبار » الذي خطب إلى « ثعلبة » ابنته ، ثم شك في بلوعها ، فسأل أمها عن ذلك ، حتى وقع الخلاف بين ثعلبة وعبد الكريم في الأطفال ، فاختلفا بعد أن كانا متفقين .

فأما عبد الجبار الذي خطب إلى ثعلبة ابنته فسأل ثعلبة أن يُنمِّرها أربعة آلاف درهم ، فأرسل الخاطب إلى أم الجارية مع امرأة يقال لها « أم سعيد » يسأل : هل بلغت ابنتهم أم لا ؟ وقال : إن كانت قد بلغت وأقرت بالإسلام لم أبال ما أسهرتها ؛ فلما بآتها أم سعيد ذلك قالت : ابنتي مسلمة بلغت أم لم تبلغ ، ولا تحتاج أن تُدعى إذا بلغت ، فرد مرة أخرى ذلك عليها ، ودخل ثعلبة على تلك الحال فسمع تنازعهما ، فنهاهما عنه ، ثم دخل عبد الكريم بن مجرذ وهما على تلك الحال ، فأخبره ثعلبة الخبر ، فزعم عبد الكريم أنه يجب دعاؤها إذا بلغت ، وتحجب البراءة منها حتى تدعى إلى الإسلام ، فرد عليه ثعلبة ذلك ، وقال : لا ، بل نثبت على ولايتها ، فإن لم تُدع لم نعرف الإسلام ، فبرىء بعضهم من بعض على ذلك .

البهسية :

ومن الخوارج « البهسية » أصحاب « أبى يهيس »^(١) :

ومما أحدث أنه زعم أن ميمونا كفر حين حرّم بيع الملوكة في دار كفر قومنا ، وحين برىء ممن استحل ذلك ، وكفر أهل الثبت حين لم يعرفوا كفر ميمون وصواب إبراهيم . وأهل الثبت الواقعة - وكفر إبراهيم حين لم يتبرأ من أهل الوقف لوقفتهم في أمرهم وجحدهم الولاية عنه وجحدهم البراءة من ميمون ، وذلك أن الوقف لا يسع على الأبدان ، ولكن يسع على الحكم بعينه ما لم يواقع أحد من المسلمين ، وإذا واقع أحد من المسلمين لم يسع مَنْ حضر ذلك ألا يعرف مَنْ أظهر الحق ودان به ، ومن أظهر الباطل ودان به .

وزعم أبو يهيس أنه لا يسلم أحد حتى يقر بعرفة الله ومعرفة رسوله ومعرفة ما جاء به محمد جملته ، والولاية لأولياء الله سبحانه ، والبراءة من أعداء الله ، وما حرم الله سبحانه مما جاء فيه الوعيد فلا يسع الإنسان إلا علمه ومعرفة بعينه وتفسيره ، ومنه ما ينبغي أن يعرفه باسمه ولا يبالي ألا يعرف تفسيره وعينه حتى يُبْتَلَى به ، وعليه أن يقف عندما لا يعلم ، ولا يأتي شيئا إلا يعلم ، فتابعه على ذلك ناس كثير من الخوارج ، وفارقه ناس كثير منهم ، فُسِّمُوا « البهسية » وسمت البهسية مَنْ خالفهم من الخوارج « الواقعة » .

(١) قال ابن قتيبة في المعارف (٢٦٧) : « البهسية من الخوارج ينسبون إلى أبى يهيس من بنى سعد بن ضيمة بن قيس ، واسمه هضم بن جابر ، وكان عثان بن حيان والى المدينة قطع يديه ورجليه » وقال الشهرستاني في الملل والنحل : « وقد كان الحجاج طلب أبى يهيس في أيام الوليد ، فهرب إلى المدينة ، فطلبه بها عثان بن حيان المرى ، فظفر به وجسه ، وكان يسامره ، إلى أن ورد كتاب الوليد بأن يقطع يديه ورجليه ويقتله ، ففعل به ذلك » اهـ .

وقال غيره من الناس : قد يُسَلَّم الإنسان بمعرفة وظيفته الدين ، وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، والإقرار بما جاء من عند الله جملة ، والولاية لأولياء الله ، والبراءة من أعداء الله ، وإن لم يعرف ما سوى ذلك ؛ فهو مسلم حتى يتطلى بالعمل ، فمن واقع شيئاً من الحرام بما جاء فيه الوعيد وهو لا يعلم أنه حرام فقد كفر ، ومن ترك شيئاً من كبير ما افترضه الله سبحانه عليه وهو لا يعلم فقد كفر ، فإن حضر أحد من أوليائه مُوَاقعة من واقع الحرام وهو لا يدري أحلال أم حرام أو اشتبه عليه وقف فيه ، فلم يتوَلَّه ولم يبرأ منه حتى يعرف أحلال رُكَب أم حرام ، فبرئت منه البيهسية .
العوفية :

ومن « البيهسية » فرقة يقال لهم « العوفية » وهم فرقتان :
(١) فرقة تقول مَنْ رجع من دار هجرتهم ومن الجهاد إلى حال العمود نبرأ منهم .
(٢) وفرقة تقول : لا نبرأ منهم ، لأنهم رجعوا إلى أمرٍ كان حلالاً لهم .
وكلا الفريقين من « العوفية » يقولون : إذا كفر الإمام فقد كفرت الرعية الغائب منهم والشاهد .
والبيهسية يبرأون منهم ، وهم جميعاً يتولون أبا يهس .

أصحاب شبيب النجراني

(الشيبية)

ومن « البيهسية » فرقة يقال لهم « أصحاب شبيب ^(١) النجراني » يعرفون « بأصحاب السؤال » .

(١) قال البغدادي في الفرق بين الفرق (ص ٦٥) : « هؤلاء يعرفون بالشيبية لانسابهم إلى شبيب بن يزيد الشيباني المكنى بأبي الصغارى . ويعرفون بالصالحية »

أيضاً لانتسابهم إلى صالح بن مسرح الخارجي ، وكان عبيد بن يزيد الخارجي من أصحاب صالح ، ثم تولى بعده علي جنده « ١٠١ هـ . وقال للقريري في الخطط (٣٥٥/٢) « الشيبية : أتباع شبيب بن يزيد بن أبي نعيم (وفي بعض المراجع « بن نعيم ») الخارج في خلافة عبد الملك بن مروان وصاحب الحروب العظيمة مع الحجاج بن يوسف الثقفي ، وهم على ما كانت عليه الحكمة الأولى ، إلا أنهم انفردوا عن الخوارج بجواز إمامة المرأة وخلافتها ، واستخلف شبيب هذا أمه غزالة (وفي كثير من الأصول أن غزالة زوج شبيب كما ستمعه في كلام الذهبي) فدخلت الكوفة ، وقامت خطيبة ، وصلت الصبح بالمسجد الجامع ، فقرأت في الركعة الأولى بالبصرة ، وفي الثانية بآل عمران ، وأخبار شبيب طويلة « ١٠١ هـ ، وغزالة هذه هي التي يقول فيها خزعة بن فاتك الأسدي :

أقامت غزالة سوق الضرار لأهل العراقيين حولاً قيطا
سمت للعراقيين في جيشها نلاق العراقيان منها أطيطا

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام (١٦٠/٣) : « شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس ابن عمرو بن الصلت ، الشيباني الخارجي ، خرج بالموصل ، فبعث إليه الحجاج خمسة قواد قتلهم واحداً بعد واحد ، ثم سار إلى الكوفة ، وقا تل الحجاج وحاصره ، وكانت امرأته غزالة من الشجاعة والفروسية بالموضع العظيم مثله ، هرب الحجاج منها فغيره بعض الناس بقوله :

أسد على وفي الحروب نامة فتضاء تنفر من صغير الصافر
هلا برزت إلى غزالة في الوغى بل كان قلبك في جناحي طائر

وكانت أمه جهمزة تشهد الحروب ، وقال بعضهم : رأيت شييا وقد دخل المسجد وعليه جبة طيالة عليها نط من آثار الطر ، وهو طويل أشعث جسد آدم ، فبقى المسجد يرحل له ، ولد سنة ست وعشرين ، وغرق بدجيل سنة سبع وسبعين ، ويقال إنه أحضر إلى عبد الملك بن مروان رجل - وهو عتبان الحروري - فقال له عبد الملك : ألس القائل :

والذى أَيْدَعُوهُ أَنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ الرَّجُلَ يَكُونُ مُسْلِمًا إِذَا شَهِدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَتَوَلَّى أَوْلِيَاءَ اللَّهِ ، وَتَبَرَأَ مِنْ أَعْدَائِهِ ، وَأَقْرَبَ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ جَمَلَةً ، وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ سَائِرَ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ مِمَّا سِوَى ذَلِكَ أَفْرَضَ هُوَ أَمْ لَا ، فَهُوَ مُسْلِمٌ حَتَّى يَبْتَغِيَ بِالْعَمَلِ بِهِ [فَيَسْأَلَ] .

وَفَارَقُوا « الْوَاقِفَةَ » وَقَالُوا فِي أَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُ « التَّعْلِيْبَةُ » : إِنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ أَطْفَالًا وَبَالِغِينَ حَتَّى يَكْفُرُوا ، وَإِنْ أَطْفَالُ الْكُفَرِ كُفَرُوا أَطْفَالًا وَبَالِغِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا ، وَقَالُوا يَقُولُ الْمُعْتَزَلَةُ فِي الْقَدَرِ ، فَبَرِئْتُ مِنْهُمْ الْبَيْهَسِيَّةُ .

وَقَالَ بَعْضُ « الْبَيْهَسِيَّةِ » : مَنْ وَاقَعَ زَنًا لَمْ نَشْهَدْ عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ حَتَّى يَرْفَعَ إِلَى الْإِمَامِ أَوْ الْوَالِي وَيُحَدِّثَ ، فَوَاقَفَهُمْ عَلَى ذَلِكَ طَائِفَةٌ مِنَ الصُّغَرِيَّةِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ قَالُوا : نَقِفْ فِيهِمْ ، وَلَا نَسْمِيهِمْ مُؤْمِنِينَ وَلَا كَافِرِينَ .

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ « الْبَيْهَسِيَّةِ » : إِذَا كَفَرَ الْإِمَامُ كَفَرَتِ الرَّعِيَّةُ ، وَقَالَتْ : الدَّارُ دَارُ شَرْكَ ، وَأَهْلُهَا جَمِيعًا مُشْرِكُونَ ، وَتَرَكْتُ الصَّلَاةَ إِلَّا خَلْفَ مَنْ

فَإِنْ يَكُ مِنْكُمْ كَانَ مَرْوَانَ وَابْنَهُ وَعَمْرُو ، وَمِنْكُمْ هَاشِمٌ وَحَبِيبٌ
فَمَا حَصِينٌ وَابْنُ قَعْنَبٍ وَمَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَيْبِ
فَقَالَ : يَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا قُلْتُ « وَمَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ » وَنَصَبَهُ عَلَى النَّدَاءِ ،
فَاسْتَحْسَنَ قَوْلَهُ وَأَطْلَقَهُ . وَجَهْرَةً : هِيَ الَّتِي يَضْرِبُ بِهَا الْكَلْبُ فِي الْحَقِّ لِأَنَّهَا لَمْ تَحْمَلْ
قَالَ : فِي بَطْنِ شَيْءٍ يَنْقَرُ ، قَبِيلٌ : أَحَقُّ مِنْ جَهْرَةٍ ، وَيُرْوَى عَنْهَا مَا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ
الْحَقِّ ، فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ شُبَةَ قَالَ : حَدَّثَنِي خُلَادُ بْنُ يَزِيدَ الْأَرْقَطِيُّ قَالَ : كَانَ شَيْبِ يَنْهَى
لَأُمِّهِ فَيَقَالُ لَهَا : قَتَلْ ، فَلَا تَقْبَلِ ، فَلَمَّا قِيلَ لَهَا إِنَّهُ غَرِقَ قَبِلَتْ ، وَقَالَتْ : إِنِّي رَأَيْتُ
حِينَ وَلَدَتْهُ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ شَهَابٍ نَارٍ ، فَضَلِمَتْ أَنَّهُ لَا يَطْفِئُهُ إِلَّا الْمَاءُ . (وَانْظُرْ - مَعَ هَذَا -
مَعَارِفُ ابْنِ قَتِيْبَةَ ص ١٨٠ وَمَا نَذَكَرَهُ فِيمَا بَيْنَ (ص ١٩٦ وَ ١٩٧ وَ ٢٠٠) .

تعرف ، وذهبت إلى قتل أهل القبلة وأخذ الأموال ، واستحلت القتل والسبي على كل حال .

وقالت « البيهسية » : الناس مشركون بجهل الدين ، مشركون بمواقعة الذنوب ، وإن [كان ؟] ذنب لم يحكم الله فيه حكماً مطلقاً ، ولم يوقفنا على تغليظه فهو مغفور ، ولا يجوز أن يكون أخفى أحكامه عنا في ذنوبنا ، ولو جاز ذلك جاز في الشرك .

وقالوا : التائب في موضع الحدود وفي موضع القصاص والمقر على نفسه يلزمه الشرك إذا أقر من ذلك بشيء ، وهو كافر ، لأنه لا يحكم بشيء من الحدود والقصاص إلا على كل كافر يشهد عليه بالكفر عند الله .

وقال بعض « البيهسية » : السكر من كل شراب حلال موضوع عن سكر منه ، وكل ما كان في السكر من ترك الصلاة ، أو شتم الله سبحانه ، فهو موضوع لا حد فيه ولا حكم ، ولا يكفر أهله بشيء من ذلك ما داموا في سكرهم .
وقالوا : إن الشراب حلال الأصل ، ولم يأت فيه شيء من التحريم ، لا في قلبه ، ولا في إكثار أو في سكر .

أحباب التفسير :

ومن « البيهسية » فرقة يسمون « أحباب التفسير » كان صاحب بدعتهم رجل يدعى « الحكم بن مروان » من أهل الكوفة .
زعم أنه من شهد على المسلمين لم تجز شهادتهم إلا بتفسير الشهادة : كيف هي .

قال : ولو أن أربعة شهدوا على رجل منهم بالزنا لم تجز شهادتهم حتى يشهدوا كيف هو .

وهكذا قالوا في سائر الحدود ، فبرئت منهم « البيهسية » على ذلك وسموم
« أصحاب التفسير » .

وقالت « العوفية » من البيهسية : السكر كفر ، ولا يشهدون أنه كفر
حتى يأتي معه غيره كترك الصلاة وما أشبه ذلك ، لأنهم يعلمون أن الشارب
سكر إذا ضم إلى سكره غيره بما يدل على أنه سكران .

أصحاب صالح :
ومن الخوارج « أصحاب صالح »^(١) ولم يحدث صالح قولاً تفرّد به ، ويقال :
إنه كان صفرياً .

(١) ظاهر صنيع للصف هنا وفيما يلي من كلامه أن صالحاً الذي تنسب إليه فرقة
من الخوارج غير صالح بن مسرح التميمي ، لكن الذي ذكره من وقفنا على كلامه
من الذين تكلموا عن الفرق أن الصالحية من الخوارج أتباع صالح بن مسرح
التميمي ، وسيأتي لنا كلام على هذا في ص ٢٠٠ وكان صالح بن مسرح مخالفاً للأزارقة ،
وقد قيل : إنه كان صفرياً ، وقيل : لم يكن صفرياً ولا أزرقياً ، وكان خروجه على
بشر بن مروان في أيام ولايته على العراق من جهة أخيه عبد الملك بن مروان ،
وبعث بشر إليه بالهارث بن عمير ، وذكر للدائني أن خروج صالح كان على الحجاج
ابن يوسف ، وأن الحجاج بعث بالهارث بن عمير إلى قتاله ، وأن القتال وقع بين
الفرقيطين على باب حصن جلولاء ، وانهزم صالح جريحاً ، فلما أشرف صالح على الموت
قال لأصحابه : قد استخلفت عليكم شيب بن يزيد ، وأنا أعلم أن فيكم من هو أوفى
منه ، ولكنه رجل شجاع مهيب في عدوكم ، فليعنه الفقيه منكم بفقهه ، وقال الذهبي
في تاريخ الإسلام (١٢١ / ٣) : « وفي سنة ست وسبعين خرج صالح بن مسرح
التميمي ، وكان صالحاً ناسكاً محبباً ، وكان بداراً والواصل ، وله أصحاب يقرئهم ويفقههم
ويقص عليهم ، ولكنه يخط على الخليفة عثمان وعلى ، كدأب الخوارج ، ويتبرأ
منهما ويقول : تيسروا رحمكم الله لجهاد هذه الأحزاب المتعزبة ، والخروج من دار

ومن قول « الصُّفَرِيَّة » وأكثر الخوارج أن كل ذنب مُعْلَظٌ كفر ، وكل كفر شرك ، وكل شرك عبادة للشيطان .

وقالت « الفضلية » : لا يكفر عندنا ولا يعصى من قال بضربٍ من الحق الذى يكون من المسلمين وأراد به غير الله أو وجهه على غير ما يُوَجَّه المسلمون عليه ، نحو قول القائل « لا إله إلا الله » يريد بها قول النصارى الذى لا إله إلا هو الذى له الولد والزوجة ، أو يريد صنما اتخذ إلهاً ، وكقول القائل « محمد رسول الله » وهو يريد غيره من قال : هو حى قائم ، وما أشبه ذلك من القول كله واعتقاد القلب والتوجه إلى غير الله عز وجل .

وحكى « اليمان بن رباب الخارجى » أن قوماً من « الصُّفَرِيَّة » وافقوا بعض البيهسية على أن كل من واقع ذنباً عليه حرام (؟) لا يُشْهَدُ عليه بأنه كفر حتى يرفع إلى السلطان ويُحَدِّث عليه ، فإذا حُدِّث عليه فهو كافر ، إلا أن البيهسية

الفناء إلى دار البقاء ، ولا تجزعوا من القتل فى الله ، فإن القتل أيسر من الموت ، والموت نازل بكم ، فلم ينشب أن أناه كتاب شبيب بن يزيد من الكوفة ، يقول فيه : أما بعد ، فإنك شيخ المسلمين ، ولن نعدل بك أحداً ، وقد دعوتنى فاستجيت لك ، وإن أردت تأخير ذلك أعلمتنى ، فإن الآجال غادية ورائحة ، ولا آمن أن تحترمنى للنية ولم أجاهد الظالمين ، فياله غينا وياله فضلا متروكا جعلنا الله وإياك ممن يريد بعمله الله ورضوانه . فرد عليه الجواب يحضه على الحق . فجمع شبيب قومه منهم أخوه مصاد والمحلل بن وائل البشكرى وإبراهيم بن بحر المحلى والفضل بن عامر الدهلى ، وقدم على صالح وهو بدارا ، فتصمدوا مائة وعشرة أنفس ، ثم وثبوا على خيل ل محمد ابن مروان فأخذوها ، وقويت شوكتهم ، وأخافوا المسلمين « اهـ . (وانظر - مع ما ذكرناه من المراجع - ما ذكرناه قريباً عن الشيعة ، ومعارف ابن قتبية ١٨٠) .

لا يسمونهم مؤمنين ولا كافرين حتى يحكم عليهم ، وهذه الطاقة من الصُّفْرِيَّة يثبتون لهم اسم الإيمان حتى تقام عليهم الحدود .

وحكى أن صفًا من الخوارج تفرَّدوا بقولٍ أحدثوه ، وهو قطعهم الشهادة على أنفسهم ومن وافقهم أنهم من أهل الجنة من غير شرط ولا استثناء .

الحسينية :

وذكر أن صفًا منهم يدعون « الحسينية » ، ورئيسهم رجل يعرف « بأبي الحسين » .

يرون الدار دار حرب ، وأنه لا يجوز الإقدام على من فيها إلا بعد الجنة ، ويقولون بالإرجاء في موافقيهم خاصة ، كما حكى عن « نجدة » ويقولون فيمن خالفهم : إنهم بارتكاب الكبائر كفار مشركون .

الشمراخية :

وذكر « النمان » أيضًا أن صاحب « الشمراخية » ، وهو « عبد الله بن شمرأح » ، كان يقول : إن دماء قومه حرام في السر ، حلال في العلانية ، وإن قتل الأيوين حرام في دار التقية ودار الهجرة ، وإن كانا مخالفين ، والخوارج تبرأ منه .

ومن العلماء باللفة ، وهو من الخوارج « أبو عبيدة معمر بن المثنى » ^(١) ، وكان صُفْرِيًّا .

(١) أبو عبيدة : معمر بن المثنى ، التيمي ، تيم قريش ، مولاهم ، البصري ، النحوي ، الأخباري ، القفوي ، كان شعار الغريب أغلب عليه ، وأخبار العرب وأيامها ، وكان - مع معرفته - لا يقيم البيت إذا أنشده حتى يكبره ، وكان يخطب إذا قرأ القرآن الكريم نظراً ، وكان شموياً يكره العرب ، وألف في مثالبها كتباً

ومن شعرائهم « عمران بن حطان »^(١) وهو صُفْرِي .

أقدمه هارون الرشيد من البصرة إلى بغداد سنة ثمان وثمانين ومائة ، وقرأ عليه بها أشياء من كتبه ، وأسند الحديث إلى هشام بن عروة وغيره ، وروى عنه على بن الغفيرة الأثرم ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وأبو عثمان المازني ، وأبو حاتم السعستاني ، وعمر بن شبة النخعي ، وغيرهم . وكان أبو عبيدة كثير الوقوع في أعراض الناس ، قال له بعض الناس : تقع في الناس فمن أبوك ؟ فقال : أخبرني أبي عن أبيه أنه كان يهودياً من أهل باجروان ، فمضى الرجل وتركه . وكان أبو عبيدة - مع ذلك أيضاً - جباهاً ، لم يكن بالبصرة أحد إلا وهو يتيقه ويدأجيه ، وخرج أبو عبيدة إلى بلاد فارس قاصداً موسى بن عبد الرحمن المهلبي ، فلما قدم عليه قال لفلانته : احترزوا من أبي عبيدة فإن كلامه كله دق ، ثم حضر الطعام فصب بعض الفلانة على ذيله مرققة فقال له موسى : قد أصاب ثوبك مرق ، وأنا أعطيك بدله عشرة ثياب ، فقال أبو عبيدة : لا عليك ، فإن مرقك لا يؤذي ، يريد أنه لا دسم فيه ، فظن موسى لما أراد وسكت . وكانت ولادة أبي عبيدة في سنة إحدى عشرة ومائة على الأصح ، وتوفي سنة تسع ومائتين بالبصرة ، وقيل : سنة إحدى عشرة ، أطعمه محمد بن القاسم بن سهل النوشجاني موزافات منه (انظر المعارف لابن قتيبة ٢٣٦ ثم انظر الترجمة رقم ٧٠٢ في وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٢٣/٤ بتحقيقنا) .

(١) عمران بن حطان : سدوسي خارجي ، كان شاعر الخوارج ، وروى عن أبي موسى وعائشة رضي الله عنهما ! وكان عمران فصيحاً ، قبيح الشكل ، وكانت زوجته جميلة ، فدخل عليها يوماً وهي بزينتها فأعجبته ، وعلت منه ذلك ، فقالت : أبشر فإنني وإياك في الجنة ، قال : ومن أين علتي ؟ قالت : لأنك أعطيت مني فشكرت ، وأنا ابتليت بملك فصبرت ، والصابر والشاكر في الجنة ، وعمران - قبحه الله ! - هو القائل في عبد الرحمن بن ملجم قاتل أمير المؤمنين أبي السبطين علي بن أبي طالب :

يا ضربة من نقي ما أراد بها	إلا ليلبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكرك يوماً فأحسبه	أوفى البرية عند الله ميزانا
أكرم جهوم بطون الطير أقبرهم	لم يخلطوا دينهم بغياً وعدوانا

ومن مؤلفي كتبهم ومتكلميهم : « عبد الله بن يزيد » و « محمد بن حرب »
و « يحيى بن كامل » وهؤلاء « إباحية » ، و « اليمان بن رباب » وكان ثعلبياً ،
ثم صار يهسياً ، و « سعيد بن هارون » وكان فيما أظن إباحياً .

والخوارج تدعى من السلف « [أبا] الشعثاء جابر بن زيد » و « عكرمة »
و « إسماعيل بن سميع » و « أبا هارون العبدى » و « هيرة بن مريم » .

ومن رجال الخوارج ممن لم يذكر أنه خرج ولأله مذهب يعرف به « صالح
ابن مسرح »^(١) و « داود » وكانا بتلاقيان ويحدثان مسائل يقع لها الخلاف

يريد بقوله « بطون الطير أفرهم » أنهم لا يموتون حتف أنوفهم ، ولكنهم
يموتون في المعارك والحروب فتأكل الطير أجسادهم . ومات عمران إلى غضب الله
ونقمته في سنة تسع وثمانين من الهجرة (وانظر الكامل للمبرد ٢ / ١٠٨) .
(١) هذا كلام عجيب ، فإن كل الذين اطلعنا على كلامهم ممن كتب في المقالات
نسب الشيعة إلى رجلين أحدهما صالح بن مسرح ، وزاد بعضهم قد ذكر أن الشيعة
قد تسمى الصالحية نسبة إليه (وانظر ما ذكرناه عن شبيب بن يزيد في ص ١٩٣
١٩٤ وما ذكرناه عن صالح بن مسرح في ص ١٩٦) ولعل المؤلف ظن أن « صالحاً »
الذى تنسب إليه جماعة من الخوارج رجل آخر غير صالح بن مسرح ، أو لعله علم
ذلك ، ولذلك تجده ذكر أن « من الخوارج أصحاب صالح » ولم يذكر شيئاً من
نسب هذا الصالح (ص ١٩٦) وتجده هنا قد ذكر صالح بن مسرح وذكر أنه لم يحدث
قولاً . ونريد أن نعد ما ذكره هنا تكررنا لما ذكره في الوضع السابق ، لاتفاق
كلامه في الموضوعين على أن المحدث عنه ليس له مذهب يعرف به خاصة ، ثم نقول :
إن قوله هنا « ممن لم يذكر أنه خرج » ليس بصواب : لأن صالح بن مسرح قد خرج
وحارب وأنخن جراحاً ومات بسبب هذه الجراح وأوصى إلى شبيب بن يزيد حين
كان يمجود بنفسه ، على ما فصلناه فيما سبق ، وسيدكر للؤلف بعد هذا الكلام
مباشرة أن صالح بن مسرح حكم أحكاماً كانت سيئاً في رجوع بعض الخوارج عن
موالاته .

بين الخوارج ، ثم كانت لهما في آخر أيامها خُرْجَةٌ ليست بالشهورة و « رباب السجستاني » [و] هو الذي أوقع الخلاف بين الخوارج في قتيل وُجِدَ في عسكر حتى قال بعضهم : إن حكم أهل العسكر حكم الكفار حتى يعلم أنه قتل بحق ، وقال بعضهم : بل هم مؤمنون حتى يعلم أنه قُتل بغير حق ، و « هارون الضعيف » وقد حُكي عنه إجازة تزويج نساء مخالفيه ، وأحل مخالفيه في هذا الباب محل أهل الكتاب .

الراجعة :

ومن الخوارج صنف يُسمّون « الراجعة » رَجَعُوا عن « صالح بن مسرح » وبرئوا منه لأحكام حكم بها .

وذلك أن بعض طلائع صالح أتاه فأعلمه أن فارساً على تلّ واقف ينظر إلى عسكره فوجّه إليه رجلين من أصحابه ، فلما نظر إليهما الفارس ولي مدبراً ، فلحقاه ، فطعنهما أحدهما فصرعه ، ونزلاً ليقْتلاه ، فقال لهما : أنا رجل مسلم وأنا أخو ربيعة بن خراش ، وكان ربيعة بن خراش من رؤسائهم ، فكفّا عنه ، وقالوا له : هل يعرفك أحد في العسكر ؟ قال : نعم ، وسمي رجلين من أصحاب صالح يسمي أحدهما جبيراً ، والآخر الوليد ، فصار الفارسان به إلى عسكر صالح ، فأخبراهُ بخبره ، فدعا صالح جبيراً والوليد ، فسألها عنه ، فقالا : نعرفه بالخبيث والكفر ، ونعرف أنه أخو ربيعة ، وقد أخبرنا ربيعةً بخبثه وعداوته للمسلمين ، فأمر صالح بضرب عنقه ، فقالت الراجعة : قتل رجلاً مسلماً قد ادعى الإسلام ، فبرئوا بذلك من صالح .

ومنها : أنه أتاه رجل من طلائعه فأخبره أن فارساً واقف على تل ينظر إلى العسكر بالليل ، فبعث أبا عمر وبزید بن خارجة ، فلما نظر الفارس إليهما ولي مدبراً ، فطعنهما أحدهما وضربه الآخر بالسيف ، ثم أتيا به صالحاً ، فدفعه صالح

إلى رجل من أصحابه وأوصاه به ، وقال : إذا كان بالعداء فأتينا به حتى نقف على جراحته ، ونظر أنصير إلى دية النفس أو إلى دية الأرض ، فذهب الرجل إلى منزله وأبانه عنده ، فلما نام الرجل الذي من أصحاب صالح قام الأسير فهرب من الليل ، فبرئت الراجعة من صالح ، وقالوا : لم يبرأ من جراحته ، وقد ادعى أنه ذمي .

ومنها : أن رجلا من أصحابه يقال له صخر قال لرجل منهم : هذا عدو الله ، فلم يستقبه صالح من ذلك .

ومنها : أنه احتبس من الفنائم فرسا ، فكان أصحابه يقرعون إذا أرادوا ركوبه ، ويتنافسون في القتال عليه .

فاختلف أصحابه عند هذه الأشياء ، فبرئت منه فرقة فسُمِّيَتْ « الراجعة » ، وصَوَّبَ أَكْثَرُ الْخَوَارِجِ رَأْيَ صَالِحِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، وَوَقَفَ « شَيْبِ » فِي صَالِحِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ وَالرَّاجِعَةِ ، وَقَالَ : لَا نَدْرِي مَا حَكَمَ بِهِ صَالِحٌ كَانَ حَقًّا أَوْ بَاطِلًا ، وَيَقَالُ : إِنْ أَكْثَرَ الرَّاجِعَةُ عَادُوا إِلَى قَوْلِ صَالِحٍ ، وَيُصَوِّبُونَهُ فِيمَا صَنَعَ .

فأما بعض الإباضية فيذهب إلى أن الذين برثوا من صالح كفروا ، وأن من وقف في كفرهم كفر ، وأحسنوا الظن بشيب ، وقالوا : لم يكن مثله يُبْرَأُ مِنْهُ ، وَقَالُوا : وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ مَعَهُ حَتَّى قَتَلَ ، فَهُوَ عِنْدَهُمْ عَلَى أَصْلِ إِيْمَانِهِ .

الشيبية (مرجئة الخوارج) :

ومنها فرقة يُسَمُّونَ « الشيبية » ، وذلك أن شيبيا وقف في صالح وفي الراجعة ، فقالوا : لَا نَدْرِي أَحَقَّ مَا حَكَمَ بِهِ صَالِحٌ أَمْ جَوْرٌ ، وَحَقٌّ مَا شَهِدَتْ بِهِ الرَّاجِعَةُ أَمْ جَوْرٌ ، فَبَرِئَتْ الْخَوَارِجُ مِنْهُمْ ، وَسَمَّوْهُمْ « مَرَجَّةَ الْخَوَارِجِ » .

وكان شبيب أصاب أموالا يجرّجرايا ، قسمها ، وبقيت رَمَكَة ومنطقة وعامة ، فقال لرجل من أصحابه : اركب هذه الدابة حتى تقسمها ، وقال لآخر : البس هذه العمامة والمنطقة حتى تقسمها ، فبلغ [ذلك] أصحابه ، ففرج إليه سالم ابن أبي الجهمد الأشعبي وابن دجاجة الحنفي ، فقالا : يا معشر المسلمين ، استقسم هذا الرجل بالأزلام (٥ : ٣) ، فقال شبيب : إنما كانت رَمَكَة ، وأُحْيِيَتْ أن يركبها صاحبها يوما أو يومين حتى تقسمها ، فقالوا : لم أعطيت هذا منطقة وعمامة ، فلو استشهد وأخذ متاعه ؟ تُبِّ عما صَنَعْتَ ! فكره ان يخنع ، فقال : ما أرى موضع تَوْبَةٍ ، فبرئوا منه فليس بتولاه خارجي فيما نعلم ، وهم يَرْجِسُون أمره^(١) ، ولا يكفرونه ، ولا يثبتون له الإيمان .

قول الخوارج في التوحيد

فأما التوحيد فإن قول الخوارج فيه كقول المعتزلة ، وسنشرح قول المعتزلة في التوحيد إذا صرنا إلى شرح مذاهب المعتزلة .

قولهم في القرآن

والخوارج جميعاً يقولون بخلق القرآن ، والإباضية تحالف المعتزلة في التوحيد في الإرادة فقط ؛ لأنهم يزعمون أن الله سبحانه لم يزل يريد أن يعلماته التي تكون أن تكون ، ولعلماته التي لا تكون ألا تكون . والمعتزلة إلا بشر بن المعتز ينكرون ذلك .

(١) يرجئون ، هنا ، أى يؤخرون ، وهو معنى لغوى للأرجاء ، كما سنبينه في الفصل الآتى :

قولهم في القدر

فأما القَدَر فقد ذكرنا مَنْ يذهب فيه إلى قول المعتزلة من الخوارج ،
وذكرنا من يميل إلى الإثبات منهم .

قولهم في الوعيد

وأما الوعيد فقول المعتزلة فيه وقول الخوارج قول واحد ، لأنهم يقولون :
إن أهل الكبائر الذين يموتون على كبائرهم في النار خالدون فيها مخلدين ، غير أن
الخوارج يقولون : إن مرتكبي الكبائر ممن ينتحل الإسلام يمدون عذاب
الكافرين ، والمعتزلة يقولون : إن عذابهم ليس كعذاب الكافرين .

قولهم في السيف

وأما السيف فإن الخوارج جميعاً تقول به وتراه ، إلا أن الإباضية لا ترى
اعتراض الناس بالسيف ، ولكنهم يرون إزالة أئمة الجور ، ومنهم أن يكونوا
أئمة بأي شيء قدروا عليه بالسيف أو بغير السيف .

فأما الوصف لله سبحانه بالقدره على أن يظلم فإن الخوارج جميعاً تنكروا
ذلك .

قولهم في الخلفاء والامامة

والخوارج بأسرها يشبّهون إمامة أبي بكر وعمر ، وينكروون إمامة عثمان
- رضوان الله عليهم - في وقت الأحداث التي تقع عليه من أجلها ، ويقولون
بإمامة علي قبل أن يحكم ، وينكروون إمامته لما أجاب إلى التحكيم ، ويكفرون
معاوية وعمر بن العاص وأبا موسى الأشعري ، ويرون أن الإمامة في قرش
وغيرهم إذا كان القائم بها مستحقاً لذلك ، ولا يرون إمامة الجائر .

وحكى « زرقان » عن النجّدات أنهم يقولون . إنهم لا يحتاجون إلى إمام ، وإنما عليهم أن يعلموا كتاب (٢) الله سبحانه فيما بينهم .

قولهم في الأطفال

واللخوارج في الأطفال ثلاثة أقاويل :

(١) صنف منهم يزعمون أن أطفال المشركين حكمهم حكم آبائهم يُعَذَّبون في النار ، وأن أطفال المؤمنين حكمهم حكم آبائهم . واختلف هذا الصنف في الآباء إذا انتقلوا بعد موت أطفالهم عن أديانهم ، فقال قائلون : ينتقلون إلى حكم آبائهم ، وقال قائلون : هم على الحال التي كان آباؤهم عليها في حال موتهم ، لا ينتقلون بانتقالهم .

(٢) وقال الصنف الثانى منهم : جائز أن يؤلم الله سبحانه في النار أطفال المشركين على غير المجازاة لهم ، وجائز ألا يؤلمهم ، وأطفال المؤمنين يلحقون بآبائهم لقول الله عز وجل (٥٢ : ٢١) : (والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم بآباءان ألحقنا بهم ذريّاتهم) .

(٣) وقال الصنف الثالث - وهم « القدرية » - : أطفال المشركين والمؤمنين في الجنة .

وحكى حاكٍ عن « الأخنسية » أنها تزوج النساء في نصبة الحرب ، وغير نصبة الحرب .

وحكى أيضاً أن الشمراخية والصفريّة تصلى خلف من لا تعرف .
وحكى أن البيهسية تقول بقتل أهل القبلة ، وأخذ الأموال ، وترك الصلاة إلا خلف من تعرف ، والشهادة على الدار بالكفر .

وحكى حاكٍ أن البدعية تقول مثل مقالة الأزارقة ، غير أنها تزعم أن الصلاة ركعتان بالغداة ، وركعتان بالعشي .

قولهم في اختلاف الرأي

واختلفت الخوارج في اجتهاد الرأي ، وهم صنفان :

- (١) فمنهم من يميز الاجتهاد في الأحكام ، كنجس النجسات وغيرهم .
- (٢) ومنهم من ينكر ذلك ، ولا يقول إلا بظاهر القرآن ، وهم الأزارقة .

قولهم في التكليف قبل البعثة

وحكى حاكٍ عن الخوارج أنهم لا يرون على الناس فرضاً ما لم تأتهم الرسل وأن الفرائض تلزم بالرسل ، واعتلوا بقول الله عز وجل (١٧ : ١٥) : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) .

والخوارج لا يقولون بعذاب القبر ، ولا ترى أحداً يعذب في قبره .

قولهم في رزق الحرام

فأما القول في الباريء : هل يرزق عباده الحرام إذا غلبوا عليه وأكلوه ؟ فإن من مال منهم إلى قول المعتزلة في القدر ينكر ذلك ، ومن قال منهم بالإثبات قال : إن الله يرزق عباده الحرام إذا غلبوا عليه وأكلوه .

ألقاب الخوارج

وللخوارج ألقاب : فمن ألقابهم الوصف لهم بأنهم (خوارج) ومن ألقابهم : (الحرورية) ومن ألقابهم (الشرارة) و (الحرارية) (١) ومن ألقابهم (المارقة) ومن ألقابهم (الحكمة) .

وهم يَرْضُونَ بهذه الألقاب كلها ، إلا بالمارقة ، فإنهم ينكرون أن يكونوا مارقة من الدين كما يَمُرُق السهم من الرمية .
والسبب الذي تُثَمُّوا له خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب .
والذي له تُثَمُّوا بحكمة إنكارهم الحكمين ، وقولهم : لا حكم إلا لله .
والذي له تُثَمُّوا حرورية نزولهم بِمَحْمُودٍ رَأَى في أول أمرهم .
والذي له تُثَمُّوا شُرَاة قولهم : شَرَيْنَا أَنْفُسَنَا في طاعة الله ، أى بِعْنَاهَا بالجنة .

والكُور التي الغالبُ عليها الخارجية : الجزيرة ، والموصل ، وُعْمَان ، وحضرموت ، ونَوَاحٍ من نواحي المغرب ، ونواحي من نواحي خُرَّاسَان ، وقد كان لرجل من الصفرية سلطان في موضع يقال له سَجِلْمَاسَة على طريق غانة .

ويقال : إن أول من حكمَ بصفين « عروة بن بلال بن مرداس (؟) »^(١)

(١) كذا وقع في الأصول وسنحقيقه لك بعد ، وقد اختلفت أقوال التكلميين في اللغات فيمن كان أول الحكمة ، واضطربت الأعلام التي يذكرونها اضطراباً كثيراً أيضاً ، فقد حكى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١ / ٢٠٣) عن أبي هلال العسكري في كتاب الأوائل « أن أول من قال « لا حكم إلا لله » عروة بن حدير (ويقال ابن جرير) ، قالها بصفين ، وقيل : يزيد (وفي الأصل زيد) بن عاصم الحاربي قال : وكان أميرهم أول ما اعترضوا ابن الكواء ، ثم بايعوا لعبد الله بن وهب الراسبي » اهـ ثم قال ابن أبي الحديد بعد كلام طويل : « قال أبو العباس (يريد محمد بن يزيد النخعي المعروف بالمبرد) : وقال قوم : أول من حكم عروة بن أدية (وفي بعض الأصول ابن أدينة) ، وأدية : جدة له جاهلية ، وهو عروة بن حدير (وفي بعض الأصول عروة ابن جرير) أحد بني ربيعة بن حنظلة ، وقال قوم : أول من حكم رجل من بني محارب ابن خصفة بن قيس بن عيلان يقال له : سعيد ، ولم يختلفوا في اجتماعهم على عبد الله بن

وهب الراسي ، وأنه امتنع عليهم ، وأوماً إلى غيره ، فلم يقتلوا إلا به ، فكان إمام القوم ، وكان يوصف برأى ، وعروة بن حدير وهذا من نفر نجوا من حرب التهران فلم يزل باقياً مدة أيام معاوية ، ثم جرى به إلى زياد بن أبيه ، فسأله عن أبي بكر وعمر ، فقال خيراً ، فقال له : فما تقول في أمير المؤمنين عثمان وفي أبي تراب ؟ فتولى عثمان ست سنين من خلافته ، ثم شهد عليه بالكفر ، فسأله زياد عن معاوية بن أبي سفيان ، فسبه سباً قبيحاً ، ثم سأله عن نفسه ، فقال له : أولئك لزينة ، وآخرك لدعوة ، وأنت بعد عاص لربك ، فأمر به فضربت عنقه . وانظر الكامل للبرد (١١٦ / ٢) .

وقال ابن أبي الحديد بعد كلام طويل : « وقال أبو العباس في الكامل : يقال : إن أول من لفظ بالحكومة ولم يشد بها رجل من بني سعد بن زيد سنة ابن تميم بن مر ، من بني ضريم ، يقال له : الحجاج بن عبد الله ، ويعرف بالبرك ، وهو الرجل الذي ضرب في آخر الأمر معاوية بن أبي سفيان على أليته ، وذلك أنه لما سمع يذكر الحكيم قال : أبحكم أمير المؤمنين الرجال في دين الله ؟ لا حكم إلا لله ! فسمع سامع فقال : طعن والله فأنفذ ! قال أبو العباس : وأول من حكم بين الصفيين رجل من بني يشكر ابن بكر بن وائل ، كان في أول أمره من أصحاب علي عليه السلام ، فحمل على رجل منهم ، فقتله غيلة ، ثم مرق بين الصفيين يحكم ويحمل على أصحاب معاوية ، فكثروه فرجع إلى ناحية على عليه السلام ، فخرج إليه رجل من همدان فقتله ، فقال شاعر همدان :

وما كان أغنى يشكرى عن التي تصلى بها جمرأ من النار حاميا
غداة ينادى ، والرماح تنوشه ، خلعت عليا باديا ومعاويا

أ . (وانظر الكامل ١٢١ / ٢) والذي يرجح عندنا أن العبارة التي وردت في كلام المؤلف محرفة ، وأن أصلها « ويقال : إن أول من حكم بصفيين عروة بن حدير ، ويقال : بل أول من حكم أبو بلال وهو مرداس بن أدية ، ويقال : بل أول من حكم يزيد بن عاصم الحاربي » ويدل على ذلك ما جاء في الكامل للبرد (١٠٨ / ٢) ونصه : « لما قتل أبو بلال - وهو مرداس بن أدية ، وأدية جدته (ويقال : هي أمه) وأبوه حدير ، وهو أحد بني ربيعة بن خنظلة بن مالك بن زيد سنة ابن تميم - وفي أبي بلال

ويقال : بل أول من حكم « يزيد بن عاصم الحاربي » ويقال : بل رجل من سعد ابن زيد مناة من تميم^(١) ، ويقال : إن أول من تشترى رجل من بني يشكر .

يقول عمران بن حطان :

لقد زاد الحياة إلى بغضا وحبا للخروج أبو بلال
ولو أنى عدت بأن حتى كعنف أبي بلال لم أبال
وفيه يقول أيضاً :

يا عين بكى لمرداس ومصرعه يارب مرداس اجلفي كمرداس

وعروة بن حدير : هو بنفسه عروة بن أدية ، وهو أخو مرداس بن أدية أبي بلال ويدل لذلك أن أبا العباس البرد يذكّر في نسب عروة نفس ما يذكّره في نسب مرداس اسمع إليه يقول (١١٦/٢) : « ويقال فيما يروى من الأخبار : إن أول من حكم عروة بن أدية ، وأدية : جدة له جاهلية ، وهو عروة بن حدير ، أحد بني ربيعة بن حنظلة » اهـ كلامه ، وقد صرح بهذا نصر بن مزاحم في وقعة صفين (ص ٥٨٨) قال : « وخرج عروة بن أدية أخو مرداس بن أدية التميمي ، فقال : اتحككوك الرجال في أمر ؟ لا حكم إلا لله ! فأين قتلانا يا أشعث ؟ ثم شد بسيفه ليضرب به الأشعث فأخطأه - الخ » وقال ابن الأثير في التاريخ الكامل (٢٢٠/٥) « وفي سنة ثمان وخمسين اشتد عبيد الله بن زياد على الخوارج ، قتل منهم جماعة كثيرة ، منهم عروة بن أدية أخو أبي بلال مرداس بن أدية ، وأدية أمهما ، وأبوهما حدير ، وهو تميمي » اهـ المراد منه ، ثم انظر في التاريخ الكامل (٤١/٧) خبر مقتل أبي بلال مرداس بن حدير الحنظلي .

وجاء في الملل والنحل للشهرستاني : « المحكمة الأولى : هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - حين جرى أمر الحكمين ، واجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة ، ورأسهم عبد الله بن الكواء ، وعتاب الأعور ، وعبد الله ابن وهب الراسي ، وعروة بن جرير (كذا) ويزيد بن عاصم الحاربي ، وحرقوق ابن زهير البجلي المعروف بذي النديّة » اهـ .

(١) هو الحجاج بن عبد الله الصرمي ، الملقب بالبرك ، أحد الخوارج الثلاثة الذين اتهموا علي قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص ، وهو الذي خرج لقتل معاوية ، فلم تصب ضربته منه مقتلاً .

وكان أمير الخوارج أول ما اعتزلوا « عبد الله بن الكواء » وأمير قتالهم « شبيب بن ربعي » ثم بايعوا « لعبد الله بن وهب الراسبي » لعشر بقين من شوال سنة سبع وثلاثين ، وكان رئيس الخوارج الذين أقبلوا من البصرة ليجتمعوا مع عبد الله بن وهب « مسمر بن فديك » وهو الذي استعرض من لقي هو وأصحابه وقتل عبد الله بن حبيب ، فبعض الخوارج يقولون : إن عبد الله بن وهب كان كارهاً لذلك كله ، وكذلك أصحابه ، وبعضهم يتأول لمصر في قتل عبد الله ، ويقال : إنه سأله أن يحدثه عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم بما سمعه منه ، فحدثه بحديث في الفتن يوجب القعود عن الحروب وأن يكون الرجل عبد الله المقتول ، فتأولوا عليه أنه يدين بتخطئتهم في الخروج وتخطئة على رضى الله عنه أيضاً ، واستحلوا بهذا دمه .

ولما قرب الأمر في محاربة علي بن أبي طالب « عبد الله بن وهب » استوحش كثير منهم من محاربه ، ففارق قوم منهم عبد الله بن وهب ، منهم « جويرية ابن قاذع » ؟ فارقه في ثلثمائة ، ومنهم « مسمر بن فديك » انصرف إلى البصرة في مائتين ، ويقال : بل صار إلى راية أبي أيوب الأنصارى ، وهو إذ ذاك مع علي بن أبي طالب ، ومنهم « فروة بن نوفل الأشجعي » فارقه في خمسمائة ، ومنهم « عبد الله الطائي » رجع إلى الكوفة في ثلثمائة ، ويقال : بل لحق براية أبي أيوب الأنصارى ، ومنهم « سالم بن ربيعة » فارقه في ثمانية عشر ، ويقال : بل لحق براية أبي أيوب الأنصارى ، ومنهم « أبو مريم السعدي » فارقه في مائتين ، ويقال : بل لحق براية أبي أيوب الأنصارى ، ومنهم « أشرس بن عوف » نزل الدسكرة في مائتين .

وذكر المدائني أن قوماً من الخوارج قد كانوا خرجوا مع علي رضوان الله عليه لقتال أهل الشام ، فلما قصد على أهل النهر اعتزلوا فصاروا إلى النخيلة

فأقاموا بها ، وكان مقتل « عبد الله بن وهب الراسي » وأصحابه لسمع خلون من صفر سنة ثمان وثلاثين .

وخرج^(١) على علي في حياته من الخوارج بعد عبد الله بن وهب الراسي

(١) قد ذكر ابن الأثير في كتابه الكامل كل ما ذكره المؤلف هنا إلى آخر هذا الفصل ، وفيما ذكره ابن الأثير زيادة تفصيل مع الاختلاف في ضبط الأعلام ، ولهذا آثرنا أن نحكيه لك هنا ، قال : « لما قتل أهل الثروان خرج أشرس بن عوف الشيباني على بالسكر في مائتين ، ثم سار إلى الأنبار ، فوجه إليه على الأبرش بن حسان في ثلثمائة ، فواقعه أشرس في ربيع الآخر (وفي كلام المؤلف ربيع الأول) سنة ثمان وثلاثين . . . ثم خرج هلال بن علفه من تيم الرباب ومعه أخوه مجالد ، فأقوا ما سبذان ، فوجه إليه على معقل بن قيس الرياحي فقتله وقتل أصحابه ، وم أكثر من مائتين ، وكان قتلهم في جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين . ثم خرج الأشهب بن بشر ، وقيل : الأشعب ، وهو من بجيلة ، في مائة وثمانين رجلا ، فأقوا المعركة التي أصيب فيها هلال وأصحابه ، فصلى عليهم ودفن من قدر عليه منهم ، فوجه إليهم على جارية بن قدامة السعدي وقيل : حجر بن عدى - فأقبل إليهم الأشهب ، فاقتلا بجرجرايا من أرض جوحى ، فقتل الأشهب وأصحابه في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين .

ثم خرج سعيد (وفي كلام المؤلف هنا سعد) بن قفل التيمي ، من تيم الله بن ثعلبة ، في رجب ، بالبنديجين ، ومعه مائتا رجل ، فأقوا درزيجان - وهي من اللدائن على فرسخين - فخرج إليهم سعد بن مسعود ، فقتلهم في رجب سنة ثمان وثلاثين . ثم خرج أبو مريم السعدي التيمي ، فأقوا شهرزور وأكثر من معه للوالي ، وقيل : لم يكن معه من العرب غير ستة نفر هو أحدهم ، واجتمع معه مائتا رجل ، وقيل : أربعمائة . وعاد حتى نزل على خمسة فراسخ من الكوفة ، فأرسل إليه على يدعوه إلى بيعته ودخول الكوفة ، فلم يفعل ، وقال : ليس بيننا غير الحرب ، فبعث إليه على شريح بن هاني ، في سبعمائة ، فحمل الخوارج على شريح وأصحابه ، فانكشفوا وبقى شريح في مائتين ، فأنحاز إلى قرية ، فراجع إليه بعض أصحابه ودخل الباقون الكوفة فخرج على نفسه وقدم بين يديه جاريه بن قدامة السعدي ، فدعاهم جارية إلى طاعة

« أشرس بن عوف » فسرَّح إليه على جيشاً ، فقتل بالأنبار هو وأصحابه في شهر ربيع الأول من سنة ثمان وثلاثين .

ثم خرج « ابن عُلَقة التيمي » فوجه إليه على^٢ « معقل بن قيس الرياحي » فقتله وأصحابه بمَا بَدَّان ، في جمادى الأولى من هذه السنة .

ثم خرج « الأشهب بن بشر » فوجه إليه على جارية بن قدامة ، فقتل الأشهب وأصحابه بجرَّارِيا في جمادى الآخرة من هذه السنة .

وخرج رجل من الخوارج يقال له « سعد » على علي رضي الله عنه ، فكتب على^٣ إلى سعد بن مسعود الثقفي ، وهو على اللدائن ، فخرج إليه سعد فقتله وأصحابه في رجب من هذه السنة .

ثم خرج « أبو مزيم السعدي » فوجه إليه على^٤ شريح بن هانيء ، وقد صاروا من الكوفة على فرسخين ، ثم أخذ إليهم جارية بن قدامة السعدي ، فقتل أبا حريم وأصحابه إلا خمسين رجلاً سألوا الأمان ، وذلك في شهر رمضان من هذه السنة .

ثم قتل علي رضوان الله عليه ، ولو ذكرنا من خرج من الخوارج [بعده] لعال الكتاب .

آخر مقالات الخوارج

على وحذرهم القتل ، فلم يجيئوا ، فلحقهم على أيضا فدعاهم فأبوا عليه وعلى أصحابه ، فقتلهم أصحاب على ولم يسلم منهم غير خمسين رجلاً استأمنوا فأمنهم ، وكان في الخوارج أربعون رجلاً جرحى فأمر على بإدخالهم الكوفة ومداداتهم حتى برئوا ، وكان قتلهم في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين ، وكانوا من أشجع من قاتل من الخوارج ، ولجرائمهم قاربوا الكوفة هاهنا كلام ابن الأثير (الكامل ٣ / ١٦٢)

أول مقالات المرجئة

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر اختلاف المرجئة^(١)

اختلافهم في الإيمان :

اختلفت المرجئة في الإيمان ما هو ، وهم اثنتا عشرة فرقة :

(١) فالفرقة الأولى منهم يزعمون أن الإيمان بالله هو المعرفة بالله وبرسوله وبجميع ما جاء من عند الله فقط ، وأن ما سوى المعرفة من الإقرار باللسان والخضوع بالقلب

(١) زيد أن نبين لك في هذا الموضع أن كلمة « المرجئة » اسم فاعل من الإرجاء وإن الإرجاء يأتي في العربية على معنيين : الأول التأخير ، تقول « أرجأت كذا » تريد أخرته ، وفي القرآن الكريم في قصة موسى عليه السلام (قالوا أرجه وأخاه وابعث في الدائن حاشرين) أرادوا أخره وأمهله . وللعنى الثاني للإرجاء : إعطاء الرجاء ، تقول « أرجيت فلانا » زيد أنك أعطيت الرجاء ، والهمزة في آخر « الإرجاء » على اللعى الأول أصلية ، وعلى اللعى الثاني منقلبة عن حرف العلة ، ثم تقول : إنه يجوز أن تكون تسمية هذه الفرقة بالمرجئة مأخوذة من اللعى الأول لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية وحقد القلب ، ويجوز أن تكون مأخوذة من اللعى الثاني لأنهم كانوا يقولون : لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة ، فقد كانوا يعطون المؤمن العاصي الرجاء في ثواب الله ، ثم اعلم أن من الناس من يقول : الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة ، فلا يقضى عليه في الدنيا بحكم ما ، وعلى هذا التفسير تكون المرجئة فرقة مقابلة للعبدية ، ومن الناس من يقول : الإرجاء تأخير على بن أبي طالب - رضى الله عنه ١ - عن الدرجة الأولى إلى الدرجة الرابعة ، وعلى هذا تكون المرجئة فرقة مقابلة للشبهة . ثم اعلم أن المرجئة على أربعة أصناف : مرجئة الحوارح ، ومرجئة القدرية ، ومرجئة الجبرية ، والمرجئة الخالصة ، والكلام هنا في الأخيرة .

والحجة لله ولرسوله ، والتعظيم [لها] ، والخوف منها ، والعمل بالجوارح ،
فليس بإيمان .

الجهمية :

وزعموا أن الكفر بالله هو الجهل به ، وهذا قولٌ يُحكى عن « جهم بن
صفوان » .

وزعمت الجهمية أن الإنسان إذا أتى بالمعرفة ثم جحدَ بلسانه أنه لا يكفر
بمحمده ، وأن الإيمان لا يتبعض ولا يتفاضل أهله فيه ، وأن الإيمان والكفر
لا يكونان إلا في القلب دون غيره من الجوارح .

قول أبي الحسين الصالحى :

(٢) والفرقة الثانية من المرجئة يزعمون أن الإيمان هو المعرفة بالله فقط ،
والكفر هو الجهل به فقط ، فلا إيمان بالله إلا المعرفة به ، ولا كفر بالله إلا الجهل
به ؛ وأن قول القائل « إن الله ثالث ثلاثة » ليس بكفر ، ولكنه لا يظهر إلا من
كافر ، وذلك أن الله سبحانه أکفر من قال ذلك ، وأجمع المسلمون أنه لا يقوله
إلا كافر .

وزعموا أن معرفة الله هي الحجة له ، وهي الخضوع لله ، وأصحابُ هذا القول
لا يزعمون أن الإيمان بالله إيمانٌ بالرسول ، وأنه لا يؤمن بالله إذا جاء الرسول
إلا من آمن بالرسول ، ليس لأنَّ ذلك يستحيل ، ولكن لأنَّ الرسول قال :
ومن لا يؤمن بى فليس بمؤمن بالله .

وزعموا أن الصلاة ليست بعبادة لله ، وأنه لا عبادة إلا الإيمان به وهو
معرفة ، والإيمان عندهم لا يزيد ولا ينقص ، وهو خصلة واحدة ، وكذلك
الكفر ، والقائل بهذا القول أبو الحسين الصالحى .

قول أصحاب يونس السمرى :

(٣) والفرقة الثالثة منهم يزعمون أن الإيمان هو المعرفة بالله والخضوع له ،

وهو ترك الاستكبار عليه والحجة له ، فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن ، وزعموا أن لا يس كان عارفاً بالله ، غير أنه كفر باستكباره على الله ، وهذا قول قوم من أصحاب « يونس السمري » . وزعموا أن الإنسان وإن كان لا يكون مؤمناً إلا بجميع الخلال التي ذكرناها ، قد يكون كافراً بترك خلة منها ، ولم يكن يونس يقول هذا .

قول يونس وأبي شمر :

(٤) والفرقة الرابعة منهم وهم أصحاب « أبي شمر ويونس » يزعمون أن الإيمان المعرفة بالله والخضوع له ، والحجة له بالقلب والإقرار به أنه واحد ليس كمثل شيء ، ما لم تقم عليه حجة الأنبياء ، وإن كانت قامت عليه حجة الأنبياء ، فالإيمان [الإقرار بهم] والتصديق لهم ، والمعرفة بما جاء من عند الله غير داخل في الإيمان

ولا يسمون كل خصلة من هذه الخصال إيماناً ولا بعض إيمان حتى يجتمع هذه الخصال ، فإذا اجتمعت سموها إيماناً لاجتماعها ، وشبهوا ذلك بالبياض إذا كان في دابة لم يسموها بقاء ولا بعض أبيض حتى يجتمع السواد والبياض ، فإذا اجتمعا في الدابة سُمِّيَ ذلك بقاءً إذا كان بفرس ، فإن كان في جمل أو كلب سمي بقاءً ، وجعلوا ترك الخصال كلها وترك كل خصلة منها كفراً ، ولم يجعلوا الإيمان متبعضاً ولا محتملاً للزيادة والنقصان .

الشعرية :

وحكى عن أبي شمر أنه قال : لا أقول في الفاسق الملقى فاسق مطلق ، دون أن أقيّد فأقول فاسق في كذا .

وحكى « محمد بن شبيب وعباد بن سليمان » عن أبي شمر أنه كان يقول : إن الإيمان هو المعرفة بالله والإقرار به وبما جاء من عنده ومعرفة العدل ، بمعنى قوله

في القدر ، ما كان من ذلك منصوباً عليه أو مستخرجاً بالمقول مما فيه إثبات عدل الله ونفي التشبيه والتوحيد ، وكل ذلك إيمان ، والعلم به إيمان ، والشاك فيه كافر ، والشاك في الشاك كافر أبداً ، والمعرفة لا يقولون إنها إيمان ما لم تضم الإقرار ، وإذا وقعا كانا جميعاً إيماناً .

الثوبانية :

(٥) والفرقة الخامسة من المرجئة أصحاب « أبي ثوبان » يزعمون أن الإيمان هو الإقرار بالله وبرسله ، وما كان لا يجوز في العقل إلا أن يفعله وما كان جائزاً في العقل ألا يفعله فليس ذلك من الإيمان .

النجارية :

(٦) والفرقة السادسة من المرجئة يزعمون أن الإيمان هو المعرفة بالله وبرسله ، وفرائض المجتمع عليها ، والخضوع له بجميع ذلك ، والإقرار باللسان ، فمن جهل شيئاً من ذلك فقامت به عليه حجة أو عرفة ولم يقر به كفر ، ولم نسب كل خصلة من ذلك إيماناً كما حكيناه عن أبي ثمر .

وزعموا أن الخصال التي هي إيمان إذا وقعت فكل خصلة منها طاعة ، فإن فعلت خصلة منها ولم تفعل الأخرى لم تكن طاعة ، كالمعرفة بالله إذا انفردت من الإقرار لم تكن طاعة ، لأن الله عز وجل أمرنا بالإيمان جملة أمراً واحداً ، ومن لم يفعل ما أمر به لم يطع .

وزعموا أن ترك كل خصلة من ذلك معصية ، وأن الإنسان لا يكفر بترك خصلة واحدة ، وأن الناس يتفاضلون في إيمانهم ويكون بعضهم أعلم بالله وأكثر تصديقاً له من بعض ، وأن الإيمان يزيد ولا ينقص ، وأن من كان مؤمناً لا يزول عنه اسم الإيمان إلا بالكفر ؛ وهذا قول « الحسين بن محمد النجار » وأصحابه .

الفيلانية :

(٧) والفرقة السابعة من المرجئة « الغَيْلَانِيَّة » أصحاب « غَيْلَانَ » يزعمون أن الإيمان المعرفة بالله الثانية^(١) والمحبة والخضوع والإقرار بما جاء به الرسول وبما جاء من عند الله سبحانه وتعالى ، وذلك أن المعرفة الأولى عنده اضطرار ، فلذلك لم يجعلها من الإيمان .

وذكر « محمد بن شبيب » عن الفيلانية أنهم يوافقون الشمرية في الخصلة من الإيمان أنه لا يقال لها إيمان إذا انفردت ، ولا يقال لها بعض إيمان إذا انفردت ، وأن الإيمان لا يحتمل الزيادة والنقصان .

وأنهم خالفوا في العلم ؛ فزعموا أن العلم بأن الأشياء مُحَدَّثَةٌ مدبرة ضرورة ، والعلم بأن محدثها ومدبرها ليس بآئين ولا أكثر من ذلك اكتساب ، وجعلوا العلم بالنبي صلى الله عليه وسلم وبما جاء من عند الله اكتساباً ، وزعموا أنه من الإيمان إذا كان الذي [جاء] من عند الله منصوحاً بإجماع المسلمين ، ولم يجعلوا شيئاً من الدين مستخرجاً لإيماناً .

وكل هؤلاء الذين حكينا قولهم من الشمرية ، والجهمية ، والفيلانية ، والتجارية ينكرون أن يكون في الكفار إيمان ، وأن يقال : إن فيهم بعض إيمان ؛ إذ كان الإيمان لا يتبعض عندهم .

وذكر « زرقان » عن « غَيْلَانَ » أن الإيمان هو الإقرار باللسان وهو التصديق ، وأن المعرفة بالله فعل الله ، وليست من الإيمان في قليل ولا كثير ، واعتل بأن الإيمان في اللغة هو التصديق

(١) يريد بالمعرفة الثانية للمعرفة السابعة عن نظر واستدلال .

أصحاب محمد بن شبيب :

(٨) والفرقة الثامنة من المرجئة أصحاب « محمد بن شبيب » يزعمون أن الإيمان الإقرار بالله والمعرفة بأنه واحد ليس كمثل شيء ، والإقرار والمعرفة بأنبياء الله وبرسوله وبجميع ما جاءت به من عند الله مما نص عليه المسلمون ، وتقلوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة والصيام وأشياء ذلك مما لا اختلاف فيه بينهم ولا تنازع .

وأما ما كان من الدين نحو اختلاف الناس في الأشياء فإن الراد للعق لا يكفر ، وذلك أنه إيمان واستخراج ليس برد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به من عند الله سبحانه ولا يرد على المسلمين ما قلوه عن نبيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصوا عليه .

والخضوع لله هو ترك الاستكبار ، وزعموا أن إبليس قد عرف الله سبحانه وأقر به ، وإنما كان كافراً لأنه استكبر ، ولولا استكباره ما كان كافراً ، وأن الإيمان يتبعض ويتفاضل أهله ، وأن الخصلة من الإيمان قد تكون طاعة وبعض إيمان ويكون صاحبها كافراً بترك بعض الإيمان ، ولا يكون مؤمناً إلا بإصابة الكل ، وكل رجل يعلم أن الله واحد ليس كمثل شيء ويحمد الأنبياء فهو كافر بجمده الأنبياء ، وفيه خصلة من الإيمان وهي معرفته بالله ، وذلك أن الله أمره أن يعرفه وأن يقر إن كان عرف ، [وإن عرف] ولم يقر ، أو عرف الله سبحانه وحمد أنبياءه ، فإذا فعل ذلك فقد جاء ببعض ما أمر به ، وإذا كان الذي أمر به كله إيماناً فالواحد منه بعض إيمان .

وكان « محمد بن شبيب » وسائر من قدمنا وصفه من المرجئة يزعمون أن

مرتكبي الكبائر من أهل الصلاة العارفين بالله وبرسوله المقربين به وبرسوله مؤمنون بما معهم من الإيمان فاستقون بما معهم من الفسق .

الحنفية :

(٩) والفرقة التاسعة من المرجئة « أبو حنيفة وأصحابه »^(١) يزعمون أن الإيمان

(١) قد علمت مما قدمناه لك في أول هذا الفصل أن الإرجاء في اللغة على معنيين : التأخير ، وإعطاء الرجاء ، وعلمت أن علماء الكلام يطلقون الإرجاء على ما يقابل اللشيع أحيانا وعلى ما يقابل القول بالوعيد أحيانا أخرى ، وأن كلمة للمرجئة أطلقت في عرف أهل الكلام على أربعة أصناف من أهل للقلات ، وهم : مرجئة الخوارج ، ومرجئة القدرية ، ومرجئة الجبرية ، والمرجئة الحالصة . ونقول هنا : إنه قد اشتهر عن أبي حنيفة رحمة الله تعالى في تعريف الإيمان أنه « التصديق بما علم بحجى النبى صلى الله عليه وسلم به ضرورية ، تفصيلا فيما علم تفصيلا . وإجمالا فيما علم إجمالا » وأن الإقرار باللسان لبس جزءا من حقيقة الإيمان ، والأعمال الصالحة ليست جزءا من حقيقة الإيمان ، وبني على ذلك أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، لأن الجزم الذى يتعقد القلب عليه إن نقص صار جهلا أو شكاً أو وهما فلا يكون إيمانا ، ومن أجل هذا قال بعض أهل الحديث في حق أبي حنيفة رضى الله عنه « إنه مرجىء » . ومرادهم بذلك الإرجاء بمعناه اللغوى الذى هو التأخير ، ومعنى كونه مرجئا - على هذا الوجه - أنه يجعل مرتبة العمل متأخرة عن عقد القلب وإذعانه وجزمه ، ولا شيء في ذلك ، بل إن هذا هو الذى تدل عليه آيات الكتاب العزيز وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلما نجد القرآن الكريم في غير آية يعطف الأعمال على الإيمان ، وذلك نحو قوله تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا) ولا شك أن للمعطوف غير للمعطوف عليه ، فتسكون الأعمال غير الإيمان ، ونجد الرسول صلى الله عليه وسلم قد جعل محل الإيمان هو القلب في نحو قوله عليه الصلاة والسلام : « اللهم ثبت قلبي على دينك » وفعل القلب ليس شيئا غير التصديق ، وهكذا من وجوه الاستدلال التى فصلناها تفصيلا وأيا في شرحنا على جوهرية التوحيد (ص ٤٩)

ثم إنه ينبغي على تفسير أبي حنيفة الإيمان بالتصديق أنه لا يقطع في الدنيا بأن صاحب الكبيرة يعذب في الآخرة . بل نفوض أمره إلى الله تعالى إن شاء عذبه وإن شاء غفر له ، كما قال تعالى على لسان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام : (إن تعذبهم فإنهم عبادك . وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) وقد سمى الوعيدية هذا المعنى إرجاء لأنهم قالوا : إنا نحكم بأن الله تعالى يعذب عصاة المؤمنين ، وصموا أبا حنيفة مرجئاً ، وأرادوا أنه يرجئ حكم عصاة المؤمنين إلى اليوم الآخر يحكم الله تعالى فيه بما يشاء ، وانظر إلى قول أبي البقاء في السكيات (ص ٣٥٠ بولاق) : « المرجئة : هم الذين يحكمون بأن صاحب الكبيرة لا يعذب أصلاً ، وإنما العذاب للكفار . وللعزلة جعلوا عدم القطع بالعقاب وتفويض الأمر إلى الله تعالى يغفر إن شاء - على ما هو مذهب أهل الحق - إرجاء ، بمعنى أنه تأخير الأمر وعدم الجزم بالثواب والعقاب ، وبهذا الاعتبار جعل أبو حنيفة من المرجئة » اهـ كلامه .

والخلاصة أن إطلاق القول بالإرجاء على الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمه الله تعالى ليس على المعنى العرفي المصطلح عليه عند أهل الكلام ؛ وليس أبو حنيفة - رحمه الله - مرجئاً من أحد أصناف المرجئة الأربعة ، وأن الذين أطلقوا عليه هذا اللفظ لم يريدوا به معناه العرفي ، وإنما أرادوا المعنى اللغوي وهو التأخير ؛ والذين أطلقوا عليه هذا اللفظ فريقان : أولها بعض الحديثين ، ومنشأ هذا الإطلاق أنه كان يخالفهم في تحديد معنى الإيمان ، فبينما يحملون الإيمان مؤلفاً من ثلاثة أركان : التصديق بالقلب ، والإقرار باللسان ، والعمل بالجوارح ، يحدون أبا حنيفة بقصره على الركن الأول وهو التصديق ، فيسمونه مرجئاً بمعنى أنه يؤخر العمل في المرتبة ؛ والفريق الثاني الوعيدية - وهم جمهور المعتزلة - ومنشأ إطلاق الإرجاء على أبي حنيفة عندهم أنه كان يخالفهم في حكم مرتكب الكبيرة من المؤمنين ، فبينما يحكمون على مرتكب الكبيرة بأنه يعاقب جزماً بدخول النار وأنه يخلد فيها ، يحدون أبا حنيفة لا يحكم عليه بشيء ، بل يقول : إن أمره مفوض فيسمونه مرجئاً ، على معنى أنه يؤخر الحكم ولا يحزم به ، مع أن المرجئة الذين يسمون بهذا الاسم عرفاً يحكمون ويحزمون بأنه لا عقاب على مرتكب الكبيرة لأنه لا يضر مع الإيمان ذنب ، وشتان ما بين المذهبين ، فاعرف ذلك ، وتنبه له .

المعرفة بالله والإقرار بالله والمعرفة بالرسول والإقرار بما جاء من عند الله في الجملة دون التفسير .

وذكر « أبو عثمان الأدي » أنه اجتمع أبو حنيفة وعمر بن أبي عثمان الشمرى بمكة ، فسأله عمر فقال له : أخبرني عن يزعم أن الله سبحانه حرم أكل الخنزير ، غير أنه لا يدرى لعل الخنزير الذي حرّمه الله ليس هي هذه المين ، فقال : مؤمن ؛ فقال له عمر : فإنه قد زعم أن الله قد فرض الحج إلى الكعبة غير أنه لا يدرى لعلها كعبة غير هذه بمكان كذا ؛ فقال : هذا مؤمن ، قال : فإن قال : أعلم أن الله قد بعث محمداً وأنه رسول الله ، غير أنه لا يدرى لعله هو الزنجي ، قال : هو مؤمن .

ولم يحمل « أبو حنيفة » شيئاً من الدين مستخرجاً لإيماناً ، وزعم أن الإيمان لا يفيض ولا يزيد ولا ينقص ولا يتفاضل الناس فيه .

فأما غسان وأكثر أصحاب أبي حنيفة فإنهم يحكون عن أسلافهم أن الإيمان هو الإقرار والمحبة لله والتعظيم له والهيبة منه وترك الاستخفاف بحقه ، وأنه لا يزيد ولا ينقص^(١) .

التومنية (المعاذية) :

(١٠) والفرقة العاشرة من المرجئة أصحاب « أبي معاذ التومني »^(٢) يزعمون أن الإيمان ما عصم من الكفر ، وهو اسم لخصال إذا تركها التارك أو ترك خصلة منها كان كافراً ، فذلك الخصال التي يكفر بتركها أو بترك خصلة منها إيمان ولا يقال للخصلة منها إيمان ولا بمض [إيمان] ، وكل طاعة إذا تركها التارك لم

(١) في الأصول « وأنه يزيد ولا ينقص » .

(٢) انظر معجم البلدان (٤٣٢/٢) .

يُجمع المسلمون على كفره فتلك الطاعة شريعة من شرائع الإيمان ، تاركها إن كانت فريضة يوصف بالفسق فيقال له إنه فسق ولا يستحق بالفسق ، ولا يقال فاسق ، وليس تخرج الكبائر من الإيمان إذا لم يكن كفر ، وتترك الفرائض مثل الصلاة والصيام والحج على الجحود بها والرد لها والاستخفاف بها كافر بالله ، وإنما كفر بالاستخفاف والرد والجحود ، وإن تركها غير مستحل لتركها متشاعلاً مسوّفاً يقول : الساعة أصلي ، وإذا فرغت من لهوى ومن عملي ، فليس بكافر إذا كان عزمه أن يصلي يوماً [من الأيام] وقتاً من الأوقات ، ولكن نفسه .

وكان أبو معاذ يزعم أن من قتل نبياً أو لطمه كفر ، وليس من أجل اللطمة والقتل كفر ، ولكن من أجل الاستخفاف والعداوة والبغض له ، وكان يزعم أن الموصوف بالفسق من أصحاب الكبائر ليس بعدو الله ولا ولي له .



وكل المرجئة يقولون : إنه ليس في أحد من الكفار إيمان بالله عز وجل
المرجسية :

(١١) والفرقة الحادية عشرة من المرجئة أصحاب « بشر المريسي » يقولون : إن الإيمان هو التصديق ، لأن الإيمان في اللغة هو التصديق ، وما ليس بتصديق فليس بإيمان .

ويزعم أن التصديق يكون بالقلب وباللسان جميعاً ، وإلى هذا القول كان يذهب « ابن الراوندي » وكان ابن الراوندي يزعم أن الكفر هو الجحد والإنكار والستر والتغطية ، وليس يجوز أن يكون الكفر إلا ما كان في اللغة كفرًا ، ولا يجوز أن يكون إيمانًا إلا ما كان في اللغة إيمانًا .

وكان يزعم أن السجود للشمس ليس بكفر ، ولكنه عَلم على الكفر ،
لأن الله عز وجل بين لنا أنه لا يسجد للشمس إلا كافر .
الكرامية :

(١٢) والفرقة الثانية عشرة من المرجئة « الكرامية » أصحاب « محمد بن كرام »
يزعمون أن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب ، وأنكروا أن
تكون معرفة القلب أو شيء غير التصديق باللسان إيماناً ، وزعموا أن المنافقين
الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين على الحقيقة ،
وزعموا أن الكفر بالله هو الجحود والإنكار له باللسان .

ومن المرجئة من يقول : الفاسق من أهل القبلة لا يسئى بعد تقضى فعله
فاسقاً ، ومنهم من يسميه بعد تقضى فعله فاسقاً .

ومنهم من يقول : لا أقول لمنكب الكبائر فاسق على الإطلاق ، دون
أن يقال : فاسق في كذا ، ومنهم من أطلق اسم الفاسق .

اختلافهم في تحديد الكفر

[و] اختلفت المرجئة في الكفر ما هو ، بام سبع فرق :

(١) فالفرقة الأولى منهم يزعمون أن الكفر خصلة واحدة ، وبالقلب يكون
وهو الجهل بالله ، وهؤلاء هم « الجهمية » .

(٢) والفرقة الثانية منهم يزعمون أن الكفر خصال كثيرة ، ويكون بالقلب
وبغير القلب ، والجهل بالله كفر ، وبالقلب يكون ، وكذلك البغض لله والاستكبار
عليه كفر ، وكذلك التكذيب بالله وبرُسْله بالقلب واللسان ، وكذلك
الجحود لهم ، والإنكار لهم ونصيمهم ، وكذلك الاستخفاف بالله وبرسله كفر ،

وكذلك ترك التوحيد إلى اعتقاد الثنية والتثليث أو ما هو أكثر من ذلك كفر، وزعم قائل هذا القول أن الكفر يكون بالقلب وباللسان دون غيرها من الجوارح، وكذلك الإيمان.

وزعم قائل هذا القول أن قاتل النبي ولا طمة لم يكفر من أجل القتل والاطمة، ولكن من أجل الاستخفاف، وكذلك تارك الصلاة مستحلاً لتركها إنما يكفر بالاستحلال لتركها لا بتركها.

وزعم صاحب هذا القول أن من استحل ما حرم الله سبحانه مما نص الرسول صلى الله عليه وسلم على تحريمه وأجمع المسلمون على تحريمه فهو كافر بالله، وإن استحل ذلك كفر، وكذلك من قال قولاً أو اعتقد اعتقاداً قد أجمع المسلمون على إكفاره فاعله، وكل فعل أجمعوا على إكفاره فاعله كفر، بأي جارحة كان ذلك الفعل.

[.]^(١)

(٤) والفرقة الرابعة منهم يزعمون أن الكفر بالله هو التكذيب والجحد له والإنكار له باللسان، وأن الكفر لا يكون إلا باللسان دون غيره من الجوارح، وهذا قول «محمد بن كرام» وأصحابه.

(٥) والفرقة الخامسة منهم يزعمون أن الكفر هو الجحود والإنكار والستر والتغطية، وأن الكفر يكون بالقلب واللسان.

(٦) والفرقة السادسة منهم أصحاب «أبي شمر» وقد تقدمت حكاية قولهم في إكفار من ردّ قولهم في التوحيد والقدر.

(١) سقط ذكر مقالة الفرقة الثالثة من أصول هذا الكتاب.

(٧) والفرقة السابعة منهم أصحاب « محمد بن شبيب » وقد ذكرنا قولهم في الإكفار عند ذكرنا قولهم في الإيمان .

وأكثر المرجئة لا يكفرون أحداً من المتأولين، ولا يكفرون إلا من أجمعت الأمة على إكفاره .

اختلافهم في المعاصي

واختلفت المرجئة في المعاصي : هل هي كبائر أم لا ؟ على مقالين :
(١) فقال قائلون منهم « بشر الرئيس » وغيره : كل ما عصى الله سبحانه به كبيرة .

(٢) وقال قائلون منهم : المعاصي على ضربين منها كبائر ومنها صفائر .

وأجمعت المرجئة بأسرها أن الدار دار إيمان ، وحكم أهلها الإيمان ، إلا من ظهر منه خلاف الإيمان .

قولهم في المقلد في الإيمان

واختلفت المرجئة في الاعتقاد للتوحيد بغير نظر : هل يكون علماً وإيماناً أم لا ؟ وم فرقان :

(١) فالفرقة الأولى منهم يزعمون أن الاعتقاد للتوحيد بغير نظر لا يكون إيماناً .

(٢) والفرقة الثانية منهم يزعمون أن الاعتقاد للتوحيد بغير نظر إيمان .

قولهم في الأخبار إذا وردت عن الله

واختلفت المرجئة في الأخبار إذا وردت من قبل الله سبحانه وظاهرها ظاهر الموم على سبع فرق :

(١) فقالت الفرقة الأولى منهم : إذا جاء الخبر من الله سبحانه أنه يعذب القاتلين والآكلين أموال اليتامى ظلماً وأشباههم من أهل الكِبَار وقضائى عذابهم لقول الله عز وجل : (٤ : ٤٧ و ١١٦) (إن الله لا يفر أن يُشركَ به ويفر مادون ذلك لمن يشاء) وقالت هذه الفرقة : جائز أن يخبر الحكيم الصادق بالخبر ثم يستثنى منه فيكون له أن يفعل وله ألا يفعل ، للاستثناء ، ويكون صادقاً وإن هو لم يفعل ، ولا يكون ذلك مستسكراً فى اللغة ولا كذباً ، وهؤلاء هم الذين يزعمون أن الاستثناء ظاهره .

(٢) وزعمت الفرقة الثانية أن الوعد ليس فيه استثناء ، وأن الوعيد فيه استثناء مضمّر ، وذلك جائز فى اللغة عند أهلها ؛ لأن الرجل قد يُوعِدُ عبده أن يضربه ثم ينفو عنه ، ولا يرون ذلك كذباً للضمير الذى قال (؟) فى الوعيد .

(٣) وزعمت الفرقة الثالثة من أهل الوقف أن الأخبار إذا جاءت ومخرجها عام فسمعها السامع ، وكان الخبر وعداً أو وعيداً ، ولم يسمع القرآن كله والأخبار المجتمع عليها كلها ، فعليه أن يعلم أن الخبر فى جميع أهل تلك الصفة الذين جاء قبيهم الوعيد عام لا شك فيه ، وقد يجوز أن يكون على خلاف ذلك العلم الذى لا شك فيه عندهم ، على الحكم ، وهو نحو علم الرجل أنه ليس مع الرجل من المسلمين الموثوق بدينه حديدة يريد أن يعترض بها الناس ليقتلهم ، ونحو علم الأنساب التى يعرف الناس بعضهم بعضاً بها فيعلم أن فلاناً ابن فلان إذا كان قد ولد على فراش أبيه علماً لا شك فيه ، ولا يخطر الشك فيه على البال ، إذا لم يكن ثم سبب يدعوهم إلى الشك من أسباب التهم ، فعليهم أن يثبتوا ذلك على ظاهره ، وإن كان خلاف ذلك جائزاً فيما غاب عنهم فعليهم ألا يشكوا وإن جَوَّزُوا فى المغيب خلاف ما لم يشكوا فيه فى الظاهر .

فرعوا فى الوعد إذا انفرد والوعيد إذا انفرد فعليهم أن يثبتوا بكل واحد منهما

منفردا ويعلموا أنه عامٌ علماً لا شك فيه كما وصفنا ، ويجوز أن يكون على خلاف ذلك ، فإذا جاء مع الوعيد الوعد عندهم في قوم فعليهم أن يعلموا أن أحدهما مستثنى من الآخر : إما أن يكون الوعد مستثنى من الوعيد ، وإما أن يكون الوعيد مستثنى من الوعد ، وعلى السامع لذلك أن يقف فلا يدرى لعل الخبر في أهل التوحيد كلهم أو في بعضهم ، غير أنه يعلم أنه لا يجتمع الوعد والوعيد في رجل واحد ؛ لأن ذلك يتناقض .

(٤) وقالت الفرقة الرابعة وهم أصحاب «محمد بن شبيب» : وجدنا اللغة أجازت : جاء بنو تميم ، وجاءت الأزد ، وإنما يعنى بعض بنى تميم وبعض الأزد ، وصرفت أرضى ، وإنما صُرم بعضها ، وضرب الأمير أهل السجن ، وإنما ضرب بعضهم ، قالوا : فلما وجدنا اللغة أجازت ذلك ، وسمعنا الأخبار في القرآن مما مخرجه عام ؛ أجزنا أن يكون معناها في الخاص من أهل كل طبقة ذكروهم الله سبحانه بوعيد ، وأجزنا أن يكون ذلك عاما ، وذلك مثل قوله (٤ : ٩٣) : (ومن يقتل مؤمناً معمداً فجزاؤه جهنم) الآية ، وكقوله (٤ : ١٠) : (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً - الآية) وكقوله (٤ : ٢٤) (والذين يرمون المحصنات) الآية ، وأشبه ذلك من آى الوعيد التى جاءت مجيئاً عاماً ، فأجزنا ذلك لما ذكرنا من إجازة اللغة فيما بينها أن يكون الخبر مخرجه مخرجا عاما وهو خاص ، وأن تكون الآى التى جاءت فى الوعيد خاصة فى بعض أهل الطباق التى جاءت فيهم من القاتلين والقاذفين وأكلة أموال الأيتام وأشبه ذلك ، وأجزنا أن تكون عامة فى جميعهم ، وإن كانت فى بعضهم كانت فى أعظمهم جرماً ، وليس يجوز عندهم أن يعذب الله سبحانه على جرمٍ ويعفو عما هو أعظم منه جرماً .

(٥) وزعمت الفرقة الخامسة من المرجئة أنه ليس فى أهل الصلاة وعيد ، وإنما الوعيد فى المشركين ، قالوا : وقول الله عز وجل (٤ : ٩٣) : (ومن يقتل مؤمناً

متعمداً) وما أشبه ذلك من آى الوعيد فى المستحلين دون المحرمين ، قالوا : فأما الوعد من الله فهو واجب للمؤمنين ، والله جل وعز لا يخلف وعده ، والعفو أولى بالله ، والوعد لهم قول الله (٥٧ : ١٩) : (والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون) وقوله (٢٩ : ٥٣) : (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) الآية ، وما أشبه ذلك من آى القرآن ، وزعم هؤلاء أنه كما لا يتفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع الإيمان عمل ، ولا يدخل النار أحد من أهل القبلة .

(٦) وحكى^(١) عن بعض العلماء باللغة أنه قال : من أخبر الله أنه يشبه أتابه ، ومن أخبر أنه يعاقبه من أهل القبلة لم يعاقبه ولم يعذبه ، وذلك يدل على كرمه ، وزعم أن الرب كانت تمتدح [إنجاز] الوعد والعفو عما توعدت عليه^(٢) .

(٧) وزعمت الفرقة السابعة أن القرآن على الخصوص ، إلا ما أجمعوا على عمومته ، وكذلك الأمر والنهى .

اختلافهم فى الأمر والنهى

واختلفت المرجئة فى الأمر والنهى ، هل هما على العموم ؟ على مقاتلين : (١) فقال قائلون بما حكيناه آتفا من أن ذلك على الخصوص حتى تأتى دلالة على العموم .

(٢) وقالت الفرقة الثانية : الأمر والنهى هما على العموم ، إلا ما خصته دلالة .

(١) ترك المصنف التصريح برأى الفرقة السادسة ، ولعل هذه الحكاية هى رأى تلك الفرقة .

(٢) ونظير ذلك قول الشاعر ، وهو عامر بن الطفيل :
وإنى إذا أوعدته أو وعدته لخلف إعادى ومنجز موعدى

اختلافهم في تخليد الكفار

واختلفت المرجئة في تخليد الله الكفار ، على مقلتين :
 فقالت الفرقة الأولى منهم وهم أصحاب « جَهَنَّم بن صَفْوَان » : الجنة والنار تفتيان
 وتبديدان ويفنى أهلها حتى يكون الله موجودا لا شيء معه كما كان موجودا
 لا شيء معه ، وأنه لا يجوز أن يتخذ الله أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار ،
 وهذا رد ما اتفق المسلمون عليه ونقلوه نصا .
 وقال المسلمون كلهم إلا جهما : إن الله يتخذ أهل الجنة في الجنة ويتخذ الكفار
 في النار .

اختلافهم في فجار أهل القبلة

واختلفت المرجئة في فجار أهل القبلة ، هل يجوز أن يتخذهم الله في النار إن
 أدخلهم النار على خمسة أقاويل :
 (١) فزعمت الفرقة الأولى أصحاب « بشر المريسي »^(١) أنه محال أن يتخذ الله

(١) بشر المريسي : هو أبو عبد الرحمن بشر بن غياث بن أبي كريمة ، المريسي ،
 الفقيه الحنفي ، التسكام ، وأصله من موالى زيد بن الخطاب ، رضى الله عنه ، أخذ
 الفقه عن القاضي أبي يوسف الحنفي ، ثم اشتغل بالكلام ، وجرّد القول بخلق القرآن ،
 وحكى عنه في ذلك أقول شنيعة ، وكان مرجئا ، وإليه تلسب الطائفة المريسية من
 المرجئة ، وكان يقول : إن السجود للشمس والقمر ليس بكفر ، ولكنه علامة الكفر
 وكان يناظر الإمام الشافعي رضى الله عنه ، وكان لا يعرف النحو ويلصق لنا فاحشا ،
 وروى الحديث عن حماد بن سلمة وسفيان بن عيينة وأبي يوسف القاضي وغيرهم ،
 رحمهم الله تعالى ، وكان يقال : إن أباه كان يهوديا صواغا بالكوفة ، وتوفي في ذي
 الحجة سنة ٢١٨ وقيل ٢١٩ ببغداد ، والمريسي - بفتح الميم وكسر الراء - وبعد الياء
 سين مهمل - هذه النسبة إلى مريس ، وهي قرية بمصر ، هكذا ذكره الوزير
 أبو سعد في كتاب « النف والطرف » وصمعت أهل مصر يقولون : إن المريسي جنس

الفجار من أهل القبلة في النار لقول الله عز وجل (٩٩ : ٧ ، ٨) : (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) وأنهم يصيرون إلى الجنة إن أدخلهم الله النار لا محالة ، وهو قول « ابن الراوندي » ^(١) .

(٢) وزعمت الفرقة الثانية منهم أصحاب « أبي ثمر » و « محمد بن شبيب » أنه جائز أن يدخلهم الله النار ، وجائز أن يخلد لهم فيها إن أدخلهم ، وجائز ألا يخلد لهم .
(٣) وقالت الفرقة الثالثة : إن الله عز وجل يدخل النار قوماً من المسلمين إلا أنهم يخرجون بشفاعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويصيرون إلى الجنة لا محالة .
(٤) وقالت الفرقة الرابعة وهم أصحاب « غيّلان » : جائز أن يعذبهم الله ، وجائز أن يعفو عنهم ، وجائز ألا يخلد لهم ، فإن عذب أحداً عذب من ارتكب مثل ما ارتكبه ، وكذلك إن خلد ، وإن عفا عن أحد عفا عن كل من كان مثله .

(٥) وقالت الفرقة الخامسة منهم : جائز أن يعذبهم الله ، وجائز ألا يعذبهم ، وجائز أن يخلد لهم ولا يخلد لهم ، وأن يعذب واحداً ويعفو عن مثله ، كل ذلك لله عز وجل أن يفعله .

من السودان بين بلاد النوبة وأسوان من ديار مصر ، وكانهم جنس من النوبة ، وبلادهم متاخمة لبلاد أسوان ، وتأنيهم في الشتاء ريح باردة من ناحية الجنوب يسمونها الريس ويرحمون أنها تأتي من تلك الجهة ، ثم إنى رأيت بخط من يقتضيه هذا الفن أنه كان يسكن في بغداد بدرب الريس فنسب إليه ، ودرب الريس بين نهر الدجاج ونهر البرازين ، قلت : وللريس في بغداد هو الحيز الرقاق يمرس بالسمن والتمر كما يصنعه أهل مصر بالعلسل بدل التمر ، وهو الذي يسمونه البسيسة (الترجمة رقم ١١٢) .
وفيات الأعيان لابن خلكان ١ / ١١٥ بتحقيقنا .

(١) ترجمنا لابن الراوندي فيما يلي (انظر ص ٢٤٠) .

اختلافهم في الصغائر والكبائر

واختلفت المرجئة في الصغائر والكبائر على مقلتين :

(١) فقالت الفرقة الأولى : كل معصية فهي كبيرة .

(٢) وقالت الفرقة الثانية : المعاصي منها كبائر وصغائر .

اختلافهم في غفران الكبائر بالتوبة

واختلفت المرجئة في غفران الله الكبائر بالتوبة ، وهل هو تفضل أم لا ؟ على مقلتين .

(١) فقالت الفرقة الأولى منهم : غفران الله سبحانه الكبائر بالتوبة تفضل وليس باستحقاق .

(٢) وقالت الفرقة الثانية منهم : غفران الله الكبائر بالتوبة استحقاق .

اختلافهم في معاصي الأنبياء

واختلفت المرجئة في معاصي الأنبياء ، هل هي كبائر أم لا ؟ على مقلتين :

(١) فقالت الفرقة الأولى منهم : معاصيهم كبائر ، وجوزوا على الأنبياء فعل الكبائر من القتل والزنا وغير ذلك .

(٢) وقالت الفرقة الثانية : معاصيهم صغائر ، ليست بكبائر .

اختلافهم في الموازنة

واختلفت المرجئة في الموازنة على مقلتين :

(١) فقال قائلون منهم : الإيمان يحبط عقاب الفسق ؛ لأنه أَوْزَنُ منه ، وإن الله لا يمدب موحداً ، وهذا قول « مقاتل بن سليمان » .

(٢) وقال قائلون منهم بتجويز عذاب الموحدين ، وأن الله يوازن حسناتهم

بسيئاتهم ، فإن رجعت حسناتهم أدخلهم الجنة ، وإن رجعت سيئاتهم كان له أن يعذبهم ، وله أن يتفضل عليهم ، وإن لم ترجع حسناتهم على سيئاتهم ، ولا رجعت سيئاتهم على حسناتهم تفضل عليهم بالجنة ، وهذا قول « أبي معاذ » .

اختلافهم في إكفار المتأولين

واختلفت المرجئة في إكفار المتأولين على ثلاثة أقاويل :

(١) فقالت الفرقة الأولى منهم : لا نكفر أحداً من المتأولين ، إلا من أجمعت الأمة على إكفاره .

(٢) وقالت الفرقة الثانية منهم أصحاب « أبي ثمر » إنهم يكفرون من رد قولهم في القدر والتوحيد ، ويكفرون الشاك في الشاك .

(٣) وقالت الفرقة الثالثة منهم : الكفر هو الجهل بالله فقط ، ولا يكفر بالله إلا الجاهل به ، وهذا قول « جهم بن صفوان »^(١) .

اختلافهم في العفو عن مظالم العباد

واختلفت المرجئة في عفو الله عن عبد الله ما بينه وبين العباد من المظالم ، على مقالتين :

(١) فقالت الفرقة الأولى منهم : ما كان من مظالم العباد فإنما العفو من الله عنهم في يوم القيامة - إذا جمع الله بينه وبين خصمه - أن يعرض المظلوم بعرض فيه ظلاله الجرم فيعفر له .

(٢) وقالت الفرقة الثانية منهم : إن العفو عن جميع المذنبين في الدنيا جائز في المقول ، ما [كان] بينهم وبين الله وما كان بينهم وبين العباد .

(١) سند ذكر ترجمة جهم بن صفوان فيما يلي قريباً .

اختلافهم في التوحيد

واختلفت المرجئة في التوحيد : فقال قائلون منهم في التوحيد بقول للمعتزلة ،
وسنشرح قول المعتزلة إذا انتهينا إلى شرح أقوالهم .

وقال قائلون منهم بالتشبيه ، فهم ثلاث فرق :

*(١) فقالت الفرقة الأولى منهم وهم أصحاب «مقاتل بن سليمان» : إن الله جسم ،
وإن له جُمة ، وإنه على صورة الإنسان لحم ودم وشعر وعظم ، له جوارح وأعضاء
من يد ورجلٍ ورأس وعينين مُصَنَّتٌ ، وهو مع هذا لا يشبه غيره ، ولا يشبهه
[غيره] .

(٢) وقالت الفرقة الثانية [منهم] أصحاب «الجواري» مثل ذلك غير أنه قال :
أجوف من فيه إلى صدره ، ومُصَنَّتٌ ما سوى ذلك .

(٣) وقالت الفرقة الثالثة منهم : هو جسم لا كالأجسام .

اختلافهم في الرؤية

واختلفت المرجئة في الرؤية على مائتين :

(١) فمنهم من مال في ذلك إلى قول المعتزلة ، ونفى أن يرى الباري بالأبصار .

(٢) وقالت الفرقة الثانية منهم : إن الله يرى بالأبصار في الآخرة .

اختلافهم في القرآن

واختلفت المرجئة في القرآن ، هل هو مخلوق أم لا ؟ على ثلاث مقالات :

(١) فقال قائلون منهم : إنه مخلوق

(٢) وقال قائلون منهم : إنه غير مخلوق .

(٣) وقال قائلون منهم بالوقف ، ولما نقول : كلام الله سبحانه لا نقول إنه

مخلوق ولا غير مخلوق .

اختلافهم في ماهية الباري عز وجل

واختلفت المرجئة ، هل للباري ماهية أم لا ؟ على مقلتين :

(١) فقال قائلون : لله ماهية لا ندركها في الدنيا ، وإنه يخلق لنا في الآخرة حاسة سادسة فنذكر بها ماهيته .

(٢) وقال قائلون منهم بإنكار ذلك ونفيه .

اختلافهم في القدر

واختلفت المرجئة في القدر :

(١) فمنهم من مال إلى قول المعتزلة في القدر ، وسنشرح أقاويلهم في ذلك .

(٢) وقال قائلون بالإثبات للقدر ، وسنشرح ذلك إذا انتهينا إلى شرح قول « الحسين بن محمد النجار » في القدر .

اختلافهم في أسماء الله عز وجل وصفاته

واختلفت المرجئة في أسماء الله وصفاته :

فمنهم من مال إلى قول المعتزلة في ذلك ، ومنهم من قال بقول عبد الله بن كلاب وسنشرح قول « عبد الله بن كلاب »^(١) إذا انتهينا إليه .

وسنشرح أقاويل المرجئة في لطيف الكلام إذا انتهينا إلى وصف الاختلاف في لطيف الكلام وغامضه إن شاء الله .

ثم اختلاف المرجئة

(١) ابن كلاب : هو عبد الله بن محمد بن كلاب ، القطان ، له ترجمة في كتاب الفهرست لابن النديم ، و ترجمة في كتاب طبقات الشافعية لابن السبكي (٢ / ٥١) وفيها أنه توفي بعد سنة ٢٥٠ من الهجرة .

وهذا شرح قول المعتزلة في التوحيد وغيره

أجمعت المعتزلة على أن الله واحد ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ،
 وليس بجسم ، ولا شئخ ، ولاجنة ، ولا صورة ، ولا لحم ، ولا دم ، ولا شخص
 ولا جوهر ولا عرض ، ولا بذى لون ولا طعم ولا رائحة ولا بحسنة ، ولا بذى
 حرارة ولا رطوبة ولا يبوسة ، ولا طول ولا عرض ولا عمق ، ولا اجتماع ولا
 افتراق ، ولا يتحرك ولا يسكن ، ولا يتبعض ، وليس بذى أبعاد وأجزاء ،
 وجوارح وأعضاء ، وليس بذى جهات ، ولا بذى يمين وشمال وأمام وخلف
 وفوق وتحت ، ولا يحيط به مكان ، ولا يجري عليه زمان . ولا تجوز عليه المائة
 ولا العزلة ولا الحلول في الأماكن . ولا يوصف بشيء من صفات الخلق الدالة
 على حدوثهم . وَلَا يوصف بأنه مُتَنَكِّه . وَلَا يوصف بمساحة وَلَا ذهاب
 في الجهات ، وليس بمحدود ، ولا والد وَلَا مولود ، وَلَا تحيط به الأقدار ،
 ولا تحجبه الأستار ، ولا تدركه الحواس ، ولا يقاس بالناس ، ولا يشبه الخلق
 بوجه من الوجوه . ولا تجرى عليه الآفات ، ولا تصل به العاهات ، وكل ما خطر
 بالبال وتصور بالوهم فغير مشبه له ، لم يزل أزلاً أوّلاً سابقاً للمحدثات ، موجوداً
 قبل الخلوقات ، ولم يزل عالماً قادراً حياً ، ولا يزال كذلك ، لا تراه العيون ،
 ولا تدركه الأبصار ، ولا تحيط به الأوهام ، ولا يسمع بالأسماع ، شيء
 لا كالأشياء ، عالم قادر حتى لا كالعلماء القادرين الأحياء ، وأنه القديم وحده ولا
 قديم غيره ، ولا إله سواه ، ولا شريك له في ملكه ، ولا وزير له في سلطانه ،
 ولا معين على إنشاء ما أنشأ وخلق ما خلق ، لم يخلق الخلق على مثال سبق ،
 وليس خلق شيء بأهْوَنَ عليه من خلق شيء آخر ولا بأصمب عليه منه ، ولا يجوز
 عليه اجترار المنافع وَلَا تلحقه المضار ، ولا يناله السرور واللذات ، ولا يصل إليه

الأذى والآلام ، ليس لذى غاية فيقنأهى ، ولا يجوز عليه الفناء ، ولا يلحقه المعجز والنقص ، تقدس عن ملامسة النساء ، وعن اتخاذ الصاحبة والأبناء .
فهذه جملة قولهم فى التوحيد ، وقد شاركهم فى هذه الجملة الخوارج ، وطوائف من المرجئة ، وطوائف من الشيعة ، وإن كانوا للجملة التى يظهرونها ناقضين ، ولها تاركين .



القول فى المكان

اختلفت المعتزلة فى ذلك ، فقال قائلون : البارى بكل مكان ، بمعنى أنه مدبر لكل مكان ، وأن تدبيره فى كل مكان ، والقائلون بهذا القول جمهور المعتزلة « أبو الهذيل » و « الجعفران » و « الإسكافى » و « محمد بن عبد الوهاب الجبائى »^(١).

(١) أبو الهذيل : هو محمد بن الهذيل الصلاف ، شيخ المعتزلة ، ومقدمهم ، وقرر طريقتهم ، والمناظر عليها ، أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء ، ثم يقال : إن واصل أخذ عن أبى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، ويقال : بل أخذ عن الحسن بن أبى الحسن البصرى ، ولأبى الهذيل ترجمة فى وفيات الأعيان لابن خلكان (رقم ٥٧٨) تقع فى (٣ / ٣٩٦ بتحقيقنا) والجعفران : أراد بهما جعفر بن حرب بن مبسرة ، وإليه تنسب فرقة من المعتزلة (انظر خطط المقرئى ٢ / ٢٤٦) وجعفر بن مبسر ، وكنيته أبو محمد ، وكان يلقب بالقصبي ، كان مقدما على نساك البغداديين بعد أبى موسى المردار ، والجعفران يضرب بهما المثل فى العلم والعمل (انظر الانتصار ص ٨١) وأما الإسكافى فهو أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافى أحد متشيعي المعتزلة ، وله كتب فى تفضيل على بن أبى طالب على أبى بكر ، وله كلام فى الرد على أبى الهذيل فى مسألة التناهي ، وذكره ابن المرتضى فى الطبقة السابعة ، وتوفى فى عام ٢٤٠ من الهجرة (انظر الانتصار والخطط ٢ / ٣٤٦ وأنساب السمعاني) وأما

وقال قائلون : الباريء لا في مكان ، بل هو على ما لم يزل [عليه] ، وهو قول « هشام الفوطي » و « عباد بن سليمان » و « أبي زُفر »^(١) ، وغيرهم من المعتزلة ، وقالت المعتزلة في قول الله عز وجل (٢٠ : ٥) : (الرحمن على العرش استوى) يعني استولى .

محمد بن عبد الوهاب الجبائي ، فخر أبو علي ، وهو من معتزلة البصرة ، وكان رأساً في علم الكلام ، وأخذ هذا العلم عن أبي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصري ، وله في مذهب الاعتزال مقالات مشهورة ، وعنه أخذ شيخ أهل السنة والجماعة أبو الحسن الأشعري ، وابنه أبو هاشم عبد السلام بن محمد الجبائي من كبار المعتزلة ، وإليه تنسب البهشية منهم ، وتوفي الجبائي الكبير في سنة ٣٠٣ من الهجرة ، وتوفي ابنه أبو هاشم في سنة ٣٢١ (وانظر ترجمة الجبائي الكبير في وفيات الأعيان لابن خلكان ٣/ ٣٩٨ و ترجمة ابنه عبد السلام فيه ٢/ ٣٥٥ بتحقيقنا) .

(١) هشام الفوطي . هو هشام بن عمرو الشيباني ، من أهل البصرة ، ذكره ابن المرتضى في آخر الطبقة السادسة ، ولم يذكر تاريخ وفاته ، لكن الظاهر أنه عاش في زمن المأمون العباسي ما بين سنة ١٩٨ وسنة ٢١٨ ، وهو رجل كان يبالغ في القدر ولا ينسب إلى الله فعلاً من الأفعال ، حتى إنه أنكر أن يكون الله هو الذي ألف بين قلوب المؤمنين ، وأنه سبحانه يحب الإيمان للمؤمنين ، وأنه أضل الكافرين ، وعاند ما في القرآن من ذلك ، وإليه تنسب فرقة من المعتزلة اسمها الهاشمية ، والفوطي - كما في السمعاني نسبة إلى الفوط - بضم الفاء وفتح الواو - جمع فوطة ، وهي ضرب من الثياب ، وعباد بن سليمان ، العمري ، ذكره ابن المرتضى في الطبقة السابعة فقال « ومنها عباد بن سليمان ، وله كتب معروفة ، وبلغ مبلغاً عظيماً ، وكان من أصحاب هشام الفوطي ، وله كتاب يسمى الأبواب نقضه أبو هاشم » وحكى صاحب الفهرست أنه دارت بين عباد بن سليمان وبين ابن كلاب مناظرات ، وابن كلاب مات بعد سنة ٢٤٠ بقليل (وانظر الفرق بين الفرق) وأبو زفر : هو محمد بن علي المسكي ، إمام نيسابور ، ذكره ابن المرتضى في آخر الطبقة الثامنة ، وقد وافق أبو زفر هذا هشاماً الفوطي في عثمان (وانظر الانتصار ٦١) .

القول في رؤية الله عز وجل

أجمعت المعتزلة على أن الله سبحانه لا يُرى بالأبصار ، واختلفت : هل يرى بالقلوب ؟ فقال « أبو الهذيل » وأكثر للمعتزلة : نرى الله بقلوبنا بمعنى أننا نعلمه بقلوبنا ، وأنكر « هشام القوطي » و « عباد بن سليمان » ذلك .

القول في أن الله عز وجل عالم قادر

اختلفت الناس في ذلك ، فأنكر كثير من الروافض وغيرهم أن يكون الباري لم يزل عالماً قادراً ، وأجمعت المعتزلة على أن الله لم يزل عالماً قادراً حياً .

واختلفت المعتزلة في الباري عز وجل ، هل يقال إنه لم يزل عالماً بالأجسام ؟ وهل المعلومات معلومات قبل كونها ؟ وهل الأشياء أشياء لم تزل أن تكون ؟ على سبع منالآت :

(١) فقال « هشام بن عمرو القوطي » : لم يزل الله عالماً قادراً ، وكان إذا قيل له : لم يزل الله عالماً بالأشياء ؟ قال : لا أقول لم يزل عالماً بالأشياء ، وأقول : لم يزل عالماً أنه واحد لا ثاني له ، فإذا قلت : لم يزل عالماً بالأشياء تَبَّهَتْهَا لم تزل مع الله عز وجل .

وإذا قيل له : أفنقول إن الله لم يزل عالماً بأن ستكون الأشياء ؟ قال : إذا قلت بأن ستكون فهذه إشارة إليها ، ولا يجوز أن أشير إلا إلى موجود ، وكان لا يسمّى ما لم يخلق الله ولم يكن « شيئاً » ، ويسمّى ما خلقه الله وأعده شيئاً وهو معدوم .

(٢) وكان « أبو الحسين الصالحى »^(١) يقول : إن الله لم يزل عالماً بالأشياء

(١) اعلمه يريد بأبي الحسين الصالحى أبا الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان

في أوقاتها ، ولم يزل عالماً أنها ستكون في أوقاتها ، ولم يزل عالماً بالأجسام في أوقاتها ، وبالمخلوقات في أوقاتها .

ويقول : لا معلوم إلا موجودٌ ، ولا يسمّى المدومات معلومات ، ولا يسمّى ما لم يكن مقدوراً ، ولا يسمّى الأشياء أشياء إلا إذا وجدت ، ولا يسميها أشياء إذا عُدّت .

(٣) وقال « عباد بن سليمان »^(١) : لم يزل الله عالماً بالمعلومات ، ولم يزل عالماً بالأشياء ، ولم يزل عالماً بالجواهر والأعراض ، ولم يزل عالماً بالأفعال ، ولم يزل عالماً بالخلق ؛ ولم يقل إنه لم يزل عالماً بالأجسام ، ولم يقل إنه لم يزل عالماً بالمفعولات ولم يقل إنه لم يزل عالماً بالمخلوقات ، وقال في أجناس الأعراض كالألوان والحركات والطعوم : إنه لم يزل عالماً بالألوان وحركات وطعوم ، وأجرى هذا القول في سائر أجناس الأعراض .

وكان يقول : المعلومات معلومات لله قبل كونها ، وإن المقدورات مقدورات قبل كونها ، وإن الأشياء أشياء قبل أن تكون ، وكذلك الجواهر جواهر قبل أن تكون ، وكذلك الأعراض أعراض قبل أن تكون ، والأفعال أفعال قبل

الحياط أحد أعيان المعزلة ، ذكره أحمد بن يحيى بن المرتضى في الطبقة الثامنة ، وهو أستاذ أبي القاسم البلطي عبد الله بن أحمد ، وقال عنه : كان الحياط عالماً فاضلاً من أصحاب جعفر بن مبشر ، وله كتب كثيرة في النقوض على ابن الراوندي ، وكان قصيها صاحب حديث واسع الحفظ لداهب المتكلمين ، ولما أراد أبو القاسم البلطي الانصراف عن أبي الحسين إلى خراسان أراد أن يمر على أبي على الجبائي ، فسأله أبو الحسين بحق الصعبة ألا يفعل ؛ لأنه خاف أن ينسب إلى أبي على ، وهو من أحفظ الناس لاختلاف المعزلة في الكلام وأعرفهم بأقوالهم ، وكان أبو القاسم يكتبه بعد العود إلى خراسان حالاً بعد حال ليعرف من جهته ما خفى عليه « ا هـ .

(١) تقدمت لنا كلمة عن عباد بن سليمان .

أن تكون ، ويحيل أن تكون الأجسام أجساماً قبل كونها ، والمخلوقات مخلوقات قبل أن تكون ، والمفعولات مفعولات قبل أن تكون ، وفعل الشيء عنده غيره ، وكذلك خلقه غيره ، وكان إذا قيل له : أنتقول : إن هذا الشيء الموجود هو الذي لم يكن موجوداً ؟ قال : لا أقول ذلك ، وإذا قيل له : أنتقول إنه غيره ؟ قال : لا أقول ذلك .

(٤) وقال قائلون منهم « ابن الراوندى »^(١) : إن الله سبحانه لم يزل عالماً

(٢) ابن الراوندى : هو أبو الحسين أحمد بن يحيى بن إسحاق ، من أهل مرو الرود ، وسكن بغداد ، وكان من متكلمي المعتزلة ثم فارقهم وصار ملحداً زنديقاً (انظر معاهد التنصيص للعباسي ١ / ١٥٤ بتحقيقنا) وله كتاب في الرد على أهل الاعتزال سماه « فضيحة المعتزلة » وهو الذي ألف أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الحياط المعتزلي كتابه « الانتصار » في الرد عليه ، وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام ، وتوفي في سنة خمس وأربعين ومائتين برحلة مالك بن طوق التغلبي ، وقيل : ببغداد ، وتقدير عمره أربعون سنة ، ونسبته إلى راوند ، بفتح الراء والواو وبينهما ألف وسكون النون وبمدها دال مهملة . وهي قرية من قرى قاسان بنواحي أصبهان ، (وانظر الترجمة رقم ٣٤ في وفيات الأعيان ١ / ٧٨ بتحقيقنا) وابن الراوندى هو صاحب البيتين المشهورين اللذين يشدهما علماء الماتى :

كم عالم عالم أعيت مذهبه وجاهل جاهل ناقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الأوهام حائرة وصير العالم التحرير زنديقاً

قال العباسي في معاهد التنصيص : « وذكر أبو العباس الطبري أن ابن الراوندى كان لا يستقر على مذهب ولا يثبت على حال ، حتى إنه صنف لليهود كتاب البصيرة رداً على الإسلام لأربعمائة درهم أخذها فيما باقى من يهود سامرا ، فلما قبض المال رام نقضها حتى أعطوه مائة درهم أخرى فأمسك عن النقض وحكى البلخي في كتاب محاسن خراسان أن ابن الراوندى هذا كان من المتكلمين ، ولم يكن في زمانه أحد حق منه بالكلام ، ولا أعرف بديقه وجليه ، وكان في أول أمره حسن السيرة حميد المذهب كثير الحياء ، ثم انسلخ من هذا كله لأسباب عرضت له ، وكان عنه أكثر

بالأشياء ، على معنى أنه لم يزل عالما أن ستكون أشياء ، وكذلك القول عنده في الأجسام والجواهر الخلوقات إن الله لم يزل عالما بأن ستكون الأجسام والجواهر الخلوقات ، وكان يقول : إن المعلومات معلومات الله قبل كونها [و] إن إثباتها معلومات الله قبل كونها رجوع إلى أن الله يعلمها قبل كونها ، وإثبات المعلومات معلوما لزيد قبل كونه رجوع إلى علم زيد به قبل كونه ، وإن للقدورات مقدورات الله قبل كونها على سبيل ما حكينا عنه أنه قاله في المعلومات ، وكذلك كل ما يتعلق بغيره كالأمر به إنما هو مأمور به لوجود الأمر ، والمنهى عنه لوجود النهي كان منهيًا عنه ، وكذلك المراد لوجود إرادته كان مرادًا ، فهو مراد قبل كونه ، ويرجع في ذلك إلى إثبات الإرادة قبل كونه ، وكذلك القول في الأمور والمنهى وسائر ما يتعلق بغيره ، وكان يزعم أن الأشياء إنما هي أشياء إذا وجدت ، ومعنى أنها أشياء أنها موجودات ، وكذلك كل اسم لأشياء لا تتعلق بغيرها ، وهو رجوع إليها وخبر عنها ، فلا يجوز أن تسمى به قبل وجودها ولا في حال عدمها .

(٥) وقال قائلون من البغداديين : نقول إن المعلومات معلومات قبل كونها ، وكذلك المقدورات مقدورات قبل كونها ، وكذلك الأشياء أشياء قبل كونها ، ومنعوا أن يقال : أعراض .

(٦) وقال « محمد بن عبد الوهاب الجبائي »^(١) : أقول : إن الله سبحانه لم يزل

من عقله ، قال : وقد حكى جماعة أنه تاب عند موته مما كان منه ، وأظهر الندم ، واعترف بأنه صار إليه حمية وأتفة من جفاء أصحابه له ، وتجنهم إياه . من مجالسهم » ١ هـ .

(١) قد ذكرنا كلمة عنه وعن ابنه أبي هاشم عبد السلام بن محمد الجبائي فيها مضي عن قريب .

عالمًا بالأشياء والجواهر والأعراض ، وكان يقول : إن الأشياء تلم أشياء قبل كونها ، وتسمى أشياء قبل كونها ، وإن الجواهر تسمى جواهر قبل كونها ، وكذلك الحركات والسكون والألوان والطعوم والأرايسح والإرادات ، وكان يقول : إن الطاعة تسمى طاعة قبل كونها ، وكذلك المعصية تسمى معصية قبل كونها ، وكان يقسم الأسماء على وجوه ، فاسمى به الشيء لنفسه فواجب أن يسمى به قبل كونه كالقول سوادٌ إنما سمي سوادا لنفسه ، وكذلك البياض ، وكذلك الجوهر إنما سمي جوهرًا لنفسه ، وما سمي به الشيء لأنه يمكن أن يذكر ويُخبر عنه ، فهو مسمى بذلك قبل كونه ، كالقول شيء ، فإن أهل اللغة سموا بالقول شيء كل ما أمكنهم أن يذكروه ويُخبروا عنه ، وما سمي به الشيء للفرقة بينه وبين أجناس آخر ، كالقول لونٌ وما أشبه ذلك ، فهو مسمى بذلك قبل كونه ، وما سمي به الشيء لعلته فوجدت العلة قبل وجوده فواجب أن يسمى بذلك قبل وجوده ، كالقول مأمورٌ به ، إنما قبل مأمور به لوجود الأمر به ، فواجب أن يسمى مأمورًا به في حال وجود الأمر ، وإن كان غير موجود في حال وجود الأمر ، وكذلك ما سمي به الشيء لوجود علة يحوز وجودها قبله ، وما سمي به الشيء لحدوثه ولأنه فعل ، فلا يحوز أن يسمى بذلك قبل أن يحدث ، كالقول مفعولٌ ومُحَدَّثٌ ، وما سمي به الشيء لوجود علة فيه ، فلا يحوز أن يسمى به قبل وجود العلة فيه ، كالقول جسمٌ ، وكالقول متحركٌ ، وما أشبه ذلك ، وكان ينكر قول من قال الأشياء أشياء قبل كونها ، ويقول : هذه عبارة فاسدة لأن كونها هو وجودها ، ليس غيرها ، فإذا قال القائل : الأشياء أشياء قبل كونها ، فكأنه قال : أشياء قبل أنفسها .

(٧) وقال قائلون : لم يزل الله يعلم عوالم وأجساما لم يخلفها ، وكذلك لم يزل يعلم أشياء وجواهر وأعراضا لم تكن ولا تكون ، ولا نقول : لم يزل يعلم مؤمنين وكافرين وفاعلين ، ولكن نقول : إن كل شيء يقدر الله أن يبتدئ به بصفة

من الصفات فهو يعلمه بتلك الصفة إذا كانت تلك الصفة مقدورة له إذ كان لم يزل مقدورا له ، قالوا : وبستحيل أن يقال للانسان مؤمن في حال كونه أو كافر ، فلما استحال أن يوصف به في حال كونه فستحيل أن يوصف به قبل كونه ، ولما كان الله سبحانه قد يبتدئه جسما طويلا قيل : جسمٌ طويلٌ مقدورٌ ، وهذا قول « الشحام »^(١) وقد ناقض هؤلاء لأن الجسم في حال كونه موجودٌ مخلوق ، وهم لا يقولون إنه موجود مخلوق قبل كونه .

وقال قائلون^(٢) : لم يزل الله يعلم أجساما لم تكن ولا تكون ، ويعلم مؤمنين لم يكونوا وكافرين لم يخلقوا ، ومتحركين وساكنين مؤمنين وكافرين ، ومتحركين وساكنين في الصفات قبل أن يخلقوا ، وقاسوا قولهم حتى قالوا : معذبون بين أطباق النيران في الصفات ، وإن المؤمنين مثابون بمدوحون منعشون في الجنان في الصفات ، لا في الوجود ، إذ كان الله قادرا أن يخلق من يطعمه فيثيبه ومن يعصيه فيعاقبه مقدورٌ معلومٌ ، وبلغني عن « أنيب بن سهل الخراز » أنه كان يقول : مخلوقٌ في الصفات قبل الوجود ، ويقول : موجودٌ في الصفات .

قولهم في معلومات الله

واختلفوا في معلومات الله عز وجل ومقدوراته ، هل لها كل أو لا كلٌ لها ؟ على مقالتين :

(١) فقال « أبو الهذيل » : إن لمعلومات الله كلا وجهياً ، ولما يقدر الله عليه كل وجهيٌ ، وإن أهل الجنة تنقطع حركاتهم ، يسكنون سكونا دائما .

(١) الشحام : هو أبو يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام شيخ أبي على محمد بن عبد الوهاب الجبائي ، وقد تقدم لنا ذكره في ثنایا الكلام عن تلميذه .
(٢) هذا القول زيادة عن المقالات السبع التي ذكر عدتها .

(٢) وقال أكثر أهل الإسلام : ليس لمعلومات الله ولا لما يقدر عليه كل ولا غاية .

قولهم في أفعال الله

واختلفوا أيضاً ، هل لأفعال الله سبحانه آخر أم لا آخر لها ؟ على مقلتين :
(١) فقال « جهم بن صفوان ^(١) » : لمقدورات الله تعالى ومعلوماته غاية ونهاية ولأفعاله آخر ، وإن الجنة والنار تفنيان وبقي أهلها حتى يكون الله سبحانه آخراً لا شيء معه كما كان أولاً لا شيء معه .

(٢) وقال أهل الإسلام جميعاً : ليس للجنة والنار آخر ، وإنهما لا يزالان باقيتين ، وكذلك أهل الجنة لا يزالون في الجنة ينعمون ، وأهل النار لا يزالون في النار يُعذبون ، وليس لذلك آخر ، ولا لمعلوماته ومقدوراته غاية ولا نهاية .

قولهم في صفات الله الأزلية

واختلف الذين قالوا : لم يزل الله عالماً قادراً حياً من المعتزلة فيه ، وهو عالم قادر حتى بنفسه أم يعلم وقدرة وحياة ؟ وما معنى القول عالم قادر حتى ؟

(١) فقال أكثر المعتزلة والخوارج وكثير من المرجئة وبعض الزيدية : إن الله عالم قادر حتى بنفسه ، لا يعلم وقدرة وحياة ، وأطلقوا أن الله عالماً بمعنى أنه عالم ، وله

(١) هو جهم بن صفوان الراسبي ، يكثر ذكره في كتب التاريخ والفرق ، وقال الطبري : إنه كان كاتباً للهارث بن سريج الذي خرج في خراسان في آخر دولة بني أمية (انظره في حوادث سنة ١٢٨ من الهجرة) وجهم من الجبرية الخالصة ، وقد ظهرت بدعته بترمذ ، وقتله سلم بن أخوذ بمرور في أواخر ملك بني أمية ، ووافق المعتزلة في نفى الصفات الأزلية ، وزاد عليهم بأشياء (انظر الانتصار ١٨٠ والمثل والنحل للشهرستاني ١/ ١١٣) .

قدرة بمعنى أنه قادر ، ولم يطلقوا ذلك على الحياة ولم يقولوا : له حياة ، ولا قالوا سمع ولا بصّر ، وإنما قالوا : قوة وعلم ، لأن الله سبحانه أطلق ذلك .

(٢) ومنهم من قال : له علم بمعنى معلوم ، وله قدرة بمعنى مقدور ، ولم يطلقوا غير ذلك .

(٣) وقال «أبو الهذيل»^(١) : هو عالم يعلم هو هو ، وهو قادر بقدرة هي هو ، وهو حي بحياة هي هو ، وكذلك قال في سمعه وبصره وقدمه وعزته وعظمته وجلاله وكبريائه ، وفي سائر صفاته لذاته ، وكان يقول : إذا قلتُ إن الله عالم ثبتتُ له علما هو الله ونفيت عن الله جهلا ودللتُ على معلوم كان أو يكون ، وإذا قلتُ قادرٌ نفيت عن الله عجزاً وأثبتتُ له قدرة هي الله سبحانه ودللتُ على مقدور ، وإذا قلتُ لله حياة أثبتتُ [له] حياة هي الله ونفيت عن الله موتاً ، وكان يقول : لله وجه هو هو ، فوجهه هو هو ، ونفسه هي هو ، ويتأول ما ذكره الله سبحانه من اليد أنها نعمة ، ويتأول قول الله عز وجل (٢٠ : ٣٩) (ولتصنَع على عَنِينِ) أي على .

(٤) وقال «عباد»^(٢) هو عالم قادر حي ، ولا أثبتتُ له علما ولا قدرة ولا حياة ولا أثبتتُ سمعاً ولا أثبتتُ بصراً ، وأقول : هو عالم لا يعلم ، وقادر لا بقدرة ، وحي لا بحياة ، وسميع لا بسمع ، وكذلك سائر ما يسمى به من الأسماء التي يسمي بها لا لفعله ولا لفعل غيره .

وكان ينكر قول من قال إنه عالم قادر حي لنفسه أو لذاته ، وينكر ذكر النفس وذكر الذات ، وينكر أن يقال : إن الله علما أو قدرة أو سمعاً أو بصراً أو حياة أو قديماً ، وكان يقول : قولي عالم إثبات اسم الله ، ومعه علم بمعلوم ،

(١) سبق التعريف به .

(٢) سبق التعريف به .

وقولى قادر إثبات اسم الله ومع علم بمقدور ، وقولى حى إثبات اسم الله ، وكان ينكر أن يقال : إن للبارى وجهاً وبدين وعينين وجنباً^(١) . وكان يقول : أقرأ القرآن وما قال الله من ذلك فيه ، ولا أطلق ذلك بغير قراءة ، وينكر أن يكون معنى القول فى البارى « إنه عالم » معنى القول فيه إنه قادر ، وأن يكون معنى القول فيه « إنه قادر » معنى القول إنه حى ، وكذلك صفات الله التى يوصف بها لا لفعله كقول « سميع » ليس معناه أنه بصير ولا معناه عالم .

(٥) وقال « ضرار »^(٢) معنى أن الله عالم أنه ليس بجاهل ، ومعنى أنه قادر [أنه] ليس بعاجز ، ومعنى أنه حى أنه ليس بميت .

(١) يشير إلى قول الله عز وجل (٣٩ / ٥٦) أن تقول نفس : يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله ، وإن كنت لمن الساخرين) .

(٢) ضرار - بكسر الضاد - هو ضرار بن عمرو الذى تنسب إليه فرقة من الحجرة تسمى « الضرارية » وقد ظهر ضرار هذا فى أيام واصل بن عطاء . وذكر ابن النديم فى المهرس أن بشر بن اللعتمر وضع كتاباً فى الرد عليه سماه « الرد على ضرار » وروى ابن المرتضى عن ضرار أنه أنكر عذاب القبر ، ويذكر أبو الحسين الحياط فى الانتصار نقلاً عن ابن الراوندى أن لضرار كتاباً سماه « كتاب التعريش » يذكر فيه رواية كل فرقة لما هى عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ويرد على هذا الكلام (انظره فى ص ١٣٦ وما بعدها) ويذكر أبو الظفر الإسفرايينى أن ضراراً موافق لأهل السنة فى القول بخلق الأفعال ، وفى نفي التولد ، وأنه موافق لأهل القدر فى قولهم : إن الاستطاعة قبل الفعل ، لكنه زاد عليهم بأن قال : يجب أن تكون مع الفعل أيضاً ، وفارقهم أيضاً فى قولهم : إن الاستطاعة بعض من اللطيع ، ووافق النجار فى قوله : إن الجسم أعراض مجتمعة ، وزاد على الجميع بأن قال : إن الله يرى بحاسة سادسة خلاف الحواس الخمس التى هى مستعملة للخلق فيما بينهم ، وكان يقول : إن الله ماهية يرى هو فى تلك اللاهية ، وذكر بعد ذلك ما ذكره المؤلف هنا من أن معنى حياة الله تعالى أنه ليس بميت ومعنى علمه أنه ليس بجاهل ومعنى قدرته أنه ليس بعاجز ،

(٦) وقال « النظام »^(١) : معنى قولى عالمٌ إثبات ذاته ونفى الجهل عنه، ومعنى قولى قادرٌ إثبات ذاته ونفى العجز عنه ، ومعنى قولى حىٌ إثبات ذاته ونفى اللوت عنه ، وكذلك قوله فى سائر صفات الذات على هذا الترتيب .

ثم قال : وهذا الكلام منه يوجب أن يكون العرض حياً عالماً قادراً لأنه ليس بميت ولا جاهل ولا عاجز (وانظر التبصير فى الدين ٦٣) ثم انظر بعد ذلك الفرق بين الفرق (١٢٩) واعتقادات فرق المسلمين (٦٩) والتنبية لأبى الحسين للطى (٤٣) .

(١) النظام : هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار ، المعروف بالنظام ، وهو ابن أخت أبى الهذيل العلاف ، وعنه أخذ الاعتزال ، وهو شيخ أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ يعد من أذكىاء المعتزلة وذوى النباهة فهم ، يذكرون أنه ظهر فى سنة ٢٢٠ من الهجرة وقرر مذهب الفلاسفة فى القدر فتبعه خلق (النجوم الزاهرة ٢/ ٢٣٤) وهو من الطبقة السادسة عند ابن الرضى ، وكان قد اطلع على كثير من كتب الفلاسفة ، ومال فى كلامه إلى الطبيعيين منهم والإلهيين ، فاستنبط من كلامهم مسائل وخلطها بكلام للمعتزلة وانفرد بها عنهم ، وكان من صفته يتوقد ذكاءاً ويتدفق فصاحة ، يحكى أن أباه جاء به وهو صغير إلى الخليل بن أحمد ليعلمه ، فأراد الخليل أن يجتبره ، وكان فى يد الخليل قدح زجاج ، فقال له : يا بنى ، صف لى هذه الزجاجية ، فقال : بمدح أم بدم ؟ فقال : بمدح ، فقال : نريك القذى ، ولا تقبل الأذى ، ولا تستر ماوراءها ، قال : فذمها ، قال : يسرع إليها الكسر ، ولا تقبل الجبر ، قال الخليل : فصف لى هذه النخلة - وأوماً إلى نخلة فى داره - فقال : بمدح أم بدم ؟ قال : بمدح ، فقال : حلو جنبها ، باسق منهاها ، ناضر أعلاها ، قال : فذمها ، قال : صعبة الرتقى ، بعيدة المجتنى ، محفوفة بالأذى ، فقال الخليل : يا بنى ، نحن إلى التعلم منك أحوج منك إلى التعلم منا ، ثم اشتغل على خاله أبى الهذيل العلاف بالكلام إلى أن برع ، ثم ناظر أباه الهذيل وظهر عليه مراراً ، وقد أداه ذكاؤه للتوقد ، وبيانه للتدفق ، وإطلاعه الكثير ، إلى للذهاب التى استنكرت عليه واستبشعت منه ، وسبعان الذى يهدى من يشاء إلى سواء السبيل ، وقد توفى فيما بين سنة ٢٢١ وسنة ٢٣١ (وانظر الفرق بين الفرق ٧٩ والتبصير ٤٣ والانتصار ١٨٢ واعتقادات فرق المسلمين ٤١ والتنبية ٤٣ و ٤٤) ثم انظر دائرة المعارف للبستاني ١ / ٢٦٨ .

وكان يقول : إن الصفات للذات إنما اختلفت لاختلاف ما يُنفى عنه من المعجز والموت ، وسائر المتضادات من المعنى والصِّمَمِ ، وغير ذلك ، لا لاختلاف ذلك في نفسه .

وقال غيره من المعتزلة : إنما اختلفت الأسماء والصفات لاختلاف المعلوم والمقدور ، لا لاختلاف فيه .

وكان يقول : ذكر الله سبحانه الوجه على التوسع ، لا لأن له وجهاً في الحقيقة ، وإنما معنى (٥٥ : ٢٧) (ويبقى وجه ربك) ويبقى ربك ، ومعنى اليد : النعمة .

وقال آخرون من المعتزلة : إنما اختلفت الأسماء والصفات لاختلاف الفوائد التي تقع عندها ، وذلك أنا إذا قلنا « إن الله عالم » أفدناك علماً به ، وبأنه خلاف ما لا يجوز أن يعلم ، وأفدناك إكذاباً مَنْ زعم أنه جاهل ، ودللنا [ك] على أن له معلومات ، هذا معنى قولنا « إن الله عالم » ، فإذا قلنا « إن الله قادر » أفدناك علماً بأنه خلاف ما لا يجوز أن يقدر ، وإكذاباً مَنْ زعم أنه عاجز ، ودللناك على أن له مقدرات ، وإذا قلنا « إنه حي » أفدناك علماً بأنه مخالف ما لا يجوز أن يكون حياً ، وأكذبنا مَنْ زعم أنه ميت ، وهذا معنى القول إنه حي ، وهذا قول « الجبائي »^(١) قاله لي .

(٧) وقال « أبو الحسين الصالحى » : معنى قولى « إن الله عالم لا كالعلماء ، قادر لا كالقادرين ، حي لا كالأحياء » أنه شيء لا كالأشياء ، وكذلك كان قوله في سائر صفات النفس .

وكان إذا قيل له : أفقول : إن معنى أنه عالم لا كالعلماء معنى أنه قادر

(١) سبق التعريف به .

لا كالتقديرين؟ قال: نعم، ومعنى ذلك أنه شيء لا كالأشياء، وكذلك قوله في سائر صفات النفس.

وكان يقول: إن معنى شيء لا كالأشياء معنى عالم لا كالعالم.

(٨) وحكى عن «معمر»^(١) أنه كان يقول: إن الباري عالم بعم، وإن علمه كان علمه لمعنى، والمعنى كان لمعنى، لا إلى غاية، وكذلك كان قوله في سائر الصفات، أخبرني بذلك «أبو عمر الفراءى» عن «محمد بن عيسى السيرافى» أن «معمر» كان يقوله.

(٩) وقال قائلون من البغداديين: ليس معنى أن الباري عالم معنى قادر، ولا معنى حي، ولكن معنى أن الباري حي معنى أنه قادر، ومعنى أنه مميّع معنى أنه عالم بالمسموعات، ومعنى أنه بصير [معنى أنه] عالم بالمبصرات، وليس معنى قديم عند هؤلاء معنى حي ولا معنى عالم قادر، وكذلك ليس معنى القول في الباري أنه قديم معنى أنه عالم، ولا معنى أنه حي قادر.

وهذا شرح قول «عبد الله بن كلاب»

في الأسماء والصفات

قال «عبد الله بن كلاب»^(٢): لم يزل الله عالماً حياً سمياً بصيراً عزيزاً عظيماً جليلاً متكبراً جباراً كريماً جواداً واحداً صمداً فرداً باقياً أو لا رباً إلهاً مريداً كارهاً، راضياً عن يَمُوت مؤمناً وإن كان أكثر عمره كافراً،

(١) معمر: هو معمر بن عباد السلمي، وكنيته أبو عمرو، عاش في أيام أمير المؤمنين هارون الرشيد، وذكره ابن المرتضى في الطبقة السادسة غرطه في سلك النظام وأبي الهذيل وأضرابهما، ولم يحددوا عام وفاته.

(٢) سبق التعريف به.

ساخطاً على من يعلم أنه يموب كافراً وإن كان أكثر عمره مؤمناً ، محباً ، مفضلاً موالياً معادياً قاتلاً متسكلاً رحماناً ، بلم وقدرة وحياة وسمع وبصر وعزة وعظمة وجلال وكبرياء وجود وكرم وبقاء ، وإرادة وكراهة ورضى وسخط وحب وبغض وموالة ومعادة وقول وكلام ورحمة ، وأنه قديم لم يزل بأسمائه وصفاته .
وكان يقول : معنى أن الله عالم أن له علماً ، ومعنى أنه قادر أن له قدرة ، ولمنى أنه حي أن له حياة ، وكذلك القول في سائر أسمائه وصفاته .

وكان يقول : إن أسماء الله وصفاته لذاته ، لا هي الله ولا هي غيره ، وإنها قائمة بالله ، ولا يجوز أن تقوم بالصفات صفات .

وكان يقول : إن وجه الله لا هو الله ولا هو غيره ، وهو صفة له ، وكذلك يده وعينه وبصره صفات له ، لا هي هو ولا غيره ، وإن ذاته هي هو ، ونفسه هي هو ، وإنه موجود لا بوجود ، وشيء لا بمعنى له كمان شيئاً .

وكان يزعم أن صفات البارئ لا تنفائر ، وأن العلم لا هو القدرة ولا غيرها ، وكذلك كل صفة من صفات الذات ، لا هي الصفة الأخرى ولا غيرها .

واختلف أصحاب « عبد الله بن كلاب » في القول بأن الله قديم بقدم أم لا يقدم ؟ على مقالتين :

- (١) فهم من زعم أن الله قديم لا يقدم .
- (٢) ومنهم من زعم أنه قديم يقدم .

واختلفوا : هل يطلق في الصفات أنها لا هي الموصوف ولا غيره أم لا يطلق ذلك ؟

- (١) فقال قائلون : ليست الصفات هي الموصوف ولا غيره .
 (٢) وقال قائلون : لا يقال للصفات هي الموصوف ولا يقال هي غيره ، وامتنعوا
 من أن يقولوا : إن الصفات لا هي الموصوف ولا هي غيره .

واختلف مَنْ يثبت الصفات ولم يقل هي الباري، ولم يقل هي غيره ، هل
 الصفات تنفائر؟ وهل كل صفة منها هي غير الصفة الأخرى أم ليست غيرها؟ على
 ثلاث مقالات :

- (١) فقال بعضهم: الصفات تنفائر، وهي أغيار، وليس هي مع ذلك غير الباري .
 (٢) وقال قائلون : كل صفة لا هي الباري ولا هي غيره .

(٣) وقال قائلون : كل صفة لا يقال هي الأخرى ، ولا يقال هي غيرها ، ولم
 يقولوا لا هي الأخرى ولا غيرها .

واختلف المثبتون لعلم الباري سبحانه ووجهه ، أهو هو أم ليس هو ؟
 على مقالتين :

- (١) فقال « سليمان بن جرير » : وجه الله هو الله ، وعلمه ليس هو .
 (٢) وقال بعضهم : وجه الله صفة لا يقال هي هو ولا يقال غيره ، وامتنعوا أن
 يقولوا لا هي هو ولا غيره .

واختلفوا في صفات الباري سبحانه ، هل يقال : إنها أشياء أولا يقال إنها
 أشياء؟ على ثلاث مقالات :

(١) فقال « سليمان بن جرير »^(١) : علم الباري شيء ، وقدرته شيء ، وحياته ، ولا أقول : صفاته أشياء .

(٢) وقال بعض أصحاب الصفات : صفات الباري أشياء .

(٣) وقال بعضهم : لا أقول العلم شيء ، ولا أقول الصفات أشياء ، لأنني إذا قلت « الباري شيء بصفاته » استغنيت عن أن أقول صفاته أشياء .

واختلف أصحاب الصفات من صفات الباري ، هل هي قديمة أو محدثة ؟ على مقالتين :

(١) فقال قائلون : إن صفات الباري قديمة .

(٢) وقال قائلون : « إذا لنا إن الباري قديم بصفاته » استغنينا عن أن نقول : إن الصفات قديمة ، وقالوا : لا يقال إن الصفات قديمة ، ولا يقال إنها محدثة .

واختلفوا في اسم الباري هل وعز ، هل هو الباري أم غيره ؟ على أربع مقالات :

(١) فقال قائلون : أسماؤه هي هو ، وإلى هذا القول يذهب أكثر أصحاب الحديث

(٢) وقال قائلون من أصحاب « ابن كلاب » : إن أسماء الباري لا هي الباري ولا غيره .

(٣) وقال قائلون من أصحابه : أسماء الباري لا يقال هي الباري ، ولا يقال هي غيره ، وامتنعوا من أن يقولوا : لا هي الباري ولا غيره .

(١) سليمان بن جرير : رئيس فرقة تنسب إليه ، وهي « السلمانية » وهي فرقة من فرق الزيدية (انظر الفرق بين الفرق ٢٤ و ١٤٨ واعتقادات فرق المسلمين ٥٢ والتبصير ١٧ ثم انظر ما مضى من كتابنا هذا) .

(٤) وقال قائلون : أسماء الباري هي غيره ، وكذلك صفاته ، وهذا قول للمعتزلة والخوارج وكثير من المرجئة وكثير من الزيدية .

واختلف الذين لم يقولوا الأسماء والصفات هي الباري في الأسماء والصفات ، ما هي ؟ على مقالتين :

(١) فقالت المعتزلة والخوارج : الأسماء والصفات هي الأقوال ، وهي قولنا : الله عالم ، الله قادر ، وما أشبه ذلك .

(٢) وقال عبد الله بن كلاب : أسماء الله هي صفاته ، وهي العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر وسائر صفاته .

واختلف الناس في القول إن الله لم يزل سمياً بصيراً ، على أربع مقالات :
(١) لحكي « جعفر بن حرب » عن « أبي الهذيل » أنه قال : لا أقول إن الله لم يزل سمياً بصيراً ، لا (؟) على أن يسمع ويبصر ، لأن ذلك يقتضى وجود المسموع والمبصر ، وأظن الحماكي هذا عن « أبي الهذيل » كان غلطاً .

(٢) وقال « عباد بن سليمان » : لا أقول إن الباري لم يزل سمياً بصيراً ، لأن ذلك يقتضى وجود المسموع والمبصر (!) لأن قولي « إن الله سميع » إثبات اسم لله [معه] علم بمسموع ، والقول بصير إثبات اسم لله ومعه علم بمبصر ، وكان يقول : السميع لم يزل وسميع لم يزل ، قال ولا أقول : لم يزل السميع ولا أقول لم يزل سمياً .

(٣) وقال « النظام » وأكثر المعتزلة والخوارج وكثير من المرجئة وكثير من الزيدية و « عبد الله بن كلاب » وأصحابه : إن الله لم يزل سمياً بصيراً .

(٤) ومن ثبت من المعتزلة علم الباريء هو الباريء وأن معنى قولى عالم إثبات علم (١) هو الله وأننى عن الله جهلا ، فكذلك يقول فى سمعه وبصره ، وأن معنى قولى سميع أنى أثبتت سمعا هو الله وأننى عن الله الصم ، وأن معنى قولى بصير [أنى أثبت بصرا] هو الله ، وأننى عن الله العمى .

ومن قال إن الباريء عالم بنفسه فكذلك يقول سميع بصير لا يسمع وبصر [من قال] إن القول عالم إثبات اسم لله ومعها علم بمعلوم ، فكذلك يقول : قولى سميع إثبات اسم لله ومعها علم بمسموع ، وقولى بصير إثبات اسم لله ومعها علم بمبصر .

ومن قال : معنى عالم إثبات ذات الباريء ، ونفى الجهل عنها ، فكذلك يقول : معنى سميع بصير إثبات ذات الباريء ، ونفى الصم والعمى عنها .
ومن قال : معنى عالم أنه ليس بجاهل ، فكذلك يقول : معنى سميع بصير أنه ليس أصم ولا أعمى .

ومن قال : اختلف القول عالم وقادر لاختلاف ما نقينا عن الله من الجهل والمعجز ، فكذلك يقول : اختلف القول سميع وبصير لاختلاف ما نقينا عن الله من الصم والعمى .

ومن قال : اختلف القول عالم قادر لاختلاف المعلوم والمقدور ، لا لاختلاف القول به (!) فكذلك يقول : اختلف القول سميع بصير لاختلاف المسموع والبصير ، أو لاختلاف الفوائد التى تقع عند قولنا سميع بصير .

واختلف الذين قالوا إن الله لم يزل سميعاً بصيراً ، هل يقال : لم يزل سامعاً مبصراً أم لا يقال ذلك ؟ على مقالتين :

(١) فقال «الإسكافي»^(١) والبغداديون من المعتزلة : إن الله لم يزل سميعاً بصيراً سامعاً مبصراً يسمع الأصوات والكلام ، ومعنى ذلك أنه يعلم الأصوات والكلام وأن ذلك لا يخفى عليه ، لأن معنى سميع وبصير عنده وعند مَنْ واقفه أنه لا تخفى عليه السموعات والبصرات .

(٢) وقال «الجبائي»^(٢) : لم يزل الله سميعاً بصيراً ، وامتنع من أن يكون لم يزل سامعاً مبصراً ، ومن أن يكون لم يزل يسمع ، لأن سامعاً مبصراً يُمدَّى إلى مسموع ومبصر ، فلما لم يحز أن تكون السموعات والبصرات لم تزل موجودات لم يحز أن يكون لم يزل سامعاً مبصراً ، وسميع بصير لا يُمدَّى زَعَمَ إلى مسموع ومبصر لأنه يقال للنائم سميع وبصير وإن لم يكن بحضرته ما يسمعه ويبصره ولا يقال للنائم إنه سامع مبصر .

وكان يقول : معنى قولي إن الله سميع لئلا يثبت الله ، وأنه بخلاف ما لا يجوز أن يسمع ، ودلالة على أن السموعات إذا كانت سَمِعَها ، وإلا كذاب لمن زعم أنه أصم .

وكان يقول : القول في الله إنه بصير على وجهين : يقال : بصير بمعنى عليم كما يقال رجل بصير بصناعته أى عالم بها ، وبصير بمعنى أننا تثبت ذاته ونوجب أنه بخلاف ما لا يجوز أن يبصر ، وندل على أن البصرات إذا كانت أبصرها ، ونكذب من زعم أنه أعمى .

(١) سبق التعريف به .

(٢) سبق التعريف به .

واختلف الناس في معنى القول في الله سبحانه إنه حي* ، هل هو معنى أنه قادر أم لا ؟ على مقالتين :

(١) فقالت المعتزلة من البصريين وأكثر الناس : ليس معنى القول إن الله حي معنى القول إن الله قادر .

(٢) وقالت طوائف من معتزلة البغداديين منهم « الإسكافي » وغيره : معنى القول فيه [أنه حي] أنه قادر .

* * *

واختلف الذين قالوا لم يزل الله غنياً عزيزاً عظيماً جليلاً كبيراً سيداً مالِكاً قاهراً عالياً ، في القول إن الله غني عزيز عظيم جليل كبير سيد مالك رب قاهر عال ، هل قيل ذلك لعمرة وعظمة وجلال وكبرياء وسؤدد وملك وربوبية وقهر وعلو أم لم يقل ذلك ؟ على خمس مقالات :

(١) فقالت المعتزلة والخوارج وكثير من المرجئة وكثير من الزيدية : إن الله غني عزيز عظيم جليل كبير سيد جبار مبصر رب مالك قاهر عال ، لا لعمرة وعظمة وجلال وكبرياء وسؤدد وربوبية وقهر ، وكذلك قالوا في القول إنه واحد فرد موجود باقٍ رفيع : إنه لم يوصف بذلك لالهية وبقاء ووحداً ووجود ، وكذلك سائر الصفات التي ليست صفاته (!) ولم يوصف بها لمان .

(٢) وأما « أبو الهذيل » من المعتزلة فإنه أثبت العمرة والعظمة والجلال والكبرياء وكذلك في سائر الصفات التي يوصف بها لنفسه ، وقال : هي الباري . كما قال في العلم والقدرة ، فإذا قيل له : العلم هو القدرة ؟ قال : خطأ أن يقال هو القدرة ، وخطأ أن يقال هو غير القدرة ، وهذا محو ما أنكر من قول « عبد الله بن كلاب » .

(٣) وأما « النظام » فإنه رجع من إثباته أن الباري عزيز إلى إثبات ذاته

ونفى الفلة عنه ، وكذلك قوله في سائر ما يوصف به الباري لزياته على هذا الترتيب .

(٤) وأما « عبادة » فكان إذا سئل عن القول عزيز قال : إثبات اسم الله ، ولم يقل أكثر من هذا ، وكذلك جوابه في عظيم مالك سيد .

(٥) وقال « ابن كلاب » ما حكيناه عنه قبل هذا للوضع .

واختلف عنه في الالهية فمن أصحابه من يثبت الالهية معنى ، ومنهم من لا يثبتها معنى .

واختلفوا في القول « إن الله كريم » هل هو من صفاته لنفسه أم لا ! على أربع مقالات :

(١) فقال « عيسى الصوفي » في الوصف لله بأنه كريم : إنه من صفات الفعل ، والكريم هو الجود ، وكان إذا قيل له : أفتقول إنه لم يزل غير كريم ! امتنع من ذلك ، وكذلك كان يقول في الإحسان : إنه من صفات الفعل ، ويمتنع من القول إنه [لم يزل] غير محسن ، وكذلك جوابه في العدل والحلم .

(٢) وقال « الإسكافي » : الوصف [لله] بأنه كريم يحتمل وجهين ، أحدهما صفة [فعل] إذا كان الكريم بمعنى الجود ، والآخر صفة نفس إذا أريد به الرفيع العالي على الأشياء لنفسه .

(٣) وقال « محمد بن عبد الوهاب الجبائي » : الوصف لله بأنه كريم على وجهين : فالوصف له بأنه كريم بمعنى عزيز من صفات الله لنفسه ، والوصف له بأنه كريم بمعنى أنه جواد مُعْطٍ من صفات الفعل .

(٤) وقال « ابن كلاب » : الوصف لله بأنه كريم ليس من صفات الفعل .

واختلفوا في صفات الفعل عندهم من الإحسان والعدل وما أشبه ذلك ، هل يقال : لم يزل الله غير محسن إذ كان الإحسان فاعلا ، غير عادل إذ كان للعدل فاعلا ؟ على مقالتين :

(١) فمنهم من كان إذا قيل له : إذا قلت إن الإحسان فعل وقلت إن العدل فعل فقل إن الله لم يزل غير محسن ولا عادل ، قال : نقول إنه لم يزل غير محسن ولا مسيء ، وغير عادل ولا جائر ، حتى يزول الإبهام ، ولم يزل غير صادق ولا كاذب وهو قول « الجبائي » .

(٢) وكان « عباد » إذا قيل له : أنقول إن الله لم يزل محسناً عادلاً ؟ قال : لا أقول ذلك ، فإن قيل له : فلم يزل غير محسن ولا عادل ؟ قال : لا أقول ذلك ، وكذلك إذا قيل له : لم يزل خالفاً ؟ أنكر ذلك ، وإذا قيل له : لم يزل غير خالق ؟ أنكر ذلك .

وجميع المعتزلة لا ينكر أن يكون الله لم يزل غير خالق ولا رازق ولا فاعل ، وكذلك كل ما ليس في نفعته إبهام من صفات الفعل ، لا يمتنعون منه ، كالقول محي بميت باعث وارث ، وما أشبه ذلك .

واختلف المتكلمون في معنى القول في الله إنه قديم :

[فقال بعضهم : معنى القول إن الله قديم] أنه لم يزل كائناً لا إلى أول ، وأنه المتقدم لجميع المحدثات لا إلى غاية .

وقال « عباد بن سليمان » معنى قولنا في الله إنه قديم أنه لم يزل [ومعنى لم يزل] هو أنه قديم ، وأنكر « عباد » القول بأن الله كائن متقدم للمحدثات ، وقال : لا يجوز أن يقال ذلك .

وقال بعض البغداديين : معنى قديم أنه إله .
 وقال « عبد الله بن كلاب »^(١) : معنى قديم أن له قِدَمًا .
 وقال « أبو الهذيل »^(٢) : معنى أن الله قديم بإثبات قدم الله هو الله .
 وحكى عن « مَعْمَر »^(٣) أنه قال : لا أقول إن الباري قديم إلا إذا حدث
 المحدث .

وحكى عن بعض المتقدمين أنه قال : لا أقول إن الباري قديم على وجه
 من الوجوه .

واختلف المتكلمون ، هل يسمى الباري شيئاً أم لا ؟ على مقالين :
 (١) فقال « جهم »^(٤) وبعض الزيدية : إن الباري لا يقال إنه شيء ؛ لأن
 الشيء هو الخلق الذي له مثل .
 (٢) وقال المسلمون كلهاهم : إن الباري شيء لا كالأشياء .

واختلفت المعتزلة في القول إن الله غير الأشياء على أربع مقالات :
 (١) فقال قائلون : إن الباري غير الأشياء ، وزعموا أن معنى القول في الله
 إنه شيء أنه غير الأشياء بنفسه ، ولا يقال إنه غيرها لغيرية ، والقائل بهذا القول
 « عباد بن سليمان » .

(٢) وقال قائلون : الباري غير الأشياء ، والأشياء غيره ، فهو غير الأشياء
 لنفسه وأتسها ، والقائل بهذا القول « الجبائي »^(٥) .

(٣) وقال قائلون : إن الباريء غير الأشياء لغيرية ، لا لنفسه ، وزعم صاحب هذا القول أن الغيرية صفة للباريء ، لا هي الباريء ولا هي غيره ، والقائل بهذا القول هو « الحلقاني » ، وكان يزعم أن الجواهر تتغير بنيرية يجوز ارتفاعها فلا تتغير ، وأن الأعراض لا تتغير ، وكان يقول في صفات الإنسان : إنها ليست هي الإنسان ولا هي غيره ، كما يقول ذلك في صفات الباريء .

(٤) وقال قائلون : الباريء غير الأشياء إنما معناه أنه ليس هو الأشياء .

واختلفوا في معنى القول « إن الله جواد » وهل الوصف له بذلك من صفات النفس أو من صفات الفعل ؟ على ثلاث مقالات :

(١) فقال قائلون — وهم المعتزلة وطوائف من غيرهم — : إن الوصف لله بالجود من صفات الفعل ، وإن الله فاعل لجوده ، وقد كان غير فاعل له .

(٢) وقال « الحسين بن محمد النجار » : الله تعالى لم يزل جواداً بنفى البخل عنه ، ولم يُثبت لله جوداً كان به جواداً .

(٣) وقال « عبد الله بن كلاب » : لم يزل الله جواداً ، وأثبت الجود صفةً لله ، لا هي هو ولا هي غيره .

واختلف المتكلمون أن يكون (؟) علم الله على شرط ، على مقالتين :

(١) فقال كثير من المتكلمين من معتزلة البصريين والبيهقيين إلا « هشاماً » و « عبّاداً » : إن الله يعلم أنه يعذب الكافر إن لم يتب من كفره وأنه لا يعذبه إن تاب من كفره ومات تائباً غير متجأنف لإثم^(١)

(١) أخذ هذه الكلمة من قوله تعالى (٣/٥) فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم .

(٢) وقال « هشام القوطي » و « عبّاد » : لا يجوز ذلك ، لما فيه من الشرط ، والله عز وجل لا يجوز أن يوصف بأنه يعلم على شرط ويخبر على شرط .
وجوز مخالفوهم [أن يوصف الله بأنه يخبر] على شرط ، والشرط في المخبر عنه ،
ويعلم على شرط ، والشرط في المعلوم .

واختلفوا في القول إن الله عالم حيّ قادر سميع بصير ، وهل يقال ذلك في الله على الحقيقة أم لا ؟ وهل يقال ذلك في الإنسان في الحقيقة أم لا ؟ على ست مقالات :

(١) فقال أكثر المعتزلة : إن الله عالم قادر سميع بصير في الحقيقة ، ولم يتمتعوا أن يقولوا : إنه موصوف بهذه الصفات في حقيقة القياس .

(٢) وقال « عبّاد » : لا أقول إن الله عالم في حقيقة القياس ؛ لأنني لو قلت إنه عالم في حقيقة القياس لكان لا عالم إلا هو ، وكذلك قوله في قادر حيّ سميع بصير ، وكان يقول : القديم لم يزل في حقيقة القياس ؛ لأن القياس ينمكس ؛ لأن القديم لم يزل ، ومن لم يزل قديم ، فلو كان الباري عالماً في حقيقة القياس لكان لا عالم إلا هو .

(٣) وحكى عن بعض الفلاسفة أنه لا يشرك بين الباري ، وغيره في هذه الأسماء ، ولا يُسمى الباري عالماً ، ولا يستميّه قادراً ولا حيّاً ولا سميعاً ولا بصيراً ، ويقول : إنه لم يزل .

(٤) وقال بعض أهل زماننا ، وهو رجل يعرف « بابن الإيادي » : إن الباري عالم قادر حيّ سميع بصير في المجاز ، والإنسان عالم قادر حيّ سميع بصير في الحقيقة ، وكذلك في سائر الصفات .

(٥) وقال « الناشء » : الباري عالم قادر حيّ سميع بصير قديم عزيز عظيم جليل كبير فاعل في الحقيقة ، والإنسان عالم قادر حيّ سميع بصير فاعل في المجاز ،

وكان يقول : إن الباري شيء موجود في الحقيقة ، والإنسان شيء موجود في الحجاز ، وكان يزعم أن الباري غير الأشياء ، والأشياء غيره في الحقيقة ، ويزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم صادق في الحقيقة فاعل في الحجاز ، وكان يقول : إن الاسم إذا وقع على المسَّمين ، فلا يخلو أن يكون وقعَ عليهما لاشتباههما كقولنا : جوهرٌ وجوهرٌ وماءٌ وماءٌ ، أو لاشتباه ما احتملته ذاتهما من المعنى كقولنا : متحركٌ ومتحركٌ وأسودٌ وأسودٌ ، أو لمضافٍ أضيفا [إليه] وميزا منه لولاه ما كانا كذلك نحو محسوس ومحسوس ومحدث [ومحدث] ، أو لأنه في أحدهما بالحجاز وفي الآخر بالحقيقة كقولنا للصندل المجتلب من معدنه صندل وكنتسمينا للإنسان بهذا الاسم ، فإذا قلنا « إن الباري عالم قادر حيّ سميع بصير » فلا يجوز أن تكون وقعت هذه الأسماء عليه لمسابتها لغيره ، ولا يجوز أن تكون وقعت عليه لآمان قامت بذاته ، ولا يجوز أن تكون وقعت عليه لمضافٍ أضيف الباري إليه ؛ لأنه لم يزل عالماً قادراً حياً سمياً بصيراً قبل كون الأشياء ؛ فلم يبق إلا أن الأسماء وقعت عليه وهي فيه بالحقيقة وفي الإنسان بالحجاز .

وكان لا يستدل بالأفعال الحكمية على أن الباري عالم قادر حيّ سميع بصير لأن الإنسان قد تظاهر منه الأفعال الحكمية وليس بعالم قادر حيّ سميع بصير في الحقيقة .

(٦) وقال أكثر أهل الكلام : إن الباري عالم قادر حيّ سميع بصير في الحقيقة ، والإنسان أيضاً يسمّى بهذه الأسماء في الحقيقة .

القول في الباري إنه متكلم^(١)

اختلفت المعتزلة في ذلك ، فمنهم من أثبت الباري متكلماً ، ومنهم من امتنع أن

(١) هذه الترجمة أخص بما ذكر تحتها .

يُثَبِّتُ الْبَارِئُ مُتَكَلِّمًا وَقَالَ : لَوْ ثَبَّتَهُ مُتَكَلِّمًا لَثَبَّتَهُ مُتَفَعِّلًا ، وَالْقَائِلُ بِهَذَا « الْإِسْكَافِيُّ » وَ « عَبَادُ بْنُ سُلَيْمَانَ » .



وَأُنْكَرْتُ الْمَعْتَزَةَ بِأَسْرِهَا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ سَبْعَانَهُ لَمْ يَزَلْ مُرِيدًا لِلْمَعَاصِي ،
وَأُنْكَرُوا جَمِيعًا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ لَمْ يَزَلْ مُرِيدًا لَطَاعَتِهِ .

وَأُنْكَرْتُ الْمَعْتَزَةَ بِأَسْرِهَا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ لَمْ يَزَلْ مُتَكَلِّمًا رَاضِيًا سَاخِطًا مُحِبًّا
مُبْغِضًا مُنْعِمًا رَحِيمًا مُوَالِيًا مُعَادِيًا جَوَادًا حَلِيمًا عَادِلًا مُحْسِنًا صَادِقًا خَالِقًا رَازِقًا بَارِنًا
مُصَوِّرًا مُجَبِّيًا مُمِيتًا أَمْرًا نَاهِيًا مَا دَحَا ذَا مَا .

وَزَعَمُوا بِأَجْمَعِهِمْ أَنَّ ذَلِكَ أَجْمَعَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ الَّتِي يُوصَفُ بِهَا لِقَطْعِهِ ،
وَزَعَمُوا أَنَّ مَا يُوصَفُ بِهِ الْبَارِئُ لِنَفْسِهِ كَالْقَوْلِ قَادِرُ حَيٍّ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ لَمْ يَجْزُ
أَنْ يُوصَفَ بِضَدِّهِ ، وَلَا بِالْقُدْرَةِ عَلَى ضَدِّهِ ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا وَصَفَ بِأَنَّهُ عَالِمٌ لَمْ يَجْزُ أَنْ
يُوصَفَ بِأَنَّهُ جَاهِلٌ وَلَا بِالْقُدْرَةِ عَلَى أَنْ يَجْهَلَ ، وَمَا وَصَفَ الْبَارِئُ بِضَدِّهِ
أَوْ بِالْقُدْرَةِ عَلَى ضَدِّهِ فَهُوَ مِنْ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا وَصَفَ بِالْإِرَادَةِ وَصَفَ
بِضَدِّهَا مِنَ الْكَرَاهِيَةِ .

وَزَعَمُوا أَنَّهُ لَمَّا وَصَفَ بِالْبَغْضِ وَصَفَ بِضَدِّهِ مِنَ الْحُبِّ ، وَلَمَّا وَصَفَ بِالْعَدْلِ
وَصَفَ بِالْقُدْرَةِ عَلَى ضَدِّهِ مِنَ الْجَوْرِ .

قول المعتزلة في صفات الأفعال

واختلفت المعتزلة في صفات الأفعال كالقول خالق رازق معسن جواد
وما أشبه ذلك ، هل يقال : إن الْبَارِئَ لَمْ يَزَلْ غَيْرَ خَالِقٍ وَلَا رَازِقٍ وَلَا جَوَادٍ
أَمْ لَا ؟ عَلَى ثَلَاثِ فُرُقٍ :

(١) فالفرقة الأولى منهم يزعمون أنه لا يقال : إن الباري لم يزل خالقا ، ولا يقال : لم يزل غير خالق ، ولا يقال : لم يزل رازقا ، ولا يقال : لم يزل غير رازق ، وكذلك قولهم في سائر صفات الأنفال ، والقائل بهذا « عباد ابن سليمان » .

(٢) والفرقة الثانية منهم يزعمون أن الباري لم يزل غير خالق ولا رازق ، فإذا قيل لهم : فلم يزل غير عادل ؟ قالوا : لم يزل غير عادل ولا جائر ، ولم يزل غير محسن ولا مسيء ، ولم يزل غير صادق ولا كاذب ، قالوا : لأننا إذا قلنا لم يزل غير صادق وسكتنا أو قلنا أنه كاذب ، وكذلك إذا قلنا : لم يزل غير حلیم وسكتنا أو قلنا أنه سفیه ، ولكن نقيد فيما يقع عنده الإيهام ، فنقول : لم يزل لا حلما ولا سفيا ، فأما ما لا يقع عنده الإيهام كالقول خالق رازق فإننا نقول : لم يزل غير خالق ولا رازق ، والقائل بهذا « الجبائي » .

(٣) والفرقة الثالثة منهم يزعمون أن الباري عز وجل لم يزل غير خالق ولا رازق ، ولا يقولون : لم يزل غير عادل ولا محسن ولا جواد ولا صادق ولا حلیم ، لا على تقييد ولا على إطلاق ؛ لما في ذلك - زعموا - من الإيهام ، وهذا قول معتزلة البغداديين وطوائف من معتزلة البصريين .

قول المعتزلة في صفات الذات

واختلفت المعتزلة ، هل يقال : لله علم وقدره أم لا ؟ وهم أربع فرق :

(١) فالفرقة الأولى منهم يزعمون أننا نقول : للباري علم ونرجع إلى أنه عالم ، ونقول : له قدرة ، ونرجع إلى أنه قادر ؛ لأن الله سبحانه أطلق العلم فقال :

(٦ : ١٦٦) (أنزله بملءه) وأطلق القدرة فقال : (٤١ : ١٥) (أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) ولم يطلقوا هذا في شيء من صفات الذات ، ولم يقولوا حياة بمعنى حي ولا سمع بمعنى سميع ، وإنما أطلقوا ذلك في العلم والقدرة من صفات الذات فقط ، والقائل بهذا « النظام » وأكثر معتزلة البصريين ، وأكثر معتزلة البغداديين .

(٢) والفرقة الثانية منهم يقولون : لله علم بمعنى معلوم ، وله قدرة بمعنى مقدور ، وذلك أن الله قال : (٢ : ٢٥٥) (ولا يحيطون بشيء من علمه) أراد : من معلومه ، والمسلمون إذا رأوا المطر قالوا « هذه قدرة الله » أى مقدوره ، ولم يقولوا ذلك في شيء من صفات الذات إلا في العلم والقدرة .

(٣) والفرقة الثالثة منهم يزعمون أن لله علماً هو هو ، وقدرة هي هي ، وحياة هي هي ، وسمما هو هو ، وكذلك قالوا في سائر صفات الذات ، والقائل بهذا القول « أبو الهذيل » وأصحابه .

(٤) والفرقة الرابعة منهم يزعمون أنه لا يقال لله علم ، ولا يقال قدرة ، ولا يقال سمع ولا بصر ، ولا يقال لا علم له ولا [لا] لا قدرة له ، وكذلك قالوا في سائر صفات الذات ، والقائل بهذه المقالة « العبادية » أصحاب « عماد ابن سليمان » .

قول المعتزلة في « وجه الله »

واختلفوا ، هل يقال : لله وجه أم لا ؟ وهم ثلاث فرق :

(١) فالفرقة الأولى منهم يزعمون أن لله وجهاً هو هو ، والقائل بهذا القول « أبو الهذيل » .

(٢) والفرقة الثانية منهم يزعمون أننا نقول وجهاً توسعاً ، ونرجع إلى إثبات الله ؛ لأننا ثبت وجهاً هو هو ، وذلك أن العرب تقيم الوجه مقام الشيء ، فيقول

القائل : لولا وجهك لم أفعل ، أى لولا أنت لم أفعل ، وهذا قول : « النظام »
وأكثر معتزلة البصريين ، وقول معتزلة البغداديين .

(٣) والفرقة الثالثة منهم ينكرون ذكر الوجه أن يقولوا لله وجه ، فإذا قيل لهم : أليس قد قال الله سبحانه : (٢٨ : ٨٨) (كل شيء هالك إلا وجهه) ؟ قالوا : نعم نقرأ القرآن ، فأما أن نقول من غير أن نقرأ القرآن إن الله وجهها فلا نقول ذلك ، والقائلون بهذه المقالة « المبادية » أصحاب « عبّاد » .

• • •

القول فى أن الله مريد

اختلفت المعتزلة فى ذلك على خمسة أقاويل :

(١) فالفرقة الأولى منهم أصحاب « أبى الهذيل » .

يزعمون أن إرادة الله غير مراده وغير أمره ، وأن إرادته لمفعولاته ليست بمخلوقة على الحقيقة ، بل هى مع قوله لها « كونى » خلق لها ، وإرادته للإيمان ليست بخلق له ، وهى غير الأمر به ، وإرادة الله قائمة به لافى مكان .

وقال بعض أصحاب « أبى الهذيل » : بل إرادة الله موجودة لافى مكان ، ولم يقل : هى قائمة بالله تعالى .

(٢) والفرقة الثانية منهم أصحاب « بشر بن المعتز » .

يزعمون أن إرادة الله على ضربين : إرادة وُصِفَ بها الله فى ذاته ، وإرادة وُصِفَ بها وهى قتل من أفعاله ، وأن إرادته التى وُصِفَ بها فى ذاته غير لاحقة بمعاصى العباد .

(٣) والفرقة الثالثة منهم أصحاب «أبي موسى المردار» فيما حكى «أبو الهذيل» عن أبي موسى أنه كان يزعم أن الله أراد ماصى العباد بمعنى أنه خَلَى بينهم وبينها ، وكان «أبو موسى» يقول : خَلَقُ الشيءَ غَيْرُهُ ، والخلق مخلوق لا يخلق .

(٤) والفرقة الرابعة منهم أصحاب «النظام» .

يزعمون أن الوصف لله بأنه مريد لتكوين الأشياء معناه أنه كونها ، وإرادته للتكوين هي التكوين ، والوصف له بأنه مريد لأفعال عباده معناه أنه آمر بها ، والأمر بها غيرها .

قال : وقد نقول : إنه مريد الساعة أن يُقيم القيامة ، ومعنى ذلك أنه حاكم بذلك مُجْبِرُهُ ، وإلى هذا القول يميل البغداديون من المعتزلة .

(٥) والفرقة الخامسة منهم أصحاب «جعفر بن حرب» .

يزعمون أن الله أراد أن يكون الكفر مخالفا للإيمان ، وأراد أن يكون قبيحا غير حسنٍ ، والمعنى أنه حَكَمَ أن ذلك كذلك .

القول في كلام الله عز وجل

هل الكلام جسم ؟ وهل هو مخلوق ؟

اختلفت المعتزلة في كلام الله سبحانه ، هل هو جسم أم ليس بجسم ؟ وفي خلقه ، على ستة أقاويل :

(١) فالفرقة الأولى منهم يزعمون أن كلام الله جسم ، وأنه مخلوق ، وأنه لا شيء إلا جسم .

(٢) والفرقة الثانية منهم يزعمون أن كلام الخالق عَرَضٌ ، وهو حركة ؛ لأنه لا عرض عندم إلا الحركة ، وأن كلام الخالق جسم ، وأن ذلك الجسم

صوت مُتَعَمِّع مؤلف مسوع ، وهو فعل الله وخلقه ، وإنما يفعل الإنسان القراءة والقراءة الحركة ، وهى غير القرآن ، وهذا قول « النظام » وأصحابه .

وأحال « النظام » أن يكون كلام الله فى أما كن كثيرة أو فى مكانين فى وقت واحد ، وزعم أنه فى المكان الذى خَلَقَهُ الله فيه .

(٣) والفرقة الثالثة من المعتزلة : يزعمون أن القرآن مخلوق لله ، وهو عرض ، وأبوا أن يكون جسماً ، وزعموا أنه يوجد فى أما كن كثيرة فى وقت واحد ، إذا تلاه تالٍ فهو يوجد مع تلاوته ، وكذلك إذا كتبه كاتب وجد مع كتابته ، وكذلك إذا حفظه حافظ وجد مع حفظه ، فهو يوجد فى الأما كن بالتلاوة والحفظ والكتابة ، ولا يجوز عليه الانتقال والزوال ، وهذا قول « أبى المذبل » وأصحابه ، وكذلك قوله فى كلام الخلق إنه جائز وجوده فى أما كن كثيرة فى وقت واحد .

(٤) والفرقة الرابعة منهم يزعمون أن كلام الله عَرَضٌ ، وأنه مخلوق ، وأحالوا أن يوجد فى مكانين فى وقت واحد ، وزعموا أن المكان الذى خلقه الله فيه محالٌ انتقاله وزواله منه ووجوده فى غيره ، وهذا قول « جعفر بن حرب » وأكثر البغداديين .

(٥) والفرقة الخامسة منهم أصحاب « معمر » . يزعمون أن القرآن عَرَضٌ ، والأعراض عندهم قسمان : قسم منها يفعله الأحياء ، وقسم منها يفعله الأموات ، ومحال أن يكون ما يفعله الأموات فعلاً للأحياء ، والقرآن مفعول ، وهو عَرَضٌ ، ومحال أن يكون الله قَعْلَهُ فى الحقيقة ، لأنهم يحيلون أن تكون الأعراض فعلاً لله ، وزعموا أن القرآن فعل للمكان الذى يُسْمَعُ منه ، إن سُمِعَ من شجرة فهو فعل لها ، وحينما سُمِعَ فهو فعل للمحل الذى حَلَّ فيه .

(٦) والفرقة السادسة : يزعمون أن كلام الله عَرَضُ مخلوق ، وأنه يوجد في أماكن كثيرة في وقت واحد ، وهذا قول « الإسكافي » .

هل يبقى الكلام ؟

واختلف المعتزلة في كلام الله ، هل يبقى أم لا يبقى ؟

(١) فمنهم من قال : هو جِسْمٌ باقٍ ، والأجسام يجوز عليها البقاء ، وكلام المخلوقين لا يبقى .

(٢) وقالت طائفة أخرى : كلام الله تعالى عَرَضٌ ، وهو باقٍ ، وكلام غيره يبقى .

(٣) وقالت طائفة أخرى : كلام الله عَرَضٌ غيرُ باقٍ ، وكلام غيره لا يبقى ، وقالت في كلامه تعالى : إنه لا يبقى ، وإنه إنما يوجد في وقت ما خلقه الله ، ثم عُدِمَ بعد ذلك .

هل مع القراءة كلام آخر ؟

واختلفت المعتزلة ، هل مع قراءة القارئ لكلام غيره وكلام نفسه كلامٌ غيره ؟ على مقالتين .

(١) فزعمت فرقة منهم : أن مع قراءة القارئ لكلام غيره وكلام نفسه كلاماً غيره .

(٢) وزعمت فرقة أخرى منهم أن القراءة هي الكلام .

هل الكلام هو القراءة

واختلف الذين زعموا أن مع القراءة كلاماً على مقالتين :

(١) فزعمت الفرقة الأولى منهم أن القراءة كلام ، لأن القارئ يَلْحَنُ في قراءته وليس يجوز اللَّحْنُ إلا في كلام ، وهو أيضاً متكلم ، وإن قرأ كلام

غيره ، ومحال أن يكون متكلماً بكلام غيره ، فلا بد من أن تكون قراءته هي كلامه .

(٢) وقالت الفرقة الثانية : القراءة صوت ، والكلام حروف ، والصوت غير الحروف :

هل الكلام حروف ؟

واختلفت المعتزلة في الكلام ، هل هو حروف أم لا ؟ على مقالتين :

(١) فرزعت فرقة منهم أن كلام الله سبحانه حروف .

(٢) وزعم آخرون منهم أن كلام الله سبحانه ليس بحروف .

هل الكلام موجود مع كتابته ؟

واختلفت المعتزلة في الكلام ، هل هو موجود مع كتابته أم لا ؟ على مقالتين :

(١) فرزعت فرقة منهم أن الكلام يوجد مع كتابته في مكانها ، كما يجمع

القراءة في موضعها .

(٢) وزعمت فرقة أخرى منهم ، أن الكتابة رسوم تدل عليه ، وليس

بموجود معها .

هل يسمى الله فاعلاً لما خلقه

واختلفت المعتزلة ، هل يقال : إن الباري مُخْبِلٌ أم لا ؟ وهم فرقتان :

(١) فرزعت فرقة منهم أن الباري « يَخْلُقُ الْحَبْلَ مُخْبِلٌ » ، والقائل بهذا القول

« الجبائي » ومن قال بقوله :

(٢) وزعمت فرقة أخرى منهم أن الباري لا يجوز أن يكون مُخْبِلًا بخلق

الحبل ، كما لا يكون والدًا بخلق الولد .

معنى « إن الله خالق » عندهم

واختلفت المعتزلة في معنى القول « إن الله خالق » ، وهم فرقتان :

(٥) فزعمت فرقة منهم أن معنى القول في الله إنه خالق ، أنه فعل الأشياء مقدره ، وأن الإنسان إذا فعل أفعالا مقدره فهو خالق ، وهذا قول « الجبائي » وأصحابه .

(٢) وزعمت الفرقة الثانية منهم أن معنى القول في الله سبحانه « إنه خالق » أنه قَلَّ ، لا بآلة ، ولا بقوة مخترعة ، فمن قَلَّ لا بآلة ولا بقوة مخترعة فهو خالق لفعله ، ومن فعل بقوة مخترعة فليس بخالق لفعله .

قولهم في العين واليد

وأجمعت المعتزلة بأسرها على إنكار العين واليد ، وافترقوا في ذلك على مقالتين :

(١) فمنهم من أنكر أن يقال : لله يدان ، وأنكر أن يقال : إنه ذو عين ، وإن له عينين .

(٢) ومنهم من زعم أن لله يداً ، وأن له يدين ، وذهب في معنى ذلك إلى أن اليد نعمة ، وذهب في معنى العين إلى أنه أراد العلم ، وأنه عالم ، وتأول قول الله عز وجل (٢٠ : ٢٩) : (وَلَتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) أى بلى .

هل يقال : إن الله وكيل أو لطيف ؟

واختلفت المعتزلة في الباري ، هل يقال : إنه وكيل ، وإنه لطيف ؟ على مقالتين :

(١) فمنهم من زعم أن الباري لا يقال : إنه وكيل ، وأنكر قائل هذا [القول] أن يقول : حسبنا الله ونعم الوكيل ، من غير أن يقرأ القرآن ^(١) وأنكر أيضاً أن يقال : لطيف ، دون أن يُوَصَّلَ ذلك ، فيقال : لطيف بالعباد ، والقائل بهذا القول « عباد بن سليمان » .

(١) في الآية ٢٧٣ من سورة آل عمران (وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل) .

(٢) ومنهم من أطلق «وكيل» وأطلق «لطيف» وإن لم يقيد .

هل يقال : الله قبل الأشياء ؟

واختلفت المعتزلة ، هل يقال : إن الباري قبل الأشياء ، أو يقال « قبل »
وُسُكْتَ على ذلك ؟ على ثلاث مقالات :

(١) فرعت الفرقة الأولى منهم - وهم «المعتزلة» أصحاب «عتاد بن سليمان» -
أن الباري يقال : إنه قبل ، ولا يقال : إنه قبل الأشياء ، ولا يقال : بعد
الأشياء ، كما لا يقال : إنه أول الأشياء .

(٢) وزعت الفرقة الثانية منهم - وهم أصحاب «أبي الحسين الصالحى» - أن
البارى لم يزل قبل الأشياء ، برفع اللام ، قالوا : ولا نقول : لم يزل قبل الأشياء ،
بنصب اللام .

(٣) وزعت الفرقة الثالثة منهم - وهم الأكثرون عدداً - أن الباري لم يزل
قبل الأشياء ، وأن ذلك يطلق بنصب اللام من « قبل » .

هل تسمى الله علماً إذا استدلت عليه ؟

واختلفت المعتزلة ، هل يجوز أن يُسمَّيه بهذا الاسم أم لا ؟ على مقالتين :
(١) فرعت الفرقة الأولى منهم أنه جائز أن يُسمى الله سبحانه علماً قادراً حياً
سميماً بصيراً من استدلل على معنى ذلك أنه يليق بالله ، وإن لم يأت به رسول .
(٢) وزعت الفرقة الثانية منهم أنه لا يجوز أن يسمى الله سبحانه بهذه
الأسماء من ذلك العقل على معناها ، إلا أن يأتيه بذلك رسول من قبل الله سبحانه
بأمره بتسميته بهذه الأسماء .

هل يجوز أن يقلب الله الأسماء ؟

واختلفت المعتزلة ، هل كان يجوز أن يقلب الله الأسماء فيسمى العالم جاهلاً
والجاهل علماً أم لم يكن ذلك جائزاً ؟ على مقالتين :

(١) فرزعت الفرقة الأولى منهم أن ذلك لم يكن جائزاً ، ولا يجوز على وجه من الوجوه ، وهذا قول « عبّاد » :

(٢) وزعم آخرون أن ذلك جائز ، ولو قلب الله سبحانه الأسماء لم يكن ذلك مستفكراً .

واختلفت المعتزلة ، هل يجوز اليوم قلبُ الأسماء واللغة على ما هي عليه أم لا ؟ على مقلتين :

(١) فمنهم من أجاز ذلك . (٢) ومنهم من أنكره .

هل يجوز أن يسمى الله نفسه بضدّ أسمائه ؟

واختلف المعتزلة ، هل كان يجوز أن يسمى الله سبحانه نفسه جاهلاً ميتاً عاجزاً على طريق التقلب واللغة على ما هي عليه ؟ وهم فرقتان :

(١) فرزعت الفرقة الأولى منهم أن ذلك لا يجوز ، وأنه لا يجوز أن يسمى نفسه على طريق التقلب .

(٢) وزعمت الفرقة الثانية منهم أن ذلك جائز ، ولو فعل ذلك لم يكن مستفكراً ، وهو قول « الصالحى » .

صفات الذات أقوال عندم

وأجمعت المعتزلة على أن صفات الله سبحانه وأسماءه هي أقوال وكلام ، يقول الله إنه عالم قادر حي أسماء لله وصفات له ، وكذلك أقوال الخلق ، ولم يثبتوا له صفة علماً ولا صفة قدرة ، وكذلك قولهم في سائر صفات النفس .

هل يقدر الله على خلق العراض ؟

واختلفت المعتزلة ، هل الباري قادر على خلق الأعراض ؟ وهم فرقتان :

(١) فرزعم فريق منهم أن الله يقدر على خلق الأعراض وإنشائها .

(١٨ - مقالات ١)

(٢) وزعمت فرقة أخرى منهم - وهم أصحاب « معمر » - أنه لا يجوز أن يخلق الله عَرَضًا ، ولا يوصف بالقدرة على خلق الأعراض .

هل يوصف بالقدرة على ما أقدر عليه عباده ؟

واختلفت المعتزلة في الباري ، هل يُوصَفُ بالقدرة على ما أقدرَ عليه عِبَادُه . أم لا ؟ وهم فرقتان :

(١) فزعم أكثرهم أن الباري لا يوصف بالقدرة على ما أقدر عليه عباده ، على وجه من الوجوه .

(٢) وزعم بعضهم - وهو « الشَّحَام » - أن الله يقدر على ما أقدر عليه عباده ، وأن حركة واحدة تكون مقدورة لله والإنسان ، فإن فعلها الله كانت ضرورة ، وإن فعلها الإنسان كانت كسبًا .

هل الله قادر على جنس ما أقدر عليه عباده ؟

واختلفت المعتزلة ، هل يوصف الله بالقدرة على جنس ما أقدر عليه عباده أم لا ؟ وهم فرقتان :

(١) فزعمت فرقة منهم أنه إذا أقدرَ عباده على حركة أو سكون أو فعل من الأفعال لم يوصف بالقدرة على ذلك ، ولا على ما كان من جنس ذلك ، وأن الحركات التي يقدر الباري عليها ليست من جنس الحركات التي أقدر عليها غيره من العباد .

(٢) وزعمت فرقة أخرى منهم أن الله إذا أقدر عباده على حركة أو سكون أو فعل من الأفعال فهو قادر على ما هو من جنس ما أقدر عليه عباده ، وهذا قول « الجُبَّائِي » وطوائف من المعتزلة .

هل يوصف بالقدرة على الظلم ؟

واختلفت المعتزلة في الباري سبحانه ، هل يوصف بالقدرة على الجور والظلم

أم لا يوصف بالقدرة على ذلك ؟ وهم فرقتان :

(١) فزعم أكثر الزاعمين أن الباريء قادر على الظلم والجور أنه قادر على أن ^(١) يظلم ويحور .

(٢) وزعمت فرقة منهم - وهم أصحاب « عبّاد بن سليمان » - أن الباريء قادر على الظلم ، ولا نقول : على أن يظلم ، وهو قادر على الجور ، ولا نقول : على أن يحور .

جوابهم على من سأل عن قدرة الله على الظلم ؟

واختلفت المعتزلة في الجواب عن سأل عن الباريء سبحانه لو فعل ما يقدر عليه من الظلم والجور ، على سبعة أقاويل :

(١) فقال « أبو الهذيل » في جواب من سأل : إن فعلَ الباريء ما يقدر عليه من الجور والظلم كيف كان يكون الأمر؟ فقال : محال أن يفعل الباريء ذلك ؛ لأن ذلك لا يكون إلا عن نقص ، ولا يجوز النقص على الباريء .

(٢) وقال « أبو موسى الردار » في الجواب عن ذلك : إطلاقُ هذا الكلام على الباريء عز وجل قبيحٌ ، لا يستحسن إطلاقه في رجل من المسلمين ، فكيف يطلق في الله ؟ فمنع أن يُقال : لو فعل الباريء الظلم ، لَتُبِعَ ذلك [لا] لاستحالاته .

وكان « أبو موسى » إذا جدد الكلام عليه قال : لو فعل الله الظلم لكان ظالماً إلهاً رباً قادراً ، ولو ظلم مع وجود الدلائل على أنه لا يظلم لكان يدل بدلائل على أنه يظلم .

(١) قوله « أن الباريء قادر على الظلم والجور » مفعول لقوله « الزاعمين » وقوله « أنه قادر على أن يظلم ويحور » مفعول لزعم ، والمراد أن فريقاً زعم أن الله قادر على الظلم والجور ، وهذا الفريق مختلف في تفسير هذه العبارة فأكثرهم يفسرها بأنه قادر على أن يظلم ويحور .

(٣) وكان «بشر بن المتسر» يقول: إن الله يقدر أن يعذب الأطفال، فإذا قيل له: فلو عذب الطفل؟ قال: لو عذبه لكان يكون بالغا كافراً مستحقاً للعذاب.

(٤) وكان «محمد بن شبيب» يزعم أن الله يقدر أن يظلم، ولكن الظالم لا يكون إلا ممن به آفة، فعلت أنه لا يكون من الله سبحانه، فلا معنى لقول من قال لو فعله.

(٥) وكان بعضهم يزعم أن الله يقدر أن يفعل العدل وخلافه، والصدق وخلافه، ولا يقول: يقدر أن يظلم ويكذب، قال صاحب هذا الجواب: إن قال قائل: هل معكم أمان من أن يفعله؟ قال: نعم هو ما أظهر من أدلته على أنه لا يفعله، فإذا قيل له: أفيقدر أن يفعله مع الدليل على أن لا يفعله؟ أجاب بأنه قادر على أن يفعله مع الدليل مفرداً من الدليل؛ لثلاثتهم الدليل دليلاً والظلم واقعاً، وكذلك إذا قيل له: لو فعله مع الدليل على أنه لا يفعله وفعل الظلم، وزعم أن الظلم لو وقع لكانت العقول بحالها، وكانت الأشياء التي يستدل بها أهل العقول غير هذه الأشياء الدالة في يومنا هذا، وكانت تكون هي هي، ولكن على خلاف هيئاتها ونظمها واتساقها التي هي اليوم عليه، وهذا قول «جعفر بن حرب».

(٦) وكان «الإسكافي» يقول: يقدر الله على الظلم، إلا أن الأجسام تدل بما فيها من العقول والنعم التي أنعم بها على خلقه على أن الله لا يظلم، والعقول تدل بأنفسها على أن الله ليس بظالم، وليس يجوز أن يجامع الظلم ما دل لنفسه على أن الظالم لا يقع من الله.

وكان إذا قيل له: فلو وقع الظلم منه كيف كانت تكون القصة؟ قال: يقع [و] الأجسام مُعرّاة من العقول التي دلت بأنفسها وأعينها على أن الله لا يظلم.

(٧) وكان « هشام القوطي » و « عباد بن سليمان » إذا قيل لهما : لو فعل الله سبحانه الظلم ، كيف كانت تكون القصة ؟ أحالا هذا القول ، وقالوا : إن أراد القائل بقوله « لو » الشك ، فليس عندنا شك في أن الله لا يظلم ، وإن أراد بقوله « لو » النفي ، فقد قال : إن الله لا يجوز ولا يظلم ، فليس يسوغ أن يقال : لو ظلم البارئ جل جلاله .

القول في أن الله قادر على ما علم أنه لا يكون

اختلفت المعتزلة في ذلك على أربعة أقاويل :

(١) قال « أبو الهذيل » ومن اتبعه ، و « جعفر بن حرب » ومن وافقه : البارئ قادر على ما علم أنه لا يكون ، وأخير أنه لا يكون ، ولو كان ما علم أنه لا يكون مما يكون كان عالما أنه يفعله لكان الخبر بأنه يكون سابقا .

(٢) وكان « على الأسواري » يحيل أن يُقرَن القول « إن الله يقدر على الشيء أن يفعله » بالقول « إنه عالم أنه لا يكون » ، وإنه قد أخبر أنه لا يكون ، وإذا أفرد أحد القولين من الآخر كان الكلام صحيحا ، وقيل : إن الله سبحانه قادر على ذلك الشيء أن يفعله .

(٣) وقال « عباد بن سليمان » : ما علم أنه لا يكون لا أقول : إنه قادر [على] أن يكون ، ولكن أقول : قادر عليه ، كما أقول : الله عالم به ، ولا أقول : إنه عالم بأنه يكون ، لأن إخباري بأن الله قادر على أن يكون ما علم أنه لا يكون إخبار أنه يقدر ، وأنه يكون ، وكان إذا قيل له : فهل يفعل الله ما علم أنه لا يفعله ؟ أحال القول .

(٤) وكان « الجبائي » إذا قيل له : لو فعل القديم ما علم أنه لا يكون

وأخبر أنه لا يكون ، كيف كان يكون العلم والخبر ؟ أحال ذلك ، ولكن يقول مع هذا : إنه لو آمن مَنْ عَلِمَ الله أنه لا يؤمن لأدخله الجنة ، وكان يزعم أنه إذا وصلَ مقدورٌ بمقدورٍ صح الكلام ، كقوله . لو آمن الإنسان لأدخله الله الجنة ، وإنما الإيمان خير له : (٦ : ٢٨) (ولورُدُّوا لَمَادُوا) فالرَّدُّ مقدورٌ عليه ، فقال : لو كان الرد مقدوراً منهم ، لكان عود مقدور .

وكان يزعم أنه إذا وصلَ [محال] بمحال صح الكلام ، كقول القائل : لو كان الجسم متحركاً ساكناً في حال لجاز أن يكون حياً ميتاً في حال ، وما أشبه ذلك وكان يزعم أنه إذا وصل مقدورٌ بما هو مستحيل استحال الكلام ، كقول القائل : لو آمن مَنْ علم الله وأخبر أنه لا يؤمن كيف كان [يكون] العلم والخبر ؟ وذلك أنه [إن] قال : كان لا يكون الخير عن أنه يؤمن سابقاً بأن لا يكون كان الخير الذي قد كان بأنه لا يؤمن وبأن لا يكون لم يزل عالماً ، استحال الكلام ، لأنه يستحيل أن لا يكون ما قد كان بأن لا يكون كان . ويستحيل أن لا يكون الباري عالماً بما لم يزل عالماً به ، بأن لا يكون لم يزل عالماً ، وإن قال : كان يكون الخير عن أنه لا يكون ، والعلم بأنه لا يكون ثابتاً صحيحاً ، وإن كان الشيء الذي علم وأخبر أنه لا يكون ، استحال الكلام . وإن قال : كان الصدق ينقلب كذباً ، والعلم ينقلب جهلاً ، استحال الكلام . فلما كان الجيب على هذه الوجوه على أية وجه أجاب عن السؤال استحال كلامه : لم يكن الوجه في الجواب إلا نفس إحالة سؤال السائل .



قولهم في وجود ما علم الله أنه لا يكون
واختلفت المعتزلة في جواز كون ما علم الله أنه لا يكون ، على أربعة أقاويل :
(١) فقال أكثر المعتزلة : ما علم الله سبحانه أنه لا يكون لاستحاله أو المعجز

عنه فلا يجوز كونه مع استحالة ولا مع المعجز عنه ، ومن قال : يجوز أن يكون المعجوز عنه ، بأن يرتفع المعجز عنه وتحدث القدرة عليه ، فيكون الله عالماً بأنه يكون ، يذهب هذا القائل بقوله « يجوز » إلى أن الله قادر على ذلك ؛ فقد صدق وما علم الله سبحانه أنه لا يكون لترك فاعله له ، فن قال : يجوز أن يكون بأن لا يتركه فاعله ويفعل أخذه بدلاً من تركه ، ويكون الله عالماً بأنه يفعله ، يريد بقوله « يجوز » يقدر ؛ فذلك صحيح .

(٢) وقال « على الأسواري » : ما علم الله سبحانه أنه لا يكون لم نقل : إنه يجوز أن يكون ، إذا قرنا ذلك بالعلم بأنه لا يكون .

(٣) وقال « عباد » : قول من قال يجوز أن يكون ما علم سبحانه أنه لا يكون ، فهو كقوله : يكون ما علم الله أنه لا يكون ، أو من قال : يجوز أن يكون ما علم الله أنه لا يكون ، لأن معنى يجوز عنده معنى الجواز .

(٤) وقال « الجبائي » : ما علم الله سبحانه أنه لا يكون وأخبر أنه لا يكون فلا يجوز أن يكون عند من صدق بإخبار الله ، وما علم أنه لا يكون ولم يخبر بأنه لا يكون فجاز عندنا أن يكون ، وتجاوزنا لذلك هو الشك في أن يكون أولاً يكون ؛ لأن « يجوز » عنده في اللغة على وجهين : بمعنى الشك ، وبمعنى يحل .

اتفقوا على أنه ليس لله علم حادث

وانتفتت المعتزلة على أن الباري سبحانه ليس بذى علم يحدث يعلم به ، ولا يجوز أن تبدوله البدوات^(١) ، ولا يجوز على أخباره النسخ ؛ لأن النسخ لو جاز

(١) البدوات : جمع بداء - بفتح الباء والدال جميعاً ، بزنة قناة وقنوات - وهي ما بدا من الرأي ، وورد في الحديث « السلطان ذو بدوات » يقال في الدم بمعنى البداء وهو ظهور الرأي بعد أن لم يكن ظاهراً ، قال الشيخ ، وقيل : محمد بن بشير : لملك والموعود حق لقاءه بذلك في تلك القلوص بداء

على الأخبار لكان إذا أخبرنا أن شيئاً يكون ، ثم نَسَخَ ذلك بأن أخبر أنه لا يكون ؛ لكان لا بدّ من أن يكون أحد الخبرين كذباً ، قالوا : وإنما الناسخ والمنسوخ في الأمر والنهي .

اتفقوا على إنكار القول بالماهية

وأجمعت المعتزلة على إنكار القول بالماهية ، وأن لله ماهية لا يعلوها العباد ، وقالوا : اعتقاد ذلك في الله - سبحانه - خطأ وباطل .

* * *

هذا شرح اختلاف الناس في التجسيم

قد أخبرنا عن المُفَكِّرين للتجسيم أنهم يقولون : إن الباريء - جل ثناؤه - ليس بجسم ، ولا محدود ، ولا ذى نهاية ، ونحن الآن نخبر [عن] أقاويل الجسمة واختلافهم في التجسيم .

أقوال الجسمة

اختلفت الجسمة فيما بينهم في التجسيم ، وهل للباريء تعالى قَدَرٌ من الأقدار؟ وفي مقداره ، على ست عشرة مقالة :^(١)

فقال « هشام بن الحكم » : إن الله جسم محدود عريض عميق طويل ، طوله مثل عرضه ، وعرضه مثل عمقه ، نور ساطع ، له قدر من الأقدار ، بمعنى أن له مقداراً في طوله وعرضه وعمقه لا يتجاوزه في مكان دون مكان ، كالسبيكة الصافية يتلألاً كالؤلؤة المستديرة من جميع جوانبها ، ذلون وطم ورائحة ومجسة لونه هو طعمه ، وهو رائحته ، وهو بحسته ، وهو نفسه ، لون ولم يثبت لونا غيره ، وإنه يتحرك ويسكن ويقوم ويقعد .

وحكى عنه « أبو الهذيل » أنه أجابه إلى أن جبَل أبي قُبَيْس أعظم من معبوده وحكى عنه « ابن الراوندى » أنه زعم أن الله سبحانه يشبه الأجسام التي خلقها من جهة من الجهات ، ولولا ذلك ما دلَّت عليه .

وحكى عنه أنه قال : هو جسم لا كالأجسام ، ومعنى ذلك أنه شيء موجود .

وقد ذكر عن بعض الجسمة أنه كان يثبت الباريء ملونا ، ويأبى أن يكون

(١) المؤلف - هنا ، وفيما يلي - لا يستوعب أعداد المقالات التي يجعلها في أول كلامه .

ذا طعم ورائحة وَنَجْمَةٌ ، وَأَنْ يَكُونَ طَوِيلًا وَعَرِيفًا وَعَمِيقًا ، وَزَعِمَ أَنَّهُ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ ، مُتَحَرِّكٌ مِنْ وَقْتِ خَلْقِ الْخَلْقِ .

وَقَالَ قَائِلُونَ : إِنْ الْبَارِئُ جِسْمٌ ، وَأَنْكَرُوا أَنْ يَكُونَ مَوْصُوفًا بِلَوْنٍ أَوْ طَعْمٍ أَوْ رَائِحَةٍ أَوْ حِجْسَةٍ أَوْ شَيْءٍ مِمَّا وَصَفَ بِهِ « هِشَامٌ » غَيْرَ أَنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ مُتَمَسِّكٌ لَهُ دُونَ مَا سِوَاهُ .

اختلاف الحسمة في مقدار الباريء ، تعالى عن ذلك

واختلفوا في مقدار الباريء بعد أن جعلوه جسما .

فَقَالَ قَائِلُونَ : هُوَ جِسْمٌ ، وَهُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَفَاضِلٌ عَنْ جَمِيعِ الْأَمَّاكِنِ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مُتَمَنِّاهٌ ، غَيْرَ أَنَّ مَسَاحَتَهُ أَكْثَرُ مِنْ مَسَاحَةِ الْعَالَمِ ، لِأَنَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .
وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَسَاحَتُهُ عَلَى قَدَرِ الْعَالَمِ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنْ الْبَارِئُ جِسْمٌ لَهُ مَقْدَارٌ فِي الْمَسَاحَةِ وَلَا تَدْرِي كَمْ ذَلِكَ الْقَدَرُ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ فِي أَحْسَنِ الْأَقْدَارِ ، وَأَحْسَنُ الْأَقْدَارِ أَنْ يَكُونَ لَيْسَ بِالْعَظِيمِ الْجَافِي ، وَلَا الْقَلِيلِ الْقَمِيءِ .

وَحَكَى عَنْ « هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ » أَنَّ أَحْسَنَ الْأَقْدَارِ : أَنْ يَكُونَ سَبْعَةُ أَشْبَارٍ يَشِيرُ نَفْسُهُ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَيْسَ لِمَسَاحَةِ الْبَارِئِ نِهَايَةٌ وَلَا غَايَةٌ ، وَلِإِنَّهُ ذَاهِبٌ فِي الْجِهَاتِ
الْأَسْفَلِ : الْيَمِينِ ، وَالشَّمَالِ ، وَالْأَمَامِ ، وَالْخَلْفِ ، وَالْفَوْقِ ، وَالتَّحْتَ .

قَالُوا : وَمَا كَانَ كَذَلِكَ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ جِسْمٍ ، وَلَا طَوِيلٍ ، وَلَا عَرِيفٍ ، وَلَا عَمِيقٍ ، وَابْسِ بَذَى خُدُودٍ ، وَلَا هَيْئَةٍ ، وَلَا قُطْبٍ .

وَقَالَ قَوْمٌ : إِنْ مَعْبُودُهُمْ هُوَ الْفَضَاءُ ، وَهُوَ جِسْمٌ تَحْمِلُ فِيهِ الْأَشْيَاءُ ، لَيْسَ بَذَى غَايَةٍ وَلَا نِهَايَةٍ .

وقال بعضهم : هو الفضاء ، وليس بجسم ، والأشياء قائمة به .
 وقال « داود الجواربي ^(١) » و « مقاتل بن سليمان ^(٢) » : إن الله جسم ، وإنه
 جثة على صورة الإنسان لحم ودم وشعر وعظم ، له جوارح وأعضاء من يد
 ورجل ولسان ورأس وعينين ، وهو - مع هذا - لا يشبه غيره ولا يشبهه .
 وحكى عن « الجواربي » أنه كان يقول : أَجَوَفٌ مِنْ فِيهِ إِلَى صَدْرِهِ ،
 وَمُصَنَّتٌ مَا سِوَى ذَلِكَ .

وكثير من الناس يقولون : هو مُصَنَّتٌ ، ويتأولون قول الله (١١٢ : ٢) :
 (الصمد) المصمت الذى ليس بأجوف .

وقال « هشام بن سالم الجواليقي » : إن الله على صورة الإنسان ، وأنكر
 أن يكون لحماً ودماً ، وإنه نور ساطع يتلألأ بياضاً ، وإنه ذو حواس خمس ،
 كحواس الإنسان ، سمعه غير بصره ، وكذلك سائر حواسه ، له يد ورجل وأذن
 وعين وأنف وفم ، وإن له وَفْرَةً ^(٣) سوداء .

ومن قال بالصورة من ينكر أن يكون البارئ جسماً .

ومن قال بالتجسيم من ينكر أن يكون البارئ صورة .



(١) داود الجواربي : ذكره السمعاني في الأنساب عند الكلام على « الهشامى »
 فقال بعد ذكر هشام بن سالم الجواليقي ، ما نصه : « وعنه أخذ داود الجواربي قوله
 إن معبوده له جميع أعضاء الإنسان إلا الفرج واللحية » .

(٢) مقاتل بن سليمان ، البلخي ، المحدث المشهور . توفى سنة ١٥٠ من الهجرة
 وقيل : قبل ذلك (انظر ميزان الاعتدال للذهبي ١٩٦/٣) .

(٣) الوفرة - بفتح الواو وسكون الفاء - الشعر المجتمع على الرأس ، أو ما سأل
 على الأذنين منه ، أو ما جاوز شحمة الأذن ، فإن زاد على ذلك فهو حمة - بضم الجيم -
 ثم لمة ، نص هشام ومن شابهه على حماقاته ١١

باب

اختلافهم في الباري هل هو في مكان دون مكان أم لا في مكان ؟
 أم في كل مكان ؟ وهل تحمله الحلة ، أم يحمله العرش ؟
 وهل هم ثمانية أملاك ، أم ثمانية أصناف من الملائكة ؟

قول منكري أنه في مكان

اختلفوا في ذلك على سبعة عشرة مقالة :

قد ذكرنا قول من امتنع من ذلك ، وقال : إنه في كل مكان حال ،
 وقول من قال : لا نهاية له ، وأن هاتين الفرقتين أنكرتا القول : إنه في مكان
 دون مكان .

أقوال منبتي أنه في مكان

(١) وقال قائلون : هو جسم خارج من جميع صفات الجسم ، ليس بطويل
 ولا عريض ولا عميق ، ولا بوصف بلون ولا طعم ولا بحسنة ، ولا شيء من
 صفات الأجسام ، وأنه ليس في الأشياء ، ولا على العرش ، إلا على معنى أنه
 فوقه غير مماس له ، وأنه فوق الأشياء وفوق العرش ، ليس بينه وبين الأشياء
 أكثر من أنه فوقها .

(٢) وقال « هشام بن الحكم » : إن ربه في مكان دون مكان ، وإن مكانه
 هو العرش ، وإنه مماس للعرش ، وإن العرش قد حوَّاه وحده .

(٣) وقال بعض أصحابه : إن الباري قد ملأ العرش ، وإنه مماس له .

(٤) وقال بعض من يفتحل الحديث : إن العرش لم يمتلئ به ، وإنه يُقعدُ

نبيه - عليه الصلاة والسلام - معه على العرش .

- (٥) وقال أهل السنة وأصحاب الحديث : ليس بجسم ، ولا يشبه الأشياء ،
 وإنه على العرش ، كما قال عز وجل : (٢٠ : ٥) (الرحمن على العرش استوى)
 ولا تُقدَّمُ بين يدي الله في القول ، بل نقول : استوى بلا كيف ، وإنه نور كما
 قال تعالى : (٢٤ : ٣٥) (الله نور السموات والأرض) وإن له وجهاً كما قال :
 (٥٥ : ٢٧) (ويبقى وجه ربك) وإن له يدين كما قال : (٣٨ : ٧٥) (خلقت
 يدي) وإن له عينين كما قال : (٥٤ : ١٤) (تجري بأعيننا) وإنه يحيى يوم
 القيامة هو وملائكته كما قال : (٨٩ : ٢٢) (وجاء ربك والملك صفاً صفاً) وإنه
 ينزل إلى السماء الدنيا كما جاء في الحديث ^(١) ، ولم يقولوا شيئاً إلا ما وجدوه في
 الكتاب أو ما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 (٦) وقالت المعتزلة : إن الله استوى على عرشه بمعنى استوى .
 (٧) وقال بعض الناس : الاستواء القعود والتمكن .



اختلافهم في العرش

وختلف الناس في حملة العرش ، ما الذي تحمل ؟

- (١) فقال قائلون : الحملة تحمل الباري ، وإنه إذا غضب ثقل على كواهلهم ،
 وإذا رضى خف ، فيتبنيون غضبه من رضاه ، وإن العرش له أطياف إذا ثقل

(١) أخرج البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود وابن ماجه ، من حديث
 أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى
 السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني فأستجيب له ؟ من
 يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له » انظر الحديث رقم ١٣١٥ في الجزء الثاني
 ص ٤٧ من سنن أبي داود بتحقيقنا ، وانظر أيضاً موافقة صريح العقول لابن تيمية
 (٢ / ١٦ وما بعدها بتحقيقنا) .

عليه كأطيط الرجل^(١) .

- (٢) وقال بعضهم: ليس يَنْقُلُ الباريء ، ولا يَنْحِفُ ، ولا تحمله الحلة ، ولكن العرش هو الذى ينحف ويشقل وتحمله الحلة .
- (٣) وقال بعضهم : الحلة ثمانية أملاك .
- (٤) وقال بعضهم : ثمانية أصناف .
- (٥) وقال قائلون : إنه على العرش ، وإنه بائن منه ، لا يُزَلَّة وإشغال لمكان غيره ، بل بينونة ليس على العزلة ، والبينونة من صفات الذات .

القول فى المكان

اختلافهم فى المكان

واختلفت المنزلة فى ذلك .

- (١) فقال قائلون : إن الله بكل مكان ، بمعنى أنه مُدَبَّر لكل مكان .
- (٢) وقال قائلون : الباريء لا فى مكان ، بل هو على ما لم يَزَلْ عليه .
- (٣) وقال قائلون : الباريء فى كل مكان ، بمعنى أنه حافظ للأماكن ، وذاته مع ذلك موجودة بكل مكان .

اختلافهم فى أنه تعالى لم يزل عالماً قادراً

واختلفوا هل يقال : إن الباريء لم يزل عالماً قادراً حياً أم لا يقال ذلك ؟ على مقالتين :

- (١) فقال قائلون : لم يزل الله عالماً [قادراً] حياً .
- (٢) وزعم كثير من الجسمة أن الباريء كان قبل أن يخلق الخلق ليس بعالم

(١) الأطيط : الصوت .

ولا قادر ولا سميع ولا بصير ولا مرید ، ثم أراد ، وإرادته عندهم حركته ، فإذا أراد كَوْنُ شَيْءٍ تحرك فسكان الشيء ، لأن معنى أراد تحرك ؛ وليست الحركة غيره ، وكذلك قالوا في قدرته وعلمه وسمعه وبصره : إنها مَقَانٌ ، وليست غيره ، وليست بشيء لأن الشيء هو الجسم .
وقال قائلون . حركة الباري غيره .

اختلافهم في معنى « يتحرك »

واختلف القائلون « إن الباري يتحرك » على مائتين :
(١) فزعم « هشام » أن حركة الباري هي فَعْلُهُ الشيء ، وكان بأبي أن يكون الباري يزول مع قوله يتحرك .

وأجاز عليه « السكاك » الزوال^(١) ، وقال : لا يجوز عليه الطفر .
وحكى عن رجل كان يعرف « بأبي شعيب » أن الباري يُسَرُّ بطاعة أوليائه ، وينتفع بها ، ويأنايتهم ، ويلحقه العجز بمعاصيهم إياه ، تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

اختلافهم في جواز رؤية الله تعالى

واختلفوا في رؤية الباري بالأبصار ، على تسع عشرة مقالة :
(١) فقال قائلون : يجوز أن تَرَى الله بالأبصار في الدنيا ، ولسنا ننكر أن يكون بعض مَنْ نلقاه في الطرقات .

(٢) وأجاز عليه بعضهم الحُلُولُ في الأجسام ، وأصحاب الحلول إذا رأوا إنساناً يستحسنونه لم يدروا لعل إلههم فيه .

(٣) وأجاز كثير من أجاز رؤيته في الدنيا مصاحفقه وملاسته ومزاورته إياهم ، وقالوا : إن المخلصين يعاقبونه في الدنيا والآخرة إذا أرادوا ذلك ، حكى ذلك عن بعض أصحاب « مَضَر » و « كَنَمَس » .

(١) الزوال ههنا بمعنى الحركة ، وليس بمعنى الفناء ، تمس السكاك ومن نحأ نحوء

(٤) وحكى عن أصحاب «عبد الواحد بن زيد» أنهم كانوا يقولون :
إن الله سبحانه يُرى على قدر الأعمال ، فمن كان عمله أفضل رآه أحسن .

(٥) وقد قال قائلون : إنا نرى الله في الدنيا في النوم ، فأما في اليقظة فلا .
وروى [عن] «زقبة بن مَصقلة» أنه قال : رأيت رب العزة في النوم
فقال : لا كرم من مشواه ، يعنى سليمان التيمي ، صلى الفجر بطهر المشاء
أربعين سنة .

(٦) وابتنع كثير من القول «إنه يُرى في الدنيا» ومن سائر ما أطلقوه ،
وقالوا : إنه يُرى في الآخرة .

اختلافهم في كيفية الرؤية

واختلفوا أيضاً في ضرب آخر :

(١) فقال قائلون : نرى جسماً محدوداً مقابلاً لنا في مكان دون مكان .
(٢) وقال «زهير الأثرى» : ذاتُ الله عز وجل في كل مكان ، وهو مُستَوٍ
على عرشه ، ونحن نراه في الآخرة على عرشه بلا كيف .
وكان يقول : إن الله يحى يوم القيامة إلى مكان لم يكن خالياً منه ، وإنه
ينزل إلى السماء الدنيا ولم تكن خالية منه .

اختلافهم في رؤية الله تعالى بالأبصار

واختلفوا في رؤية الله عز وجل بالأبصار ، هي هل إدراك له بالأبصار أم لا ؟
(١) فقال قائلون : هي إدراك له بالأبصار ، وهو يُدرك بالأبصار .
(٢) وقال قائلون : يُرى الله سبحانه بالأبصار ، ولا يُدرك بالأبصار .

اختلافهم في آلة الرؤية

واختلفوا في ضرب آخر :

(١) فقال قائلون : نرى الله جَهْرَةً ومُعَابَةً .

- (٢) وقال قائلون : لا نرى الله جبهة ولا معاًينة .
- (٣) ومنهم من يقول : أحَدَقُ إليه إذا رآته .
- (٤) ومنهم من يقول : لا يجوز التحديق إليه .
- (٥) وقال قائلون - منهم « ضرار » و « حفص الفرد » - : إن الله لا يُرى بالأبصار ، ولكن يخلق لنا يوم القيامة حاسة سادسة غير حواسنا هذه ؛ فنُدركه بها ، ونُدرك ما هو بتلك الحاسة .
- (٦) وقالت « البكرية » : إن الله يخلق صورة يوم القيامة يُرى فيها ، وبكلم خلقه منها .
- (٧) وقال « الحسين النجار » : إنه يجوز أن يحول الله العينَ إلى القلب ، ويحمل لها قوة العلم : فيعلم بها ، ويكون ذلك العلم رؤية له : أى علمه .
- الاختلاف في رؤية الله تعالى بالقلوب
- وأجمعت المعتزلة على أن الله لا يرى بالأبصار ، واختلقت هل يرى بالقلوب ؟
- (١) فقال « أبو الهذلي » وأكثر المعتزلة : إن الله يُرى بقلوبنا ، بمعنى أنا نعلمه بها ، وأنكر ذلك « القَوَاطِي » و « عبَّاد » .
- (٢) وقالت المعتزلة والخوارج وطوائف من المرجئة وطوائف من الزيدية : إن الله لا يُرى بالأبصار في الدنيا والآخرة ، ولا يجوز ذلك عليه .
- الاختلاف في جواز رؤيته تعالى بالأبصار
- واختلفوا في الرؤية لله بالأبصار ، هل يجوز أن تكون أو هي كائنة لاحتمال ؟ على معاليتين :
- (١) فقال قائلون : يجوز أن يُرى الله سبحانه في الآخرة بالأبصار ، وقال : نقول إنه بتاتاً ، وقال : نقول : إنه يُرى بالأبصار .
- (٢) وقال قائلون : نقول بالأخبار المروية ، وبما في القرآن ، إنه يرى بالأبصار في الآخرة بتاتاً ، يراه المؤمنون .

وكل الجسمة إلا نفراً يسيراً يقول بإثبات الرؤية ، وقد بُيِّنَتُ الرؤية مَنْ لا يقول بالتجسيم .

الاختلاف في العين واليد ونحوها

واختلفوا في العين واليد والوجه ، على أربع مقالات :

(١) فقالت الجسمة : له يَدان ورجلان ووجه وعينان وجنب ، يذهبون إلى

الجوارح والأعضاء .

(٢) وقال «أصحاب الحديث» : لسنا نقول في ذلك إلا ما قاله الله عز وجل أو

جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنقول : وجه بلا كيف ، ويدان وعينان بلا كيف .

(٣) وقال «عبدالله بن كلاب» : أطلق اليد والعين والوجه خبراً ؛ لأن الله

أطلق ذلك ، ولا أطلق غيره . فأقول : هي صفات لله عز وجل ، كما قال في العلم والقدرة والحياة إنها صفات .

(٤) وقالت «المعتزلة» بإنكار ذلك ، إلا الوجه ، وتأولت اليد بمعنى النعمة ،

وقوله : (٥٤ : ١٤) (تجرى بأعيننا) أى بعلمنا ، والجنب بمعنى الأمر ، وقالوا في

قوله (٣٩ : ٥٦) (أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرَّطت في جنب الله) : أى

في أمر الله ، وقالوا : نفسُ الباريء هي هو ، وكذلك ذاته هي هو ، وتأولوا قوله

(١١٢ : ٢) (الصمد) على وجهين : أحدهما أنه السيد ، والآخر أنه المقصود

إليه في الحوائج .

وأما الوجه فإن المعتزلة قالت فيه قولين :

(١) قال بعضهم - وهو «أبو الهذيل» - : وجه الله هو الله .

(٢) وقال غيره : معنى قوله : (٥٥ : ٢٧) (ويبقى وجه ربك) ويبقى ربك

من غير أن يكون ثبت وجهها يقال إنه هو الله [أ] ولا يقال ذلك فيه .

حكايات اختلاف الناس في الأسماء والصفات

قد ذكرنا قول من قال : إن الله لم يزل لا علماً ولا قادراً ولا سمياً ولا بصيراً وقول من قال : لم يزل الله عالماً قادراً حياً .

فأما الذين أنكروا أن يكون الله [لم يزل] عالماً ، وقالوا : لا يعلم ما يكون قبل أن يكون ، فإنهم اختلفوا في القول « لم يزل الله حياً » فرقتين :
(١) فرقة قالت : لم يزل الله حياً ؟

(٢) وفرقة أنكرت ذلك أيضاً ، وأنكرت أن يكون الله سبحانه لم يزل رباً إلهاً .

اختلاف الذين قالوا : لا يعلم الله الشيء حتى يكون

وافترق الذين قالوا إن الله لا يعلم الشيء حتى يكون ، على خمس عشرة مقالة^(١) :

(١) فقالت « السكاكية » : إن الله عالم في نفسه ، وإن الوصف له بالعلم من صفات ذاته ، غير أنه لا يوصف بأنه عالم حتى يكون الشيء ، فإذا كان قيل عالم به ، وما لم يكن الشيء لم يوصف بأنه عالم به ، لأن الشيء ليس ، وليس يصح العلم بما ليس
(٢) وقال فريق آخر : إن الله لم يزل عالماً ، والعلم صفة له في ذاته ، ولا يوصف بأنه عالم بالشيء حتى يكون الشيء ، كما أن الإنسان موصوف بالبصر والسمع ، ولا يقال إنه بصير بالشيء حتى يلاقيه ، ولا سميع له حتى يرد على سمعه ، كما يقال : الإنسان عاقل ، ولا يقال : « عقل الشيء » ما لم يرد عليه .

(٣) وقال « شيطان الطاق » : إن الله لا يعلم شيئاً حتى تؤثر أثره ويقدره ، والتأثير عندهم [التقدير] والتقدير الإرادة ، فإذا أراد الشيء فقد علمه ، وإذا لم يرد فلم يعلمه ، ومعنى أرادهم أنهم تحرك حركة هي إرادة ، فإذا تحرك تلك

(١) لم يذكر غير تسع مقالات .

الحركة علم الشيء، وإلا لم يحز الوصف له بأنه عالم به، وزعموا أنه لا يوصف بالعلم بما لا يكون .

(٤) وقال قائلون : لا يعلم الشيء حتى يحدث الإرادة ، فإن أخذت الإرادة لأن يكون كان علماً بأنه يكون ، وإن أحدثت الإرادة لأن لا يكون كان علماً بأنه لا يكون ، وإن لم يحدث إرادة لأن يكون ولا إرادة لأن لا يكون لم يكن علماً بأنه يكون ولا علماً بأنه لا يكون .

(٥) ومن الروافض من يقول : معنى أن الله يعلم معنى أنه يفعل ، فإن قيل لهم : فلم يزل علماً بنفسه ؟ قال بعضهم : لم يكن يعلم نفسه حتى فعل العلم ؛ لأنه قد كان ولما يفعل ، وقال بعضهم : لم يزل يعلم نفسه ، فإن قيل لهم : فلم يزل يفعل ؟ قالوا : نعم ، ولم يقولوا بقدّم الفعل .

(٦) ومن الروافض من يقول : إن الله تبدّله البدّوات^(١) ، وإنه يريد أن يفعل ثم لا يفعل ؛ لما يحدث له من البداء .

(٧) وقال بعض الروافض : ما علمه الله سبحانه [أنه يكون] وأطلع عليه أحداً من خلقه فلا يجوز أن يبدّو له فيه ، وما علمه ولم يُطلع عليه أحداً من خلقه جاز أن يبدّو له فيه .

(٨) وقال بعضهم : جاز عليه البداء فيما علم أنه يكون وأخبر أنه يكون حتى لا يكون ما أخبر أنه يكون .

(٩) وقالت طائفة من أهل التشبيه : إن الله يعلم ما يكون قبل أن يكون ، إلا أعمال العباد ، فإنه لا يعلمها إلا في حال كونها ، لأنه لو علم من يطيع ممن يعصى حال بين العاصي وبين المصيبة .

(١) انظر في شرح كلمة « البدوات » الهامشة رقم ١ في ص ٢٧٩ .

هل يعلم الشيء من غير أن يلبسه ؟

واختلفوا أيضاً في باب آخر : هل يعلم الشيء من غير أن يلبسه أم لا ؟
(١) فقال « هشام بن الحكم الرافضي » : إن الله سبحانه علم ما تحت الأرض
بالشعاع المتصل الذاهب في عُتْقِ الأرض ، ولولا ملابسته لما هنالك بشعاعه
ما درى ما هناك .

(٢) وقال قائلون : إن الله يعلم الأشياء على الماسة ، وقد يعلم ما لا يماسه .
(٣) وحكى عن « هشام بن الحكم » أنه قال : إن العلم صفة لله ، وليس هي هو
ولا غيره ولا بضه ، وإنه لا يجوز أن يقال [له] محدث ولا يقال له قديم ؛ لأن
الصفة لا توصف عنده ، وكذلك قوله في سائر صفاته من القدرة والإرادة والحياة ،
وسائر ذلك : إنها لا هي الله ولا هي غيره ولا هي قديمة ولا محدثة .

(٤) وقال « الجهم » : إن علم الله محدث ، هو أحدثه فلم به ، وإنه غير الله ،
وقد يجوز عنده أن يكون الله عز وجل عالماً بالأشياء كلها قبل وجودها بعلم
محدث بها .

وحكى عن الجهم خلاف ذلك ، وأنه كان لا يقول إن الله يعلم الأشياء قبل
أن تكون لأنها قبل أن تكون ليست بأشياء فتعلم أو تجهل ، وألزمه مخالفتوه
أن الله سبحانه علماً محدثاً .

وهذه حكاية أقاويل الناس في المحكم والمتشابه

قول المعتزلة في المحكم والمتشابه

اختلفت المعتزلة في محكم القرآن ومتشابهه :

(١) فقال « واصل بن عطاء » و« عمرو بن عبَّيد » : المحكمات ما أعلم الله

سبحانه من عقابه للفداح كقوله : (٢ : ٩٣) (ومن يقتل مؤمناً متعمداً) وما أشبه ذلك من آي الوعيد . وقوله : (٣ : ٧) (وأخر متشابهات) تقول : أخفى الله عن العباد عقابه عليها ، ولم يبين أنه يعذب عليها ، كما بين في المحكم منه .

(٢) وقال «أبو بكر الأصب» : محكمات بمعنى حجباً واضحة لاحتاجة لمن يعتمد إلى طلب معانيها كنعجو ما أخبر الله سبحانه عن الأمم التي مضت من عاقبها ، وما يثبت عقابها ، وكنحو ما أخبر عن مشركي العرب أنه خلقهم من النطفة ، وأنه أخرج لهم من الماء فاكهة وأيا^(١) ، وما أشبه ذلك ؛ فهذا محكم كله ، فقال : قال الله سبحانه : (٣ : ٧) (آيات محكمات هن أم الكتاب) أي الأصل الذي لو فكرتم فيه عرفتم أن كل شيء جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم حق من عند الله سبحانه (وأخر متشابهات) وهو كنحو ما أنزل الله من أنه يبعث الأموات ويأتي بالساعة ، وينتقم من عصاه ، أو ترك آية أو نسخها مما لا يدركونه إلا بالنظر ، فيتركون هذا ويقولون : ائتنا بعذاب الله ، في كل هذا عليهم شبهة حتى يكون منهم النظر فيعلمون أن الله أن يعذبهم متى شاء ، ويفعلهم إلى ما شاء .

(٣) وقال «الإسكافي» في قول الله تعالى (آيات محكمات) قال : هي التي لا تأويل لها غير تنزيلها ، ولا يحتمل ظاهرها الوجوه المختلفة (وأخر متشابهات) وهي الآيات التي يحتمل ظاهرها في السمع المعاني المختلفة .

(٤) وذهب بعض الناس في قوله (وأخر متشابهات) إلى ما اشتبه على اليهود من قول الله عز وجل ألم والمر والمر والمصر .

(٥) وذهب بعضهم إلى اشتباه القصص التي في القرآن .

(١) في سورة عبس في الآية ٣٩ (فأنبثنا فيها جبالاً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلًا وحدائقاً غلباً وفاكهة وأبا ، متاعاً لكم ولأنعامكم) .

الاختلاف في علم التشابه

واختلفوا في تأويل قوله تعالى (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به)^(١) .

(١) فقال قائلون : ليس يعلم تأويل التشابه إلا الله ، ولم يُطْلِعْ عليه أحداً .

(٢) وقال قائلون : قد يعلمه الراسخون في العلم ، وإن هذا القول عطف ، واحتجوا بقول الشاعر :

الريح يبيكي شَجْوَهُ والبرق يلمع في غمامه
قالوا : فالبرق معطوف على الريح .

قول المعتزلة في القراءة

وأجمعت المعتزلة على أن قراءة القرآن غير المقروء ، واختلفوا : هل القراءة حكاية للقرآن أم لا ؟

(١) فمنهم من قال : هي حكاية (٢) ومنهم من قال : لا

اختلافهم في جواز اللفظ بالقرآن

واختلفت المعتزلة : هل يجوز أن يلفظ بالقرآن أم لا ؟

(١) فقال قائلون : يلفظ به كما يقرأ .

(٢) وقال « الإسكافي » : لا يجوز ذلك ، بل يقرأ القرآن ولا يلفظ به .

(١) هذا الاختلاف مبني على اختلافهم في مكان الوقف في الآية الكريمة ، فقال بعضهم - وهو الفريق الأول - : الوقف على لفظ الجلالة ، والواو في قوله : (والراسخون في العلم يقولون) للاستئناف ، وقال آخرون - وهم الفريق الثاني - : الواو للمطف ، و (الراسخون) معطوف على لفظ الجلالة .

اختلافهم في وجه الإعجاز

- واختلفوا في نظم القرآن : هل هو معجز أم لا ؟ على ثلاثة أقاويل :
- (١) فقالت المعتزلة إلا «النظام» و«هشام القوطي» و«عباد بن سليمان» :
تأليف القرآن ونظمه معجز ، محال وقوعه منهم ، كاستحالة إحياء الموتى منهم ،
ولم يعلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم .
- (٢) وقال «النظام» : الآية والإنجوبة في القرآن ما فيه من الإخبار عن الغيوب ،
فأما التأليف والنظم فقد كان يجوز أن يقدر عليه العباد ، لولا أن الله منعهم بمنع
وعجز أحدثهما فيهم .
- (٣) وقال «هشام» و«عباد» : لا نقول إن شيئا من الأعراض يدل على
الله سبحانه ، ولا نقول أيضاً إن عرضاً يدل على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ،
ولم يحمل القرآن علماً للنبي صلى الله عليه وسلم ، وزعمنا أن القرآن أعراض .

وأجمعت المعتزلة بأجمعها أنه لا يجوز قول النبي إلا بحجة وبرهان ، وأنه
لا تلزم شرائعه إلا من شاهد أعلامه ، وانقطع عذره ممن بلغه شرائع الرسول
صلى الله عليه وسلم ، وأجمعوا جميعاً أن الناس محجوجون بمقوله : من بلغه
خبر الرسول ، ومن لم يبلغه .

هل يرتكب النبي كبيرة ؟

وأجمعت المعتزلة على أنه لا يجوز أن يبعث الله نبياً يكفر ويرتكب كبيرة ،
ولا يجوز أن يبعث نبياً كان كافراً أو فاسقاً .

هل تكون بعثة النبي خاصة ؟

وأجمعت المعتزلة على أنه جائز أن يبعث الله نبياً إلى قوم دون قوم ، وأجمعت
أن الملائكة أفضل من الأنبياء .

قولهم في معاصي الأنبياء

وأجمعت أن معاصي الأنبياء لا تكون إلا صفاراً ، واختلفوا : هل يجوز أن يأتي النبي المعاصي ؟ وهل يعلم أنها معاصي في حال ارتكابها أم لا ؟ على مقالتين :

(١) فقال قائلون : لا يجوز أن يعلم في حال ارتكابه المعاصي أن ما يأتيه معصية ، ويعتمد ذلك .

(٢) وقال قائلون : جائز أن يعتمد ويركبها ، وهو يعلم أنها معاصي ، إلا أنها لا تكون إلا صفاراً .

قولهم في دلالة الأعراض

واختلفوا في دلالة الأعراض وأفعال العباد ، على مقالتين :

- (١) فمنهم من زعم أنها تدل على حدوث الجسم .
 - (٢) وأبى « هشام » و « عبّاد » أن يكون ذلك يدل على الله عز وجل .
- هل النبوة جزاء أم لا ؟

واختلفت المعتزلة : هل النبوة جزاء أم لا ؟

- (١) فقال قائلون : هي ثواب وجزاء .
- (٢) وقال قائلون : ليست بجزاء ولا ثواب .

وهذا شرح قول المعتزلة في القدر

هل خلق الله المعاصي ؟

أجمعت المعتزلة على أن الله - سبحانه - لم يخلق الكفر والمعاصي ، ولا شيئاً من أفعال غيره ، إلا رجلاً منهم ، فإنه زعم أن الله خلقها ، بأن خلق أسماءها وأحكامها ، حكى ذلك عن « صالح قُتَيْبَة » .

حسن الإيمان وقبح الكفر

وأجمعت المعتزلة إلا « عبّاداً » أن الله جعل الإيمان حسناً ، والكفر قبيحاً ، ومعنى ذلك أنه جعل التسمية للإيمان والحكم بأنه حسن ، والتسمية للكفر والحكم بأنه قبيح ، وأن الله خلق الكافر لا كافرأ ، ثم إنه كفر ، وكذلك المؤمن .

وأنكر « عبّاد » أن يكون الله جعل الكفر على وجه من الوجوه ، أو خلق الكافر والمؤمن .

هل يقال الإنسان خالق لفعل نفسه ؟

واختلفت المعتزلة : هل يقال إن الإنسان يخلق فعله أم لا ، على ثلاث مقالات :

(١) فزعم بعضهم : أن معنى فاعل وخالق واحد ، وأنا لا نطلق ذلك في الإنسان لأننا مُنْعَمَا منه .

(٢) وقال بعضهم : هو الفعل لا بآلة ولا بمجارة ، وهذا يستحيل منه .

(٣) وقال بعضهم : معنى « خالق » أنه وقع منه الفعل مُقَدَّرًا ، فكل من وقع فعله مُقَدَّرًا فهو خالق له ، قديمًا كان أو محدثًا .

هل يريد الله المعاصي ؟

وأجمعت المعتزلة على أن الله سبحانه لم يرد المعاصي، إلا «الردار» فإنه حكى عنه أنه قال : إن الله أرادها ، بأني خلت بين العباد وبينها ، وقد ذكرنا اختلافهم في الإرادة فيما تقدم من وصفنا لأقوال المعتزلة .

وهذا شرح اختلاف المعتزلة في الاستطاعة

هل الإنسان حي مستطيع بنفسه ؟

اختلفوا : هل الإنسان حي مستطيع بنفسه أم لا ؟ على مقالتين :

(١) فزعم «النظام» و «على الإسوارى» أن الإنسان حي مستطيع بنفسه ، لا بحياة واستطاعة هما غيره ، والإنسان عند «النظام» هو الروح ، وهو جسم لطيف مدّاخل لهذا الجسم الكثيف .

وزعم أن الإنسان لا (؟) يجوز أن يكون مستطيعاً لنفسه ، لما من شأنه أن يفعله حتى تحدث به آفة ، والآفة : هي العجز ، وهي غير الإنسان . وكان «النظام» يزعم أن الإنسان قادر على الشيء قبل كونه ، وأنه لا يوصف بأنه قادر عليه في حال وجوده .

(٢) وقال قائلون : إن الإنسان حي مستطيع ، والحياة والاستطاعة هما غيره ، وهذا قول «أبي الهذيل» و «معمّر» و «هشام الفوطي» وأكثر المعتزلة .

هل الاستطاعة هي السلامة ؟

واختلفت المعتزلة : هل الاستطاعة هي الصحة والسلامة ، أم غير الصحة والسلامة ؟ على مقالتين :

(١) فقال «أبو الهذيل» و «معمّر» و «الردار» : هي عرض ، وهي غير الصحة والسلامة .

(٢) وقال « بشر بن المعتز » و « نُمَاة بن أشرس » و « غَيْلَان » : إن الاستطاعة هي السلامة وحمية الجوارح وتَحْلِيْمُهَا من الآفات .

هل تبقى الاستطاعة ؟

واختلفت المعتزلة في الاستطاعة : هل تبقى أم لا ؟ على مقالتين :

(١) فقال أكثر المعتزلة : إنها تبقى ، وهذا قول « أبي الهذيل » و « هشام » و « عباد » و « جعفر بن حرب » و « جعفر بن مبشر » و « الإسكافي » ، وأكثر المعتزلة .

(٢) وقال قائلون : لا تبقى وقتين ، وإنه يستحيل بقاؤها ، وإن الفعل يوجد في الوقت الثاني بالقدرة المتقدمة المدومة ، ولكن لا يجوز حدوثه مع المعجز ، بل يخلق الله في الوقت الثاني قدرة ؛ فيكون الفعل واقعاً بالقدرة المتقدمة ، وهذا قول « أبي القاسم البلخي » وغيره من المعتزلة .

وهذا قولهم في الفعل المباشر ؛ فأما المتولد فقد يجوز عندهم أن يحدث بقدرة معدومة وأسباب معدومه ، ويكون الإنسان في حال حدوثه ميتاً أو عاجزاً .

القدرة قبل الفعل أو معه

وأجمعت المعتزلة على أن الاستطاعة قبل الفعل ، وهي قدرة عليه وعلى ضده ، وهي غير مُوجِبَةٍ للفعل ، وأنكروا بأجمعهم أن يكلف الله عبداً ما لا يقدر عليه .

وقال بعض المتأخرين ممن كان ينتحل المعتزلة : القدرة مع الفعل ، وهي تصلح للشيء وتركه في حال حدوثه ، وجائز كون الشيء في حال وجود تركه بأن لا يكون كان ، فتركه (؟) ، وهذا قول « ابن الراوندي » .

هل الاستطاعة قدرة على الفعل في حاله ؟

واختلفوا : هل هي قدرة عليه في حاله ؟

(١) فزعم بعضهم أنها قدرة عليه في حاله لا على تركه ، وأنها قبله قدرة عليه وعلى تركه ، وهذا قول « أبي الحسين الصالحى » .

(٢) وأحال أكثر المعتزلة أن تكون قدرة عليه في حاله على وجه من الوجوه .

هل للانسان قدرة على ضد ما فعله ؟

واختلفوا إذا فعل الإنسان أحد الضدين اللذين كان يقدر عليهما قبل كون أحدهما ، هل يوصف بالقدرة على الضد الذى لم يفعله أم لا ؟ على مقاتلين :

(١) فقال أكثر المعتزلة : إذا وجد أحد الضدين استحال أن يوصف الإنسان بالقدرة عليه أو على الضد الآخر .

(٢) وقال رجل منهم وهو « الإسكافى » : إذا وجد أحد الضدين لم يوصف الإنسان بالقدرة عليه ، ولكن يوصف بالقدرة على ضده الآخر .

هل يجوز فناء الاستطاعة في الوقت الثانى ؟

واختلفوا في الاستطاعة : هل يجوز فناؤها في الوقت الثانى ؛ فيكون الفعل المباشر الذى يفعله الإنسان في نفسه وأنه بقدرة معدومة ؟ على أربعة أقاويل :

(١) فقال أبو « الهذيل » : الاستطاعة يحتاج إليها قبل الفعل ؛ فإذا وجد الفعل لم يكن بالإنسان إليها حاجة بوجه من الوجوه ، وقد يجوز وقوع العجز في الوقت الثانى فيكون مجامعاً للفعل ، ويكون عجزاً عن فعل ؛ لأن العجز عنك لا يكون عجزاً على موجود ، فيكون الفعل واقعاً بقدرة معدومة ، وجوز وجود أقل قليل الكلام مع الخرس ، وجوز الفعل مع الموت بالاستطاعة المتقدمة ، ولم يجوز وجود العلم مع الموت ، وبلا وجود الإرادة مع الموت .

(٢) وقال أكثر المعتزلة : ليس يحتاج إلى الاستطاعة للفعل في حال وجوده

ليفعل بها ما قد فعل ، ولكن يحتاج إليها لأنه محال وجود الفعل في جراحة ميتة عاجزة .

وقال هؤلاء : محال وقوع الفعل المباشر بقوة معدومة ، وأجازوا وقوع الأنفال المتولدة كمنحو ذهاب الحجر بعد الدقمة وانحدار الحجر بعد الزجة بقدرة معدومة ، وهذا قول « جعفر بن حرب » و « الإسكافي » .

(٣) وقال قائلون : جائز وقوع الفعل المباشر بقوة معدومة ، لأن القدرة لا تبقى ، ولكن لا توجد في جراحة ميتة ولا عاجزة ، وهذا قول « أبي القاسم البلخي » وغيره .

(٤) وقال قائلون : لا يجوز وقوع الفعل بقوة معدومة ، وإن القوة يحتاج إليها في حال الفعل للفعل ، وإنها إن كانت قوة عليه قبله وعلى تركه فهي قوة عليه في حال كون تركه ، وأنكر قائل هذا أن يكون الإنسان يفعل فعلا على طريق التولد ، وهذا قول أبي « الحسين الصالحى » .

وقال مضمّن مال إلى هذا القول : إن الإنسان قادر عليه في حاله ، وعلى تركه بدلا منه .

هل الإنسان قادر في الأول ؟

واختلفت المعتزلة هل يقال : الإنسان قادر في الأول أن يفعل فيه أو أن يفعل في الثانى ؟ على سبعة أقاويل :

(١) فقال « أبو الهذيل » : الإنسان قادر أن يفعل في الأول ، وهو يفعل في الأول والفعل واقع في الثانى ، لأن الوقت الأول وقتُ يفعلُ والوقت الثانى وقتُ فعل .

(٢) وحكى عن « بشر بن المعتمر » أنه كان يقول : لا أقول يفعل في الأول ولا أقول يفعل في الثانى ، ولا أقول قادر أن يفعل في الأول ، ولا أقول قادر

أن يفعل في الثاني ، وذكر القدرة مضمرة مقدور (٢) عليه يستحيل (٣) كونه مع القدرة عليه ، وذكر المعجز مضمرة معجوز (٤) عنه يستحيل كونه مع المعجز عنه ، ولنا نقول أيضاً : عاجز في الأول أن يفعل في الأول ، أو أن يفعل في الثاني .

(٣) وقال « النظام » وأكثر المتزلة : إن الإنسان قادر في الوقت الأول أن يفعل في الوقت الثاني ، وإنه يقال قبل كون الوقت الثاني : إن الفعل يُفعل في الوقت الثاني ؛ فإذا كان الوقت الثاني قد (٤) فعل فالذي قيل يفعل في الثاني قبل الثاني هو الذي [قيل] فعل في الثاني إذا حدث الوقت الثاني .

(٤) واختلف هؤلاء ، فقال قائلون منهم : إن الإنسان يقدر في الحال الأولى أن يفعل في الحال الثانية ، فإذا حلَّ المعجز في الحال الثانية علمنا أنه لم يكن قادراً في الحال الأولى أن يفعل في الحال الثانية .

(٥) وقال أكثرهم : إن الإنسان قادر أن يفعل في الحال الثانية حلَّ فيها المعجز أو لم يحل ، وخلق (٦) المعجز في الوقت الثاني لا يخرج القدرة أن تكون قدرة عليه إن لم يعجز ؛ فهو قادر أن يفعل في الحال الثانية وإن حلَّ المعجز فيها على شرط ، والشرط هو أنه قادر عليه إن لم يعجز .

(٦) وقال قائلون : هو قادر في الحال الأولى أن يفعل في الحال الثانية ، وإن عجز في الحال الثانية فالفعل واقع مع المعجز ، وليس بمعجز عنه ، ولم يقل هؤلاء على الشرط الذي قاله الذين حكينا قولهم قبل .

(٧) وحكي « برغوث » أن قوماً منهم يقولون : إن الآفة إن كانت تحمل في الحال الثانية كان الإنسان في الأولى عاجزاً عن الفعل في الثانية بسببه ، وإن كانت فيه استطاعة .

(٨) وقال « عباد » (١) : أقول : إن الإنسان قادر أن يفعل في الثاني .

(١) هذا زائد عن العدد الذي أجمعه أولاً .

هل الفعل واقع بالاستطاعة ؟

واختلفت الممتزلة : هل الفعل واقع بالاستطاعة ، أم لا ؟ على مقالتين :

(١) فقال « عباد » : القدرة لا أقول إلى أفعل بها أو أستعملها .

(٢) وقال أكثر الممتزلة الذين ثبتوا قدرة الإنسان غيره : بل الفعل واقع بها

هل تستعمل القوة في الفعل ؟

واختلفت الممتزلة : هل تستعمل القوة في الفعل ، أم لا ؟ على مقالتين :

(١) فأنكر « الجبائي » أن تكون تستعمل في الفعل ؛ لأن استعمال زعم

يحل في الشيء للمستعمل ، وكان مع هذا يزعم أن الفعل واقع بها .

وأنكر « عباد » الاستعمال .

(٢) وقال كثير من الممتزلة : إنها تستعمل في الفعل ، بمعنى أنه يُعمل

بها الفعل .

هل يوصف الإنسان بالقدرة على ما يكون في الثالث ؟

واختلفوا : هل يوصف الإنسان بالقدرة على ما يكون في الوقت الثالث ، أو

إنما يوصف بالقدرة على ما يكون في الثاني ؟ على مقالتين :

(١) فقال قائلون : الإنسان قادر بقدرته على أن يفعل في الثاني ، ولا يوصف

بالقدرة في حال حدوثها أنه قادر بها على ما يكون في الثالث .

(٢) وقال قائلون : هو قادر بقدرته على الفعل في الثاني والثالث ، وعلى

ما لا يتناهى من الأفعال أن يأتي به في أوقات لا تنهاى إن بقيت قدرته .

وأحال هؤلاء أن يكون ما يقدر عليه في الثالث بفعله في الثاني ، وما يقدر عليه

في الرابع بفعله في الثالث .

هل يقدر في الأول أن يفعل في الثاني الضدين؟

واختلفوا: هل يقدر الإنسان في الوقت الأول أن يفعل في الثاني أشياء متضادة أو شيتين؟

(١) فقال بعضهم: إنما يقدر أن يفعل في الثاني شيئاً؛ إن يُرد ذلك الشيء، فهو قادر على شيتين في الثاني متضادين على البذل فقط.

(٢) وقال بعضهم: هو قادر حال حدوث القدرة أن يفعل أشياء متضادة في الوقف الثاني على البذل.

هل يقدر على حركة في الثاني أو أكثر؟

واختلفت المعتزلة: هل يقدر الإنسان على حركة في الثاني أو على حركات؟

(١) فزعم «أبو الهذيل» أنه يقدر على حركة في الثاني وسكون، على البذل، فإن فعل الحركة في الثاني وفعل معها كوناً يمتنع كانت حركة يمتنع، وكذلك إن فعل معها كوناً يسرّ كانت حركة يسرة، وكذلك القول في سائر الأكوان.

(٢) وقال غيره: الإنسان يقدر على حركات في الثاني متضادات وسكون، على البذل، وزعم صاحب هذا القول أن الحركة ضرب من الأكوان، وهي يمتنع ضد الحركة يسرة.

هل القدرة التي بها الكلام هي التي بها المشي؟

واختلفت المعتزلة: هل القدرة التي يكون بها الكلام باللسان هي التي يكون بها المشي بالرجل، أم لا؟ على مقالتين:

(١) فقال قوم: القدرة التي يكون بها الكلام باللسان هي التي يكون المشي بالرجل، ومحلهما واحد، وإنما امتنع الكلام بالرجل لاختلاف الموانع.

(٢) وقال قوم: القدرة على الكلام غير القدرة على المشي، ومحل كل قدرة غير محل القدرة الأخرى؛ فقدرة المشي في الرجل، وقدرة الإرادة في القلب، وقدرة النظر في العين.

هل القدرة جنس واحد؟

واختلف الذين قالوا بتفاير القدرة على الإرادة والمشي والكلام : هل القدرة على ذلك جنس واحد ، أم لا ؟ على مقالتين :

(١) فقال قائلون : كلهما من جنس واحد ، وقد يجوز أن تكون قدرة الكلام من جنس قدرة المشي ، وإن لم يتجانس المقدور عليه .

(٢) وقال قائلون : لا يجوز أن تكون قدرة الكلام من جنس قدرة المشي وحكي « برغوث » أن قوما ممن زعم أن الاستطاعة قبل الفعل وأنها تُنفى وتحدث لكل فعل قبله قالوا : إنه يحدث في الإنسان قبل كل فعل استطاعات بعدد هذا الفعل وعدد كل ترك له ، فإذا فعل الفعل الواحد بطلت كلها ، وحدثت استطاعات لفعل آخر ولتركة أو عجز ينفيها .

في أى وقت يحدث فعل الجوارح ؟

واختلفوا في فعل الجوارح : في أى وقت يحدث بعد حدوث الاستطاعة ؟ على ثلاثة أقاويل :

(١) فقال قوم : الإنسان يقدر على الحركة في حال حدوث القدرة ، والحركة تقع في الحال الثانية .

(٢) وقال بعضهم : هو يقدر عليها في حال حدوث الاستطاعة ، وهي لا تقع إلا في الحال الثالثة ؛ لأنه لا بد من توسط الإرادة .

(٣) وقال قوم : هو يقدر عليها في حال حدوث الاستطاعة ولم (?) تقع إلا في الحال الرابعة ؛ لأنه لا بد بعد حال الاستطاعة من حال الإرادة وحال التمثيل ، ثم توجد الحركة .

هل الإنسان قادر على ما لا يحظر بباله ؟

واختلفت المعتزلة : هل الإنسان قادر على ما [لا] يحظر بباله ، أم لا ؟ على مقالتين :

- (١) فزعم « إبراهيم النظام » أن الإنسان لا يقدر على ما لا يخطر بباله .
 (٢) وقال سائر المعتزلة : الإنسان قادر على ما تصلح قدرته له ، خَطَرَ بباله شيء من ذلك أم لم يخطر .

هل يقال : إن الله قَوَى الكافر على الكفر ؟
 واختلفت المعتزلة : هل يقال إن الله - سبحانه - قَوَى الكافر على الكفر ، أم لا ؟ على مقاتلين :
 (١) فقال أكثر المعتزلة : لا يجوز أن يقال إن الله قَوَى أحدا على الكفر وأقدره عليه .

(٢) وقال « عباد » : إن الله قد قَوَى الكافر على الكفر ، وأقدره عليه .
 هل يحس ما لا قدرة فيه ؟

واختلفوا : هل يجوز أن يألم ويحس ما لا قدرة فيه ؟
 (١) فأنكر ذلك قوم . (٢) وأجازه آخرون .
 هل يكون حيا مع عدم قدرته ؟
 واختلفوا في الحى : هل يجوز أن يكون حيا مع عدم قدرته ؟
 (١) فأجاز ذلك بعضهم . (٢) وأنكره بعضهم .

هل يمجز القادر ؟
 واختلفوا : هل يجوز أن يكون القادر يمجز ؟ على مقاتلين :
 (١) فأنكر ذلك « عباد » وقال : العاجز ميت .
 (٢) وقال أكثر المعتزلة : قد يكون الإنسان قادرا على أشياء ، عاجزا عن أشياء .
 هل تكون في الإنسان قدرة ولا يقال قادر ؟

واختلفت المعتزلة : هل تكون القدرة في الإنسان ولا يقال « إنه قادر » ؟
 (١) فزعم عباد أنه حال المعاينة فيه قدرة ، ولا يقال « إنه قادر » .
 (٢) وأنكر أكثر المعتزلة أن توجد قدرة لا يقادر .

هل المنوع قادر؟

واختلفت المعتزلة في المنوع : هل هو قادر أم لا ؟ على أربعة أقوال :

(١) فقال قائلون : إذا مُنِعَ الإنسانُ من المشي بالقيّد ، ومن الخروج من البيت بِغَلْقِ الباب ، فهو قادر على ذلك مع المنع بالقيّد وغلق الباب ؛ فالمنع لا يصادُ القدرة .

(٢) وقال آخرون : القدرة فيه ، ولكن لا نُسَمِّيهِ قادراً على ما مُنِعَ منه

(٣) وقال قائلون : بل نقول : إنه قادرٌ إذا حُلَّ وأُطلقَ .

(٤) وقال جعفر بن حرّاب : المنوع قادر ، وليس يقدر على شيء ، كما أن المُنْطَبِقَ جفنه بصير ولا يُبْصِرُ .

هل القادر على شيء يقدر على الأكثر منه ؟

واختلفوا في الذي يقدر على حَمَلِ خمسين رطلاً ، ولا يقدر على حمل مائة رطل ، على مائتين :

(١) فقال قائلون : لا بد من أن يكون فيه عجز عن حَمَلِ الحسين الفاضلة على ما يقدر على حمله .

(٢) وقال قائلون : لا عجز فيه ، وإنما عدمُ القوة على ذلك فقط .

هل يقدر على حمل جزءين بجزء من القوة ؟

واختلفوا : هل يجوز أن يقوى الإنسانُ على حَمَلِ جزءين بجزء من القوة أم لا ؟ على مائتين :

(١) فقال قائلون : قد يقدر بجزء من القدرة أن يحمل جزءين وأكثر من جزءين .

(٢) وقال قائلون : لا يقدر على حَمَلِ جزء إلا بجزء واحد من القوة ،

ولو جاز أن يَقْوَى على جزءين بجزء من القوة لجاز أن يَقْوَى على حمل السموات والأرضين بجزء من القوة ، والقائل بهذا القول الجبائي .

وزعم أن الإنسان يحمل جزءين من الأجزاء بجزءين من القوة ، وأنه إذا حمل جزءين من الأجزاء بجزءين من القوة ففيه أربعة أجزاء من الحمل
اختلافهم في المعجز ؟

واختلفت المعتزلة في المعجز ، على ثلاث مقالات :

- (١) فقال الأصم : إنما هو العاجز ، وليس له عجز غيره بهجز به .
- (٢) وقال أكثر المعتزلة : المعجز غير العاجز .
- (٣) وقال « عباد » : المعجز غير الإنسان ، ولا أقول : غير العاجز ؛ لأن قولي « عاجز » خبر عن إنسان وعجز .

هل المعجز عجز عن شيء ؟

واختلفوا : هل المعجز عجز عن شيء ، أم لا ؟ على مقالتين :

- (١) فزعم « عباد » أن المعجز لا يقال : إنه عجز عن شيء ، وإن القوة لا تكون قوة لا على شيء .

- (٢) وقال أكثر المعتزلة : المعجز عجز عن الفعل .

هل المعجز عن الفعل عجز عنه في حاله ؟

واختلف الذين أثبتوا المعجز عجزاً عن الفعل ، هل هو عجز عنه في حاله ، أو في حال ثانية ؟ على ثلاثة أقاويل :

- (١) فقال قائلون : الإنسان يعجز عن الفعل في الثاني ، والمعجز لا يفتي الفعل في حال حدوثه ، بل قد يكون مُجَامِلاً له وهو عجز عن غيره .
- (٢) وقال آخرون : المعجز - وإن كان عجزاً عن الفعل في الثانية - فإن الفعل ينتفي في حال المعجز ، لا للمعجز ، ولكن للضرورة الجامعة .
- (٣) وقال آخرون : المعجز يفتي الفعل في حاله ، ومُحَالٌّ وجُودُ الفعل مع المعجز .

وأجمع النائمون « إن المعجز عجز عن شيء » من المعتزلة أن المعجز يكون عجزاً عن أفعال كثيرة .

وأجمع أكثر المعتزلة على أن الأمر بالفعل قبله ، وأنه لا معنى للأمر به في حاله ؛ لأنه موجود .

هل يبقى الأمر إلى حال الفعل ؟

واختلفوا : هل يبقى الأمر إلى حال الفعل ؟ على مائتين :

(١) فقال بعضهم : إنه يبقى إلى أجل الفعل ، وإنه يكون في حال الفعل ، ولا يكون أمراً به .

(٢) وأحال بعضهم أن يبقى الأمر .

هل يجوز أن يؤمر بالصلاة قبل وقتها ؟

واختلفوا : هل يجوز أن يؤمر بالصلاة قبل دخول وقتها ، أم لا ؟ على مائتين :

(١) فأجاز ذلك بعضهم .

(٢) وأنكره بعضهم .

هل يأمر الله من يعلم أنه يحول بينه وبين الفعل ؟

واختلفوا : هل يجوز أن يأمر الله - سبحانه - بالفعل في الوقت الثاني ،

وهو يعلم أنه يحول بين الإنسان وبين الفعل ؟ على ثلاثة أقاويل^(١) :

(١) فقال بعضهم : يجوز أن يأمر الله بذلك ، وإن كان يعلم أنه يحول بين

العباد وبينه في الثاني ؛ لأنه إنما يقول له أفعل إن لم تحل بينك وبين الفعل ،

ويجوز أن يقدر على الفعل في الثاني وإن كان يحال بينه وبينه في الثاني .

(١) لم يذكر غير مائتين

(٢) وقال بعضهم ، لن يجوز ذلك في الأمر ولا في القدرة .

اختلفهم في قدرة من علم الله أنه لا يؤمن
واختلفوا فيمن علم الله أنه لا يؤمن :

(١) فقالت المعتزلة إلا علياً الإسواري : إنه مأمور بالإيمان قادر عليه .

(٢) وقال على الإسواري : إذا قرّن الإيمان إلى العلم بأنه لا يكون أملتُ القول بأن الإنسان مأموره أو قادر عليه ، وإذا أفرّد كل قول من صاحبه فقلت : هل أمر الله - سبحانه - الكافر بالإيمان وأقدره عليه ونهى المؤمن عن الكفر ؟ قلت : نعم .



وأجمعت المعتزلة على أن الشيء إذا وُجد فوجوده ضده في تلك الحال محال .
وقال أكثرهم : إن الكافر تارك للإيمان في حال ما هو كافر .
وأحالوا جميعاً البديل في الوجود .

هل يقال « لو كان الشيء » في حال وجود ضده ؟

واختلفوا : هل يقال « لو كان الشيء » في حال كونه ضدّه ، أم لا يُقال ؟
(١) فقال جعفر بن حرب والإسكافي : قد يقال « لو كان الكفار آمنوا » في حال كفرهم « بدلاً من كفرهم الواقع لكان خيراً لهم » ولا نقول : إنه يجوز أن يؤمنوا في حال كفرهم على وجه من الوجوه ، كما نقول في الكفر الماضي : لو كان هذا الكافر آمن أمس بدلاً من كفره لكان خيراً له ، ولا يجوز الإيمان بدلاً من الكفر الماضي .

(٢) وأحال غصهم من المعتزلة أن يقال « لو كان الشيء » على معنى لو كان وقد كان ضدّه .

فقالوا جميعاً إلا الجبائي : إنه قد يجوز أن يكون الشيء في الوقت الثاني بدلاً

من ضده ، وإن كان ضده مما يكون في الثاني ، وإذا أجزنا ذلك فإنما نجيز البدل مما لم يكن .

وقالوا : جائز أن يترك في الوقت الثاني قبل مجيء الوقت ما علم الله سبحانه ! - أنه يكون في الوقت ، ولو كان ذلك مما يترك لم يكن كان سابقا في العلم أنه يكون ، ولم يكن تاركا لما يكون ، وهذا قول « الجبائي » و « عباد » .

وقال « الجبائي » : ما علم الله أنه يكون في الوقت الثاني ، أو في وقت من الأوقات ، وجاءنا الخبر بأنه يكون ؛ فلسنا نجيز تركه على وجه من الوجوه ، لأن التجويز لذلك هو الشك ، والشك في أخبار الله كفر .

وقال : ما علم الله - سبحانه ! - أنه يكون فستحيل قول القائل لو كان مما يُترك لم يكن العلم سابقا بأنه يكون .

وقد شرحنأ قوله في ذلك قبل هذا الموضع .

وأجاز أكثر المعتزلة أن لا يكون ما أخبر الله أنه يكون وعلم أنه يكون بأن لا يكون كان علم وأخبر أنه يكون .

هل يقال : خلق الله الشر ؟

واختلفت المعتزلة : هل يقال « إن الله خلق الشر والسينئات » أم لا ؟ على مقاتلين :

(١) فقالت المعتزلة كلها إلا عبادا : إن الله يخلق الشر الذي هو مَرَضٌ ، والسينئات التي هي عقوبات ، وهو شر في المجاز ، وسينئات في المجاز .

(٢) وأنكر عباد أن يخلق الله شيئا نسيه شرا أو سيئة ، في الحقيقة .

أقوالهم في اللطف

واختلفوا في اللطف ، على أربعة أقاويل :

(١) فقال « بشر بن المتمر » ومن قال بقوله : عند الله - سبحانه - لطف لو قتلته بمن يعلم أنه لا يؤمن لآمن ، وليس يجب على الله - سبحانه - أن يفعل بعباده أصلح الأشياء ، بل ذلك محال ، لأنه لا غاية ولا نهاية لما يقدر عليه من الصلاح ، وإنما عليه أن يفعل بهم ما هو أصلح لهم في دينهم ، وأن يزيح عنهم ما يحتاجون إليه لأداء ما كفّهم ، وما تيسر عليهم مع وجوده العمل بما أمرهم به ، وقد فعل ذلك بهم ، وقطع منهم .

(٢) وكان « جعفر بن حرب » يقول : إن عند الله لطفًا لو أتى به الكافر لين آمنوا اختياراً إيماناً لا يستحقون عليه من الثواب ما يستحقونه مع عدم اللطف إذا آمنوا ، والأصلح لهم ما فعل الله بهم ، لأن الله لا يُعرض عباده إلا لأعلى المنازل وأشرفها ، وأفضل الثواب وأكثره .

وذَكَرَ عنه أنه رجع عن هذا القول إلى قول أكثر أصحابه .

(٣) وقال جمهور المعتزلة : ليس في مقدور الله - سبحانه - أن يفعل لطف لو فعله بمن علم أنه لا يؤمن آمن عنده ، وأنه لا لطف عنده لو فعله بهم لآمنوا ، فيقال : يقدر على ذلك ولا يقدر عليه ، وإنه لا يفعل بالعباد كلهم إلا ما هو أصلح لهم في دينهم ، وأدعى لهم إلى العمل بما أمرهم به ، وإنه لا يدّخر عنهم شيئاً يعلم أنهم يحتاجون إليه في أداء ما كفّهم أداءه إذا فعل بهم أتوا بالطاعة التي يستحقون عليها ثوابه الذي وعدهم .

وقالوا في الجواب عن مسألة من سألهم « هل يقدر الله - سبحانه ! - أن يفعل بعباده أصح مما فعله بهم ؟ » : إن أردت أنه يقدر على أمثال الذي هو أصح ، فالله يقدر على أمثاله ، على مالا غاية له ولا نهاية ، وإن أردت يقدر على شيء أصح من هذا : أي يفوقه في الصلاح قد أدخره عن عباده ، فلم يفعله بهم ، مع علمه بحاجتهم إليه في أداء ما كلفهم ، فإن أصح الأشياء هو الغاية ، ولا شيء يتوهم وراء الغاية فيقدر عليه أو يعجز عنه .

(٤) وقال « محمد بن عبد الوهاب الجبائي » : لا لطف عند الله - سبحانه ! - يوصف بالقدرة على أن يفعله بمن علم أنه لا يؤمن فيؤمن عنده ، وقد فعل الله بعباده ما هو أصح لهم في دينهم ، ولو كان في معلومه شيء يؤمنون عنده أو يصلحون به ثم لم يفعله بهم لكان مريداً لفسادهم ، غير أنه يقدر أن يفعل بالعباد ما لو فعله بهم ازدادوا طاعة فيزيدهم ثواباً ، وليس فعل ذلك واجباً عليه ، ولا إذا تركه كان عابثاً في الاستدعاء لهم إلى الإيمان .

أقوالهم في اللذة والألم

واختلفوا في الألم واللذة ، على مقالتين :

(١) فقال قوم : إن يجوز أن يؤلم الله - سبحانه ! - أحداً بأنم تقوم اللذة في الصلاح مقامه .

(٢) وقال قوم : يجوز ذلك .

هل كان يجوز أن يبتدىء الله الخلق في الجنة ولا يكلفهم ؟

واختلفوا : هل كان يجوز أن يبتدىء الله الخلق في الجنة ، ويتفضل عليهم باللذات دون الأدوات ، ولا يكلفهم شيئاً ، على مقالتين :

(١) فقال أ كثر المعتزلة : لن يجوز ذلك ، لأن الله - سبحانه - لا يجوز عليه في حكمته أن يُعرض عباده إلا لأعلى المنازل ، وأعلى المنازل منزلة الثواب . وقالوا : لا يجوز أن لا يكلفهم الله المعرفة ، وبستحيل أن يكونوا إليها مُضْطَرِّين ، فلو لم يكونوا بها مأمورين لكان الله قد أباح لهم الجهل به ، وذلك خروج من الحكمة .

(٢) وقال قائلون : كان جائزاً أن يبتدىء الله - سبحانه - الخلق في الجنة ، ويبتدئهم بالتفضل ، ولا يعرضهم لمنزلة الثواب ، ولا يكلفهم شيئاً من المعرفة ، ويضطرهم إلى معرفته ، وهذا قول « الجبائي » وغيره .

اختلافهم في لمن الله للكفار في الدنيا

واختلفت المعتزلة في لمن الله الكفار في الدنيا ، على مقالتين :

(١) فقال أكثرهم : ذلك عدل وحكمة وخير وصلاح للكفار ، لأن فيه زجراً لهم عن المعضية ، وغُلُوا في ذلك ، حتى زعموا أن عذاب جهنم في الآخرة نظراً للكافرين في الدنيا ورحمة لهم ، بمعنى أن ذلك نظر لهم إذ كان قد زجرهم بكون ذلك في الآخرة عن معاصيه في الدنيا ، واستدعاهم إلى طاعته ، وهذا قول « الإسكافي » .

(٢) وقال قائلون منهم : ذلك عدل وحكمة ، ولا نقول : هو خير وصلاح ونعمة ورحمة .

هل للصلاح كل أم لا ؟

واختلفت المعتزلة في الصلاح الذي يقدر الله عليه ، هل له كل أم لا كل له ؟ على ثلاثة أقاويل :

(١) فقال « أبو الهذيل » : إِمَّا يَصْدُرُ اللَّهُ [عليه] من الصلاح

والخير كُلٌّ وَجَمِيعٌ ، وكذلك سائرُ مقدوراتها لها كُلٌّ ، ولا صلاح أصلح مما قُلَّ .

(٢) وقال غيره : لا غاية لما يقدر الله عليه من الصلاح ، ولا كلٌّ لذلك ، وقالوا : إن الله يقدر على صلاح لم يفعله ، إلا أنه مثلُ ما قُلَّه .

(٣) وقال قائلون : كل ما يفعله يجوز ، ولا يجوز أن يكون صلاح لا يفعله ، وهذا قولُ « عبَّاد » .

وقال قائلون ^(١) : فيما يقدر الله أن يفعله بعباده شيء أصلحُ من شيء ، وقد يجوز أن يترك فعلاً هو صلاح إلى فعل آخر وهو صلاح يقوم مقامه .

هل يجوز أن يميت الله من علم أنه يؤمن قبل أن يؤمن ؟

واختلفت المعتزلة فيمن علم الله أنه يؤمن من الأبطال والكفار ، أو يتوب من الفساق ، هل يجوز أن يميت قبل ذلك ؟ على مقاتلين :

(١) فقال قائلون : لا يجوز ذلك ، بل واجب في حكمة الله ألا يميتهم حتى يؤمنوا أو يتوبوا .

(٢) وأجاز « بشر بن المعتز » وغيره أن يميتهم قبل أن يؤمنوا أو يتوبوا .

هل يحترم الله من علم أنه يزداد إيماناً ؟

واختلفوا فيمن علم الله - سبحانه ! - أنه يزداد إيماناً ، هل يجوز أن يحترمه ؟ على مقاتلين :

(١) فقال قوم من أصحاب الأصلح : لا يجوز ذلك ، وقالوا في النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله امتحنه قبل موته بما بلغ ثوابه على طاعته إياه قبل مبلغ ثوابه على طاعته إياه لو أبقاه إلى يوم القيامة ، وجعل في هذه المحنة إعلامه أنه يموت في الوقت الذي مات فيه .

(١) هذا زائد على ثلاثة الأقاويل .

(٢) وقال قوم منهم : إن ذلك جائز .

خاق الله الخلق لينفهمهم

وأجمعت الممثلة على أن الله - سبحانه - خلق عباده لينفهمهم ، لا ليضرمهم ، وإن ما كان من الخلق غير مكلف فإنما خلقه لينتفع به المكلف من خلقه ، وليكون عبرة لمن يخلفه ودليلاً .

خلق الشيء لا ليعتبر به

واختلفوا في خلق الشيء لا ليعتبر به ، على مقلتين :

(١) فقال أكثرهم : لن يجوز أن يخلق الله - سبحانه - الأشياء إلا ليعتبر بها العباد وينتفعوا بها ، ولا يجوز أن يخلق شيئاً لا يراه أحد ولا يحس به أحد من المكلفين .

(٢) وقال بعضهم ممن يذهب إلى أن الله عز وجل لم يأمر بالعرفه : إن جميع ما خلقه الله فلم يخلقه ليعتبر به أحد ويستدل به أحد ، وهذا قول « ثمامة بن أشرس » فيما أظن .

اختلافهم فيمن قطعت يده وهو كافر ثم آمن ، أو عكسه

واختلفوا فيمن قطعت يده وهو مؤمن ثم كفر ، ومن قطعت يده وهو كافر ثم آمن ، على ثلاثة أقاويل :

(١) فقال قوم : إنه يُبدلُ يداً أخرى ، لا يجوز غير ذلك .

(٢) وقال قائلون : لو أن مؤمناً قطعت يده فأدخل النار أبدلت يده المقطوعة في حال إيمانه ، وكذلك الكافر إذا قطعت يده ثم آمن ؛ لأن الكافر والمؤمن ليس هما اليد والرجل .

(٣) وقال قائلون : توصل يد المؤمن الذي كفر ومات على الكفر بكافر

قطعت يده وهو كافر ثم آمن ثم مات على إيمانه ، وتوصل يد الكافر الذى قطعت يده وهو كافر ثم آمن ثم مات على إيمانه بالؤمن الذى قطعت يده وهو مؤمن ثم مات على الكفر .

هل خلق الله الخلق لعله أم لا ؟

واختلفت المعتزلة : هل خلق الله - عز وجل - خلقه لعله أم لا ؟ على أربعة أقاويل :

(١) فقال « أبو الهذيل » : خلق الله عز وجل - خلقه لعله ، والعلة هي الخلق ، والخلق هو الإرادة والقول ، وإنما خلق الخلق لمنفعتهم ، ولولا ذلك كان لا وجه لخلقهم ؛ لأن من خلق مالا ينفع به ولا يزيل بخلقه عنه ضرراً ، ولا ينفع به غيره ، ولا يضر به غيره ؛ فهو عاثر .

(٢) وقال « النظام » : خلق الله الخلق لعله تكون ، وهي المنفعة ، العلة هي الغرض في خلقه لهم وما أراد من منفعتهم ، ولم يثبت علة معه لها كان مخلوقاً كما قال أبو الهذيل ، بل قال : هي علة تكون وهي الغرض .

(٣) وقال « معمر » : خلق الله الخلق لعله ، والعلة لعله ، وليس للعلة غاية ولا كل .

(٤) وقال « عباد » : خلق الله - سبحانه - الخلق لا لعله .

اختلافهم في إبلام الأبطال

واختلفت المعتزلة في إبلام الأبطال ، على ثلاثة أقاويل :

(١) فقال قائلون : الله يؤلمهم لا لعله ، ولم يقولوا إنه يعرضهم من إبلامه إياهم ، وأنكروا ذلك ، وأنكروا أن يعذبهم في الآخرة .

(٢) وقال أكثر المعتزلة : إن الله - سبحانه - يؤلمهم عبرة للبالغين ، ثم يعوضهم ، ولولا أنه يعوضهم لكان إيلاؤه إيام ظلمًا .

(٣) وقال أصحاب الالطف : إنه آلمهم ليعوضهم ، وقد يجوز أن يكون إعطاؤه إيام ذلك العوض من غير ألم أصْلَحَ ، وليس عليه أن يفعل الأصْلَحَ .

هل يجوز أن يتدى الأطفال بالعوض عن الألم ؟

واختلفوا : هل يجوز أن يتدى الله - سبحانه - الأطفال بمثل العوض من غير ألم ، أم لا ؟ على مقالتين :

(١) فأجاز ذلك بعض المعتزلة .

(٢) وأنكره بعضهم .

هل العوض الذى للأطفال دائم أم لا ؟

واختلفوا فى العوض الذى يستحقه الأطفال : هل هو عوض دائم ، أم لا ؟ على مقالتين :

(١) فقال قائلون : الذى يستحقونه من العوض دائم .

(٢) وقال قائلون : إدامة العوض تفضل وليس باستحقاق .

لا يؤلم الله الأطفال فى الآخرة

وأجمعت المعتزلة على أنه لا يجوز أن يؤلم الله - سبحانه - الأطفال فى الآخرة ، ولا يجوز أن يعذبهم .

اختلافهم فى عوض البهائم

واختلفوا فى عوض البهائم على خمسة أقاويل :

(١) فقال قوم : إن الله سبحانه يعوضها فى المعاد ، وإنها تُنعم فى الجنة ،

وتصور فى أحسن الصور فيكون نعيمها لا انقطاع له .

(٢) وقال قوم : يجوز أن يعوضها الله سبحانه في دار الدنيا ، ويجوز أن يعوضها الله في الموقف ، ويجوز أن يكون في الجنة على ما حكينا عن المتقدمين .

(٣) وقال « جعفر بن حرب » و « الإسكافي » : قد يجوز أن تكون الحيات والمقارب وما أشبهها من الهوام والسباع تعوض في الدنيا أو في الموقف ثم تدخل جهنم فتكون عذاباً على الكافرين والفجار ، ولا ينالهم من ألم جهنم شيء ، كما لا ينال خزنة جهنم .

(٤) وقال قوم : قد نعلم أن لها عوضاً ، ولا ندرى كيف هو .

(٥) وقال « عباد » : إنها تحشر وتبطل .

هل يكمل الله عقولها أم تبقى على حالها في الدنيا ؟

واختلف الذين قالوا بإدامة عوضها ، على مقالتين :

(١) فقام قوم : إن الله يكمل عقولهم حتى يُعْطَوْا دوامَ عوضهم ، لا يؤلم بعضهم بعضاً .

(٢) وقال قوم : بل تكون على حالها في الدنيا .

هل يقتص من بعضها لبعض ؟

واختلفوا في الاقتصاص لبعضها من بعض ، على ثلاثة أقاويل :

(١) فقال قائلون : يُقْتَصُّ لبعضها من بعض في الموقف ، وإنه لا يجوز إلا ذلك ، وليس يجوز الاقتصاص والعقوبة بالنار ولا بالتخليل في العذاب ؛ لأنهم ليسوا بمكلمين .

(٢) وقال قوم : لا اقتصاص بينهم .

(٣) وقال قوم : إن الله - سبحانه ! - يعوض البهيمة ، لتمكينه البهيمة التي جنت عليها ؛ ليكون ذلك العوض عوضاً لتمكينه إياها منها ، وهذا قول « الجبائي »

اختلافهم فيمن دخل زرعاً لغيره

واختلفوا فيمن دخل زرعاً لغيره ، على مقالتين :

- (١) فقال « أبو ثمر » وهو يوافقهم في التوحيد والقدر : إذا دخل الرجل زرعاً لغيره غرام عليه أن يقف فيه أو يتقدم أو يتأخر ، فإن تاب وندم فليس يمكنه إلا أن يكون عاصياً لله تعالى ، وإنه مَكُومٌ على ذلك .
- (٢) وقال غيره : الواجب عليه إذا ندم أن يخرج منه ، وَيُضَمَّنُ جميعَ ما استهلك .

نعيم الجنة تَفَضُّلٌ أو ثواب ؟

واختلفوا في نعيم الجنة : هل هو تفضل أو ثواب ؟ على مقالتين :

(١) قال قائلون : كل ما في الجنة ثواب ليس بتفضل .

(٢) وقال بعضهم : بل ما فيها تفضل ليس بثواب .

القول في الآجال

اختلافهم في الأجل

اختلفت المعتزلة في ذلك على قولين :

(١) فقال أكثر المعتزلة : الأجل هو الوقت الذي في معلوم الله - سبحانه - .

أن الإنسان يموت فيه أو يقتل ؛ فإذا قتل قتل بأجله ، وإذا مات مات بأجله .

(٢) وشذَّ قوم من جهَّالهم ؛ فرغموا أن الوقت الذي في معلوم الله - سبحانه - .

أن الإنسان لو لم يقتل لبقى إليه هو أجله ، دون الوقت الذي قتل فيه .

لو لم يقتل المقتول ، هل كان يموت ؟

واختلف الذين زعموا أن الأجل هو الوقت الذي في معلوم الله - سبحانه - !

أن الإنسان يموت فيه أو يقتل ، في المقتول : لو لم يقتل هل كان يموت أم لا ؟

على ثلاثة أقاويل :

(١) فقال بعضهم : إن الرجل لو لم يقتل مات في ذلك الوقت ، وهذا قول « أبي الهذيل » .

(٢) وقال بعضهم : يجوز لو لم يقتله القاتل أن يموت ، ويجوز أن يعيش .
(٣) وأحال منهم يحلون هذا القول .

القول في الأرزاق

الرزق ، وهل الحرام رزق ؟

قالت المعتزلة : إن الأجسامَ الله خالقها ، وكذلك الأرزاق ، وهي أرزاق الله - سبحانه ! - فمن غصب إنسانا مالا أو طعاما فأكله أكل ما رزق الله غيره ولم يرزقه إياه .

وزعموا بأجمعهم أن الله - سبحانه ! - لا يرزق الحرام ، كما لا يُمَلِّكُ الله الحرام ، وأن الله - سبحانه ! - إنما رزق الذي مَلَكَه إياهم ، دون الذي غَصَبَه . وقال أهل الإثبات : الأرزاق على ضربين : منها ما مَلَكَه الله الإنسان ، ومنها ما جعله غذاء له وقواماً لجسمه ، وإن كان حراماً عليه فهو رزقه ؛ إذ جعله الله - سبحانه ! - غذاءً له ؛ لأنه قوام لجسمه .

القول في الشهادة

المراد بالشهادة

اختلفت المعتزلة [في ذلك] على أربعة أقاويل :

(١) فقال قائلون : هو الصبر على ما ينال الإنسان من ألم الجراح المؤدى إلى القتل والعزم على ذلك وعلى التقدم إلى الحرب وعلى الصبر على ما يصيبه ، وكذلك قالوا في المَبْطُون^(١) والفريق ومن مات تحت الهدم .

(١) المبطون : العليل البطن ، أو الذي به إسهال يمتد أشهراً لضعف المعدة .

قالوا : وإن غوفص^(١) إنسان من المسلمين بشيء مما ذكرنا فكان عزمه على التسليم والصبر قد كان تقدم ودخل في جملة اعتقاده .

(٢) وقال قائلون : الشهادة هي الحكم من الله - سبحانه - لمن قُتل من المؤمنين في المعركة بأنه شهيد ، وتسميته بذلك .

(٣) وقال قائلون : الشهادة هي الحضور لقتال العدو ، إذا قتل سمي شهادة .

(٤) وقال قائلون : الشهداء هم المدلول ، قُتلوا أو لم يُقتلوا .

وزعموا أن الله^(٥) - سبحانه - قال (٢ : ١٤٣) : (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس) فالشهداء هم المشاهدون لهم ولأعمالهم ، وهم المدلول المرزيون .

القول في الختم والطبع

المراد بالختم والطبع عندهم

اختلفت المعتزلة في ذلك على مقالتين :

(١) فزعم بعضهم أن الختم من الله - سبحانه - والطبع على قلوب الكفار هو الشهادة والحكم أنهم لا يؤمنون ، وليس ذلك بمانع لهم من الإيمان .

(٢) وقال قائلون : الختم والطبع هو السواد في القلب ، كما يقال « طَبَعَ السيف » إذا صدأ ، من غير أن يكون ذلك ما نعالهم عما أمرم به .

وقالوا : جعل الله ذلك سِمَةً^(٦) لهم تعرف الملائكة بتلك السمة في القلب أهل ولاية الله - سبحانه - من أهل عداوته .

وقال أهل الإنبيات^(٧) : قوة الكفر طبع .

(١) غوفص : أخذ على غرة مع القهر والغلبة .

(٢) لم يفرقوا بين الشهداء في جمع شاهد وبين الشهداء في جمع شهيد ، وجعلوا لشهادة واحدة ، واللغة تفرق بينهما .

(٣) السمة - بكسر السين - العلامة ، ومثله الوسم .

(٤) هذا وما بعده زائد على المقالتين اللتين أجملهما أولاً .

وقال بعضهم : معنى أن الله طَبَعَ على قلوب الكافرين أى خَلَقَ فيها الكفر .
وقالت « البكرية » ما سنذكره بعد هذا الموضع ، إن شاء الله .

القول فى الهدى

هل يقال : هدى الله الكافرين أم لا ؟

اختلفت المنزلة : هل يُقال إن الله - سبحانه - هدى الكافرين أم لا ؟
على مقالتين :

- (١) فقال أكثر المنزلة : إن الله هدى الكافرين فلم يهتدوا ، ونفهم بأن قوائم على الطاعة فلم ينتقموا ، وأصلحهم فلم يصلحوا .
- (٢) وقال قائلون : لا نقول : إن الله هدى الكافرين على وجه من الوجوه ، بأن بين لهم ودلهم ؛ لأن بيان الله ودعائه هدى لمن قبل ، دون من لم يقبل ، كما أن دعاء إبليس إضلال لمن قبل دون من لم يقبل .
- (٣) وقال أهل الإنابة^(١) : لو هدى الله الكافرين لاهتدوا ، فلما لم يهتدوا لم يهتدوا ، وقد يهديهم بأن يقوِّبهم على الهدى ، فتستى القدرة على الهدى هدى ، وقد يهديهم بأن يخلق هدام .

ما الهدى الذى يفعله الله بالمؤمنين ؟

واختلف الذين قالوا « إن الله هدى الكافرين بأن بين لهم ودلهم » وإن هذا هو الهدى العام فى الهدى الذى يفعله بالمؤمنين دون الكافرين ، على مقالتين :
(١) فقال قائلون : قد نقول : إن الله هدى المؤمنين بأن سَمَّاهم مهتدين ، وحكم لهم بذلك .

وقالوا : ما يزيد الله المؤمنين بإيمانهم من الفوائد والألطاف هو هدى ، كما قال الله (٤٧ : ١٧) : (والذين اهتدوا زادهم هدى) .

(٢) وقال قائلون : لا نقول : إن الله هدى بأن سَمَّى وحكم . ولكن

(١) هذه المقالة زيادة على ما أجمله أولا .

نقول : هدى الخلق أجمعين بأن دَلَّمهم وَبَيَّن لهم ، وأنه هَدَى المؤمنين بما يزيدهم من الطَّافِهِ ، وذلك ثواب يفعله بهم في الدنيا ، وأنه يهديهم في الآخرة إلى الجنة وذلك ثواب من الله - سبحانه - لهم ، كما قال : (١٠ : ٩) : (يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) وهذا قول « الجبائي » .
وزعم « إبراهيم النخعي »^(١) أنه قد يجوز أن يسمى طاعة المؤمنين وإيمانهم بالهدى وبأنه هدى الله ، فيقال « هذا هَدَى الله » أى دينه .

القول في الإضلال

للراد بالإضلال عندهم

واختلفوا في ذلك على ثلاثة أقاويل :

(١) فقال أكثر المعتزلة : معنى الإضلال من الله يحتمل أن يكون التسمية لهم والحكم بأنهم ضالون ، ويحتمل أن يكون لما ضلوا عن أمر الله - سبحانه - . أخبر أنه أضلهم : أى أنهم ضلوا عن دينه . ويحتمل أن يكون الإضلال هو ترك إحداث اللطف والتسديد والتأييد الذى يفعله الله بالمؤمنين ، فيكون ترك ذلك إضللا ، ويكون الإضلال فعلا حادثا ، ويحتمل أن يكون لما وجدهم ضلالا أخبر أنه أضلهم ، كما يقال « أَجْبَنَ فلانٌ فلانا » إذا وَجَدَهُ جباناً .

(٢) وقال بعضهم : إضلال الله الكافرين هو إهلاكهم إياهم ، وهو عقوبة منه لهم ، واعتلّ بقول الله عز وجل (٥٤ : ٤٧) : (فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ) والسُّعْرُ : سُعْر النار ، وبقوله سبحانه (٣٢ : ١٠) : (أَتَذْكُرْنَا فِي الْأَرْضِ) أى هلكنا وتفرقت أجزاؤنا .

(٣) وقال أهل الإثبات أقاويل ؛ قال بعضهم : الإضلال عن الدين قوة على الكفر ، وقال بعضهم : الإضلال عن الدين هو الترك ، هذا قول « الكوماني » وقال بعضهم : معنى أضلهم أى خلق ضالهم .

(١) هذا زيادة على المقاتلين .

وامتنت السخرة أن تقول : إن الله - سبحانه ! - أضلَّ عن الدين أحداً من خلقه .

القول في التوفيق والتسديد
المراد بالتوفيق والتسديد عندهم

اختلفوا في التوفيق والتسديد ، على أربعة أقاويل :

- (١) فقال قائلون : التوفيق من الله - سبحانه ! - ثوابٌ يفعله مع إيمان العبد ، ولا يقال للكافر : مَوْفَّقٌ ، وكذلك التسديد .
- (٢) وقال قائلون : التوفيق هو الحكم من الله أن الإنسان مَوْفَّقٌ ، وكذلك التسديد .

(٣) وقال « جعفر بن حرب » : التوفيق والتسديد لطفان من أَلطاف الله - سبحانه ! - لا يُوجِبَانِ الطاعةَ في العبد ، ولا يضطرانِهِ إليها ، فإذا أتى الإنسانُ بالطاعة كان موفقاً مُسَدِّداً .

(٤) وقال « الجبائي » : التوفيق هو اللطف الذي في معلوم الله - سبحانه ! - أنه إذا فعله وَفَّقَ الإنسانُ للإيمان في الوقت ؛ فيكون ذلك اللطف توفيقاً لأن يؤمنَ ، وإن الكافر إذا فعل به اللطف الذي يوفق للإيمان في الوقت الثاني فهو مَوْفَّقٌ لأن يؤمن في الثاني ، ولو كان في هذا الوقت كافراً ، وكذلك العصمة عنده لطف من أَلطاف الله .

وقال أهل الإثبات^(١) : التوفيقُ هو قوة الإيمان . وكذلك العصمة .

(١) هذا زيادة على أربع المقالات ، وهولم يعتبر قول أهل الإثبات من عدة ما يحمل من المقالات في مبحثي الحتم والهدى ؛ في حين أنه اعتبر قول أهل الإثبات من المقالات في مبحث الإضلال .

القول في العصمة

المراد بالعصمة عندهم

اختلفوا في العصمة :

- (١) فقال بعضهم: العصمة من الله - سبحانه - ! - ثواب المعتمدين .
- (٢) وقال بعضهم : العصمة لطف من الله يفعله بالعبد ، فيكون به معتصماً .
- (٣) وقال بعضهم : العصمة على وجهين : أحدهما هو الدعاء والبيان والزجر والوعد والوعيد ، وقد ضله بالكافرين ، ولكن لا يُطلق أنه معصوم ، ويقال : إن الله عصمه فلم يعتصم ؛ والوجه الآخر ما يزيد الله المؤمنين بإيمانهم من الألفاظ والأحكام والتأييد ، وقد يتفاضل الناس في العصمة ، ويكون ضرب من العصمة إذا آتاه بعض عباده آمن طوعاً ، وإذا أعطاه غيره ازداد كفراً ، وإذا منعه إياه أتى بكفر دون ذلك ، فيتفضل به على مَنْ يعلم أنه ينتفع ، ويمنعه مَنْ يعلم أنه يزاد كفراً .

قالوا : وقد يجوز أن يكون شيء صلاحاً لواحدٍ ضرراً على غيره .

قالوا : وقد يعصم الله - سبحانه - ! - من الشيء باضطرار ، كالعصمة من قتل نبيه ، صلى الله عليه وسلم !

القول في النصرة والخِذلان

معنى النصرة عندهم

- (١) قالت المعتزلة : إن نصر الله المؤمنين قد يكون على معنى نصرهم بالحجة ، كما قال سبحانه (٤٠ : ٥١) : (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا) ، وقد تكون النصرة بمعنى أن يزلز أقدام الكافرين ويرغب قلوبهم فيهمزموا ، فيكون ناصراً للذين عليهم وخاذلاً لهم بما طرأه من الرغب في قلوبهم ، فإن انهزم المؤمنون لم يكن ذلك بخِذلان من الله - سبحانه - ! - لهم ، بل هم منصورون بالحجة على الكافرين وإن كانوا منهزمين .

(٢) وقال أهل الإثبات : النصر من الله ما يفعله ويقذفه في قلوب المؤمنين :
من الجرّة على الكافرين ، وقد تسمى القوة على الإيمان نصراً .

معنى الخذلان عندم

فأما الخذلان فإنهم اختلفوا فيه على ثلاثة أقاويل :

(١) فقال بعضهم : الخذلان هو ترك الله - سبحانه - أن يحدث من
الأنطاف والزيادات ما يفعله بالمؤمنين ، كنجو قوله (٤٧ : ١٧) : (والذين اهتدوا زادهم هدى) فترك الله - سبحانه - أن يفعل هو الخذلان من الله للكافرين .
(٢) وقال بعضهم : الخذلان من الله - سبحانه - ! - هو تسميته إياهم
والحكم بأنهم مخذولون .

(٣) وقال بعضهم : الخذلان عقوبة من الله - سبحانه - وهو ما يفعله بهم
من العقوبات .

وقال أهل الإثبات قولين : قال بعضهم : الخذلان قوة الكفر ، وقال بعضهم :
خذلهم : أى خلق كفرهم .

القول في الولاية والعداوة

اختلفت المعتزلة في ذلك على مقالتين .

(١) فقالت المعتزلة إلا « بشر بن المعتز » وطوائف منهم : إن الولاية من
الله - سبحانه - للمؤمنين مع إيمانهم ، وكذلك عداوته للكافرين مع كفرهم ،
والولاية -- عندم - الأحكام الشرعية واللدخ ، وإحداث الأنطاف . والعداوة
ضد ذلك ، وكذلك قالوا في الرضا والسخط .

(٢) وقال « بشر بن المعتز » : الولاية والعداوة تكونان بعد حال الإيمان
والكفر .

(٣) وقال قائلون عنهم^(١) : الولاية مع الإيمان ، والعداوة مع الكفر ، وما غير الأحكام والأسماء ، وكذلك الرضا والسخط غير الأحكام والأسماء .
(٤) وقال غير المعتزلة : الولاية والعداوة من صفات الذات وكذلك الرضا والسخط القول في الثواب في الدنيا

اختلفت المعتزلة في ذلك على مقالتين :

(١) فقال « إبراهيم النظام » : لا يكون الثواب إلا في الآخرة ، وإن ما يفعله الله - سبحانه - بالؤمنين في الدنيا من المحبة والولاية ليس بثواب ، لأنه إنما يفعله بهم ليزدادوا إيماناً ولیمتحنهم بالشكر عليه .
(٢) وقال سائر المعتزلة : إن الثواب قد يكون في الدنيا ، وإن ما يفعله الله - سبحانه - من الولاية والرضا على المؤمنين فهو ثواب .

الإيمان ما هو عند المعتزلة

اختلفت المعتزلة في الإيمان ، ما هو ؟ على ستة أقوالٍ :
(١) فقال قائلون : الإيمان هو جميع الطاعات فرضها ونفلها ، وإن المعاصي على ضربين : منها صفائر ، ومنها كبائر ، وإن الكبائر على ضربين : منها ما هو كفر ، ومنها ما ليس بكفر ، وإن الناس يكفرون من ثلاثة أوجه : رجل شبه الله بخلقه ، ورجل جوزه في حكمه أو كذبه في خبره ، ورجل رد ما أجمع المسلمون عليه عن نبيهم صلى الله عليه وسلم نصاً وتوفيقاً ، فأكفر هؤلاء من زعم أن الباري جسم مؤلف محدود ، ولم يكفروا من سماه جسماً ولم يعطه معاني الأجسام ، وأكفروا من زعم أن الله - سبحانه - يرى كما ترى المراتب بالمقابلة أو المحاذاة أو في مكان حالاً فيه دون مكان ، ولم يزعموا أنه يرى لا كالمرئيات ،

(١) هذا وما بعده زيادة على القائتين .

وأَكْفَرُوا من زعم الله خلق الجورَ ، وأَرَادَ السَّفَهَ ، وكَلَفَ الزَّمَنِي (١) وَالْمَجَزَّةَ الَّذِينَ فِيهِمُ الْمَجَزُ ثَابِتٌ ؛ لِأَن هَؤُلَاءَ - بَرَعَهُمْ - سَمَّوْا اللَّهَ وَجَوْرَهُ ، وَلَمْ يَكْفُرُوا مِنْ قَصْدٍ إِلَى قَادِرٍ عَلَى الْفَعْلِ فَقَالَ : قَدْ كَلَفَهُ اللَّهُ - سَبْحَانَهُ ! وَلَيْسَ بِقَادِرٍ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ كَذَبَ عَلَى الْقَادِرِ عِنْدَهُمْ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَيْسَ بِقَادِرٍ ، وَلَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللَّهِ فِي تَكْلِيفِهِ إِيَّاهُ وَلَا وَصَفَهُ بِالْعَبَثِ عِنْدَهُمْ ، وَالْقَائِلُ بِهَذَا الْقَوْلِ هُمْ أَصْحَابُ « أَيْ الْهَذَلِ » وَإِلَى هَذَا الْقَوْلِ كَانَ يَذْهَبُ أَبُو الْهَذَلِ .

وَحَكَى عَنْهُ أَنَّ الصَّغَائِرَ تَغْفَرُ لِمَنْ اجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ ، عَلَى طَرِيقِ التَّفَضُّلِ ، لَا عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِحْقَاقِ .

وَزَعِمَ أَنَّ الْإِيمَانَ كُلَّهُ إِيْمَانُ بِاللَّهِ ، مِنْهُ مَا تَرَكُهُ كُفْرٌ ، وَمِنْهُ مَا تَرَكَهُ فِسْقٌ لَيْسَ بِكُفْرٍ : كَالصَّلَاةِ وَصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَمِنْهُ مَا تَرَكَهُ صَغِيرٌ لَيْسَ بِفِسْقٍ وَلَا كُفْرٌ ، وَمِنْهُ مَا تَرَكَهُ لَيْسَ بِكُفْرٍ وَلَا بِعَصِيَانٍ : كَالْتَوَافُلِ .

(٢) وَقَالَ « هِشَامُ الْفَوْطِيُّ » الْإِيمَانُ جَمِيعُ الطَّاعَاتِ فَرَضَهَا وَفَعَلَهَا ، وَالْإِيمَانُ عَلَى ضَرَبَيْنِ : إِيْمَانٌ بِاللَّهِ ، وَإِيْمَانٌ لِلَّهِ ، وَلَا يُقَالُ : إِنَّهُ إِيْمَانُ بِاللَّهِ ، فَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ مَا كَانَ تَرَكُهُ كُفْرًا بِاللَّهِ ، وَالْإِيمَانُ لِلَّهِ يَكُونُ تَرَكُهُ كُفْرًا ، وَيَكُونُ تَرَكُهُ فِسْقًا لَيْسَ بِكُفْرٍ ، نَحْوُ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ؛ فَذَلِكَ إِيْمَانُ لِلَّهِ ، فَمَنْ تَرَكَهُ عَلَى الْإِسْتِحْلَالِ كَفَرَ ، وَمَنْ تَرَكَهُ عَلَى التَّحْرِيمِ كَانَ تَرَكُهُ فِسْقًا لَيْسَ بِكُفْرٍ ، وَمِمَّا هُوَ إِيْمَانُ لِلَّهِ عِنْدَ هِشَامٍ مَا يَكُونُ تَرَكُهُ صَغِيرًا لَيْسَ بِفِسْقٍ .

(٣) وَقَالَ « عَبَادُ بْنُ سُلَيْمَانَ » : الْإِيمَانُ هُوَ جَمِيعُ مَا أَمَرَ اللَّهُ - سَبْحَانَهُ ! - بِهِ مِنَ الْفَرَضِ ، وَمَا رَغِبَ فِيهِ مِنَ النَّفْلِ ، وَالْإِيمَانُ عَلَى وَجْهَيْنِ : إِيْمَانُ بِاللَّهِ وَهُوَ مَا كَانَ تَارِكُهُ أَوْ تَارِكَ شَيْءٍ مِنْهُ كَافِرًا كَالْمَلَّةِ وَالتَّوْحِيدِ ، وَالْإِيمَانُ لِلَّهِ إِذَا تَرَكَهُ تَارِكًا

(١) الزَّمَنِي - بفتح الزاي وسكون الميم - جمع زمن - بفتح بكسر - أو زمين كمرئيس ، وهو من أصابته الزمانة ، وهي العاهة أو فقد بعض الأعضاء .

لم يكفر ، ومن ذلك ما يكون تركه ضلالا وفسقا ، ومنه ما يكون تركه صغيرا ، وكل أفعال الجاهل بالله عنده كفر بالله .

(٤) وقال « إبراهيم النظام » : الإيمان اجتناب الكبائر ، والكبائر : ما جاء فيه الوعيد ، وقد يجوز أن يكون فيما لم يحىء فيه الوعيد كبير [ة] عند الله ، ويجوز ألا يكون فيه كبير [ة] وإن لم يكن فيه كبير [ة] فالإيمان اجتناب ما فيه الوعيد عندنا وعند الله سبحانه ، وإن كان فيما لم يحىء فيه الوعيد كبير [ة] فالقسمة له بالإيمان وبأنه مؤمن يلزم باجتناب ما فيه الوعيد عندنا ، فأما عند الله - سبحانه ! - فاجتناب كل كبير .

(٥) وقال آخرون : الإيمان اجتناب ما فيه الوعيد عندنا وعند الله ، وهو ما يلزم به الاسم ، وما سوى ذلك فصغير ، مغفور باجتناب الكبير .

(٦) وكان « محمد بن عبد الوهاب الجبائي » يزعم أن الإيمان لله هو جميع ما افترضه الله - سبحانه ! - على عباده ، وأن النوافل ليس بإيمان ، وأن كل خصلة من الخصال التي افترضها الله سبحانه فهي بعض إيمان لله ، وهي أيضا إيمان بالله ، وأن الفاسق الملى مؤمن من أسماء اللغة بما فعله من الإيمان .

وكان يزعم أن الأسماء على ضربين : منها أسماء اللغة ، ومنها أسماء الدين ، فأسماء اللغة المشتقة من الأفعال تنقضى مع تقضى الأفعال . وأسماء الدين يسمى بها الإنسان بعد تقضى فعله وفي حالة فعله ، فالفاسق الملى مؤمن من أسماء اللغة يتقضى الاسم عنه مع تقضى فعله للإيمان ، وليس يسمى بالإيمان من أسماء الدين .

وكان يزعم أن في اليهودى إيمانا نسميه به مؤمنا مسلما من أسماء اللغة . وكانت المعتزلة بأمرها قبله إلا « الأصم » تنكر أن يكون الفاسق مؤمنا ، وتقول : إن الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر ، وتسميه منزلة بين المنزلتين ، وتقول : في الفاسق إيمان لا نسميه به مؤمنا ، وفي اليهودى إيمان لا نسميه به مؤمنا .

وكان الجبائي يزعم أن من الذنوب صفائر وكبائر ، وأن الصفائر يستحق

غفرانها باجتنب الكبائر ، وأن الكبائر تُحْبِطُ الثواب على الإيمان ، واجتنب الكبائر بحبط عقاب الصغائر .

وكان يزعم أن العزم على الكبير [ة] كبير [ة] ، والعزم على الصغير [ة] صغير [ة] ، والعزم على الكفر كفر .

وكذلك قول « أبي الهذيل » كان يقول في العازم : إنه كاللَّقْدِمِ عليه .
وقال « أبو بكر الأعمش » : الإيمانُ جميعُ الطاعات ، ومَنْ عملَ كبيراً ليس بكفر من أهل الملة فهو فاسق بفعله للكبير ، لا كافر ولا منافق ، مؤمن بتوحيده وما فعل من طاعته .

وزعت المعتزلة أن الله سَمَّى إيماناً ما لم يكن في اللغة إيماناً .

اختلفهم في تحديد الصغيرة والكبيرة

واختلفت المعتزلة - مع إقرارها بالصغائر والكبائر - في الصغائر والكبائر ، على ثلاثة أقاويل :

(١) فقال قائلون منهم : كلُّ ما أتى فيه الوعيدُ فهو كبير ، وكلُّ ما لم يأت فيه الوعيدُ فهو صغير .

(٢) وقال قائلون : كلُّ ما أتى فيه الوعيدُ فكبير ، وكلُّ ما كان مثله في المظن فهو كبير ، وكلُّ ما لم يأت فيه الوعيدُ أو في مثله فقد يجوز أن يكون كله صغيراً ، ويجوز أن يكون بعضه كبيراً وبعضه صغيراً ، وليس يجوز ألا يكون صغيراً ولا شيئاً منه .

(٣) وقال « جعفر بن مبشر » : كلُّ عمد كبير ، وكلُّ مرتكب لمصيبة متممداً لها فهو مرتكب لكبيرة .

اختلفهم في غفران الصغائر

واختلفت المعتزلة في غفران الصغائر ، على ثلاثة أقاويل :

(١) فقال قائلون : إن الله — سبحانه ! — يفر الصغار إذا اجتنب الكبائر ، تفضلاً .

(٢) وقال قائلون : يفر الصغار إذا اجتنب الكبائر ، باستحقاق .

(٣) وقال قائلون : لا يفر الصغار إلا بالتوبة .

هل تجتمع الصغار فتكون كبيرة ؟

واختلفت المعتزلة : هل يجوز أن يجتمع ما ليس بكبير وما ليس بكبير فيكون كبيراً ؟ على مقاتلين :

(١) فقال كثير من المعتزلة : لا يجوز أن يجتمع ما ليس بكبير وما ليس بكبير فيكون كبيراً ، وليس يجوز أن يجتمع ما ليس بكفر وما ليس يكفر فيكون كفراً .

(٢) وقال « الجبائي » : الصغار تقع من مجتنب الكبائر مغفورة ، ويجوز أن يجتمع ما ليس بكبير وما ليس بكبير من مجتنب الكبائر فيكون ذلك كبيراً ، كالرجل يسرق درهماً ثم درهماً حتى يكون سارقاً لخمس دراهم بسرقة درهماً درهماً ، قد يجوز أن يكون سرقة كل درهم على افراد صغيراً . فإذا اجتمع ذلك كان كبيراً .

وقال غيره من المعتزلة : إن لم يكن سرقة كل درهم على افراد كبيراً فليس ذلك إذا اجتمع كبيراً ، ولكن الذنب الكبير منعه خمسة الدراهم .

من تاب ثم عاد ، هل يؤخذ بما قبل التوبة ؟

واختلفت المعتزلة في التائب يتوب من الذنب ثم يعود إليه : هل يؤخذ به ؟

على مقاتلين :

(١) فقال قائلون : يؤخذ بالذنب الذي تاب منه إذا عاد إليه .

(٢) وقال قائلون : لا يؤخذ بما سلف ؛ لأنه قد تاب منه .

سارق الدرهم من حرز ، هل يفسق أم لا ؟

واختلفوا في أخذ الدرهم وسارقه من حرز : هل يفسق أم لا ؟ على مقاتلين :

(١) فزعم « أبو الهذيل » أنه فاسق ؛ لأنه قد أباح يده فقهاء من فقهاء المسلمين .

(٢) ولم يفسقه غيره من المعتزلة ، إلا « جعفر بن مبشر » إذا اعتمد ذلك .

اختلافهم في مرتكب المعصية عامداً

واختلفوا في خائن درهم فصاعداً ، على خمسة أقاويل :

(١) فزعم « جعفر بن مبشر » أن مرتكب معصية متعمداً لها فاسق ، وإن كانت سرقة درهم أو أقل أو أكثر ، وأى معصية كانت .

(٢) وقال « الجبائي » : من عزم أن يخون في درهم وثلثين في الوقت الثاني من حال عزمه ثم جاء الوقت الثاني فأراد ذلك وفعله فسق ، لأن العزم على ذلك كفعل المزموم عليه ، والإرادة لأخذ الدرهم وثلثين كأخذ الدرهم وثلثين ، فإذا اجتمع ذلك فهو كخائن خمسة دراهم .

(٣) وقال « أبو الهذيل » : لا يفسق إلا بأخذ خمسة دراهم من غير حيلتها ، أو بمنعها ، ولا يفسق في أقل من ذلك إلا سارق الدرهم بإباحة يده فقهاء من فقهاء الأمة .

(٤) وقال قائلون : لا يفسق السارق لأقل من عشرة دراهم ، والخائن لأقل منها ، وإنما يفسق من سرق عشرة دراهم فصاعداً أو خانها .

(٥) وقال قائلون : لا يفسق الخائن إلا في مائتي درهم ، وهذا قول « النظام »

اختلافهم فيمن لم يؤد زكاته

واختلفت المعتزلة فيمن لم يؤد زكاته ، على مقالتين :

(١) فزعم « هشام القوطي » أنه لا يكون مانعاً للزكاة إلا إذا عزم ألا يؤديها أبداً ، فمن عزم ألا يؤديها وقتاً ما فليس بضال .

(٢) وقال غيره من المعتزلة : من منعها أهل الحاجة وقد وجبت عليه لزمه الفسق إذا منع خمسة دراهم على قول أصحاب الخمسة ، أو عشرة على قول أصحاب العشرة ، أو مائتين على قول أصحاب المائتين .

وأجمع أصحاب الوعيد من المعتزلة أن من أدخله الله النار خلده فيها .

هل يقال للفاسق : مؤمن أم لا ؟

واختلفت المعتزلة : هل يقال للفاسق « مؤمن » أم لا ؟ على ثلاث مقالات :

(١) فزعم بعضهم أنه يقال له « آمن » ولا يقال له : « مؤمن » وهذا قول « عباد » .

(٢) وقال قائلون : لا يقال آمن ولا يقال مؤمن .

(٣) وقال « الجبائي » : يقال « آمن » من أوصاف اللغة ، ويقال « مؤمن » من أسماء اللغة .

هل يعلم وعيد الكفار بالمقتل أم لا ؟

واختلفت المعتزلة : هل يعلم وعيد الكفار بالمقتل ، أو بالخير دون المقتل ؟ على ستة أقاويل :

(١) قال بعضهم : العذاب على الكبائر كلها الكفر منها وغير الكفر واجب في العقول ، وإن إدامته كذلك .

(٢) وقال بعضهم : ليس يجب هذا في كل الذنوب ، ولكن في الكفر خاصة .

(٣) وقال بعضهم : ليس يجب في العقول إلا التفريق بين المحسن والمسيء والولى والعدو ، والتفرقة تكون بضروب شتى : منها تعذيب المذنب بعذاب لا ينقطع وسلامة المطيع من ذلك ، ومنها إفناؤه وإبقاء المطيع ، ومنها تفضيل المطيع في النعيم ، والله عندهم أن يعفو عن جميع المذنبين ويديم نعيمهم تفضلاً .

(٤) وقال بعض من يميل إلى هذا القول : مظالم العباد لا يجوز العفو عنها إلا بعد عفو أهلها ، وإن لم يقع العفو منهم فالفصاص واجب فيها .

(٥) وقال « عباد بن سليمان » : إن أهل العفو يعلمون أن الله - سبحانه - يحازي على كل ذنب ، كأننا ما كان ، حتى يفرق بين الفاعل وغيره ، ولا يعلمون ما ذلك الجزاء ، والله يعلم ما هو ، ولا يكون [العلم به] إلا من قبل السمع .

(٦) وقال قائلون : ليس يعلم عقاب الكفار إلا من جهة الخبر .

هل يجوز أن يمدب الله عبداً بذنب ، ويفغره لغيره ؟
واختلفوا : هل كان يجوز في العقل أن يغفر الله لعبده ذنباً ويمدب غيره على مثله ، أم لا ؟ على مقالتين :

- (١) فأجاز ذلك بعضهم ، وهو « الجبائي » .
- (٢) وأنكره أكثرهم .

الأخبار العامة تبقى على عمومها

وأجمعت المعتزلة القائلون بالوعيد أن الأخبار إذا جاءت من عند الله ونَحَرَجَهَا عام كقوله (٨٢ : ١٤) : (وإِنَّ الْفَجَارَ لَفِي جَعِيمٍ) وقوله (٩٩ : ٨٧) (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) فليس يجازى إلا أن تكون عامة في جميع أهل الصفة الذين جاء فيهم الخبر من مُسْتَحِيلِهِمْ ومحرميهم . وزعموا جميعاً أنه لا يجوز أن يكون الخبر خاصاً أو مستثنى منه والخبر ظاهر الإخبار ، والاستثناء والخصوصية ليسا بظاهرين .

وليس يجوز عندهم أن يكون الخبر خاصاً وقد جاء مجيئاً عاماً إلا ومع الخبر ما يخصه أو تكون خصوصيته في العقل ، ولا يجوز أن يكون خاصاً ثم تجيء الخصوصية بعد الخبر .

ما الذي يجب على من سمع الخبر العام إذا لم يكن في العقل ما يخصه ؟
واختلفوا إذا سمع السامع الخبر الذي ظاهره العموم ، ولم يكن في العقل ما يخصه ، ما الذي عليه في ذلك ؟ على مقالتين :

- (١) فقال قائلون : عليه أن يقف في عمومه حتى يتصفح القرآن والإجماع والأخبار ، فإذا لم يجد للخبر تخصيصاً في القرآن ولا في الإجماع ولا في الأخبار ولا في السنن قَضَى على عمومه ، وهذا قول « النظام » .
- (٢) وقال قائلون : إذا جاء الخبر ونَحَرَجَهُ العموم فعلى السامع لذلك أن يجعله

في جميع مَنْ لزمه الاسمُ الذي سُمِّيَ به أهلُ تلك الصفة الذين جاء فيهم الخبر ، ولا يعرف من يلزمه ذلك الاسم حتى يلتقي أهل اللغة فيعرفونه مَنْ الذي يلزمه ذلك الاسمُ ، فإذا علم ذلك من قِبَلِ أهل اللغة سُميَ به أهلها ، وقضى بعموم الخبر لمن لزمه الاسم .

وزعم قائلُ هذا أنه لو كان في معلوم الله - سبحانه - أنه يُسمع الآية التي ظاهرها العموم مَنْ لا يسمع ما يخصها لم يحز أن ينزلها إلا ومعهما تخصيصها ، فلما كان في معلومه أنه لا يسمع الآية التي ظاهرها العموم والمراد بها الخصوص إلا مَنْ يسمع تخصيصها إذا نزلها أوجب على كل من سمع آيةً ظاهرها العموم ولم يسمع لها تخصيصاً أن يقضى على عمومها ، وهذا قول « أبي الهذيل » و « الشحام » .

بأى شيء يعلم وعيد أهل الكبائر ؟

واختلفوا : بأى شيء يعلم وعيد أهل الكبائر ؟ على ثلاثة أقاويل :

(١) فزعم زاعمون أن ذلك يعلم من جهة التنزيل ، وهذا قول « أبي الهذيل » .

(٢) وقال بعضهم : ليس يعلم ذلك من قبل التنزيل ، ولكن من قبل التأويل ، وهذا قول « القوطي » .

(٣) وقال « الأصم » : إنه ليس من قبل التنزيل علم ذلك ، ولا من قبل التأويل ، ولكن من قبل أن أهل الفسق مشتمون عند أهل الصلاة ، ولا يكون أحد مشتوماً إلا وهو عدو لله ، ومن كان عدواً لله كان من أهل النار .

رأيهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وأجمعت المعتزلة إلا « الأصم » على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الإمكان والقدرة : باللسان ، واليد ، والسيف ، كيف قَدَرُوا على ذلك .

فهذه أصول المعتزلة الخمس التي يبنون عليها أمرهم قد أخبرنا عن اختلافهم (٢٢ - مقالات ١)

فيها ، وهي : التوحيد ، والعدل ، والمنزلة بين المنزلتين ، وإثبات الوعيد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ذكر قول الجهمية^(١)

ما تفرد به جهم

الذي تفرد به « جَهْمٌ » القولُ بأن الجنة والنار تبديدان وَتَفْنَيَانِ ، وأن الإيمان هو المعرفة بالله فقط ، والكفر هو الجهل بالله فقط ، وأنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا الله وحده ، وأنه هو الفاعل ، وأن الناس إنما تنسب إليهم أفعالهم على الجواز ، كما يقال : تحركت الشجرة ، ودَارَ الفلك ، وزالت الشمس ، وإنما فعل ذلك بالشجرة والملك والشمس الله — سبحانه ! — إلا أنه خلق للإنسان قوةً كان بها الفعلُ ، وخلق له إرادة للفعل واختياراً له منفرداً بذلك ، كما خلق له طولاً كان به طويلاً ، ولوناً كان به متلوناً .

وكان « جهم » ينتحل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
وقتل « جَهْمٌ » بمرؤ ، قتله سلم بن أخور المازني في آخر ملك بني أمية .
ويحكى عنه أنه كان يقول : لا أقول إن الله — سبحانه ! — شيء ؛ لأن ذلك تشبيه له بالأشياء .

وكان يقول : إن علم الله — سبحانه ! — مُحْدَثٌ ، فيما يحكى عنه ، ويقول بخلق القرآن ، وإنه لا يقال : إن الله لم يزل عالماً بالأشياء قبل أن تسكون .

(١) تقدمت لنا كلمة عن جهم بن صفوان وهو أبو محرز ، مولى بني راسب ، ينسبه قوم إلى ترمذ ، وينسبه آخرون إلى سمرقند ، انضم إلى الحارث بن سرج إبان الفتن التي نشبت في خراسان وأواخر ملك بني أمية ، ومن ثم قتل على يد سلم بن أخور (ووقع خطأ في دائرة المعارف الإسلامية « سلم بن أخور ») وقال في دائرة المعارف : « وأتباعه يعرفون بالجهمية نسبة إليه ، وظلوا إلى القرن الحادي عشر حول ترمذ ، ثم اعتنقوا مذهب الأشاعرة » اهـ .

ذكر قول الضرارية أصحاب « ضِرَارُ بن عمرو »

ما فارق به المعتزلة

والدى فارق « ضِرَارُ بن عمرو »^(١) به المعتزلة قوله : إن أعمال العباد مخلوقة ، وإن فعلا واحداً لفاعلين ، أحدهما خلقه ، وهو الله ، والآخر اكتسبه ، وهو العبد ، وإن الله — عز وجل ! — فاعل لأفعال العباد في الحقيقة ، وهم فاعلون لها في الحقيقة .

وكان يزعم أن الاستطاعة قبل الفعل ومع الفعل ، وأنها بعض المستطيع ، وأن الإنسان أعراض مجتمعة ، وكذلك الجسم أعراض مجتمعة : من لون ، وطعم ، ورائحة ، وحرارة ، وبرودة ، وجبّة ، وغير ذلك ، وأن الأعراض قد يجوز أن تنقلب أجساماً ، وأبى ذلك أكثر الناس ، وأن الإنسان قد يفعل الطول والعرض والعمق ، وإن كان ذلك أبعاضاً للجسم .

وكان يزعم أن كل ماتولّد عن فعله ، كالآلَم الحادث عن الضربة ، وذهاب الحجر الحادث عن الدفعة ، فعل الله — سبحانه ! — وللإنسان . وكان يزعم أن معنى أن الله عالم قادر أنه ليس بمجاهل ولا عاجز ، وكذلك كان يقول في سائر صفات الباري لنفسه .

إنكاره حرف ابن مسعود

وحكى عنه أنه كان ينكر حرف ابن مسعود ، ويشهد أن الله — سبحانه ! — لم ينزله ، وكذلك حرف أبي بن كعب .

(١) ظهر ضرار بن عمرو في أيام واصل بن عطاء ، وقد وضع بشر بن العتمر كتاباً في الرد على ضرار سماه « كتاب الرد على ضرار » وذكر صاحب الانتصار نقلًا عن ابن الراوندي كتاباً سماه « التحريش » ذكر فيه مستند كل فرقة فيها هي عليه من كلام الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، ولا بد أنه قد اختلق فيه ووضع ، وخب في الباطل ووضع .

رأيه في سرائر الناس

وأنه كان يزعم أنه لا يدري لعل سرائر العامة كلها كفر وتكذيب .
 قال : ولو عرضوا عليّ إنساناً لو سعى أن أقول : لعله يضمر الكفر .
 قال : وكذلك إذا سئلت عنهم جميعاً ، قلت : لا أدري لعلهم يسرون الكفر .
 قوله في رؤية الله في الآخرة

وكان يزعم أن الله - سبحانه - يخلق حاسة سادسة يوم القيامة للمؤمنين ،
 يرون بها ماهيته - أي ما هو - وقد تابعه على ذلك « حفص الفرد » ، وغيره .

ذكر قول « الحسين بن محمد النجار »

قوله في أفعال العباد

زعم « الحسين بن محمد النجار »^(١) وأصحابه - وهم « الحسينية » أن أعمال
 العباد مخلوقة لله ، وهم فاعلون لها ، وأنه لا يكون في ملك الله - سبحانه -
 إلا ما يريد ، وأن الله - سبحانه - لم يزل يريد أن يكون في وقته ما علم أنه
 يكون في وقته ، يريد أن لا يكون ما علم أنه لا يكون .

قوله في الاستطاعة

وأن الاستطاعة لا يجوز أن تتقدم الفعل ، وأن العون من الله - سبحانه -
 يحدث في حال الفعل مع الفعل ، وهو الاستطاعة ، وأن الاستطاعة الواحدة
 لا يفعل بها فعلان ، وأن لكل فعل استطاعة تحدث معه إذا حدث ، وأن

(١) هو أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الله النجار ، كان حائكاً في طراز
 العباس بن محمد الهاشمي ، وهو من متكلمي المجبرة ، وقد قيل : إنه كان يعمل الموازين
 من أهل بيته ، وكان إذا تكلم سمع له صوت كصوت الحفاس ، وله مع النظام مجالس
 ومناظرات ، وسبب موته أنه تناظر مع النظام فأغمره النظام فقام محموراً ومات عقب ذلك

الاستطاعة لا تبقى ، وأن في وجودها وجود الفعل ، وفي عدمها عدم الفعل ، وأن استطاعة الإيمان توفيق وتسديد وفضل ونعمة وإحسان وهُدًى ، وأن استطاعة الكفر ضلال وخذلان وبلاء وشر ، وأنه جائز كون الطاعة في حال المعصية التي هي تركها ، بالألا تكون كانت المعصية التي هي تركها في ذلك الوقت ، وبالألا يكون كان الوقت وقتاً للمعصية التي هي تركها .

وأن المؤمن مؤمنٌ مهتدي ، وفقّه الله - سبحانه - وهده ، وأن الكافر مخذول ، خذله الله - سبحانه - وأضله ، وطبع على قلبه ، ولم يهده ، ولم ينظر له ، وخلق كفره ، ولم يصلحه ، ولو نظر له وأصلحه لكان صالحاً .

قوله في إيلام الأطفال

وأنه جائز أن يؤلم الله - سبحانه - الأطفال في الآخرة ، وجائز أن يتفضل عليهم فلا يؤلمهم .

وأن الله - سبحانه - لو لطف بجميع الكافرين لآمنوا ، وهو قادر أن يفعل بهم من الألطاف ما لو فعله بهم لآمنوا ، وأن الله - سبحانه - كلف الكفار ما لا يقدرّون عليه ، لتركيهم له لا لمجزئ حلّ فيهم ، ولا لآفة نزلت بهم .

وأن الإنسان لا يفعل في غيره ، وأنه لا يفعل الأفعال إلا في نفسه ، كمنحو الحركات والسكون والإرادات والعلوم والكفر والإيمان ، وأن الإنسان لا يفعل ألماً ، ولا إدراكاً ، ولا رؤية ، ولا يفعل شيئاً على طريق التوأد .

وكان « برغوث » يميل إلى قوله ، ويزعم أن الأشياء المتولدة فعلُ الله بإيجاب الطبع ، وذلك أن الله - سبحانه - طبع الحجر طبعاً يذهب إذا دُفِع وطبع الحيوان طبعاً يألم إذا ضرب وقطع .

وكان يزعم أن الله - سبحانه - لم يزل جواداً بنى البخل عنه ، وأنه لم يزل متكلاً ، بمعنى أنه لم يزل غير عاجز عن الكلام ، وأن كلام الله - سبحانه - مُحدث مخلوق .

وكان يقول في التوحيد بقول المعتزلة ، إلا في باب الإرادة والجود ، وكان يخالفهم في القَدَر ، ويقول بالإرجاء .

وكان يزعم أنه جائز أن يُحوَّلَ الله - سبحانه ! - العين إلى القلب ، ويجعل في العين قوة القلب ، فَبَرَىَ اللهُ - سبحانه ! - الإنسانُ بعينه : أى بعلمه بها ، وكان ينكر الرؤية لله عز وجل بالأبصار على غير هذا الوجه .
وكان يقول : إن الميت يموت بأجله ، وكذلك المقتول يُقَتَّلُ بأجله .
وإن الله - سبحانه ! - يرزق الحلال ، ويرزق الحرام ، وإن الرزق على ضربين : رزق غذاء ، ورزق مَلِكٍ .

ذكر قول البكرية

وهم أصحاب « بكر »^(١) بن أخت عبد الواحد بن زيد .
والذى كان يذهب إليه في الكبائر التى تمكوز من أهل القبلة ، أنها نفاق كلها ، وأن مرتكب الكبيرة من أهل الصلاة عابد للشيطان ، مكذب لله - سبحانه ! - جاحدله ، منافق ، في الدرك الأسفل من النار ، مخلد فيها أبداً ، إن مات مُصِيراً ، وأنه ليس في قلبه لله - عز وجل ! - إحلال ولا تعظيم ، وهو - مع ذلك - مؤمن مسلم ، وأن في الذنوب ما هو صغير ، وأن الإصرار على الصفات كِبائر .

رأيه فيمن طبع الله على قلبه

وكان يزعم أن الإنسان إذا طبع الله - سبحانه ! - على قلبه ، لم يكن مخلصاً أبداً

(١) سماء صاحب الميزان بكر بن زياد الباهلي ، وذكر عن ابن حبان أنه قال عنه « دجال ، واضع للأحدث ، وكان يحدث عن ابن المبارك » وقال البغدادي « وظهر خلاف البكرية من بكر بن أخت عبد الواحد بن زياد ، وخلاف الضرارية من ضرار ابن عمرو ، وخلاف الجهمية من جهم بن صفوان ، وكان ظهور جهم وبكر وضرار في أيام ظهور واصل بن عطاء في ضلالتة » اهـ

وحكى عنه « زرقان » أن الإنسان مأمور بالإخلاص مع الطبع ، وأن الطبع الحائل بينه وبين الإخلاص عقوبة له ، وأنه مأمور بالإيمان مع الطبع الحائل بينه وبين الإيمان .

رأى عبد الواحد بن زيد

وحكى « زرقان » عن « عبد الواحد بن زيد » أنه كان يقول : إنه غير مأمور بالإخلاص ، وحكى بعض أصحابه عنه : أنه كان ينكر الأمر بما قد حيل بينه وبينه . وكان يزعم أن القاتل لا توبة له ، وكان يزعم أن الأطفال الذين في المهد لا يألمون ، ولو قطعوا وفصلوا ، ويجوز أن يكون الله - سبحانه - لَذَّهْمُ عند ما يضربون ويقطعون .

رأى في على وطلحة والزبير

وكان يقول في على ، وطلحة ، والزبير : إنهم مغفور لهم قتالهم ، وإنه كفر وشرك ، وزعم أن الله - سبحانه - أطلع إلى أهل بدر ، فقال : اعملوا ما شئتم ، فقد غفرت لكم .

وكان يزعم أن الله يرى يوم القيامة في صورة مخلقها ، وأنه يكلم عباده منها . وكان يزعم أن الإنسان هو الروح ، وكذلك جميع الحيوان ، ولم يكن يُحَوِّزُ أن يحدث الله في جماد شيئاً من الحياة ، والعلم ، والقدرة . وكان يزعم أن الله هو المخترع للألم عند الضربة ، وقد يجوز عنده أن يحدث الضربة ، ولا يحدث الله ألماً ، وكذلك قوله في باب التوليد .

وحكى عنه : أن الله بكل مكان .

وكان يقول : إن الاستطاعة قبل الفعل ، فيما حكى عنه « زرقان » .

وكان يحرم أكل الثوم والبصل ، لأنه حرام على الإنسان أن يقرب المسجد إذا أكلهما ، وكان يرى الوضوء من قرقرة البطن .

هذه حكاية قول قوم من النساك

وفي الأمة قوم ينتحلون النساك ، يزعمون أنه جائز على الله - سبحانه - الحلول في الأجسام ، وإذا رأوا شيئاً يستحسنونه قالوا : لا ندري لعل ربنا .
ومنهم من يقول : إنه يُرى الله - سبحانه - في الدنيا على قدر الأعمال ،
فمن كان عمله أحسن رأى معبوده أحسن .

ومنهم من يجوز على الله - سبحانه - ! - المعانقة والملازمة والجالسة في الدنيا ، وجوزوا مع ذلك على الله - تعالى - عن قولهم ! - أن نلسه .

ومنهم من يزعم أن الله - سبحانه - ! - ذو أعضاء وجوارح وأباض لحم ودم على صورة الإنسان ، له ما للإنسان من الجوارح ، تعالى ربنا عن ذلك علواً كبيراً !
وكان في الصوفية رجل يعرف بأبي شعيب ، يزعم أن الله يُسرُّ ويفرح بطاعة أوليائه ، ويقتمُّ ويحزن إذا عصوه .

وفي النساك قوم يزعمون أن العبادة تبلغ بهم إلى منزلة نزول عنهم العبادات وتكون الأشياء المحظورات على غيرهم من الزنا وغيره مباحات لهم .

وفيه من يزعم أن العبادة تبلغ بهم أن يروا الله - سبحانه - ! - وبأكلوا من ثمار الجنة ، ويعانقوا الحور العين في الدنيا ، ويحاربوا الشياطين .

ومنهم من يزعم أن العبادة تبلغ بهم إلى أن يكونوا أفضل من النبيين ،
والملائكة المقربين .

هذه حكاية جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة

جملة ما عليه أهل الحديث والسنة : الإقرارُ بالله وملائكته وكتبه ورُسُله ، وما جاء من عند الله ، ومارواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يردُّون من ذلك شيئاً ، وأن الله - سبحانه ! - إله واحدٌ فردٌ صمدٌ ، لا إله غيره ، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور .
وأن الله - سبحانه ! - على عرشه ، كما قال (٢٠ : ٥) : (الرحمنُ على العرش استوى) ، وأن له يدين بلا كيف ، كما قال (٣٨ : ٧٥) : (خلقتُ يدي) ، وكما قال (٥ : ٦٤) : (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) ، وأن له عينين بلا كيف ، كما قال (٥٤ : ١٤) : (تجري بأعيننا) ، وأن له وجهاً ، كما قال (٢٧ : ٥٥) : (ويبقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) .

وأن أسماء الله لا يقال : إنها غير الله ، كما قالت المعتزلة والخوارج ، وأنقروا أن لله - سبحانه ! - علماً كما قال (٤ : ١٦٦) : (أنزله يعلمه) ، وكما قال : (١١ : ٣٥) : (وما تحمل من أنثى ، ولا تضع إلا بعلمه) .

وأثبتوا السمع والبصر ، ولم ينفوا ذلك عن الله ، كما نفته المعتزلة ، وأثبتوا لله القوة ، كما قال (٤١ : ١٥) : (أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوةً) .

وقالوا : إنه لا يكون في الأرض من خير ولا شر ، إلا ما شاء الله ، وإن الأشياء تكون بمشيئة الله ، كما قال عز وجل ، (٨١ : ٢٩) : (وما تشاءون إلا أن يشاء الله) ، وكما قال المسلمون : ما شاء الله كان ، وما لا يشاء لا يكون .

وقالوا : إن أحداً لا يستطيع أن يفعل شيئاً قبل أن يفعله ، أو يكون أحد يقدر أن يخرج عن علم الله ، أو أن يفعل شيئاً علم الله أنه لا يفعله .

وأقرؤوا أنه لا خالق إلا الله ، وأن سيئات العباد يخلقها الله ، وأن أعمال العباد يخلقها الله عز وجل ، وأن العباد لا يقدرُونَ أن يخلقوا [منها] شيئاً .
وأن الله وفق المؤمنين لطاعته ، وخَذَلَ الكافرين ، ولطف بالمؤمنين ، ونظَرَ لهم ، وأصلحهم ، وهدَّاهم ، ولم يُلطف بالكافرين ، ولا أصلحهم ، ولا هداهم ، ولو أصلحهم لكانوا صالحين ، ولو هداهم لكانوا مهتدين .

وأن الله - سبحانه - يقدر أن يصلح الكافرين ، ويلطف بهم ، حتى يَكُونُوا مؤمنين ، ولكنه أراد أن لا يصلح الكافرين ، ويلطف بهم ، حتى يَكُونُوا مؤمنين ، ولكنه أراد أن يَكُونُوا كافرين كما علم ، وحذَّهم ، وأضلَّهم ، وطبع على قلوبهم .

وأن الخير والشر بقضاء الله وقدره ، ويؤمنون بقضاء الله وقدره ، خيره وشره ، حلوه ومره ، ويؤمنون أنهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ، إلا ما شاء الله ، كما قال ، ويلجئون أمرهم إلى الله - سبحانه - ويشبتون الحاجة إلى الله في كل وقت ، والفقر إلى الله في كل حال .

ويقولون : إن القرآن كلام الله غير مخلوق ، والكلام في الوقف والالفاظ مَنْ قال بالالفاظ أو بالوقف فهو مبتدع عندهم ، لا يقال : الالفاظ بالقرآن مخلوق ، ولا يقال : غير مخلوق .

ويقولون : إن الله - سبحانه - يُرَى بالأبصار يوم القيامة ، كما يُرَى القمر ليلة البدر ، يَرَاهُ المؤمنون ، ولا يراه الكافرون ؛ لأنهم عن الله محجوبون ، قال الله عز وجل (٨٣ ، ١٥) : (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) وإن موسى - عليه السلام - سأل الله سبحانه الرؤية في الدنيا ، وإن الله

- سبحانه ! - تجلّى للجبل ، فجعله دكاً ، فأعلمه بذلك أنه لا يراه في الدنيا ، بل يراه في الآخرة .

ولا يكفرون أحداً من أهل القبلة بذنب يرتكبه ، كنفخ الزنا والسرقة ، وما أشبه ذلك من الكبائر ، وهم بما معهم من الإيمان مؤمنون ، وإن ارتكبوا الكبائر .

والإيمان - عندهم - هو الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله ، وبالقدر خيره وشره ، خلوه وموثره ، وأنّ ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم ، و[أن] ما أصابهم لم يكن ليخطئهم . والإسلام هو : أن يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، على ما جاء في الحديث ، والإسلام عندهم غير الإيمان .
وَيُقِرُّونَ بِأَنَّ اللَّهَ - سبحانه ! - مُقَلِّبُ الْقُلُوبِ .

وَيُقِرُّونَ بِشَفَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأنها لأهل الكبائر من أمته ، وبمذاب القبر ، وأن الخوض حق ، والصراط حق ، والبعث بعد الموت حق ، والحاسبية من الله عز وجل للعباد حق ، والوقوف بين يدي الله حق .

وَيُقِرُّونَ بِأَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ ، يزيد وينقص ، ولا يقولون : مخلوق ولا غير مخلوق ، ويقولون : أسماء الله هي الله ، ولا يشهدون على أحد من أهل الكبائر بالنار ، ولا يحكمون بالجنة لأحد من الموحدين حتى يكون الله - سبحانه ! - ينزلهم حيث شاء ، ويقولون : أمرهم إلى الله ، إن شاء عذبهم ، وإن شاء غفر لهم ، ويؤمنون بأن الله - سبحانه ! - يخرج قوماً من الموحدين من النار ، على ما جاءت به الروايات عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وينكرون الجدَل ، والمرء في الدين ، والخصومة في القدر ، والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدَل ، ويتنازعون فيه من دينهم ، بالتسليم للروايات الصحيحة ، ولما جاءت به الآثار التي رواها الثقات ، عدلاً عن عدل ، حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولا يقولون : كيف ؟ ولا لم ؟ لأن ذلك بدعة .

ويقولون : إن الله لم يأمر بالشر ، بل نهى عنه ، وأمر بالخير ، ولم يرض بالشر ، وإن كان مُريدًا له

ويعرفون حق السلف الذين اختارهم الله - سبحانه ! - لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وبأخذون بفضائلهم ، ويُسَكِّون عما شَجَرَ بينهم صغيرهم وكبيرهم ، ويقدمون أبا بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم عليا ، رضوان الله عليهم !
ويقرون أنهم الخلفاء الراشدون المهديون أفضلُ الناسِ كلهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم .

ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن الله - سبحانه ! - ينزل إلى السماء الدنيا فيقول : هل من مستغفر ؟ كما جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبأخذون بالكتاب والسنة كما قال الله عز وجل (٥ : ٥٩) : (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) وَيَرَوْنَ اتِّبَاعَ مَنْ سَلَفَ مِنْ أُمَّةٍ الدِّينَ ، وَأَلَّا يَتَّبِعُوا فِي دِينِهِمْ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ .

وَيَقْرُونَ أَنَّ اللَّهَ - سبحانه ! - يحىء يوم القيامة كما قال (٨٩ : ٢٢) : (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) ، وَأَنَّ اللَّهَ يَقْرَبُ مِنْ خَلْقِهِ كَيْفَ شَاءَ كما قال (٥٠ : ١٦) : (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) .

وَيَرَوْنَ الْعِيدَ وَالْجُمُعَةَ وَالْجَمَاعَةَ خَلْفَ كُلِّ إِمَامٍ ، بَرٍّ وَفَاجِرٍ ، وَيُثَبِّتُونَ الْمَسْحَاحَ عَلَى الْخَفِينِ سُنَّةً ، وَيَرَوْنَهُ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ .

وَيُثَبِّتُونَ فِرَاقَ الْجِهَادِ لِلشُّرَكِيِّينَ مِنْذُ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ - صلى الله عليه وسلم ! - إلى آخر عصاة تقاتل الدجال ، وبعد ذلك .

وَيَرَوْنَ الدَّعَاءَ لِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ بِالصَّلَاحِ ، وَأَلَّا يُخْرِجُوا عَلَيْهِمُ السَّيْفَ ، وَأَلَّا يُقَاتِلُوا فِي الْفِتْنَةِ ، وَيصدقون بخروج الدَّجَالِ ، وَأَنَّ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَقْتُلُهُ .

وَيُؤْمِنُونَ بِمَنْكَرٍ وَنَكِيرٍ ، وَالْعَرَاكِ ، وَالرُّوْيَا فِي الْمَنَامِ ، وَأَنَّ الدَّعَاءَ لِلْمُوتَى الْمُسْلِمِينَ وَالصَّدَقَةَ عَنْهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ تَصِلُ إِلَيْهِمْ .

وَيُصَدِّقُونَ بَأْنَ فِي الدُّنْيَا سَحَرَةً ، وَأَنَّ السَّاحِرَ كَافِرٌ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ،
وَأَنَّ السَّحَرَ كَانُ مَوْجُودٌ فِي الدُّنْيَا .

وَيَرَوْنَ الصَّلَاةَ عَلَى كُلِّ مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْقَبِيلَةِ بَرًّا وَمُفَاجِرًا
وَمَوَازِنَةً لَهُمْ .

وَيُقِرُّونَ أَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ .

وَأَنَّ مَنْ مَاتَ بِأَجَلِهِ ، وَكَذَلِكَ مِنْ قَتْلِ قَتْلٍ بِأَجَلِهِ .

وَأَنَّ الْأَرْزَاقَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ - سَبْعَانَهُ ١ - يَرْزُقُهَا عِبَادَهُ ، حَلَالًا
كَانَتْ أَمْ حَرَامًا .

وَأَنَّ الشَّيْطَانَ يُوسِسُ لِلْإِنْسَانِ وَيُشَكِّكُهُ وَيَتَخَبَّطُهُ .

وَأَنَّ الصَّالِحِينَ قَدْ يَجُوزُ أَنْ يَخْصِمَهُمُ اللَّهُ بِآيَاتٍ تَظْهَرُ عَلَيْهِمْ .

وَأَنَّ السَّنَةَ لَا تُنْسَخُ بِالْقُرْآنِ .

وَأَنَّ الْأَطْفَالَ أَمَرَهُمُ إِلَى اللَّهِ : إِنْ شَاءَ عَذِبَهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ فَعَلَ بِهِمْ مَا أَرَادَ .

وَأَنَّ اللَّهَ عَالِمُ مَا الْعِبَادُ عَامِلُونَ ، وَكَتَبَ أَنْ ذَلِكَ يَكُونُ ، وَأَنَّ الْأُمُورَ
بِيَدِ اللَّهِ .

وَيَرَوْنَ الصَّبْرَ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ ، وَالْإِخْذَ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ، وَالِاتِّهَاءَ عَمَّا نَهَى
اللَّهُ عَنْهُ ، وَإِخْلَاصَ الْعَمَلِ ، وَالنَّصِيحَةَ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَيَدِينُونَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ فِي الْعَابِدِينَ ،
وَالنَّصِيحَةَ لِمَجْلَعَةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَاجْتِنَابَ الْكِبَائِرِ وَالزُّنَا وَقَوْلِ الزُّورِ وَالْمَعْصِيَةِ
وَالْفَخْرِ وَالْكِبَرِ وَالْإِزْرَاءَ عَلَى النَّاسِ وَالْمُجَبَّ (١) .

(١) فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ يَوْجَدُ فِي أَهْلِ الْفِرْقِ مِنْ يَخَالِفُ فِيهَا أَهْلَ
السَّنَةِ وَالْحَدِيثِ ، وَكُلُّ ذَلِكَ قَدْ مَضَى مُفَصَّلًا فِي كَلَامِ الْمُخَالِفِينَ .

وَيَرْوُونَ مُجَانِبَةً كُلِّ دَاعٍ إِلَى بِدْعَةٍ ، والنشأغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار ،
والنظر في الفقه مع التواضع والاستكانة وَحُسْنِ الْخُلُقِ وبذل المعروف وَكَفِّ
الأذى وترك الغيبة والهمة والسَّماية وتفقُّد الماء كل والشرب .
فهذه جملة ما يأمرُونَ به ، ويستعملونه ، وَيَرْوَنَهُ .

وبكل ما ذكرنا من قولهم تقول ، وإليه نذهب ، وما توفيقنا إلا بالله ، وهو
حسبنا ونعم الوكيل ، وبه نستعين ، وعليه نتوكل ، وإليه المصير .

ذكر قول أصحاب عبد الله بن سعيد القَطَّان

فأما أصحاب « عبد الله بن سعيد القطان » فإنهم يقولون بأكثر ما ذكرناه
عن أهل السنة ، ويثبتون أن الباري - تعالى - لم يزل حياً عالماً قادراً سميعاً
بصيراً عزيزاً عظيماً جليلاً كبيراً كريماً مريداً متكلماً جواداً .

ويثبتون العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر والعظمة والجلال والكبرياء
والإرادة والكلام صفات لله تعالى سبحانه .

ويقولون : إن أسماء الله - سبحانه - وصفاته لا يقال : هي غيره ،
ولا يقال : إن علمه غيره كما قالت الجهمية ، ولا يقال : إن عامه هو هو كما قال
بعض المعتزلة ، وكذلك قولهم في سائر الصفات ، ولا يقولون : العلم هو القدرة ،
ولا يقولون : غير القدرة .

ويزعمون أن الصفات قائمة بالله ، وأن الله لم يزل راضياً عن يعلم أنه يموت
مؤمناً ، ساخطاً على من يعلم أنه يموت كافرأ ، وكذلك قوله في الولاية
والعداوة والحجة .

وكان يزعم أن القرآن كلامُ الله غير مخلوق ، وقوله في القدر كما حكينا

عن أهل السنة والحديث ، وكذلك قوله في أهل الكبار ، وكذلك قوله في رؤية الله سبحانه ! - بالأبصار .

وكان يزعم أن الباري لم يزل ، ولا مكان ولا زمان قبل الخلق ، وأنه على ما لم يزل عليه ، وأنه مستوي على عرشه كما قال ، وأنه فوق كل شيء .

ذكر قول زهير الأثري

فأما أصحاب « زهير الأثري » فإن زهيراً كان يقول : إن الله - سبحانه ! - بكل مكان ، وإنه - مع ذلك - مستوي على عرشه ، وإنه يرى بالأبصار بلا كيف ، وإنه موجود الذات بكل مكان ، وإنه ليس بجسم ، ولا محدود ، ولا يجوز عليه الحلول والمماس ، ويزعم أنه يحى يوم القيامة كما قال تعالى (٢٢ : ٨٩) : (وجاء ربك) بلا كيف .

ويزعم أن القرآن كلام الله يحدث ، غير مخلوق ، وأن القرآن يوجد في أماكن كثيرة في وقت واحد ، وأن إرادة الله - سبحانه ! - ومحبة قائمتان بالله .

ويقول بالاستثناء كما يقول أصحاب الاستثناء من المرجئة الذين حكمينا قولهم في الوعيد ، ويقول في القدر بقول المعتزلة .

ويزعم هو وسائر المرجئة أن الفساق من أهل القبلة مؤمنون بما معهم من الإيمان ، فاسقون بارتكاب الكبائر ، وأمرهم إلى الله - سبحانه ! - إن شاء عذبهم ، وإن شاء عفا عنهم .

ذكر قول أبي معاوية الثومني

وأما « أبو معاوية الثومني » فإنه يوافق زهيراً في أكثر أقواله ، ويخالفه في القرآن ، ويزعم أن كلام الله حدث غير محدث ، ولا مخلوق ، وهو قائم بالله لا في مكان ، وكذلك قوله في إرادته ومحبه .

قد تم - بحمد الله تعالى ، وتوفيقه ، ومعونه - مراجعة الجزء الأول من كتاب « مقالات الإسلاميين » لأبي الحسن الأشعري شيخ أهل السنة والجماعة ، رضى الله تعالى عنه ! وبليه - إن شاء الله تعالى - الجزء الثانى من الكتاب ، مفتتحاً باختلاف الناس فى الدقيق « ذكر اختلاف المتكلمين فى الجسم » نسأل الذى بيده ملكوت كل شيء أن يُيسِّرَ لنا إتمامه ، وأن يوفقنا وَيُسَدِّدَ خطانا ويرشدنا إلى الصراط المستقيم ، آمين .

فهرس كتاب

« مقالات الإسلاميين ، واختلاف المصلين »
لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري

فهرس الموضوعات الواردة في الجزء الأول

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٣	خطبة محقق الكتاب	٨٣	(١٢) الثانية عشرة : القائلون
٦	مقدمة في نشأة النحل لمحقق الكتاب		بإلهية على
٣٣	خطبة للمؤلف	—	(١٣) الثالثة عشرة : الشريعية
٣٩	أول ما حدث من الاختلاف بين	٨٦	فرقة من الرافضة تسمى «الخيرية»
	السليين : اختلافهم في الإمامة	—	(١٤) الرابعة عشرة السبئية
٤٩	الاختلاف في أيام عثمان	٨٨	(١٥) الخامسة عشرة : المفوضة
٥٤	الاختلاف في أيام علي	—	الصنف الثاني من الشيعة : الإمامية
٦٥	أمهات الفرق عشرة		وهم الرافضة - وهم أربع وعشرون
—	أولها الشيعة ، وهم ثلاثة أصناف		فرقة :
٦٦	الصنف الأول من الشيعة : الغالية،	٩٠	(١) الفرقة الأولى : القطعية
	وهم خمس عشرة فرقة	٩١	(٢) الفرقة الثانية : السكيسانية
—	(١) الأولى البيان	٩٢	(٣) الفرقة الثالثة : من الرافضة
٦٧	(٢) الثانية : الجناحية	—	(٤) الفرقة الرابعة : الكربية
٦٨	(٣) الثالثة : الحربية	٩٣	(٥) الفرقة الخامسة من الرافضة
٦٩	(٤) الرابعة : للغيرية	٩٤	(٦) الفرقة السادسة من الرافضة
٧٤	(٥) الخامسة : للنصورية	—	(٨) الفرقة الثامنة من الرافضة
٧٦	(٦) السادسة : الخطابية	—	(٩) الفرقة التاسعة من الرافضة
٧٨	(٧) السابعة : العميرية ، أو اليعمرية	٩٦	الراوندية
—	(٨) الثامنة : البريضية	—	الأبو مسلمية والرزامية
٧٩	(٩) التاسعة : العميرية	—	(١٠) الفرقة العاشرة : الحربية
—	(١٠) العاشرة : المفضلية	٩٧	(١١) الحادية عشرة : البيلقية
٨٢	(١١) الحادية عشرة : الحلولية	—	(١٢) الفرقة الثانية عشرة من الرافضة

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٩٨	(١٣) الثالثة عشرة : المغيرة	١٠٦	اختلاف الرافض أصحاب الإمامية
—	(١٤) الفرقة الرابعة عشرة من الرافضة	—	في التجسيم ، وهم في ذلك ست فرق
—	(١٥) الفرقة الخامسة عشرة من الرافضة ، وهي طائفتان :	١١٠	اختلافهم في حلة العرش ، على فرقتين
٩٩	الطائفة الأولى : الحسينية	—	اختلافهم : هل يوصف بالبارئ
—	الطائفة الثانية : الحميدية	—	بالقدرة على أن يظلم ؟
١٠٠	(١٦) السادسة عشرة : النواسية	(—)	اختلافهم في الأسماء والصفات ،
—	(١٧) السابعة عشرة من الرافضة	—	وهم في ذلك على تسع فرق
—	(١٨) الثامنة عشرة : القرامطة	١١٣	اختلافهم في جواز البدء على الله تعالى ، ولهم في ذلك ثلاث مقالات
١٠١	(١٩) التاسعة عشرة : المباركية	١١٤	اختلافهم في القرآن ، على فرقتين
١٠١	(٢٠) العرق العشرون : السميطة	—	اختلافهم في أعمال الصاد ، هل هي مخلوقة ؟ وهم في ذلك ثلاث فرق
١٠٢	(٢١) الحادية والعشرون : الهبارية	١١٥	اختلافهم في إرادة الله ، على أربع فرق
—	ويقال لها « الفطحية » أيضاً	—	أربع فرق
—	ومن الهبارية طائفة يقال لها الزرارية	١١٦	اختلافهم في الاستطاعة ، على أربع فرق
—	ويدعون « التيمية » أيضاً	١١٧	اختلافهم في أعمال الإنسان والحيوان على ثلاث فرق
١٠٣	(٢٢) الثانية والعشرون : الواقفية	١١٨	اختلافهم في التولد ، على فرقتين
—	ويقال لهم « المظورة » أيضاً ،	١١٩	اختلافهم في رحمة السموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة ، على فرقتين
—	ويقال لهم « الوسانية » كما يدعون « الفضلية »	—	اختلافهم في القرآن ، هل زيد فيه أو نقص ؟ على ثلاث فرق
١٠٤	(٢٣) الفرقة الثالثة والعشرون من الرافضة : القائلون بإمامة أحمد بن موسى بن جعفر	١٢٠	اختلافهم في الأئمة ، هل يجوز أن يكونوا أفضل من الأنبياء ؟ على ثلاث فرق
—	(٢٤) الفرقة الرابعة والعشرون من الرافضة : القائلون بأن بعد محمد ابن الحسن إماماً	١٢١	اختلافهم في الرسول ، هل يجوز عليه أن يعصى الله ؟ على فرقتين
١٠٥	اختلاف الرافضة القائلين بإمامة محمد ابن علي بن موسى بن جعفر ، هل كان يوم مات أبوه إماماً واجب الطاعة ؟ على مقلتين		

الموضوع	ص	الموضوع	ص
١٣٠ قولهم في الجزء الذي لا يتجزأ		١٢١ اختلافهم في الأئمة ، هل يسع	
١٣١ قولهم في حقيقة الجسم		جهلهم ؟ وهل الواجب عرفانهم	
— اختلافهم في المداخلة ، على فرقتين		فقط أم الواجب عرفانهم والقيام	
١٣٢ اختلافهم في حقيقة الإنسان ، على		بالسرائع ؟ على أربع فرق	
أربع فرق		١٢٢ اختلافهم في الإمام ، هل يعلم كل	
١٣٣ اختلافهم في الطفرة ، على فرقتين		شيء أم لا ؟ على فرقتين	
— حكاية مذاهب لهشام بن الحكم		١٢٣ اختلافهم في الأئمة ، هل يجوز أن	
في أمور مختلفة من لطيف الكلام		تظهر عليهم الأعلام أم لا ؟ على	
١٣٤ رجال الرافضة		أربع فرق	
١٣٦ الزيدية		— اختلاف الروافض في النظر والقياس	
— خروج زيد بن علي أيام هشام بن		على ثمان فرق	
عبد الملك		١٢٥ اختلافهم في وقوع النسخ في الأخبار	
١٣٧ خروج يحيى بن زيد أيام الوليد		على فرقتين	
ابن يزيد		— اختلافهم في الإيمان وفي الأسماء ،	
١٤٠ فرق الزيدية ست فرق		على ثلاث فرق	
— (١) الأولى : الجارودية		١٢٦ اختلافهم في الوعيد ، على فرقتين	
١٤٣ (٢) الثانية : السليمانية		١٢٧ اختلافهم في خلق الشيء ، أهو	
١٤٤ (٣) الثالثة : البترية		الشيء أم غيره ؟ على فرقتين	
١٤٥ (٤) الرابعة : النعيمية		— اختلافهم في عذاب الأطفال في	
— (٥) الفرقة الخامسة : من الزيدية		الآخرة ، وهم في ذلك فرقتان	
— (٦) الفرقة السادسة : اليعقوبية		— اختلافهم في ألم الأطفال في الدنيا ،	
١٤٦ اختلاف الزيدية في البارئ : هل		على ثلاث فرق	
يقال له « شيء » أم لا ؟ على		١٢٨ اختلافهم في محارب على ، وهم	
فرقتين		في ذلك فرقتان	
— قولهم في الأسماء والصفات		١٢٩ اختلافهم في التحكيم ، على فرقتين	
١٤٧ قولهم في قدرة البارئ على الظلم		— قولهم في جواز الخروج قبل ظهور	
والكذب		الإمام	
١٤٨ قولهم في خلق الأعمال		١٣٠ قولهم في جواز الصلاة وراء مخالفهم	
— قولهم في الاستطاعة		— قولهم في سبأ نساء مخالفهم	

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٤٩	قولهم في الإيمان والكفر	١٦٠	خروج علي بن محمد بن عيسى بن زيد
—	» في مرتكب الكبيرة	—	ابن علي
—	» في اجتهاد الرأي	—	خروج الحسن بن زيد بن الحسن
١٥٠	» في تحكيم علي	—	ابن علي
—	» في الخروج على الأئمة ، وفي الصلاة خلف مخالفهم	١٦١	خروج الكوكبي الحسين بن أحمد
—	ذكر من خرج من آل البيت	—	ابن اسماعيل
—	خروج الحسين بن علي بن أبي طالب ومقتله	١٦٢	خروج يحيى بن عمر بن يحيى
—	خروج زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	—	خروج الحمزي الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله
١٥٣	خروج زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	١٦٣	خروج ابن الأقطس
—	خروج يحيى بن زيد	—	خروج إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم
١٥٤	خروج محمد بن عبد الله بن الحسن	١٦٤	خروج عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر
—	خروج إبراهيم بن عبد الله بن الحسن	١٦٥	خروج علي بن محمد بن علي بن عيسى
—	خروج الحسين بن علي بن الحسن ابن الحسن	—	ابن زيد (صاحب البصرة)
١٥٥	خروج يحيى بن عبد الله بن الحسن	١٦٦	خروج القنول على الدكة ، بأرض الشام
—	خروج محمد بن جعفر بن يحيى بن عبد الله	—	مقالات الخوارج
١٥٦	خروج محمد بن إبراهيم بن إسماعيل	١٦٧	ما اجتمع عليه رأى الخوارج
١٥٧	خروج محمد بن محمد بن زيد بن علي	١٦٨	أول من أحدث الخلاف بينهم نافع ابن الأزرق الحنفي ، وبيان ما أحدثه من الخلاف ، وسببه
١٥٨	خروج إبراهيم بن موسى بن جعفر	١٧٤	مقالة النجدية أصعاب نجدة بن عامر
—	خروج محمد بن القاسم	١٧٦	العطوية أصعاب عطية بن الأسود
١٥٩	خروج محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين	١٧٧	العجاردة وفرقها
١٦٠	خروج الأقطس - واسمه الحسين بن الحسن - داعية لمحمد بن إبراهيم ابن إسماعيل	—	(١) الفرقة الأولى منهم
—		—	(٢) الفرقة الثانية : الميعونية

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٧٧	(٣) الفرقة الثالثة : الخلقية	١٨٩	تفصيل مقالات الإباضية
—	(٤) الفرقة الرابعة : الحمزية	١٨٩	الضحاكية ، ومقالاتهم
١٧٨	(٥) الفرقة الخامسة : الشيعية	١٩١	من الخوارج : البيهية
١٧٩	(٦) الفرقة السادسة : الخازمية	١٩٢	من البيهية فرقة يقال لها : العوفية
—	(٧) الفرقة السابعة : العلوية	وهم فرقتان	
—	(٨) الفرقة الثامنة : المجهولية	—	ومنهم فرقة أصحاب شبيب النجراfi
—	(٩) الفرقة التاسعة : الصلتية	١٩٥	من البيهية فرقة تسمى « أصحاب
—	(١٠) الفرقة العاشرة : الثعالبية	التفسير » كان صاحب بدعتهم	
١٨٠	(١١) الفرقة الحادية عشرة : الأخفسية	« الحكم بن مروان »	
—	(١٢) الفرقة الثانية عشرة : للعبدية	١٩٦	من الخوارج أصحاب صالح
—	(١٣) الفرقة الثالثة عشرة : الشيبانية	١٩٧	من قول الصفرية من الخوارج
١٨١	من الشيبانية فرقة سميت الزيدية	—	من قول الفضلية
—	(١٤) الفرقة الرابعة عشرة : الرشيدية	١٩٨	الحسينية
١٨٢	(١٥) الفرقة الخامسة عشرة : المكرمية	—	الشمرانية
—	من الخوارج : القديكية	—	من صفرية الخوارج أبو عبيدة
—	ومن الخوارج : الصفرية	معمر بن النقي	
١٨٣	ومن الخوارج : الإباضية ، وهم أربع فرق	١٩٩	من شعرائهم عمران بن حطان
—	(١) الفرقة الأولى منهم : الحفصية	السدوسي	
١٨٤	(٢) الفرقة الثانية : الزيدية	٢٠١	من الخوارج صنف يسمون
١٨٤	(٣) الفرقة الثالثة : أصحاب حارث الإباضي	« الراجعة »	
١٨٥	(٤) الفرقة الرابعة من الإباضية	٢٠٢	الشيبية مرجئة الخوارج
—	اختلف الإباضية في التفريق على ثلاث فرق	٢٠٣	قولهم في التوحيد
		—	قولهم في القرآن
		٢٠٤	قولهم في القدر
		—	قولهم في الوعيد
		—	قولهم في السيف
		—	قولهم في الخلفاء والإمامة
		٢٠٥	للخوارج في الأطفال ثلاثة أقوال
		٢٠٦	ولهم في اجتهد الرأي قولان

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٠٦	قولهم في التكليف قبل البعثة	٢٢٨	اختلافهم في الأمر والنهي ، هل هما
—	قولهم في رزق الحرام	—	على العموم ؟ على مقاتلين
—	ألقاب الخوارج	٢٢٩	اختلافهم في تحلّل الكفار في النار
٢٠٧	أول من حكم بصفين	—	اختلافهم في حار أهل القبلة ، هل
٢١٠	أمير الخوارج في أول ما اعزلوا	—	يحلّدهم الله في النار ؟ على خمسة
٢١١	الخارجون على أمير المؤمنين على	—	أقوال
—	في حياته	٢٣١	اختلافهم في الصغار والكبار
—	مقالات المرجئة	—	اختلافهم في غفران الكبار بالنوبة
٢١٣	اختلفوا في الإيمان على اثني عشرة فرقة	—	اختلافهم في معاصي الأنبياء ، هل
—	(١) الأولى : الجهمية	—	هي صغار أو كبار ؟ على مقاتلين
٢١٤	(٢) الثانية : أتباع أبي الحسين	—	اختلافهم في الموازنة
—	الصالحى	٢٣٢	» في إكفار المتأولين
—	(٣) الثالثة : أصحاب يونس السمرى	—	» في العفو عن مظالم العباد
٢١٥	(٤) الرابعة : أصحاب أبي ثمر	٢٣٣	» في التوحيد
—	ويونس	—	» في الرؤية
٢١٦	(٥) الخامسة : أصحاب أبي ثوبان	—	» في القرآن
—	(٦) السادسة : النجارية	٢٣٤	» في ماهية الباري
٢١٧	(٧) السابعة : الضلالية	—	» في القدر
٢١٨	(٨) الثامنة : أصحاب محمد بن شبيب	—	» في أسماء الله وصفاته
٢١٩	(٩) التاسعة : أبو حنيفة وأصحابه	—	شرح قول للمعتزلة
٢٢١	(١٠) العاشرة : الثومنية (للعاذية)	٢٣٥	عجل عقيدة المعتزلة
٢٢٢	(١١) الحادية عشرة : المريسية	٢٣٦	قول للمعتزلة في المكان
٢٢٣	(١٢) الثانية عشرة : الكرامية	٢٣٨	قولهم في رؤية الباري
—	اختلافهم في الكفر ، على سبع فرق	—	قولهم في علم الله وقدرته (في
٢٢٥	اختلافهم في للعاصي ، على مقاتلين	—	الصفات)
—	قولهم فيمن يقلد في الإيمان	٢٤٣	قولهم في معلومات الله ومقدراته
—	اختلافهم في الأخبار إذا وردت من		
—	الله تعالى وظاهرها العموم ، على		
—	سبع فرق		

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٤٤	قولهم في أفعال الله	٢٥٨	واختلف المتكلمون في معنى القول
—	قولهم في صفات الله الأزلية	٢٥٩	في الله إنه قديم
٢٤٩	شرح قول عبد الله بن كلاب في	٢٥٩	واختلف المتكلمون : هل يسمى
الأسماء والصفات		البارئ شيئا أم لا ؟ على مقالتين	
٢٥٠	اختلاف أصحاب ابن كلاب في	—	واختلف المعتزلة في القول إن الله
الصفات		غير الأشياء ، على أربع مقالات	
٢٥٢	اختلافهم في الأسماء	٢٦٠	واختلفوا في معنى القول إن الله جواد ،
٢٥٣	اختلاف الناس في أن الله تعالى لم	وهل الوصف له بذلك من صفات	
يزل شيئا بصيرا على أربع مقالات		النفس أم من صفات الفعل ؟ على	
٢٥٥	اختلاف الذين قالوا « لم يزل الله	ثلاث مقالات	
شيئا بصيرا » في أنه هل يقال :		—	
« لم يزل الله سامعا مبصرا » ؟ على		واختلف المتكلمون في أن يكون علم	
مقالتين		الله على شرط ، على مقالتين	
٢٥٦	اختلاف الناس في معنى القول في الله	٢٦١	واختلفوا في القول إن الله عالم حي
تعالى « إنه حي » على مقالتين		قادر مبيع بصير ، هل يقال ذلك	
—	اختلافهم في القول إن الله لم يزل	في الله على الحقيقة أم لا ؟ وهل يقال	
غنياً عزيزاً عظيماً جليلاً كبيراً سيّداً		ذلك في الإنسان على الحقيقة أم لا ؟	
مالكا قاهراً عالياً ، هل قيل ذلك		على ست مقالات	
لعزة وعظمة وجلال ؟ — إلخ ، على		٢٦٢ القول في الباري إنه متكلم	
خمس مقالات		٢٦٣ قول للمعتزلة في صفات الأفعال	
٢٥٧	اختلافهم في القول « إن الله كريم »	٢٦٤	اختلفت المعتزلة ، هل يقال : الله علم
هل هو من صفاته لنفسه ؟ على أربع		وقدرة أم لا ؟ وهم في ذلك أربع فرق	
مقالات		٢٦٥ واختلفوا : هل يقال لله وجه أم لا ؟	
٢٥٨	واختلفوا في صفات الفعل ، هل	وهم في ذلك ثلاث فرق	
يقال : لم يزل الله غير محسن إذ كان		٢٦٦ اختلافهم في القول إن الله مريد ،	
للإحسان فاعلا ، غير عادل إذ كان		على خمسة أقاويل	
للعادل فاعلا ؟ على مقالتين		٢٦٧ القول في كلام الله عز وجل	
		—	
		اختلاف المعتزلة في الكلام : هل	
		هو جسم أم لا ؟ وهل هو مخلوق ؟	
		على ستة أقاويل	

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٦٩	اختلفوا في كلام الله ، هل يبقى أم لا ؟ على ثلاثة أقاويل	٢٧٣	واختلفوا : هل يجوز اليوم قلب الأسماء واللغة على ما هي عليه ؟ على مقالتين
—	اختلفوا : هل مع قراءة القارىء لكلام غيره وكلام نفسه كلام غيرها ؟ على مقالتين	—	واختلفوا : هل كان يجوز أن يسمى الله نفسه بضم أسمائه ؟ على فرقتين
—	واختلف الذين زعموا أن مع القراءة كلاما ، على مقالتين	—	صفات الله تعالى أقوال وكلام عندهم
—	واختلف المعتزلة في الكلام : هل هو حروف أم لا ؟ على مقالتين	—	اختلفوا : هل الله تعالى قادر على خلق الأعراض ؟ على فرقتين
٢٧٠	واختلف المعتزلة في الكلام : هل هو موجود مع كتابته أم لا ؟ على مقالتين	٢٧٤	اختلفوا : هل يوصف الله تعالى بالقدرة على ما أقدر عليه عباده أم لا ؟ على فرقتين
—	اختلفوا : هل يسمى الله فاعلا لما خلقه ؟ على مقالتين	—	واختلفوا : هل يوصف بالقدرة على جنس ما أقدر عليه عباده أم لا ؟ على فرقتين
—	اختلفوا في معنى القول إن الله خالق ، على مقالتين	—	واختلفوا : هل يوصف بالقدرة على الجور والظلم أم لا ؟ على فرقتين
٢٧١	أجمعوا على إنكار العين واليد ، واقرقوا في ذلك على مقالتين	٢٧٥	اختلفوا في الجواب عن من سأل عن البارئ سبحانه لو فعل ما يقدر عليه من الظلم ، ولهم في ذلك سبعة أقاويل
—	هل يقال : إن الله وكيل أولطيف ؟ على مقالتين	٢٧٧	القول في أن الله تعالى قادر على ما علم أنه لا يكون
٢٧٢	هل يقال : الله قبل الأشياء ؟ على ثلاث مقالات	—	اختلف المعتزلة في ذلك على أربعة أقاويل
—	اختلفوا : هل يسمى الله علما من استدل على أنه عالم ؟ على مقالتين	٢٧٨	واختلفوا في جواز كون ما علم الله تعالى أنه لا يكون ، على أربعة أقاويل
—	اختلفوا : هل كان يجوز أن يقلب الله الأسماء فيسمى العالم جاهلا ؟ مثلا ، على مقالتين	٢٧٩	اتفقوا على أنه ليس لله علم حادث يعلم به ولا يجوز أن تبدوله البدوات

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٨٠	واتفقوا على إنكار القول بالماهية	٢٩٠	اختلفوا في الدين والوجه واليد ،
٢٨١	شرح اختلاف الناس في التجسيم	—	على أربع مقالات
—	أقاويل المجسمة	٢٩١	حكاية اختلاف الناس في الأسماء
٢٨٢	اختلف المجسمة في مقدار البازي	والصفات	
بعد أن جعلوه جنبا ، تعالى الله عما		—	اختلف الذين قالوا « إن الله لا يعلم
يقول الظالمون		الشيء حتى يكون » على خمس عشرة	مقالة
٢٨٤	اختلفهم في البازي : هل هو في مكان ؟	٢٩٣	اختلفوا : هل يعلم الشيء من غير أن
—	قول منكري أنه في مكان	يلابسه أم لا ؟	
—	أقوال مثبتة أنه في مكان	٢٩٣	حكاية أقاويل الناس في الحكم
٢٨٥	اختلف الناس في حلة العرش ،	والمشابهة	
ما الذي يحملون ؟		—	أقاويل المعتزلة في حكم القرآن
٢٨٦	القول في السكان	ومشابهة	
—	اختلفهم في المكان	٢٩٥	الاختلاف في علم للشيء ، هل
—	اختلفهم : هل يقال إن الباري ، لم	استأثر الله به ؟	
٢٨٧	يزل قادرا علما حيا ؟ على مقالتين	٢٩٥	أجمع المعتزلة على أن قراءة القرآن
اختلف القائلون « إن الباري »		غير المقروء ، واختلفوا : هل القراءة	حكاية للقرآن ؟
يتحرك » على مقالتين		—	اختلفهم : هل يجوز أن يلفظ
—	اختلفوا في رؤية الباري ، بالأبصار ،	بالقرآن أم لا ؟	
على تسع عشرة مقالة		٢٩٦	اختلفهم في نظم القرآن : هل هو
—	اختلفوا في كيفية المرئي	معجز أم لا ؟ على ثلاثة أقاويل	
—	اختلفوا في رؤية الله بالأبصار ، هل	—	أجمع المعتزلة على أنه لا يجوز أن يبعث
هل هي إدراك بالأبصار أم لا ؟		الله نبيا يكفر أو يرتكب كبيرة	
٢٨٨	اختلفهم في كيفية الرؤية	—	وأجمعوا على أنه يجوز أن يبعث نبيا
—	أجمعت المعتزلة على إنكار رؤية	لقوم دون قوم	
الأبصار ، واختلفوا هل يرى بالقلوب		—	وأجمعوا على أن الملائكة أفضل من
٢٨٩	اختلفوا في الرؤية بالأبصار : هل	الأنبياء	
يجوز أن تكون ، أو هي كائنة			
لا محالة ؟ على مقالتين			

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٩٧	وأجمعوا على أن معاصي الأنبياء لا تكون إلا صفات وأخلفوا هل يجوز أن يأتي النبي بالمعاصي ؟	٣٠٢	اختلفوا : هل الإنسان قادر في الأول أن يفعل فيه أو أن يفعل في الثاني ؟ على سبعة أقاويل
—	اختلفوا في دلالة الأعراض وأفعال العباد	٣٠٤	هل الفعل وانع بالاستطاعة أم لا ؟ على مقالتين
—	واختلفوا : هل النبوة جزاء أم لا ؟	—	هل تستعمل القوة في الفعل أم لا ؟ على مقالتين
٢٩٨	شرح قول المعتزلة في القدر هل خلق الله المعاصي ؟	—	هل يوصف الإنسان بالقدرة على ما يكون في الوقت الثالث أو إنما يوصف بالقدرة على ما يكون على الثاني ؟ على مقالتين
—	حسن الإيمان وقبح الكفر هل يقال الإنسان خالق بفعله نفسه ؟	٣٠٥	هل يقدر الإنسان في الأول أن يفعل في الثاني أشياء متضادة أو شيئين ؟
٢٩٩	هل يريد الله المعاصي ؟	—	هل يقدر على حركة في الثاني أو على حركات ؟
—	شرح اختلاف المعتزلة في الاستطاعة	—	اختلفوا : هل القدرة التي يكون بها الكلام باللسان هي التي يكون بها الشيء بالرجل أم لا ؟ على مقالتين
—	اختلفوا : هل الإنسان حي مستطيع بنفسه أم لا ؟ على مقالتين	٣٠٦	القائلون بالنفائير اختلفوا : هل القدرة جنس واحد أم لا ؟ على مقالتين
—	اختلفوا : هل الاستطاعة هي السلامة ؟ على مقالتين	—	اختلفوا : في أي وقت يحدث فعل الجوارح بعد حدوث الاستطاعة ؟ على ثلاثة أقاويل
٣٠٠	اختلفوا : هل تبقى الاستطاعة أم لا ؟ على مقالتين	—	اختلفوا : هل الإنسان قادر على ألا يخطر بباله ؟ على مقالتين
—	أجمعوا على أن الاستطاعة قبل الفعل، وقال بعض المتأخرين بمن كان يتحمل مذهبهم : هي مع الفعل ؟	٣٠٧	اختلفوا : هل يقال إن الله قد قوى الكافر على الكفر أم لا ؟ على مقالتين
—	اختلفوا : هل الاستطاعة قدرة على الفعل في حاله ؟	—	اختلفوا : هل يجوز فناء الاستطاعة في الوقت الثاني ؟
—	اختلفوا : هل يوصف الإنسان بالقدرة على ضد ما فعله أم لا ؟ على مقالتين		

من	الموضوع	ص	الموضوع	ص
٣٠٧	هل يجوز أن يأثم ويحس ما لا قدرة فيه ؟	٣١٣	اختلفوا في « اللطف » على أربعة أقاويل	
—	هل يكون حياً مع عدم قدرته ؟	٣١٤	اختلفوا في اللذة والألم على مقالتين	
—	هل يجوز أن يكون القادر يعجز ؟	—	اختلفوا هل كان يجوز أن يتدىء الله الخلق في الجنة ، ولا يكلفهم ؟	
—	هل تكون في الإنسان قدرة ولا يقال إنه قادر ؟	—	على مقالتين	
---	هل المنوع قادر ؟ على أربعة أقاويل	—	اختلفوا في لعن الله الكفار في الدنيا على مقالتين	
٣٠٨	هل القادر على شيء قادر على أكثر منه ؟	—	اختلفوا في الصلاح الذي يقدر الله عليه ، هل له كل أم لا كل له ؟	
--	هل يقدر على حمل جزئين مجزء واحد من القدرة ؟	—	على ثلاثة أقاويل	
٣٠٩	اختلفوا في العجز على ثلاث مقالات	٣١٦	اختلفوا هل يجوز أن يميت الله من علم أنه يؤمن قبل أن يؤمن ؟ على مقالتين	
--	اختلفوا هل العجز عجز عن شيء أم لا ؟ على مقالتين	—	اختلفوا هل يجوز أن يحترم الله من علم أنه يزداد إيماناً ، على مقالتين	
--	اختلف الذين أثبتوا العجز عجزاً عن الفعل ، هل هو عجز عنه في حالة أو في حال ثانية ، على ثلاثة أقاويل	٣١٧	أجمع المعتبرة على أن الله تعالى خلق الخلق لينفهم لا ليضرهم	
٣١٠	اختلفوا : هل يبقى الأمر إلى حال الفعل ؟ على مقالتين	—	اختلفوا في خلق الشيء لا ليعتبر به على مقالتين	
--	هل يجوز أن يأمر بالصلاة قبل وقتها ؟ على مقالتين	—	اختلفوا فيمن قطعت يده وهو مؤمن ثم كفر ، وعكسه ، على ثلاثة أقاويل	
--	هل يأمر الله تعالى من يعلم أنه يحول بينه وبين الفعل ؟	٣١٨	اختلفوا ، هل خلق الله الخلق لعله أم لا ؟ على أربعة أقاويل	
٣١١	اختلفوا في قدرة من علم الله أنه لا يؤمن	—	اختلفوا في إبلام الأطفال ، على ثلاثة أقاويل	
--	اختلفوا هل يقال « لو كان الشيء » في حال كون ضده أم لا يقال ؟	٣١٢	اختلفوا : هل يقال خلق الله الشر والسيئات أم لا ؟	

الموضوع	ص	الموضوع	ص
القول في الشهادة		٣١٩ هل يجوز أن يتدىء الله الأطفال	
اختلف المعزلة في المراد بالشهادة	٣٢٢	بمثل العوض من غير أم لا ؟	
على أربعة أقاويل		على مقاليتين	
القول في الختم والطبع		— هل العوض الذي للأطفال دائم	
اختلف المعزلة في المراد بالختم	٣٢٣	أم لا ؟ على مقاليتين	
والطبع على مقاليتين		— أجمعوا على أنه سبحانه لا يؤلم	
القول في الهدى		الأطفال في الآخرة	
اختلف المعزلة ، هل يقال : هدى	٣٢٤	— اختلفوا في عوض المأمم ، على	
الله الكافرين أم لا ؟ على مقاليتين		خمس أقاويل	
اختلفوا في الهدى الذي يفعله الله	—	٣٢٥ اختلف الذين قالوا بإدامة عوضها	
بالمؤمنين ، على مقاليتين		هل يكمل الله عقوبتها أم تبقى على	
القول في الإضلال		حالتها في الدنيا ؟ على مقاليتين	
اختلفوا في المراد بالإضلال على	٣٣٥	— اختلفوا : هل يقتض من بعضها	
ثلاثة أقوال		لبعض ؟ على ثلاثة أقاويل	
القول في التوفيق والتسديد		٣٢١ اختلفوا فيما دخل زرع الغيرة ،	
اختلفوا في المراد بها على أربعة	٣٢٦	على مقاليتين	
أقاويل		— اختلفوا في نعيم الجنة : هل هو	
القول في العصمة		تفضل أم ثواب ؟ على مقاليتين	
اختلفوا في المراد بها على ثلاثة	٣٢٧	القول في الآجال	
أقاويل		اختلف المعزلة في الأجل ، على	
القول في النصرة والخذلان		قواوين	
معي النصرة عند المعزلة	—	٣٢١ اختلفوا في المقتول : هل كان	
		يموت لو لم يقتل ؟ على ثلاثة	
		أقوال	
		القول في الأرزاق	
		٣٢٢ حد الرزق ، وهل الحرام رزق ؟	

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٣٢٨	معنى الخذلان عندم	٣٣٥	اختلافهم: هل يقال للفاسق مؤمن أم لا ؟ على ثلاث مقالات
	القول في الولاية والمداوة	—	اختلافهم : هل يعلم وعيد الكفار بالعقل أم لا ؟ على ستة أقاويل
—	اختلافهم في المراد بالولاية والعداوة والرضا والسخط	٣٣٦	اختلافهم : هل يجوز أن يعذب القديسا بذنب ويغفر مثله لغيره ؟ على مقالتين
	القول في الثواب في الدنيا	—	أجمعوا على أن أخبار الوعيد تبقى على عمومها
٣٢٩	اختلفوا : هل يكون الثواب في الدنيا ؟ على مقالتين	—	اختلفوا إذا سمع السامع الخبر الذي ظاهره العموم ولم يكن في العقل ما يخصه ، ما الذي عليه في ذلك ؟ على مقالتين
—	اختلفوا في الإيمان : ماهو ؟ على ستة أقاويل	٣٣٧	اختلفوا : بأي شيء يعلم وعيد أهل الكبار ؟ على ثلاثة أقاويل
٣٣٢	اختلافهم في تحديد الصغيرة والكبيرة . على ثلاثة أقاويل	—	رايهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
—	اختلافهم في غفران الصغار ، على ثلاثة أقوال	ذكر قول الجهمية	
٣٣٣	اختلافهم في الصغار : هل تجتمع فتكون كبيرة ؟ على مقالتين	٣٣٨	بيان ما انفرد به جهم بن صفوان
—	اختلفوا فيمن تاب ثم عاد ، هل يؤاخذ بما كان قبل التوبة ؟ على مقالتين	٣٣٩	ذكر قول الضرارية
—	اختلفوا في سارق الدرهم من حرره هل يفسق أم لا ؟ على مقالتين	—	ما فارق به ضرار بن عمرو المعزلة
٣٣٤	اختلافهم في مرتكب المعصية عامدا على خمسة أقوال	—	إنكاره حرف ابن مسعود
—	اختلافهم فيمن لم يؤد زكاته ، على مقالتين	٣٤٠	رايه في سرار الناس
		—	قوله في رؤية الله في الآخرة

الموضوع	ص	الموضوع	ص
٣٤٣ رايه في طي وطلعة والزير		ذكر قول الحسين بن محمد النجار	
٣٤٤ حكاية قول قوم ينتحلون البسك		٣٤٠ قوله في أفعال العباد	
٣٤٥ حكاية قول أصحاب الحديث وأهل السنة		— قوله في الاستطاعة	
٣٥٠ ذكر قول أصحاب عبد الله بن سعيد القطن		٣٤١ قوله في إيلام الأطفال	
٣٥١ ذكر قول زهير الأثرى		— قوله في اللطف	
— ذكر قول أبي معاذ التومى		ذكر قول البكرية	
٣٥٢ خاتمة محقق الكتاب للجزء الأول منه		٣٤٢ قول بكر في الكبائر ومرتكبها	
		— رايه فيمن طبع الله على قلبه	
		٣٤٣ رأى عبد الواحد بن زيد	

تمت فهرس الجزء الأول من كتاب « مقالات الإسلاميين » لشيخ أهل السنة والجماعة أبي الحسن الأشعري، والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على إمام المؤمنين، وعلى آله وصحبه أجمعين.